فهرس المخطوطات العربية
فى الخزانة الطلسية

بقلم الدكتور محمد أسعد طلس

— ٢ —

٧٦ — شرح حزب الإمام محى الدين بن شرف بن مرى النواوى (— ٦٣١ — ٦٧٦ هـ) [ن بروكلمان Gal ١/٣٩٥ وذيله ١/٦٨٠]

للشيخ محمد بن الطيب بن محمد الفاسى الصوفى المدنى (— بعد سنة ١١٥٢) [ن بروكلمان Gal ١/٦٨٥]

وهى رسالة لطيفة مكتوبة بقلم نسخى جيد حديث أولها :
« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم . يا من أحزابه لم تزل مؤيدة على الأعداء منصورة . . وأحبابه لم تزل أعلامهم بذكره منشورة . . وبعد فقد سألنى بعض نجباء الأصحاب المولعين بقراءة الأحزاب أن أقيد على حزب الإمام الكبير . . النووى ما يكون لحفاظه كالشرح لألفاظه . . وقد قدمت على المقصود مقدمات مهمة يحتاج إليها عالى الهمة . . ».وهى فى عشر مقدمات . وآخرها « قال مؤلفه عبد الله الفقير إلى عفوه ومغفرته محمد بن الطيب ابن محمد الفاسى ثم المدنى . كان الفراغ منه ضحوة الاثنين التاسع من صفر الخير عام اثنين وخمسين ومائة وألف بمنزلى بالمدينة المنورة تحت المنارة السليمانية من المسجد الشريف . . تم كتابة على يد العبد السيد أحمد بن السيد مصطفى الشهير بالمقند سنة ١٢٠٤ هـ » .

٧٧ — شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور ط ٢٠ ع ٢٥ س

للإمام الجلال السيوطى (— ٩١١ هـ)

وهى رسالة صغيرة قديمة الخط متقنة إلا أن أوراقها الأولى والأخيرة مخرومة ولكنها متممة بخط حديث فى سنة ١٢٠٧ هـ . وأولها : « الحمد لله الذى أيقظ من شاء من سِنة الغفلة ، ويرفع من أحب لقاءه إلى عليين ووضع عنه أوزاره وثقله . . » [ن كشف الظنون ص ١٠٤٢] .

٧٨ — (شفاء الأسقام فى سيرة غوث الأنام) أو (كتاب بهجة سيدى أحمد الرفاعى) ط ٢٢ ع ١٥ س

للشيخ إبراهيم الكرزوانى المشهور بحسام زاده من أعيان القرن الحادى عشر .

وهو جزء وضعه بالتركية ، ثم ترجمه إلى العربية الشيخ محمد بن السيد الحاج أحمد آغا الجابى الحلبي (— بعد سنة ١٢٦٩ هـ) والرسالة تبحث فى سيرة أحمد بن على بن يحى الحسينى الرفاعى العراقى القطب الصوفى ومؤسس الطريقة الرفاعية (٥١٢ — ٥٧٨) .

وهو جزء حسن مكتوب بقلم رقعى عادى كثير الأغلاط أوله : « الحمد لله على ما أنعم وعلمنا مالم نكن نعلم ، والصلاة والتسليم على محمد المبعوث لكافة الخلق أجمعين . . وبعد فهذه نسبة فى تعريف السيد الكبير أحمد الرفاعى وآخره » وأن يدعو لناقلها من التركية إلى اللغة العربية بدعاء الخير . وقد وقع الفراغ من نسخه على لسان محرره الفقير إلى الله تعالى الشيخ السيد محمد بن السيد الحاج أحمد أغا الجابى سنة ١٢٦٩ .

٧٩ — القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر ط ٢١ ع ١٦ س

للعلامة الشهاب أحمد بن على بن حجر (— ٨٥٢ هـ) .

وهى رسالة ذكرها الحاج خليفة فى كشف الظنون [٢/٢٥٣] وفهرس دار الكتب المصرية ١/٣٤٣ وأولها : « الحمد لله حمداً يليق بعظيم سلطانه وبجمال جلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله (وبعد) فهذا كتاب لقبته بالقول المختصر . . أذكر فيه ما اطلعت عليه من علاماته وفضائله وحصر حياته محذوفة الأسانيد والرواة خالية من موضوعات الجهلة والطغاة . . ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة . . » وآخرها « وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الجمعة غرة ذى القعدة الحرام من شهور سنة ثمان وسبعين ومائة وألف . . »

٨٠ — لسان الإلهام فى حظيرة الأنعام ط ٢٢ ع ١٩ س

للشيخ محمد المهدى بن بدر الدين الرفاعى الصيادى الحسينى (من أعيان القرن الثانى عشر الهجرى) وهو جزء يحتوى على نص الوصية الصوفية التى أوصى بها السيد محمد المهدى الصيادى تلميذه ومريده السيد أبا الهدى أفندى الصيادى المشهور (— ١٩١٨ م) وهى رسالة أولها : « الحمد لله تنزلا من عوالم الغيب المحفوظة من الشط والريب . فالعبد المتقلب على بساط الكرم ، الفارش خديه فى باب عناية مفيض النعم ، محمد ويعرف بالمهدى بن على بن بدر الدين الرفاعى الحسينى . . يقول : هذا كتاب سماه / لسان الإلهام فى حظيرة الأنعام / فصل الخطاب فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب خاطبت به الوارث منى والنائب عنى ولدى فى صلبية الروح ونتيجتى فى كبدية الفتوح وعلم مظهريتى

المنطوية له حتى تنشر فى ملك الله وملكوته . . وهو محمد أبو الهدى ابن حسن بن على آل خزام الرفاعى الحسينى أقام الله له منبر الوقاية .. »

وهو فى أربعين ورقة مكتوبة بقلم نسخى جيد ضمنها كثيراً من الأخبار الصوفية والمعلومات القدسية والقصائد والمقطعات ذات المعانى الرقيقة ، وهى بخط سيدى الوالى آخرها « كتبها الفقير إلى رحمة ربه عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى طلس المحدث بجامع حلب الأموى والمدرس بالمدرسة الحلوية بحلب فى ٢٠ صفر الخير سنة ١٣١٤ هـ » .

٨١ — ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون ط ٢١ ع ١٥ ط س

للجلال السيوطى (— ٩١١ هـ)

وهو جزء يشتمل على رسالة حسنة أولها « الحمد لله مقدار الإرادة والأجيال والصلاة والسلام على سيدنا محمد والصحب والآل . . هذا جزء انتخبت فيه ما ورد فى أخبار الطاعون اختصرته/ بذل الماعون/ . . » وفى كشف الظنون ص ٢٣٧ « بذل الماعون فى فضل الطاعون » للشيخ شهاب الدين . . بن حجر العسقلانى (— ٨٥٢) . . جمع فيه الأحاديث الواردة فى الطاعون وشرح غريبها ورتبها على خمسة أبواب . . ومختصره المسمى مارواه الماعون . . للشيخ جلال الدين السيوطى (— ٩١١) حذف منه الأسانيد وما وقع استطراداً . . » [ن بروكلمان ٢/١٤٦ رقم ٣٢] والنسخة مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة فى صفر سنة ١١٤٦ هـ .

٨٢ — مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ط ٣٠ غ ٢٠ س

للشيخ أحمد بن عبد القاهر الرومى القبرصى (— ١٠٤٣ هـ)

مجلد ضخم أوله : « الحمد لله الذى رفع أقدار العلماء بمقدار معرفة كتابه . . » وهو فى مائة مجلس شرح فيه مائة حديث من أحاديث كتاب المصابيح فى السنة بأسلوب صوفى أدبى جيد . وقد ذكره الحاج خليفة فى الكشف ص ١٥٩٠ [ن فهرس دار الكتب المصرية ٥٣٢/٢ وبروكلمان GAL ٤٤٥/٢ والذيل ٦٦١/٢] وقد طبع بالهند مع ترجمة إلى الأوردية سنة ١٣٢١ .

٨٣ — المصابيح من شرح أسماء الله الحسنى ط ١٩ ع ١٤ س

للملا على بن سلطان محمد القارى (— ١٠١٤ هـ)

وهو شرح موجز لأسماء الله الحسنى أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم الفصل الأول عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله) زيد فى نسخة / تعالى / (تسعة وتسعين اسما) أى صفة (مائة إلا واحداً) وفى نسخة / إلا واحدة / وقال الطيبى : وقد جاءت الرواية إلا واحدة نظيراً إلى الكلمة أو الصفة أو التسمية (من أحصاها) أى من آمن بها أو عدها أو قرأها كل كلمة على طريق الترتيل تبركاً بها وإخلاصاً أو حفظ مبانيها وعلم معانيها وتخلق بما فيها (دخل الجنة) . . . » وآخره « . . تم شرح الأسماء الحسنى من شرح المصابيح لعلى القارى عليه رحمة البارى . . » وهو مكتوب بقاعدة نستعليقية قديمة ترجع إلى القرن التاسع . وقد أصاب النسخة بلل كاد أن يتلف بعض كتابتها .

٨٤ — مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للإمام محمد الجزولى (— ٨٧٠ هـ) ط ٢٠ ع ١٤ س

للشيخ محمد بن أحمد المهدى بن على بن يوسف الفاسى (— ١٠٥٢ هـ)

نسخة حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية ، وقد كتب المتن بالحمرة والشرح بالسواد كتبها الشيخ يوسف بن عبد الرحمن وآخرها « وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك رابع عشرى شوال سنة تسع وثلاثين ومائة وألف على يد أفقر العباد يوسف بن عبد الرحمن » وقد ملكها جمهرة من أعيان حلب منهم الشيخ عمر المرتينى الحلبى وكتب عليها بخطه « من عوارى الأيام لأضعف الأنام عمر بن الشيخ أحمد المرتينى الشافعى فى غرة ذى الحجة الحرام سنة ١٢٢٨ ثمنه ٣٤ » ويلى ذلك ختمه .

٨٥ — (المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية) أو (الموارد الجلية فى أمور الشاذلية)
ط ٢٢ ع ١٦ س

للشيخ أحمد بن محمد بن عياد المحلى الشافعى الصوفى الشاذلى (— من أعيان القرن الحادى عشر)

وهو مجلد ذكره إسماعيل باشا فى ذيله على/كشف الظنون ٥٣١/٢ وأوله : « الحمد لله الذى من اعتصم به نجاه ، ومن أطاعه بفضله كافاه . . . أن أجمع له صفة الشيخ الشاذلى و نسبته وبلدته التى ولد فيها ورحلته منها واجتماعه بأشياخه وسلسلته وبعض كراماته ومناقبه ووفاته ومحل دفنه ومبنى طريقته وما فيها من كلامه ومن كلام أصحابه وأحزابه أو أوراده . . » وهو فى خمسة أبواب . ونسختنا حديثة الخط إلا أنها متقنة جيدة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية وفى آخرها بعض القصائد والمقطعات فى مدح الشاذلية وأصحابها وشيخها . وقد كتب على صدر الورقة الأولى : (استكتبه لنفسه أحقر الخليقة بل لا شىء فى الحقيقة محمد بن المرحوم الشيخ على الأبرى فى ١٥ م سنة ١٢٧٦) وفى آخر

ورقة منه (بلغ مقابلة بتمامه مع جناب شيخنا الشيخ بهاء أفندى الرفاعى على نسخته وعلى نسخة أخرى منقولة عن نسخة بخط المصنف فى ١٥ ب سنة ١٢٧٦) .

٨٦ — المنهج المبين فى مذاهب الأئمة المجتهدين (فى بيان أدلة المجتهدين)
ط ١٧ ع ١١ س

للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (٨٩٨ — ٩٧٣)
(ن عقود الجوهر للعظم ص ٣٢ ، واكتفاء القنوع ص ١٦٩ و ٤٩٨) .

مجلد لطيف حسن الضبط حديث الخط مكتوب بقاعدة نسخية أولها : « الحمد لله ذى الفضل والجود الذى اصطفى من عباده أقواماً لحضرته فخضعوا لعزته وكبريائه ولم يرفعوا رؤوسهم من السجود . . فهذا عقله مأخوذ وهذا عقله مردود وهذا يموه بليلى وسعدى وهذا بالرباب وزنيب وليس ذلك هو المقصود ، ياهذا افهم الإشارة والاستعارة وحسن المجاز والرمز ولا يغلب عليك الجمود » . وقد رتب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة .

٦ — كتب السيرة النبوية والتاريخ

٨٧ — الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية ط ٢٨ ع ١٤ س

لأبى الثناء شهاب الدين محمد بن عبد الله الألوسى الحسينى البغدادى (— ١٢٧٠ هـ)

نسخة نفيسة مكتوبة بقلم نسخى جيد تبحث فى معنى (الصحابى) وأحواله وأولها : « اللهم يا مجيب السائلين وغياث المستغيثين وناصر

السالكين مسالك الهدى وخاذل الهائمين فى مهاوى الردى . . . »
وآخرها « وكان الفراغ من تسويدها سنة ١٣٠٢ » .

وقد طبعت ببغداد سنة ١٣٠١ وباستانبول سنة ١٣١٧ .
[ن بروكلمان Gal ٢/٧٨٦] .

٨٨ — أخبار الدول وآثار الأول ط ٢٢ ع ١٤ س

لأبى العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى المؤرخ (— ٩٣٨ — ١٠١٩ هـ) [ن بروكلمان Gal ٢/٣٠١، والملحق ١/٢٠٩] .

نسخة حسنة متقنة تختلف فى كثير من مواطنها عن النسخة المطبوعة وبخاصة فيما يتعلق بضبط الأسماء . وقد كتبت سنة ١١٢٣ وطالعها وصححها نفر من أعيان حلب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر منهم الأديب العالم السيد مصطفى بن عبد القادر الخراط والمفتى السيد محمد أسعد الجابرى الحلبى الحسينى والسيد محمد خليل أفندى الجابرى . وكلهم مترجم فى أعلام النبلاء للطباخ .

٨٩ — تكملة إكمال الكمال ط ٣٥ ع ٢١

للحافظ جمال الدين أبو حامد محمد بن على بن محمود بن أحمد المحمودى الحربى الصابونى الدمشقى البغدادى (٤ ٦ — ٦٨٠ هـ) .

مجلد لطيف عثرت عليه فى خزانة كتب الأوقاف ببغداد ووصفته فى / الكشاف / ص ٢٨٨ وقد جعله صاحبه تكملة لكتاب (إكمال الكمال / الاكمال /) الذى صنفه المؤرخ ابن نقطة البغدادى مذيلا به كتاب المؤرخ الأمير ابن ماكولا فى ضبط المؤتلف والمختلف

من أسماء الرجال . وأوله : « الحمد لله العلي العظيم الرءوف الرحيم العطوف الكريم . . » وآخره « هذا آخر ما وصلت معرفتي إليه ووقع اختياري عليه والله سبحانه يعفو بكرمه عن مؤلفه وجامعه . . وكتبه أضعف العباد إلى الله الغنى الراجى رحمة ربه العبد الفقير الحسن ابن عبد الرازق بن الحسن الخطيب . . وقع الفراغ منه يوم الجمعة خامس عشر شعبان سنة خمس وثمانمائة فى بلدة الموحدين قزوين .. بلغت المقابلة بالنسخة المنقولة منها يوم الأربعاء خامس المحرم سنة ست وثمانمائة » .

وقد طبع الكتاب مؤخراً بعناية الزميل الدكتور مصطفى جواد نائب رئيس المجمع العلمى العراقى ببغداد .

٩٠ — ثبت العلامة الحاج حافظ عونى بن إسماعيل الأشقودروى النقشبندى الأحرارى المجددى (من أعيان القرن الثالث عشر) ط ٢٤ ع ١٥ س

وهو كراس لطيف أوله : « حمد الواصلين المنقطعين إليه برحمته ورافع على السوى خدمة أحاديث نبيه وشريعته » . مكتوب بقاعدة تعليقية جيدة جداً فى القرن الثالث عشر وفى آخره إجازة من الشيخ أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخانوى . وفى ذيلها توقيعه وخاتمه وهو من أعيان الصوفر (— ١٣٧٩) ذكره بروكلمان GAL ٢/٤٨٩ فى الصوفية النقشبندية وذكر له بعض آثاره (ن فهرس دار الكتب المصرية ٢/٧٧) .

٩١ — الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ط ١٨ ع ١٢ س

لجدنا العلامة الشيخ مصطفى بن محمد الكفردا على الشهير بطلس (— ١٣٠٥ هـ) وهى مسودة المصنف وبخطه فى ٣٧ ورقة

أولها : « ترجمة الشيخ إبراهيم بن أبى اليمن بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد السلام بن أحمد البترونى الأصل الحلبى المولد الحنفى الفاضل الأديب . ويليه تراجم الأفاضل الآتية :

أبو الجود بن عبد الرحمن البترونى

أبو اليمن بن عبد الرحمن البترونى

إبراهيم بن أحمد بن محمد الكواكبي

أبو السعود بن محمد الكورانى الحلبي

أبو الوفاء بن عمر العرضى ، أبو الوفاء بن محمد بن عمر بن خليفة التركى

أحمد بن عمر القارى ، أحمد بن محمد الكواكبي

أحمد بن محمد السعدى ابن الزكى ، أحمد بن مطاف

إخلاص الخلوتى (وترجمته مخروقة) أصلان دده المجذوب

باكير أحمد بن محمد النقيب حسين بن محمد البجارستانى

رجب بن حجازى الحريرى زين الدين بن أحمد الاشمافى

صلاح الدين الكورانى الحلبى

عبد القادر بن أبى الفيض ابن قضيب البان

فتح الله بن محمود البيلونى عبد الرحمن بن محمد بن قضيب البان

محمد بن حسن الكواكبي محمد بن حجازى بن قضيب البان

محمد بن عمر العرضى محمد بن فتح الله البيلونى

ولى الله المعروف بشاه ولى العينى موسى الرام حمدانى

محمد بن محمد الحلفاوى إبراهيم بن محمد بن محمد البخشى

أبو بكر بن أحمد بن على الدار عزانى أبو بكر بن منصور بن فنصه

أبو السعود بن أحمد الكواكبي أحمد بن صالح الوراق الإخلاصى

للإمام المؤرخ رضى الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن التاذفى المعروف بابن الحنبلى الحلبى (— ٩٧١ ﻫ) [ن كشف الظنون ص ٢٩٢ دبروكلمان Gal ٢/٣٦٨ وذيله ٢/٤٩٥ ومجلة المجمع العلمى العربى ٩١/١٦] .

هو تاريخ جامع لمدينة حلب مرتب على الحروف ذكر فيه أعيانها فى القرن العاشر . ومنه نسخ فى مكاتب غوطا وباريس وروما والآستانة وتونس . وللمصنف تاريخ لها آخر مرتب على السنين اسمه (الزبد والضَرَب فى تاريخ حلب) .

والنسخة مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة أولها : « الحمد لله مبيد الأوائل والأواخر ومعيد عظام العالم وإن عادت نواخر ، أحمده حمد معتبر بمن مضوا فى الأزمنة الغوابر . . » وقد ذكر فى المقدمة أسماء من كتب فى تاريخ حلب من سلفوا قبله مبتدئاً بكتاب / بغية الطلب / لابن العديم (— ٦١٠) ثم ذكر أنه ألف له ذيلا سماه الزبد والضرب / ثم ذكر أن ابن خطيب الناصرية (— ٨٤٣) قد ذيل كتاب ابن العديم وسماه / الدر المنتخب / وقد جعل تاريخه مرتباً على الحروف . ثم جاء الشيخ أبو ذر أحمد بن إبراهيم الحلبى سبط ابن العجمى فذيل عليه بكتابه / كنوز الذهب / إلى حوادث سنة ٨٨٤ ﻫ ، ولم يظفر بعد هذا بتاريخ آخر سوى أن جد والده لأمه محمد بن المحب بن الشحنة ألف كتاباً ضخماً فى تاريخ المدينة سماه / نزهة النواظر / جعله كالشرح لتاريخ والده ، وقال إنه سيذكر فى تاريخه من عاصرهم أو من عاصر

من عاصرهم من أهل مدينته أو ممن دخلها من الأعيان مرتبا ذلك على حروف المعجم ثم يذكر مشهورات النساء من أهلها .

ونسختنا متقنة صحيحة قرأها جدنا الشيخ مصطفى طلس وعلق عليها إلا أنها مخرومة الآخر تنتهى بترجمة الشيخ أبى بكر بن أحمد بن ابن عمر بن أحمد بن السفاح المرداسى الحلبى .

٩٣ — السراج المنير فى شرح معراج البشير النذير ، للنجم الغيطى محمد بن أحمد (— ٩٨١ هـ) ط ٢٣ ع ١٢ س

لعلى بن عبد القادر بن على البنتيقى (— ١٠٧٠) [ن بروكلمان Gal ٢/٣٩٩ وذيله ٢/٤٦٧] وهو فى مجلد حسن الخط أوله : «الحمد لله الذى اختار من عباده من شاء لحضرة قربه ووداده وشرح لهم بالهداية صدره وطهره من أدناس الأرجاس وأعاذه من شر الوسواس الخناس وبعد .. اعلم أن الإسراء به / صه/ ورقيه إلى السموات من أعظم الآيات البينات . . منها معراج الشيخ العلامة نجم الدين الغيطى ولما تداول من بين أيدى الناس أردت أن أشرحه بما يزيل عنه الإشكال والالتباس . . » والنسخة متقنة كتبت سنة ١١٢٦ . وقد طبعت ببولاق سنة ١٩٢٥ . [ن فهرس دار الكتب المصرية ٣/٥]

٩٤ — الشجرة النبوية ط ١٨ ع ١١ س

للقاضى النقيب ذى الحسبين أبى على محمد بن القاضى الأجل أسعد بن المعمر الحسينى الجوانى المالكى (٥٢٥ — ٥٨٨) [ن بروكلمان GAL ٢/٣٦٦ والذيل ١/٦٢٦]

وهو رسالة صغيرة نقلتها من نسخة حلبية قديمة محفوظة فى خزانة

زاوية آل الرفاعي بحلب أولها : «قال نقيب النقباء بمصر : الحمد لله رب العالمين . . هذه تحفة شريفة وطرفة منيفة تختص بالنسب الطاهر النبوي والفخر المقدس المصطفوي » ضمنها ذكر نسب النبي/ صه/ ومولده وذكر أولاده وأعمامه وعماته وأزواجه ، على الخط المشجر وألفها باسم الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب رحمه الله .

ومنها نسختان في دار الكتب المصرية [ن الفهرست ٥/٢٢٨ و ٥/٢٣٠] .

٩٥ — طبقات الأولياء ومناقب الأصفياء ط ٢١ ع ١٥ س

لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري المشهور بابن الملقن الشافعي (— ٨٠٤) [ن بروكلمان GAL ٢/٩٢ وذيله ٢/١٠٩]

وهي نسخة عثرت عليها في خزانة دار كتب الأوقاف الإسلامية ببغداد فنقلتها وعلقت عليها وقد وصفتها في كتابي الكشاف ص ٢٢٨ .

٩٦ — الفتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد بك الخضري المصري ط ١٨ ع ١٢ س

لأستاذنا المرحوم مؤرخ حلب محمد راغب الطباخ (— ١٣٦٩ هـ)

وهي تعليقات على السيرة للخضري ، ومحاضرات ألقاها علينا أثناء دراستنا للتاريخ الإسلامي في العام الدراسي ١٣٤٦ هـ في المدرسة الخسروية بحلب . وقد نقل منها كثيراً من النصوص القديمة المتعلقة بالسيرة وتفسير الغامض من أخبارها .

٩٧ — قصة إسلام عمر بن الخطاب (ط ٢٣ ع ١٤ س)

لمؤلف مجهول نسبها إلى الحسن البصرى

وهى قصة فى كراس لطيف أولها « قال الحسن البصرى رحمة الله عليه : كان عمر بن الخطاب بطلا شديدا البأس صعب المراس فارساً لا يرام ... » وهى مكتوبة بأسلوب قصصى عامى يغلب عليه نمط القرون المتأخرة وآخرها : « هذا ما انتهى إلينا من قصة إسلام عمر .. تمت على يد الحقير محمد بن الحاج يوسف الجليلاتى الحلبى سنة ١٢٨١ هـ .

٩٨ — كتاب صفة جزيرة العرب (ط ٣٥ ع ٢٥ س)

لأبى محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمدانى الحايك (— ٣٣٤ هـ) مؤلف / الإكليل / و / كتاب الجوهرتين / [ن إرشاد الأريب ٣/٢٠ و طبقات الأمم لصاعد الأندلسى ص ٩١ وطبقات الحكماء لابن القفطى ص ٩١٣ وبغية الوعاة للسيوطى ص ٢١٧] .

وهى نسخة مضبوطة استنسختها عن النسخة القيمة التى عثرت عليها فى طهران فى خزانة الحاج حسين آغا ملك التجار ، وهى قديمة من القرن الخامس عليها خطوط جماعة من العلماء وفيها تصويبات للنسخة المطبوعة فى أوربا .

٩٩ — المختصر فى أخبار البشر (ط ٣٠ ع ٢٠ س)

للملك المؤيد أبى الفداء عماد الدين إسماعيل بن أيوب صاحب حماه (— ٧٣٢ هـ) .

نسخة قديمة الخط متقنة مكتوبة بقاعدة نسخية مخرومة الورقات الأولى والأخيرة فيه من أول خلافة الإمام على بن أبى طالب إلى حوادث سنة ٥٨٨ هـ .

١٠٠ — المرصع فى الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات
(ط ٣٥ ع ٢١ س)

للإمام المبارك مجد الدين أبى السعادات بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الشيبانى الجزرى (٥٤٤ — ٦٠٦ هـ)

وهى نسخة متقنة مضبوطة نقلتها عن نسخة قديمة مضبوطة مقروءة على المصنف وعليها خط أخيه الإمام المؤرخ عز الدين صاحب التاريخ وهى بخط العلامة يوسف بن سعد بن الحسين بن قرطاس كتبها سنة ٦٠٥ .

وقد كان هذا الكتاب طبع ناقصاً فى الآستانة سنة ١٣٠٤ . ومن هذا الكتاب نسخ فى خزائن كتب الآستانة كنسخة خزانة عاطف أفندى ونسخة خزانة طوب قبو سراى ونسخة ينى جامع وفى المشهد الرضوى بخراسان نسخة بخط المصنف [ن فهرس خزانة المشهد الرضوى طبع طهران — ١٥/٩ والكشاف ص ٢٣٠ وبروكلمان GAL ١/٣٥٧ والذيل ١/٦٠٩] .

١٠١ — المقتنى فى سرد الكنى ط ٣٥ ع ٢١ س

للحافظ الذهبى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى الفارقى الشافعى (٦٧٣ — ٧٤٨) [ن طبقات الشافعية للسبكى ٥/٢١٦ وذيل طبقات الحفاظ للدمشقى ص ٣٤ والبدر الطالع للشوكانى ٢/١١٠

ومفتاح دار السعادة لطاش كبرى زاده ٢/٢١٦ وفوات الوفيات ٢/١٨٣] .

وهو مجلد ضخم جمع فيه كنى الصحابة والعلماء والمشاهير فى الجاهلية والإسلام على اختلاف العصور واعتنى برجال الحديث خاصة قال فى أوله : « الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك أبدا وأشهد أن لا إله إلا الله . . أما بعد . فهذا مؤلف تمس إليه أعظم الحاجة فى معرفة الكنى فإن الناس أقسام منهم من اسمه كنيته أو لا يعرف بغير كنيته ، ومنهم من اشتهر بالكنية وخفى اسمه ، ومنهم من اشتهر باسمه أو نسبه وخفيت كنيته ، ومنهم من اشتهر بالأمرين ، ومنهم من لايعرف سواء سمى أو كنى . وقد جمع الحفاظ فى الكنى كتباً كثيرة ومن أجلها وأطولها / كتاب النسائى / ، ثم جاء بعده / أبو أحمد الحاكم / فزاد وأفاد وأجاد وعمل فى ذلك أربعة عشر سفراً تجىء بالخط الرفيع خمسة أسفار ونحوها ولكنه يتعب فى الكشف لعدم مراعاة ترتيب الكنى على المعجم فرتبته واختصرته وزدته وسهلته ولا قوة إلا بالله . . » وآخره « تم الكتاب المبارك . . على يد السيد إبراهيم بن المرحوم السيد عبد الرحيم أفندى بن المرحوم الحاج أبو بكر أفندى الشهير بفنصاوى الحسينى . وقد تمت كتابة هذا الكتاب العظيمة يوم الخميس قبل الظهر فى شهر رجب الفرد سنة ١٣٠٥ هـ ، ونسختنا بقلمى وعليها تعلقيات كثيرة نقلتها عن نسخة خزانة الأوقاف ببغداد . ومن هذا الكتاب نسخة فى خزانة دار الكتب ببرلين رقمها ٩٩٤٢ .

ولابن الحسبانى أحمد بن إسماعيل بن خليفة (— ٨١٥) مختصر لخص فيه هذا الكتاب وزاد عليه] ن بروكلمان GAL ٢/٤٧] .

١٠٢ — نزهة الألباب فى معرفة الألقاب (ط ٣٥ ع ٢١ س)

للعلامة أبى الفضل الشهاب أحمد بن على بن محمد بن أحمد العسقلانى الكنانى الشافعى (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) (ن الضوء اللامع للسخاوى ٢/٣٦ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى الحلبى (— ٦٧٤) ١/١٣٣ والنجوم الزاهرة لابن تعزى بردى ٧/٣٢٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٧/٢٧٠ ، البدر الطالع للشوكانى ١/٨٧ وعقود الجوهر لجميل العظم ١٨٨] وهو مجلد ضخم عثرت عليه أثناء تنقيبى فى خزائن كتب الأوقاف ببغداد وقد وصفته فى الكشاف ص ٢٣١ .

وقد صنف فى الألقاب جمهرة من العلماء القدامى وفى المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف فيها . ومنهم أبو بكر الشيرازى ومختصره لأبى الفضل بن طاهر ، والشيخ أبو الفضل بن الفلكى ، والشيخ أبو الوليد بن الفرضى محدث الأندلس ، والشيخ أبو الفرج ابن الجوزى وهو أوسع ما ألف فى الألقاب .

والنسخة كثيرة التحريف والأخطاء وقد صححتها بحسب الطاقة وآخرها : « قد نجز كتاب (نزهة الألباب) فى نصف رمضان المبارك من شهور سنة ألف مائتين وخمس على يد أحقر العباد . . السيد إبراهيم بن المرحوم السيد عبد الرحيم الحسنى بن الحاج أبو بكر ابن الحاج منصور بن الحاج محمد بن الحاج أحمد بن الحاج عبود فنصة . . » ويذكره إسماعيل باشا البغدادى فى ذيله على كشف الظنون ٢/٦٣٧ .

ويقول بروكلمان GAL ٢/٦٨ : إن من هذا الكتاب نسخة فى المتحفة البريطانية ونسخة فى المدينة للمنورة ، وثالثه فى دار الكتب المصرية .

[ن مجلة المجمع العلمى العربى ٨/٧٥٧]

١٠٣ — نسيم الرياض بشرح شفاء القاضى عياض (٢١ ع ١٣ س)

للإمام الشهاب أحمد بن محمد الخفاجى الأندلسى (— ١٠٦٩ هـ)

نسخة ناقصة الموجود منها المجلدان الثانى والرابع وهى منقولة عن نسخة المصنف وآخرها : «قال مؤلفه : قدتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الألف . . وكان الفراغ من تعليقه من خط المصنف . . على يد محمد بن داود العنانى يوم الجمعة سابع عشر محرم من شهور سنة ست وستين وألف» ويلى ذلك «الحمد لله وحده تمت مقابلة هذا الجزء بحسب الطاقة على نسخة بخط الشيخ الإمام محمد ابن داود العنانى رحمه الله فى ختام ذى الحجة ختام سنة ١٠٨٦ هـ» وفى هذه النسخة بعض الهوامش وقد طبع الكتاب بمصر إلا أن نسختنا تشتمل على كثير من التصويبات المهمة .

(٧) كتب اللغة

١٠٤ — معجم الأخترى

للشيخ مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى الملقب بالأخترى (— ٩٦٨) [ن بروكلمان GAL الذيل ٢/٦٣٩]

وهو معجم تركى — عربى مكتوب بقلم تعليق حسن قال عنه فى كشف الظنون ص ٣١ : « اخترى هو لقب مصلح الدين . ويطلق على كتابه المشهور فى اللغة بحذف المضاف وهو نسختان كبرى وصغرى وكلتاهما بالتركية على ترتيب المعرب باعتبار الأول والثانى وهو منقول متداول بين العوام وهذا الرجل من رجال عصر السلطان سليمان خان . . » .

وقد طبع مرات ونسختنا هذه جيدة الضبط على هوامشها بعض التقييدات وآخرها « تمت هذه النسخة . . على يد . . عمر بن أمور عن لواء حميد الملازم عن حسام أفندى عن اللواء المزبور وتوفى مفتياً فى بلدة دمشق فى مدرسة سلطان سليمان خان .. وإنى حررت فى البلدة المزبورة السبعة والعشرين جزءاً وحررت ثلاثة أجزاء فى القسطنطينية فى سنة اثنين وتسعين وتسعمائة . . »

١٠٥ — كتاب لغات القرآن الكريم ط ٢٠ ع ٢٤ س

لمجهول رواية عن أبى إسحق إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران .

وهى رسالة موجزة حسنة الخط والضبط أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (كتاب اللغات) فى القرآن من أوله إلى آخره بلغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والصين والنبط وقيس عيلان وجرهم والحبشة والسريانية والبربر واليمن وأزد شنوءة وكندة وتميم أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران القريسى قال حدثنا . . . »

وهو حديث حسب ترتيب سور القرآن الكريم ، ويذكر مصنفه من الكلمات الغريبة ويذكر اللغة التى تنسب إليها تلك الكلمة . وهى

مكتوبة بقلم نسخي جيد فى السادس والعشرين من رمضان سنة ١٠١١ هـ .

وقد طبعه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، كما طبع على هامش تفسير الجلالين . وفى نسختنا زيادات وتصويبات .

١٠٦ — شرح نظم مثلثات قطرب محمد بن المستنير بن أحمد اللغوى (— ٢٠٦ هـ) .

[ن فهرس دار الكتب المصرية ١٩/٢ واكتفاء القنوع ص ٣١٤]

لأبى القاسم عبد الوهاب بن الحسين بن بركات المهلبي .

وهو شرح موجز ، نسخة مكتوبة بخط متقن شرح فيها المنظومة القطربية فى المثلثات اللغوية وأولها : «قال الفقير سديد الدين أبو القاسم عبد الوهاب بن الحسين بن بركات المهلبي شرحت مثلثة قطرب فى قصيدة قالها أبياتاً على حروف الهجاء وهى ثلاثون بيتاً فى كل بيت منها نوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام مفتوح ومكسور ومضموم باختلاف المعنى . . . » وآخرها : « هذا ما تيسر جمعه على شرح مثلثات قطرب . . . تمت بحمد الله فى أواخر ذى القعدة المبارك سنة ١١٥٥ هـ » .

١٠٧ — كتاب التعريفات (فى اللغة) ط ٢٠ ع ١٣ س

للسيد الشريف الجرجانى على بن محمد (— ٨١٦)

[ن اكتفاء القنوع ص ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٣٣٦ وقد طبعت التعريفات فى لايبسك وباريس بعناية المستشرق فلوغل كما طبع فى الآستانة ومصر مرات عديدة] .

ونسختنا نفيسة على هامشها كثير من الهوامش والتعليقات كتبها العلامة الحلبى الشيخ إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن عمر الكيالى جد الأسرة الكيالية فى حلب وادلب وقد توارثها من بعده أولاده وأحفاده :

شعيب بن إسماعيل ، ثم عبد القادر بن إسماعيل ثم ، محمد أبو السعود بن عبد القادر بن إسماعيل بتاريخ ١١٩٣ .

وآخرها : « تم بعون الله . . وقد وقع الفراغ من هذا الكتاب نهار الأحد آخر يوم فى المحرم الحرام سنة ألف ومائة وثمانية وثلاثين على يد إسماعيل بن عمر الكيالى . . » ويلى ذلك قصيدة عبد الله أفندى بن حجازى التى أولها :

أهلا تبشر من مهب زرود أحيا فؤاد العاشق المنجود

فى /٩٠/ بيتاً بخط نسخى جيد .

١٠٨ — أرجوزة المثلثات اللغوية ط ١٥ ع ١٠ س

للشيخ إبراهيم الأزهرى (— ؟) ولعله الشيخ إبراهيم بن سليمان الأزهرى الحنفى المتوفى سنة ١١٠٠ والذى ترجمه بروكلمان فى GAL ٣١٥/٢ وذكر أن له (الرسالة المختارة فى مناقب الزيارة) و (رحيق الفردوس فى حكم الريق والبوس) .

وهى أرجوزة موجزة فى ١٤٨ بيتاً أولها :

الحمد لله الذى هدانا لملة الاسلام واجتبانا

بمنه وجوده اصطفانا بفضل توحيد فلا نبالى

. . وبعد تسليمى على خير نبى نظمت من مثلثات قطرب

أرجوزة لذيذة فى المشرب وزدتها من كتب طوال
من جملة الكتب صحاح الجوهرى ناهيه من بحر أتى بالجوهر
من لغة نفيسة كالدرر وعلمه فى غاية الكمال
نظمت مفتوح الحروف أولا وبعده المكسور والضم ولى
فكن إذن لحفظها محصلا تغنيك عن الشرح بلا محال
يقال للماء الكثير غَمْر والحقد فى الصدر فذاك غِمر
والرجل الجاهل فهو غِمر فلا تكن من جملة الجهال
وآخرها: تمت بحمد الله ذى القصيدة بشرح ألفاظ بدت مفيدة
بلغة فصيحة فريدة منظومة كالدر واللآلى
والناظم إبراهيم الأزهرىُّ ونظمه يفهمه الذكى
وذنبه يغفره العلىّ والقصد منه يستجيب سؤالى
ونعد ذلك أبيات تتعلق بآداب زيارات الأنبياء والأولياء وأحكامها وأولها :

زيارة أرباب النهى أمرهم يبرى . . .

١٠٩ — شرح رسالة الوضع للشيخ أبى القاسم بن أبى بكر الليثى المعروف بالسمرقندى أبى الليث الحنفى (— ٢٧٥) :

ط ٢٠ ع ١٩ س

للشيخ عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجى (— ٧٥٦ هـ) .

وهى نسخة حسنة متقنة الخط عليها كثير من التعليقات والهوامش كتبها محمد طه الصفتى سنة ١١٦٦ ، وقد طبعت مرات مفردة ومشروحة ، [من فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ٣٤٧ واكتفاء القنوع ص ٢٠٠] .

(٨) كتب العربية وعلومها

١١٠ — الإصباح على مراح الأرواح لأحمد بن على بن مسعود النحوى من أعيان القرن الثامن أو التاسع [ن كشف الظنون ٢/١٦٥١] .

ط ٢١ ع ١٤ س

للأديب الشيخ محمد بن على بن هلال الحلبي (— ٩٣٣ هـ) .

وهو شرح كبير متقن ذكره مؤلف فهرس دار الكتب المصرية ٢/٥٠ ولكنه لم يذكر اسم مصنفه فقال : « الإصباح على مراح الأرواح وهو شرح لم يعلم مؤلفه على مراح الأرواح للإمام أحمد ابن على بن مسعود .. » وقال فى كشف الظنون ص ١٦٥١ « مراح الأرواح فى التصريف ، ومن شروحه شرح المراح لابن هلال » ولم يزد على ذلك . وقال أستاذنا المرحوم الشيخ محمد راغب الطباخ نقلا عن ابن الحنبلى فى درر الحبب بتاريخ حلب فى كتابه أعلام النبلاء ٥/٤٦١ فى ترجمة ابن هلال : هو محمد بن على المعروف بابن هلال العُرضى الحلبي شمس الدين النحوى الشافعى .. لازم الشيخ خالد الأزهرى فى العربية مدة مديدة » ، ونسختنا مكتوبة بقلم أحد تلاميذ المصنف الحلبيين فى القرن العاشر فقد كتب على صدر الورقة الأولى « الإصباح .. تأليف أحقر عبيد الفتاح محمد ابن على بن هلال الحلبى فسح الله فى مدته وغفر لوالديه » وأولها « الحمد لله الذى صرّفنا فيما يشاء أىّ تصريف ، وعرفنا طريق

وحدانيته أى تعريف . . . » وآخرها « وقع فراغه » ضحوة يوم الجمعة المبارك ثانى صفر الخير سنة أربع وعشرين وتسعمائة .. وكان الفراغ من نسخه نهار السبت عاشر شهر ربيع الأول من شهور سنة سبعين وتسعمائة من الهجرة على يد الفقير محمد بن زين الدين بن الحاج على الخياط الأنطاكى الشهير بابن شرلى زاده .. » وإلى جانب ذلك مايلى : بلغت المقابلة من نسخة الشيخ جمال الدين بن حسن لبّيه التى قابلها على أصل مصنفه والحمد لله » والشيخ جمال الدين بن حسن لبّيه هذا من كبار علماء حلب فى ذلك العصر وله ترجمة مفصلة فى درر الحبب والكواكب السائرة وأعلام النبلاء ٦ / ٧٦ واسمه الكامل جمال الدين يوسف بن عمر بن حسن لبّيه (— ٩٧٩) .

١٩٦ — الإعراب عن قواعد الإعراب .

ط ١٤ ع ١٠ س

لجمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى النحوى (٧٦١ هـ) وهى مجلدة لطيفة صغيرة الحجم حسنة الخط والضبط مرتبة على أربعة أبواب (١) فى الجمل وأحكامها (٢) فى الجار والمجرور (٣) فى عشرين كلمة (٤) فى الإشارة إلى عبارات محررة . وأولها « بسملة قال الشيخ .. أما بعد حمداً لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله من بعده ، فهذه فوائد جليلة فى قواعد الإعراب .. » وآخرها « كان الفراغ من كتابتها فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٩٧٧ هـ » .

١١٢ — إعراب العوامل المئة لعبد القاهر الجرجانى (— ٤٧١ هـ) .

ط ٢٢ ع ١٨ س

[ن كشف الظنون ص ١١٧٩] .

للمولى عاشق بن قاسم الأزنبقي الرومى (— ٩٤٥هـ) .

وهو إعراب موجز لرسالة الجرجانى أوله « الحمد لمن وجب علينا ثناؤه ولمن لا يزول من واجب النعم علينا غناؤه . . وبعد فإنى لما رأيت الطلاب يطلبون شرحاً للعوامل للشيخ الإمام عبد القاهر لحل إعرابها أردت أن أبين إعرابها بقدر طاقتى . ولم نزد على إعرابها كلاماً إلاما كان بالزيادة حريا توسعة للمبتدئين . » وآخره « . . تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أحقر عباد الله الرحيم عبد الله بن إبراهيم في اليوم العاشر من شهر ذى القعدة الشريفة المبارك لسنة تسع عشرة ومائة وألف » ومن الكتاب نسخ فى دار الكتب المصرية [من الفهرس ٢/ ٧٧] .

١١٣ — نسخة أخرى .

ط ٢١ ع ١٥ س

١١٤ — الاقتراح فى النحو وأصوله .

ط ١٨ ع ١١ س

للجلال السيوطى (— ٩١١) .

وهو جزء لطيف من نسخة متقنة أولها « الحمد لله الذى أرشد لابتكار هذا الخط وتفضل بالعفو عما صدر عن العبد على وجه السهو والغلط وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . » وعلى هامش النسخة تعليقات وحواشٍ مفيدة وآخرها مخروم الورقة الأخيرة . وخطه راجع إلى القرن الثانى عشر .

[ن فهرس دار الكتب المصرية ٢/٧٩ وكشف الظنون ص ١٣٥]

وقد طبع فى الهند طبعة سقيمة سنة ١٣١٣ . وفى نسختنا مباحث وفصول لا توجد فى المطبوعة .

١١٥ — الألفية الفريدة فى علم العربية .

ط ٢٣ ع ١٧ س

للعلامة الجلال السيوطى (—٩١١) .

وهى أرجوزة حسنة حاكى فيها ألفية ابن مالك وأولها :

أقول بعد الحمد والسلام على النبى أفصح الأنام

والنسخة متقنة الخط كتبها الشيخ الفقيه الحلبى محمد نبيه الهراوى سنة ١٣٠٢ بقاعدة نسخية جيدة ، وللسيوطى الشرح عليها اسمه المطالع السعيدة فى الشرح الفريدة « ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية كما أن للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زكرى من علماء القرن الثانى عشر شرحاً عليها ، وقد طبع فى فاس .

١١٦ — حاشية على شرح الآجرومية للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى .

ط ٢٢ ع ١٧ س

لأبى النجار محمد النحوى الطندتائى (من أعيان القرن الثالث عشر)

[ن بروكلمان GAL ٢/ ٢٧ و ٢٣٨ واكتفاء القنوع ص ٣٠٤]

وهى نسخة متقنة خطها جدنا الشيخ مصطفى بن محمد بن مصطفى الكفرداعلى سنة ١٢٦٥ وقد طبعت مرات .

١١٧ — حاشية على شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى .

ط ٢٨ ع ٦٧ س

للعلامة محمد بن عبادة النحوى الأزهرى العدوى المالكى (—١١٩٣هـ) نسخة متقنة الضبط مكتوبة بقاعدة نسخية جميلة ، قال فى اكتفاء

القنوع ص ٣٠٧ (ولمحمد عبادة .. حاشية على شرح شذور الذهب طبعت فى القاهرة سنة ١٣٠٣ وهى مطولة فى النحو يستعين بها طلبة الأزهر بصفة كتاب مراجعة أثناء درسهم كتاب المغنى لابن هشام وشرح الدماميني عليه وحاشية محمود الأمير (—١٢٣٢هـ) [ن فهرس دار الكتب المصرية ٢/١٠٢] .

وهى بخط العلامة الحلبي الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الترمانينى آخرها (وكان الفراغ من كتابة هذه الحاشية المباركة يوم الخميس من غرة شعبان المبارك من شهور سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين على يد أفقر العباد عند الله الترمانينى) :

١١٨ — حاشية على شرح قطر الندا وبل الصدا ط ٢٣ ، ع ١٩ س

للعلامة الفقيه محمد الدمنهورى الهلباوى المصرى (—١٢٨٨) وقد طبع له من آثاره (لقط الجواهر السنية على الرسالة السمرقندية) وله الحاشية الكبرى على متن الكافى فى العروض والقوافى) و(المختصر الشافى فى علمى العروض والقوافى) [ن اكتفاء القنوع ص ٣٦٠، ٤٧٥] .

وهى حاشية موجزة فى مجلد لطيف أوله « الحمد لله الذى رفع أعلام الإيمان وخفض كلمة الكفر والبهتان .. » وآخرها « وقد تمت وبالخير عمت على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب .. مصطفى ابن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الكفرداعلى الشهير بطلس المجاور فى المدرسة القرناصية الشافعى مذهبا القادرى طريقة سنة ١٢٦٦ » .

١١٩ — رسالة فى بيان / إذا / الواقعة فى قوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها) . [ط ٢٠ ، ع ١٤ س]

لمؤلف مجهول . وهى رسالة موجزة أولها « الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد . . وبعد فأقول قال الله تعالى (وإذا حييتم . .) فإن قلت كيف دخلت إذا فى الآية الكريمة على الماضى مع أن الأصل فيها أن تدخل على المضارع . . » وهى فى عشر ورقات بخط نسخى جيد .

١٢٠ — الروضة والمقياس فى ضروب الاقتباس ط ٢٣ ع ١٣ س

للشيخ الأديب أبو الفتوح محمد خليل (— بعد سنة ١١٥٥ هـ) .

وهو جزء لطيف حسن الخط مكتوب بقاعدة نسخية فى علم العروض وأوله « الحمد لله الذى فجر بحور المعارف الربانية من أودية قوالب قوابل الإنسانية وتطوّل عليهم من مديد جوده » هذا كتاب جرى به قلم الكرم والجود بفيض بحر الوجود تصديقاً لرؤيا رأيتها فى المنام لغرة شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١٥٥ من هجرة سيد الأنام أنى فى ساحة واسعة والعين بالعبرات دامعة وإذا أنا بثلاثة أنفار طلعوا علىّ طلوع الأقمار فقال اثنان منهم للواحد اقبض روح هذا الوارد فوقع فى خلدى وهو آخذ بيدى أنه الخضر فأضجعنى ذلك الوجه النضير ومرّ بيمينه على ونفخ فىّ نفخة أوثقنى سكوتاً وأذاقتنى لذة أصبحت بها فرحاً بعد أن أمسيت محزوناً قارئاً [فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا] فاقتطفت من ثمرة رؤياى هذه الثمرات واقتبست لضروب مستعمل البحور ومهملها من أنوار الآيات ما وافق وزن تلك الضروب بلا إمعان نظر . . » وآخره « تم كتاب الروضة بحمد الله سنة ١١٩٤ هـ » ويلى ذلك تقريظ لبعض الفضلاء اسمه محمد مؤرخ سنة ١١٩٤ .

١٢١ — شرح الآجرومية لمحمد بن آجروم الصنهاجى (—٧٢٣) [ن بروكلمان
GAL ٢ / ٢٣٧ وذيله ٢ / ٣٣٢]. ط ٦ ، ع ١١ س

للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى النحوى .

وهو مجلد عادى الخط مكتوب سنة ١١٧٨ وقد كتب المتن بالحمرة والشرح بالسواد بقاعدة نسخية أقرب إلى الرداءة منها إلى الحسن .

١٢٢ — شرح الإعراب عن قواعد الإعراب ط ٢٠ ع ١٥ س

لمحمد أبى عبد الله بن سليمان بن سعد بن مسعود المجموى المشهور بالكافيه جى الرومى البرغمى (٧٨٨ — ٨٧٩ ﻫ) [ن تاريخ مصر لابن إياس ٤ / ١٥٢ ، بغية الوعاة للسيوطى ، الضوء اللامع للسخاوى ٧ / ٢٥٩ مفتاح دار السعادة لطاش كبرى زاده ١٥ / ٤٥٤ وبروكلمان GAL ٢ / ١١٤ وذيله ٢ / ١٤١] .

وهو فى مجلد أشار إليه صاحب مفتاح دار السعادة فقال نقلا عن الكافيه جى فى ترجمته لنفسه « ولى مؤلفات كثيرة أنسيتها فلا أعرف أسماءها وأكثرها مختصرات وأجلها وأنفعها على الإطلاق شرح قواعد الإعراب وشرح كلمتى الشهادة . . » والكتاب مكتوب بقاعدة نسخية جيدة أولها « الحمد لله الرافع لقواعد الدين والإسلام والناصب لرايات الهدى إلى دار الخلد والسلام . . لما رأيت الكتاب المسمى بالإعراب عن قواعد الإعراب . . فى غاية حسن الموقع عند ذوى الألباب لكنه غير مستغن عن شرح يسفر عن وجوه مخدراته . . » وقد كتب المتن بالحمرة والشرح بالسواد وآخره « . . وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب على يد . السيد

عبد الرحمن بن السيد حسن . . . يوم السبت غرة رجب الفرد من شهور سنة ألف ومائة وخمس عشرة . . » وعلى النسخة تعليقات بقلم عمنا المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى طلس مدرس المدرسة الحلوية فى سنة ١٣٠٨ هـ

١٢٣ — شرح الألفية النحوية ، لابن مالك . ط ٣٢ ع ١٤ س

للإمام أبى عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الهوّارى الأندلسى النحوى اللغوى (— ٧٨٠)) من . نفح الطيب ١ / ٩١٦ وبغية الوعاة ص ١٤ وبروكلمان GAL ٢ / ١٣ وذيله ٢ / ٦) .

وهو شرح فى مجلد ضخم أوله « قال الشيخ الإمام العالم . . . الحمد لله الذى أرسل لنا أشرف الرسل بأشرف لسان وأنطقنا بالكلام شهوداً له بكل إحسان . . أما بعد فإن علم العربية من الكلام بمنزلة الملح من الطعام . . وقد وقع ببالى أن أقيد على الألفية الموسومة بالخلاصة . . تقييدات تطلق عقالها وتسهل للناظرين نوالها » وهى مكتوبة بقاعدة نسخية حسنة . كتبت الأبيات بالحمرة والشرح بالسواد وآخرها « قال المصنف عفا الله عنه وقد فرغ الإملاء وذلك بمكة حرسها الله تعالى فى سلخ شهر ذى القعدة من سنة ست وخمسين وسبعمائة . . وقد وافق الفراغ من نسخ هذه النسخة . . فى رجب من شهور سنة ألف ومائة وسبعين . . » وكان اسم الناسخ مكتوباً إلا أن بعض المتأخرين قد شطبه بالسواد .

١٢٥ — شرح أنموذج النحو للزمخشرى . ط ٢٣ ، ع ١٦ س

لجمال الدين محمد بن الحاج شمس الدين عبد الغنى الأردبيلى (— ٦٤٧) .

« وهو شرح موجز مكتوب بقلم عادى بقاعدة فارسية وعلى هامشه بعض التعليقات وأوله «الحمد لله الذى جعل العربية مفتاح البيان وحيرها آلة يحترز بها عن الخطأ فى اللسان وقوّم بها المنطق الذى هو مميز الإنسان . . » وآخره « . . تمت على يد العبد الضعيف . . وقت الضحى يوم سبع وعشرين ربيع الآخر وصاحبه ومالكه محمد بن خليل غفر الله له . . . سنة ١٩٦١ هـ » .

وقد طبع المتن / الأنموذج / فى القسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ مع مجموعة « نزهة الطرف فى علم الصرف » كما طبع فى (خرستيانينا) سنة ١٧٥٩ م [ن ا كتفاء القنوع ص ٣٠١ و ٣١٠ .

١٢٦ — شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب . ط ٢٣ ، ع ١٤ س

كلاهما للعلامة عبد الله بن يوسف المشهور بابن هشام الأنصارى (— ٧٦١) .

والنسخة جيدة مضبوطة مكتوبة بقاعدة نسخية ، المتن بالحمرة والشرح بالسواد وهى بخط علامة حلب الشيخ عبد الله الترمانينى يقول فى آخرها « وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة ليلة الجمعة من أواخر شهر ذى الحجة سنة ١٢٦١ فى الساعة ستة من الليل على يد أفقر العباد . . عبد الله بن عبد العزيز الترمانينى غفر لهما » .

وقد طبع المتن والشرح مرات فى مصر وبولاق منذ سنة ١٢٥٣ [ن ا كتفاء القنوع ص ٣٠٧ ، ٣٠٨] .

١٢٧ — شرح الصدور بشرح زوائد الشذور لابن هشام .
ط ١٨ ، ع ٢١ س

للإمام شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن أشرف الدين موسى البرماوى الشافعى الفقيه النحوى (— ٨٣١هـ) [ن فهرس دار الكتب المصرية ٢/ ١٣٠] .

وهو مجلد لطيف الحجم أوله « الحمد لله الذى أجمل ديننا برحمته وأتم علينا بنعمته والصلاة والسلام على أفضل مبعوث بشرعته محمد وآله وصحبه وعترته وبعد فلما كان كتاب شذور الذهب .. مختصراً جمع مبسوطات فى العربية .. وقد شرحه مصنفه بشرح جلّ به مقاصده وسهل به موارده غير أن فى المتن جملا خلا الشرح عن إيضاحها وقد خلا المتن بأوضاحها كان الشيخ زاد بعضها بعد أن أتم هذا الشرح وانتشر وترك بعضها إما لوضوحها وإما لغير ذلك . . . جمعت هذه المواضع على الترتيب شارحاً لها على طريق التسديد ، وطريقة المصنف أن يورد قول ابن هشام ثم يعقب عليه بقوله/ أقول/ وآخره « . . قال المؤلف رحمه الله هذا إتمام ما قصدنا والحمد لله وحده ، على يد فقير عفو ربه القدير الحاج با كير الكردى . فى ٢٣ ذى القعدة سنة ١١٥٦ هـ » وعلى الورقة الأولى « الحمد لله سبحانه بخط الفقير إلى مولاه القدير أبى بكر بن الحاج مصطفى الكردى العمادى ثم الحلبى » ويلى ذلك ضمة . وكان الشيخ با كير — أبو بكر — العمادى الحلبي من أعيان علماء حلب فى القرن الثانى عشر .

١٢٨ — شرح (الكافية فى الإعراب التى بمقاصد القواعد وافية) لابن الحاجب عثمان بن عمر (— ٦٤٦ هـ) . ط ٢٢ ع ١٢ س

للشيخ شهاب الدين أبى المفاخر أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد ابن عمر الدوانى الدولتابادى الهندى (— ؟) [ن الكشف

ص ١٣٧٠ واكتفاء القنوع ص ٣٠٥ — ٣٠٦] . وهو شرح موجز أوله « نحمد الله نحو آلائه الواقية و نشكره لتوالى نعمائه الكافية ونصلى على نبيه محمد الرافع مناصب الهداية . . . » والنسخة مكتوبة بقاعدة فارسية حسنة الخط يرجع عهدها إلى القرن الثانى عشر ، وعلى هامشها بعض التعليقات .

١٢٩ — شرح المراح فى الصرف . ط ١٩ ع ١٢ س

لمولانا حسن باشا بن علاء الدين على الأسود (من أعيان القرن الثامن أو التاسع) والكتاب معروف مطبوع متداول . والنسخة عادية الخط إلا أن عليها بعض تعليقات وهى مكتوبة بقلم السيد حسن ابن حاجى محمد بن سليمان سنة ٩٧٧ هـ [ن اكتفاء القنوع ص ٣١٠ و ٣١١ والكشاف ١٩٣] .

١٣٠ — العِزى فى علم التصريف . ط ٢١ ع ١٥ س

للشيخ عز الدين بن عبدالوهاب بن إبراهيم الزنجانى (— ٦٥٥) .

وهو المتن المشهور جداً فى الصرف وقد طبع مراتٍ [ن اكتفاء القنوع ص ٣٠١] . والنسخة خطها جيد مكتوبة بقلم نسخى القاعدة ترجع إلى القرن الثانى عشر وعليها بعض التعليقات والفوائد .

١٣١ — عقد الدرر البهية فى شرح الرسالة السمرقندية فى الاستعارات لأبى الليث السمرقندى . ط ٢٠ ع ١٤ س

للعلامة أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيرى الملوى (—١١٨١) [ن المحبي ١ / ١١٦ وبروكلمان GAL ٢ / ٣٥٥ والذيل ٢ / ٤٨٢] .

وهو شرح موجز مفيد وهو أقدم الشروح الكثيرة الموضوعة

على الرسالة وأوله « حمداً لك اللهم على ما أظهرت لنا من أسرار البيان من طوالع أنوار الفصيح . . . » وهى مكتوبة بقاعدة نسخية حسنة يرجع عهدها إلى القرن الثانى عشر (ن اكتفاء القنوع ص ٢٥ ، ٣٠٣ ، ٣٥٩) .

١٣٢ — الفواكه الجنية (الغنية) على متممة الآجرومية للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الرعينى الحطاب المالكى المكى النحوى الأديب من أعيان القرن العاشر

ط ٢٣ ع ١٧ س

للشيخ جمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهى الشافعى المصرى (—٩٧٢) .

وهى فى مجلدة لطيفة كتبها جدنا الشيخ مصطفى طلس بقاعدة نسخية . وفى آخرها ما نصه « وقع فراغ مؤلفها يوم الأحد حادى عشر رجب سنة ١٩٥٦ . . ووقع الفراغ من كتابة هذه النسخة بقلم الفقير . . مصطفى بن الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ أحمد الأدرمى الكفرداعلى يوم الأحد فى ثمانية أيام من جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ هـ . . . » .

وقد طبعت مرات بمصر وبولاق منذ سنة ١٣٠٦ (ن فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٤٨ واكتفاء القنوع ص ٣٠٥) .

١٣٣ — الفواكه السنية على شرح الآجرومية للشيخ خالد الأزهرى .

ط ٢١ ع ١٥ س

للشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد سلامة القليوبى الأزهرى النحوى الأديب المؤرخ الفقيه (١٠٦٩ هـ) [فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٠١ واكتفاء القنوع ص ٢٢٨] .

وهى فى مجلدة صغيرة مكتوبة بقاعدة نسخية متقنة أولها « الحمد لله الذى رفع مقام من نصب نفسه لنفع العباد والصلاة والسلام على من جزم بخفض مقام أهل الجهالة والفساد . . . وبعد فهذا ما تيسر جمعه من الفوائد على شرح الآجرومية لمولانا الشيخ خالد . . » وهى حاشية مفيدة وآخرها « . . . هذا ما أردنا بهذا الكتاب والله أعلم . تم الكتاب على يد الفقير الحقير محمد بن الشيخ أحمد وذلك عصرية نهار الاثنين ثالث عشر محرم الحرام سنة ١١١٨ هـ » .

١٣٥ — كنز الإيجاز فى شرح علاقة المجاز . ط ٢٢ ع ١٢ س

للشيخ حسن بن جمال الدين الديركوشى الحلبي (— ؟) .

هو متن صغير فى البلاغة مع شرحه وكلاهما للديركوشى وأوله « الحمد لله الذى أحكم ببلاغة آياته معجزات سيد العرب والعجم وهدى ببيان تبليغه سائر الأمم . . أما بعد فيقول ثانى عنان تفويضه للقوى المتين أحقر الورى حسن بن جمال لما كثر استعمال المجاز فى فصيح الكلام وانتشر ذلك بين الأئمة . . . ولم يفردها أحد بتأليف كما قيل جمعت فيها أوراقا مبتكرات على غير مثال . ثم لما كانت مفتقرة بشرح متمم للمقاصد مشتمل على بيان الشواهد . . . » والنسخة مخرومة الآخر ، وقد ترك الناسخ ، بياضاً مواضع المتن لكتابتها . ومن الكتاب نسخة فى دار الكتب المصرية [ن فهرست الدار ٢/٢١٦] .

١٣٦ — المستقل بالمفهومية فى حل ألفاظ الآجرومية لابن آجروم (— ٧٢٣) :
ط ٢١ ع ١٦ س

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى الغرناطى

الراعى (٧٨٠ — ٨٥٣) (ن بغية الوعاة ص ١٠٠ وبروكلمان GAL ٢ / ٨٥ و ٢/٢٣٨ والذيل ٢ / ١٠٠) :

وهو مجلد لطيف حسن الخط متقن الضبط مكتوب بقاعدة نسخية جيدة أولها « بسملة قال العبد الفقير إلى رحمة ربه الخائف من ذنبه محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى الشهير بالراعى « الحمد لله الذى فضل لسان العرب وجعله أفصح الألسن وجعل علم العربية وسيلة لمعرفة الكتاب والسنة » وآخرها « تم الشرح المبارك المسمى بالمستقل بالمفهومية فى حل ألفاظ الجرومية بحمد الله .. » ويذكر بروكلمان فى GAL ٢ / ٢٣٨ أن من هذا الكتاب نسختين إحداهما فى خزانة دير الإسكوريال والأخرى فى خزانة مونيخ .

١٣٧ — المصباح فى النحو . ط ٢٠ ، ع س ١٥

للإمام أبى الفتح بن عبد السيد بن على بن المطرزى (— ٦١٠) مؤلف كتاب المغرب فى ترتيب المعرب [ن فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٥٩ وبروكلمان GAL ١ / ٢٩٣] .

وهو فى جزء لطيف عادى الخط مكتوب بقاعدة نسخية عليه بعض التعليقات يرجع عهده إلى القرن الثانى عشر . وقد طبع مرات [ن اكتفاء القنوع ص ٣١٠] .

١٣٨ — نسخة أخرى . ط ٢٠ ، ع ١٤ س

جيدة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية سنة ١٢٠٠ هـ .

١٣٩ — منحة الإعراب ومنحة الآداب . ط ١٩ ، ع ١٣ س

للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى الأندلسى المرينى الضرير المالكى (— ٧٨٠) .

وهى منظومة / ملحة الأعراب / التى ألفها الإمام اللغوى أبو محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات (—٥١٦) [ن الكشف ص ٨١٧ وفهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٣٧ ، ٦١٤] وقد طبعت الملحة مفردة ومشروحة بمصر سنة ١٢٩٩ . وهذه المنظومة أولها :

أقول من بعد افتتاح القول　　بحمد ذى الطول الشديد الحول
يا سائلى عن الكلام المنتظم　　حداً ونوعاً وإلى كم ينقسم

وآخرها : والحمد لله على ما أولى　　فنعم ما أولى ونعم المولى
ثم الصلاة بعد حمد الصمد　　على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الأطهار　　على دوام الليل والنهار

وهى مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة متقنة ترجع إلى القرن التاسع أو العاشر . وقد ضبطت بالشكل الكامل وكتبت عناوين فصولها بالحمرة .

١٤٠ — نتائج الأفكار شرح أظهار الأسرار للبركوى محمد بن بير على (—٩٨١) للملا مصطفى بن حمزة الأطه لى الرومى (— بعد سنة ١٠٨٥) .

وهو فى مجلد لطيف قال فى اكتفاء القنوع ص ٣٠٨ « لمصطفى ابن حمزة المشهور بأطه لى من علماء القرن الحادى عشر للهجرة شرح عليه سماه نتائج الأفكار فى شرح الأظهار فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٥ وقد طبع ببولاق ١٢٦٦ وفى القسطنطينية سنة ١٣٠٠ .

والنسخة عادية الخط مخرومة الآخر عليها بعض التعليقات .

١٤١ — نسخة أخرى .　　ط ٢٢ ، ع ١٥ س

وهى فى مجلدة لطيفة حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية مخرومة

الورقات الأخيرات ويليها رسالة اسمها (الأحمدية) فى شرح ديباجة الإظهار وهى بخط مصنفها قطب الدين أحمد بن محمد (؟) أولها « قوله بسم الله . أقول : افتتح كتابه هذا بالبسملة وعقبه بالحمدلة . . . » .

١٤٢ — نظم الآجرومية . ط ١٥ ، ع ٥ ، ٩ س س

للشيخ عبد الرحمن العارى المتوفى بعد سنة ١٠٥٧ هـ .

وهى أرجوزة لطيفة فى ست ورقات صغيرة فى كل ورقة ٢٦ بيتاً وعدد أبياتها ٨٣٣ وأولها :

قال الذى يرجو من الله الولىّ لطفاً وفضلا مع محو الزلل
راجى الرضا من الكريم المنان فقيره العارىُّ عبد الرحمن
الحمد لله على ما علما من البيان وعلى ما ألهما
وبعد إن خالق البريه يسر لى نظم الأجروميه
وباختصار القول جئت فيه لكننى أحصيت ما يحويه

وآخرها : تقول جاءنى غلام من أتت وباب ساجٍ وبهذا ختمت
نظمتها فى عام ألف بعده خمس وسبعون تمام العدهْ

« . . قد تم نسخ هذه النسخة المباركة ليلة الأحد ٢٩ خلت من شهر جمادى الأولى من شهور سنة ١١٣٢ » . وهى مكتوبة بقاعدة نسخية متقنة مضبوطة بالشكل الكامل .

١٤٣ — نهاية المحتاج فى العربية إلى شرح متن الآجرومية .

ط ٢٢ ، ع ١٥ س

للشيخ محمد بن يوسف الزيق الشافعى المشهور بالقس (المتوفى بعد سنة ١١٩٥) . وهو مجلد ضخم حسن الخط والضبط مكتوب

بقاعدة نسخية حسنة أولها « الحمد لله الذى رفع من نصبه لنفع العباد وخفض بقدرته من قطع سبيل الرشاد وجزم بقدرته من بالغ فى الفساد كما رأيت بعض إخواننا تعلق خاطره بإعراب متن الأجرومية ووجدته يصعب عليه إعرابها وضعت عليه إعراباً نفيساً يوضح الخفيات والسهلات . وقد شرعت الآن فى شرح ذلك المتن محتويا على بعض المعانى والأمثال . . » وآخره « . . وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب وجمعه يوم الجمعة المبارك . . من شهر شعبان من شهور سنة خمس وتسعين ومائة وألف . . وقد وافق الفراغ من كتابته يوم السبت تاسع عشر رجب الأصم على يد صالح بن حمدان الشافعى الجباوى . . » وفى آخره تقريظ للشيخ محمد بن محمد الهجرسى الشافعى وأوله « الحمد لله ميز من شاء بأتم الأحوال وألبسهم بفضله الواسع السابغ حلة الوقار والإجلال وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده . . أما بعــد فقد سرحت قاصر أفكارى وألقيت سمعى وأبصارى فى هذا الشرح الشريف الرائق المنيف الذى ألفه الأخ الصالح الشيخ محمد المشتهر بالقس المنسوب لمنية الغرق . . » ثم أورد عشرة أبيات فى مديح الكتاب وصاحبه .

١٤٤ — نور السجية فى حل ألفاظ الآجرومية .   [ط ٢٢ ، ع ١٦ س]

للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المصرى المعروف بالخطيب الشربينى الشافعى (— ٩٧٧) صاحب التفسير المعروف بالسراج المنير والإقناع فى حل ألفاظ مختصر أبى شجاع [ن . اكتفاء القنوع ص ١٢٠] .

وهو مجلد لطيف ورد ذكره فى ذيل كشف الظنون لإسماعيل باشا ٢/٦٨٥

قال « ومنه نسخة فى دار الكتب الشامية » ولعله يقصد دار الكتب الظاهرية ، والنسخة مكتوبة بقاعدة نسخية عادية كتب المتن بالحجرة والشرح بالسواد ، وأولها « الحمد لله رافع مقام المنتصبين لإقامة الدين الخافضين جناحهم للمستفيدين الجازمين بأن تسهيل التأليف مدرب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . » وآخرها « تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد . . . أبو بكر بن عبد القادر . . سنة ١١٣٢ » وفى آخر الكتاب نسخة من متن الايساغوجى فى المنطق . مكتوبة سنة ١١٣٠ .

عُمْدَةُ الكُتَّابِ وعُدَّةُ ذوي الألباب

المنسوب

للمعز بن باديس

(٤٥٤ هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الستار الحلوجي و علي عبد المحسن زكي

مقدمة

تاريخ الكتاب العربى المخطوط يكتنفه غير قليل من الغموض والإبهام . وكلما توغلنا فى الزمن البعيد كلما غامت من حولنا آفاق للمعرفة وتاهت عنا طرق الهداية وضللنا فى متاهات من الظنون والأوهام . ومن حين إلى حين نلمح أضواء خافتة باهتة فنسير على هداها مرحلة قصيرة من مراحل الطريق لا نلبث أن نضل بعدها من جديد حتى يطالعنا شعاع آخر من النور نسير على هداه لبضع خطوات متقطعة دون أن نجد خيطاً متصلا من الضوء يقودنا على الطريق الطويل الذى امتد مع مسار الزمن مايقرب من أربعة عشر قرناً هى عمر الكتاب العربى المخطوط .

والشىء الغريب حقاً أن الكتاب العربى من حيث مادته ومحتواه قد لقى عناية كبيرة من الباحثين والدارسين شملته فى جميع مراحل تاريخه وتطوره منذ النشأة الأولى للتدوين حتى هذا العصر الذى نعيش فيه .

أما من حيث بنائه وتكوينه وصناعته فإن أحداً لم يلتفت إليه ولم يُعْنَ به على اعتبار أن قيمة الكتب وأهميتها تكمن فيما يدون فى بطونها من علوم الدنيا والدين . أما كيف تُدَوَّن هذه العلوم وكيف تحفظ تلك المدونات بطريقة تكفل لها البقاء لأطول فترة ممكنة من الزمن ، فذلك مالم يحظ من الباحثين بعناية أو اهتمام .

وإذا كانت الأمة العربية قد قدمت للإنسانية تراثاً حضارياً ضخماً فى عصورها الوسطى متمثلاً فيما أنتجته هذه الأمة بكل ما أودعه الله فيها من

قدرة على الخلق والابتكار ، وفيما حفظته من علوم الأولين من يونان ورومان وسريان ثم وَعَتْه واستوعبنه وقدمته للبشرية زاداً نافعاً وميراثاً غالياً يعتزّ به كل إنسان على ظهر الأرض ، فإن هذه الأمة قد أسهمت أيضاً فى مجال كان دائماً بعيداً عن الضوء على الرغم من أنه كان أساسياً للنهوض بهذا العبء والقيام بهذا الدور الكبير فى تاريخ الحضارة ، ونعنى به صناعة الكتاب . فالكتاب هو الوعاء الذى تختزن فيه المعرفة بشتى صورها وأشكالها . ولو لم يكن العرب قد نهضوا بهذه الصناعة وتفوقوا فيها ، ما استطاعوا أن يسجلوا لنا أفكارهم وأفكار من سبقهم ، وأن يضمنوا لها البقاء مئات السنين . وصدق كارلايل حين وصف عصر الكتابة بأنه عصر للمعجزات ، فبالكتابة وحدها استطاع الإنسان أن يخلّد فكره وجهوده على هذه الأرض ، وأن يمضى على طريق التطور معتمداً فى ذلك على ما سبقه من جهودٍ يضيف إليها ويبنى على أساسها صرح حضارته وتقدمه .

ومع أن المصريين القدماء قد سجلوا أفكارهم وحضارتهم ، وكذلك فعل اليونان والرومان وغيرهم من أمم العالم القديم ، إلا أن الحضارة الحديثة لا تضرب جذورها إلى تلك الأعماق السحيقة ، وإنما تقف عند العصور الوسطى بكل ما وصل إليها من تراث الأمم القديمة .

وهنا تكمن قيمة الدور الكبير الذى أدته صناعة الكتاب العربى المخطوط ، لأن هذا الكتاب كان — دون غيره — الوعاء الذى احتفظ بنتاج الفكر العربى الوسيط والفكر الإغريقى القديم مترجماً إلى لغة العرب . ومن أجل هذا كانت حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية فى القرن الثالث عشر هى الإرهاص الحقيق والأكيد ببزوغ عصر النهضة الأوربية الحديثة . ولم يكتفِ الأوربيون بالنقل من لغة العرب إلى لغتهم ، وإنما وجدوا

أمامهم ألواناً من الفن العربى فى صناعة الكتاب وزخرفته وتجليده وتذهيبه بهرتهم فنقلوها إلى بلادهم ، ومضوا يترسمون خطاها وينسجون على منوالها ، فكان فن التذهيب « أول الفنون التى تعلمها الايطاليون قبل كل شىء من أساتذتهم المسلمين » كما يقول سفنددال[1] . وظهرت مسحة شرقية غالبة على الكتب المجلدة فى مصانع التجليد الإيطالية إبان القرن الخامس عشر « حينما كانت مدينة البندقية آخذة فى أساليب الفن الإسلامى تتشبع بها وتشعها فى الخارج » كما يقول ا . هـ . كريستى[2] . ولم ينقل أولئك المجلدون الشرقيون إلى زملائهم الإيطاليين بعض الخصائص الفنية فحسب ، بل عرفوهم فوق ذلك خاصة أشكالا زخرفية جديدة » كما يقول سفنددال[3] . و « تعتبر تجليدات ألدو[4] المصنوعة غالباً من جلد الماعز من أوائل التجليدات التى تبين — فى فن التجليد — آثاراً واضحة للنفوذ الإسلامى[5] .

وهنا نتساءل : كيف استوت صناعة الكتاب العربى فى هذه الصورة الناضجة المكتملة ؟ وما هى مراحل التطور التى مرت بها تلك الصناعة ؟

ونترك عجلة الزمن تمضى مسرعة فى سيرها ، ونحاول أن نغوص فى أعماق الماضى البعيد لنرى ملامح تلك الصناعة وخطواتها على طريق التطور

---

(١) تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر . ترجمة محمد صلاح الدين حلمى ، نشر المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ، ١٩٥٨ . ص١٣٣

(٢) تراث الإسلام ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ . جـ ٢ ص ٨٨ .

(٣) تاريخ الكتاب ، ص ١٣٣ .

(٤) ألدو مانوتسى Aldo Manucé الذى أسس حوالى سنة ١٤٩٤ مطبعة وداراً للنشر فى البندقية ، وكان يطبع الكتب القديمة طبعات عملية رخيصة .

(٥) تاريخ الكتاب ، ص ١٣٧ .

فتفجؤنا حقيقتان جديرتان بالانتباه : أولاهما : نُدرة ما بقى لنا من آثار القرون الأولى فى تاريخ المخطوط العربى . فلقد بقى لنا كثير من المادة العلمية التى خلفتها تلك القرون فى مخطوطات متأخرة ، وقلما نجد مخطوطاً كُتب وجُلِّد فى القرنين الأولين للهجرة أو حتى فى القرنين الثالث والرابع .

والحقيقة الثانية : هى ندرة ما بقى لنا من كتابات قديمة عن صناعة الكتاب العربى المخطوط فى مراحل تاريخه الأولى . فنحن نجد إشارات مبعثرة هنا وهناك عن الكتابة وأدواتها ، والخط وأنواعه ، وبعض التجليدات الأنيقة فى كتابات الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) والثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) والخطيب البغدادى (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ) والمقريزى (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) وغيرهم . وكتب ابن مقلة (المتوفى سنة ٣٢٦ هـ) رسالة قصيرة فى علم الخط والقلم فى أقل من عشر صفحات( ) . ومن بعده كتب ابن البواب (المتوفى سنة ٤٢٣ هـ) قصيدة فى آلات الكتابه والخط تناول فيها الأقلام وبَرْيها والأحبار وصناعتها[٢] . وفى أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع كتب عبد الرحمن بن الصايغ كتاباً فى صناعة الكتابة والقلم وما يتعلق بهما سماه « تحفة أولى الألباب »[٣] ، وفصَّل القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) القول فى أدوات الكتابة فتحدث عن الأقلام وبريها ، وعن المداد وصناعته ، وعن الدوىّ وصفاتها[٤] . ولا شك أنه اعتمد فيما كتب على سابقيه .

---

(١) الرسالة ضمن مجموعة فى دار الكتب برقم ١٩٠ مجاميع .

(٢) رقم ١١٩ مجاميع م بدار الكتب . وتقع فى سبع ورقات .

(٣) موجود منه نسخة بدار الكتب برقم ١٤ صناعة .

(٤) صبح الأعشى ، ج ٢ .

ومن أقدم الكتب التى تناولت هذا الموضوع هذا الكتاب الذى الذى نقدمه الآن ، والذى تنسبه بعض المصادر مثل « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان إلى المعزّ بن باديس (٣٩٨ — ٤٥٤ هـ) وتتجاهله بعض المصادر الأخرى مثل « كشف الظنون » و « هدية العارفين » و « إيضاح المكنون » فلا نجد له فى ثلاثتها ذكرا . ونأتى إلى نُسخ الكتاب المخطوطة فنجد بعضها ينسبه للمعزّ صراحة وبعضها ينسبه لابنه الأمير تميم وبعضها يذكر أنه أُلِّف للمعزّ . فمن بين النسخ التسع التى رجعنا إليها نجد نسختين تنصان على أنه للمعز بن باديس وهما نسخة دار الكتب رقم ٦٠٣ مخطوطات الزكية ونسخة رامبور (بالهند) المصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . بينما تنص النسخة رقم ٣٤٥ مخطوطات الزكية والنسخة رقم ٦ صناعة تيمور المنقولة عنها على أن الكتاب من تأليف الأمير تميم بن المعز بن باديس . أما النسخ رقم ٣٨ صناعة تيمور ، و ١٨٥ مجاميع ، و ٥٤ مصورات الزكية فتذكر أنه أُلِّف للمعزّ وليس من تأليفه . وتبقى نسختان هما ٧١٣ مجاميع طلعت و ١٥٩ علوم صناعية بدار الكتب لم تنسبا الكتاب إلى مؤلفه . وسواء أَلَّفه المعزّ أو ابنه أو أُلِّف لأحدهما ، فالشىء الذى لاشك فيه أن الكتاب أُلِّف فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، وأنه من أقدم ما كتب فى هذا الموضوع .

من هو المعز بن باديس ؟

هو المعز بن باديس بن المنصور بن بُلُكِّين الحميدى الصنهاجى . من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية الشمالية وما والاها من بلاد المغرب . ولد بالمنصورية ويقال لها صَبْرَة (من أعمال إفريقية) يوم الخميس لخمسٍ مضين من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . وبويع بالإمارة بعد وفاة أبيه يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة . وأقره الحاكم

الفاطمى (صاحب مصر والمغرب) ولقَّبه بشرف الدولة بعد ذلك بعام . وكان على حدٍّ تعبير ابن خلدون « أضخم ملك عرف للبربر بإفريقية وأترفه وأبذخه »[1] . ومع ذلك فقد كان « رقيق القلب خاشعا متجنباً لسفك الدماء إلا فى حدّ ، حليما يتجاوز عن الذنوب العظام ، حسن الصحبة مع عبيده وأصحابه ، مكرماً لأهل العلم كثير العطاء لهم »[2] . ومن أجل هذا مدحه الشعراء وانتجعه الأدباء ، وكانت حضرته محطّ بنى الآمال كما يقول ابن خلكان[3] .

وكان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه هو المذهب الغالب بإفريقية ، فحمل المعزّ جميع أهل المغرب على الأخذ بمذهب الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه ، وحسم مادة الخلاف بين المذاهب . واستمر الحال من ذلك الوقت إلى الآن .

وكان المعزّ منحرفاً عن مذاهب الرافضة ومنتحلاً للسُّنَّة ، فأعلن مذهبه لأول ولايته ، ولعن الرافضة وتعقبهم بالقتل ، فاستاء لذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة ، وأظلم الجوّ بينه وبينهم ، فخلع طاعة المستنصر الفاطمى وأحرق بنوده ومحا اسمه من الطُّرر والسكة ، وقطع الدعاء له فى الخطبة سنة ٤٤٠ هـ ودعا للإمام العباسى القائم بأمر الله خليفة بغداد . فكتب إليه المستنصر يتهدده ، فلما لم يعبأ بالتهديد وجّه إليه أعراب بنى هلال وبنى سليم من قبائل الحجاز وأباح لهم الغارة على المغرب ، فاحتلوا القيروان وتقهقر المعز إلى المهدية واستمر

---

(١) تاريخ ابن خلدون ، طبعة بولاق . ج ٦ ص ١٥٨ .

(٢) الكامل ، طبعة المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١ هـ ، ج ١٠ ص ٦ .

(٣) وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ج ٤ ص ٣٢١ .

بها إلى أن توفى[1] رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة[2] من ضعف الكبد ، فرثاه أبو على الحسن بن رشيق القيروانى بمقطوعة يقول فيها :

لكل حىّ وإن طال المدى هلك — لا عزّ مملكة يبقى ولا ملك
ولّى المعز على أعقابه فرمى — أو كاد ينهدّ من أركانه الفلك
مضى فقيداً وأبقى فى خزائنه — هام الملوك وما أدراك ما ملكوا
ما كان إلا حساماً سلّه قدرٌ — على الذين بغوا فى الأرض وانهمكوا
كأنه لم يَخُض للموت بحر وغى — خضر البحار إذا قيست به برك
ولم يَجُد بقناطير مقنطرة — قد أرعيت باسمه إبريزها السكك
روح المعزّ وروح الشمس قد قبضا — فانظر بأى ضياء يصعد الفلك

ومن هو ابنه تميم ؟

أما تميم بن المعز فقد ولد هو الآخر بالمنصورية يوم الاثنين ثالث عشر رجب[3] سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وفوض إليه أبوه ولاية المهدية فى صفر سنة خمس وأربعين وأربعمائة . ولم يزل بها إلى أن خلف أباه فى الملك بعد وفاته سنة ٤٥٤ هـ ، « وسلك طريقه فى حسن السيرة ومحبة أهل العلم » كما يقول ابن الأثير[4] ، واستعاد مدائن سوسة وصفاقس وتونس بعد أن كان الهلاليون وغيرهم من الثائرين قد غلبوا أباه عليها واضطروه إلى أن يلجأ إلى المهدية . بيد أن مجد هذا الأمير الشجاع الذى استردّ بلاده لم يدم طويلا ،

(١) فى وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٣٢٢ أنه توفى بالقيروان وليس بالمهدية .
(٢) ذكر ابن الأثير أنه توفى فى سنة ٤٥٣ هـ (انظر : الكامل جـ ١٠ ص ٦) .
(٣) فى الكامل جـ ١٠ ص ٦ أنه ولد فى منتصف رجب .
(٤) الكامل جـ ١٠ ص ٦

فقد هاجمه الفرنجة سنة ٤٨٠ هـ واستولوا على المهدية ، فصالحهم على مال أخذوه . ثم هاجمه الإيطاليون فى سفن حربية فهزمهم وقتل كثيرا منهم . واعتلت أموره فى أواخر أيامه فكان يتنقل بين المهدية وقابس وجربة وصفاقس إلى أن توفى بالمهدية ليلة السبت منتصف رجب سنة إحدى وخمسمائة[1] .

وكان تميم « حسن السيرة محمود الآثار محباً للعلماء معظماً لأرباب الفضل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بُعد الدار كابن السراج الصورى وأنظاره . . . وكان يجيز الجوائز السنية ويعطى العطاء الجزيل »[2] . وللحسن بن رشيق فيه مدائح كثيرة منها قوله :

أصحّ وأعلى ما سمعناه فى الندى　　من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا　　عن البحر ، عن كفّ الأمير تميم

ومن هو مؤلف الكتاب ؟

هل هو المعز ؟ أم ابنه تميم ؟ أم شخص آخر غيرهما ؟

ولكى نجيب على هذا السؤال فإنه لا بد من أن نستحضر الحقائق التالية :

أولا : أنه على الرغم من طول مدة ولاية المعز ومن بعده تميم ، إذ امتدت فترة ملك الأول ثمانية وأربعين عاماً حتى إنه لم تَطُل مدة أحد من أهل بيته فى الولاية كمدته ، وامتد ملك ابنه من بعده ما يقرب من سبعة وأربعين عاما . نقول إنه على الرغم من طول المدتين إلا أن كلاً من الأميرين قد قضى شطرا من فترة حكمه فى الحرب . المعز يحارب قبائل زناتة وينتصر عليها ، ويقاوم السيطرة الفاطمية والمذهب الشيعى ، ثم يحارب أعراب بنى هلال وبنى سليم

(١) فى « النجوم الزاهرة » جـ ٥ ص ١٩٨ أنه توفى سنة ٥٠٢ هـ

(٢) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٧١ ، ٢٧٢

وينسحب أمامهم إلى المهدية . وتميم من بعده يسترد الأرض السليبة فى أول أيام حكمه ، ثم يتعرض بعد ذلك لغارات الفرنجة .

وتلك حقيقة تجعلنا نرجح أن أيًّا منهما لم يكن يفرغ للتأليف ، وخاصة فى موضوع كصناعة المداد وأنواع الليق وطرائق التجليد .

ثانياً : أن كلا منهما كان محباً للعلم والعلماء . ومن أجل هذا رحل إليهما الكثير من علماء عصرهما ، ومدحهما الكثير من شعراء ذلك الزمان . وهذه الحقيقة تقوّى عندنا الظن بأن أحد هؤلاء العلماء ألّف الكتاب للمعزّ أو لابنه تميم ، إما بناء على طلب الأمير ؛ أى أن الأمير طلب أن يؤلَّف له فى هذا الموضوع ، وإما أن أحد العلماء ألَّف الكتاب وأهداه للأمير كنوع من الوفاء له والتشريف لكتابه .

ثالثاً : أن كلا منهما كان شاعرا . فقد ذكر ابن خلكان أن للمعزّ كان « له شعر قليل »[١] ، وذكر ابن الأثير أنه « كان له شعر حسن »[٢] ، وذكر له صاحب « هدية العارفين »[٣] و « إيضاح المكنون »[٤] منظومة سينية عنوانها « النفحات القدسية فى تراجم مشائخ الصوفية » .

أما تميم فكان شاعرا مجيدا ، وخلَّف ديوان شعر كبيراً[٥] .

---

(١) وفيات الأعيان حـ ٤ ص ٣٢١ .

(٢) الكامل حـ ١٠ ص ٦ .

(٣) حـ ٢ ص ٤٦٥

(٤) حـ ٢ ص ٦٦٦ .

(٥) انظر : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٩٨ والأعلام حـ ٢ ص ٧٢ ومعجم المؤلفين حـ ٣ ص ٩٣ .

وذلك لا يجعلنا نذهب إلى القول بأن الكتاب من تأليف أحدهما لسبب بسيط وهو أن الشعر لا يحتاج إلى تحصيل . أما التأليف فى مثل هذه الموضوعات فإنه يتطلب جمع المادة العلمية قبل تدوينها . وذلك أقرب إلى طبيعة العلماء والمتخصصين منه إلى طبيعة الأمراء والملوك .

وانطلاقاً من هذه الحقائق الثلاث نرجح أن الكتاب ليس من تأليف المعز بن باديس ولا من تأليف ابنه الأمير تميم ، وإنما هو ألف لأحدهما . ولعله أُلِّف فى الفترة ما بين سنة ٤٤٥ هـ التى ولى فيها تميم أمر المهدية وسنة ٤٥٤ هـ التى توفى فيها والده المعز . فهذه الفترة هى التى يمكن أن يحدث فيها خلط واضطراب فى نسبة الكتاب للأمير الوالد أو للأمير الابن وخاصة بعد ما تمضى السنون حاملة فى طياتها حقائق وأسراراً لم تسجل فى وقتها تسجيلا واضحا ودقيقا .

وهذا الترجيح يدعمه أن مخطوطة الكتاب رقم ٣٨ صناعة تيمور بدار الكتب تنص على أن الكتاب من تأليف « أهل الفوايد والعقود الفرايد » وأن المخطوطتين رقم ١٨٥ مجاميع و ٥٤ زكية تنصان على أنه أُلِّف للمعز . بينما المخطوطتان رقم ١٥٩ علوم صناعية و ٧١٣ مجاميع طلعت لا تذكران للكتاب مؤلفا .

وإذن فالكتاب أُلِّف للأمير ولم يؤلفه الأمير نفسه . ولعل تسميته « عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب » تتأخر فى الزمن عن العصر الذى أُلِّف فيه الكتاب . فالمخطوطة رقم ٦٠٣ زكية تنص بعد الديباجة على أن « هذه رسالة لطيفة اللغة للأمير الأجل باب العز بن باديس صاحب المهدية . وسميته بكتاب عمدة الكُتّاب وعدة ذوى الألباب » . وفى ذلك ما يدل

على أن التسمية من صنع كاتب تلك النسخة أو النسخة الأصلية المنقولة عنها وليست من صنع مؤلف الكتاب ومن يدرى ؟ فلعل كلمة « اللغة » هنا قد قرئت على أنها « ألفه » فنسب الكتاب إلى المعز .

ما هى النُّسخ التى رجعنا إليها فى تحقيق الكتاب ؟

أما مخطوطات الكتاب التى رجعنا إليها فهى تسع ، منها واحدة من رامبور بالهند ، وهى مؤرخة ومنصوص فى آخرها على الناسخ الذى نسخها ، والثمانيـة الأخر من مقتنيات دار الكتب بالقاهرة ، وهى لا تذكر أسماء ناسخيها ولا تواريخ نسخها .

فأما نسخة رامبور فعنوانها « كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب — تأليف الأمير الأجل المعز بن باديس صاحب المهدية عفى الله عنه آمين » .

وهى نسخة كاملة ، مخطوطة بخط نسخ ، تمت كتابتها فى ١٢ ذى القعدة سنة ١١٨٨ على يد أحمد بن مصطفى المناسترى المدنى . وبآخرها مقابلة مؤرخة بسنة ١١٨٨ أيضا .

وتقع هذه النسخة فى ٢٢ لوحة كل لوحة بها صفحتان ومسطرتها ٢٣ سطرا .

وعلى صفحة العنوان تمليك باسم « السيد صافى بن المرحوم عبد الرحمن الجفرى سنة ١٢٨٥ » .

وأما نُسَخ دار الكتب فهى :

١ — رقم ٣٤٥ زكية :

وهى بعنوان « كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب » . ويلى هذا العنوان : « فيه صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد — تأليف الأمير الأجل التميمى بن المعز بن باديس صاحب المهدية غفر الله تعالى له وللمسلمين » .

وهذه النسخة تامة ، وتقع فى ٦٧ صفحة مسطرتها ٢١ سطرا .

وهى مخطوطة بخط نسخ قديم مضبوط فى بعض المواضع ، ومجدول بالمداد الأحمر .

وعلى صفحة العنوان تمليك باسم « السيد محمد أبو الأنوار السادات » سنة ١١٩٣ . وبآخرها فوائد من صفحة ٦٩ إلى صفحة ٨٣ .

٢ — رقم ٦ صناعة تيمور :

وهى إما منسوخة عن النسخة السابقة رقم ٣٤٥ زكية ، أو أنها منسوخة عن الأصل الذى نقلت عنه نسخة المكتبة الزكية سالفة الذكر . فالنسختان متطابقتان فى النص والفوائد الملحقة به ، وتختم هذه النسخة التيمورية بعبارة « تقابل على أصله » .

وتقع فى ٦٠ صفحة مسطرتها ٢٣ سطرا . وهى مكتوبة بقلم معتاد ، ويليها نقول من صفحة ٦١ إلى صفحة ٧٣ .

٣ — رقم ٣٨ صناعة تيمور :

وعلى صفحة العنوان « كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب — تأليف أهل الفوايد والعقول الفرايد رحمهم الله » . وفى الهامش الأيمن للصفحة الأولى من النص نجد عبارة تقول :

« وهو عدة أبواب مما ألف للأمير الأجل باب العز بن باديس المهدية صح » .

وهذه النسخة كاملة ، وتقع فى ٤٠ صفحة مسطرتها ٢٣ سطرا . وهى بخط نسخ قديم واضح .

٤ — رقم ١٨٥ مجاميع :

وعلى صفحة العنوان « كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب — مما ألف للأمير الأجل المعز بن باديس صاحب المهدية رحمه الله تعالى » .

وهو ضمن مجموعة ، من ورقة ٥٦ إلى ورقة ٨٥ ومسطرته ٢٣ سطرا . مخطوط بخط نسخ ، والورقات الأربع الأولى منه مجدولة بالمداد الأحمر وبها خرم بعد الورقة ٨٤ فى أثناء الباب الثانى عشر الخاص بالتجليد .

٥ — رقم ١٥٩ علوم صناعية :

وعنوانها « كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والآداب والألباب ، فى عمل الليق وصنعة الأدهان وما يتعلق بالكتاب من الأسباب بما لا بد منه [و] لا غنى عنه للكتاب » .

ولم يُنَصّ فى هذه النسخة على اسم المؤلف . وبالإضافة إلى ذلك فإنها تنقص الأبواب الثلاثة الأخيرة من الكتاب ، والأبواب التسعة المذكورة فيها تصرف شديد فى النص . وتقع النسخة فى ٣٦ ورقة ، مسطرتها ١١ سطرا . وهى مكتوبة بخط نسخ واضح .

٦ — رقم ٧١٣ مجاميع طلعت :

وهذه النسخة لا تحمل صفحة عنوان وإنما يرد عنوان الكتاب فى سياق النص بعد الديباجة ، فيذكر أنه « كتاب الليق المسمى عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والألباب » . أما المؤلف فلم يرد له ذكر قط .

وتلك النسخة مبتورة لأنها تشتمل فقط على البابين الأول والثانى وعلى جزء من الباب الثالث .

وهى ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ إلى ورقة ٩٤ ومسطرتها ١٧ سطرا . مخطوطة بخط نسخ جميل .

٧ — رقم ٦٠٣ زكية :

وهذه النسخة أيضا تشتمل فقط على جزء يسير من الكتاب مخطوط بخط حديث جدا على ورق حديث وبخط نسخ جميل . وهى لا تحمل عنوانا للكتاب وإنما تنص فى أولها بعد الديباجة على أنها « رسالة لطيفة اللغة للأمير الأجل باب العز بن باديس صاحب المهدية » .

وعلى خلاف النسخ الأخرى كلها فإن هذه النسخة لا تذكر فى المقدمة أبواب الكتاب وموضوع كل منها وإنما تبدأ بالباب الأول مباشرة . وعلى خلاف النسخ الأخرى كلها أيضا نجد أن هذا الباب الأول ليس هو الباب الأول فى بقية النسخ وإنما هو الباب الثانى ، وأن الباب الثانى فى هذه النسخة هو الباب الثالث فى جميع النسخ الأخرى . وتقتصر تلك النسخة على هذين البابين . ولعل ذلك ما يفسر لنا أنها أهملت ذكر أبواب الكتاب فى المقدمة حتى لا يتضح مدى قصورها .

وتقع هذه النسخة فى ١٤ صفحة . ومسطرتها ١١ سطرا .

٨ — رقم ٥٤ مصورات الزكية :

وهذه النسخة تشتمل فقط على الباب الأخير من الكتاب مصوراً ، ولكنه لا يحمل أى إشارة إلى الأصل الذى صوّر عنه . وبأول النسخة صفحة عنوان عليها « كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والألباب ، مما ألف

للأمير الأجل المعزّ بن باديس صاحب المهدية » . وأسفل العنوان منظومة فى الحبر من ثمانية أبيات .

وتقع تلك النسخة فى ٢٣ لوحة كل لوحة بها صفحة واحدة مسطرتها ١٥ سطراً — وهى مخطوطة بخط نسخ .

ومن هذا العرض السريع لنُسَخ الكتاب المخطوطة تتبين أن واحدة منها وهى النسخة رقم ٦ صناعة تيمور يمكن استبعادها والاستغناء عنها بالأصل المنقولة عنه وهو رقم ٣٤٥ زكية . ويبقى بعد ذلك ثمانى نسخ ، أربع منها لا تصلح على الإطلاق ولا يمكن الاعتماد عليها لأنها أجزاء مبتورة من الكتاب . فالنسخة رقم ٧١٣ مجاميع طلعت عبارة عن البابين الأولين وجزء من الباب الثالث . والنسخة رقم ٦٠٣ زكية لا تضم غير البابين الثانى والثالث من الكتاب ، والنسخة رقم ٥٤ زكية تقتصر على الباب الأخير من الكتاب ليس غير . أما النسخة رقم ١٥٩ صناعة فمع أنها تشتمل على تسعة أبواب من الكتاب إلا أن كاتبها تصرف فى النص تصرفاً شديداً بحيث لا يمكن الاعتماد عليها بحال من الأحوال .

ويبقى لدينا بعد ذلك أربع نسخ هى نسخة المكتبة التيمورية رقم ٣٨ صناعة ، ونسخة المكتبة الزكية رقم ٣٤٥ ، ونسخة رامبور ، وأخيراً نسخة دار الكتب رقم ١٨٥ مجاميع . وعيب النسخة الأخيرة أنها تنقص بضع ورقات من أثناء الباب الأخير . ومن أجل هذا اعتمدنا النسخ الثلاث الأولى للمقابلة ، واستبقينا النسخة الرابعة للمراجعة عند الضرورة .

وبدراسة النسخ الثلاث التى اعتمدناها صحّ لدينا أن نسخة الزكية رقم ٣٤٥ هى أقدم النسخ وأدقها وأقربها إلى الصواب ، فجعلناها أصلاً وأثبتنا الخلافات بينها وبين النسختين الأخريين فى الحاشية جاعلين الحرف ت رمزاً

لنسخة التيمورية ، والحرف ر رمزاً لنسخة رامبور . وسوف يتبين القارئ من هذه الخلافات صدق ما نذهب إليه من أن نسخة الزكية هي الأصح والأدق .

وثمة ملاحظات لا بد من تسجيلها هنا . فأما الملاحظة الأولى فهي أن الأخطاء الإملائية والنحوية في جميع النسخ كثيرة لدرجة تلفت النظر . وقد صوبناها في المتن دون أن نشير إلى ذلك في مواضعه لأننا حين نصوب كلمة لا نضيف جديداً يستحق أن يذكر ، وإنما نضعها كما ينبغي لها أن توضع .

والملاحظة الثانية : هي أنه حدث في النص اضطراب وتكرار في بعض النسخ نبهنا عليه في مواضعه ، فقد تكرر ذكر جزء من الباب الثاني الخاص بصناعة المداد في الباب السابع الخاص بالكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامهما . حدث ذلك في نسخة رامبور ونسخة التيمورية رقم ٣٨ صناعة . أما في نسخة الزكية رقم ٣٤٥ وهي النسخة التي اعتمدناها في المتن فلم يحدث تكرار وإنما حدث أن نقل هذا الجزء من موضعه في الباب الثاني إلى غير موضعه في الباب السابع . وقد صوبنا الخطأ وأعدناه إلى موضعه .

كذلك وردت الفقرة الخاصة بأنواع الخطوط في النسخة الأصلية والنسخة ر في آخر الباب الحادي عشر الخاص بعمل الكاغد وتوشية الأقلام ونقشها ، بينما وردت في النسخة ت في أثناء الباب الأول قبل «صفة سكين البري» مباشرة . وقد أوردناها في مكانها الطبيعي من الباب الأول ونبهنا على ذلك في موضعه .

والملاحظة الثالثة : هي أن نهاية الكتاب غير طبيعية . فحتى النسخ الثلاث الكاملة التي قابلناها والتي تنتهي بالعبارات التقليدية التي تفيد تمام الكتاب ، حتى هذه النسخ نجد النص فيها مبتوراً في نهايته . وعندما تعرض المؤلف للحديث عن البيكار وآلات النقش في أثناء الباب الأخير وعد بأنه سيعود إلى الحديث عنها مرة أخرى . وقد شرع في ذلك في آخر الكتاب

عندما بدأ حديثه عن صفة الرسم فى الجلود ، ولـكن هذا الحديث لم يتم . وقد نستنتج من ذلك أن الأصل الذى أخذت عنه كل النسخ التى وصلت إلينا كان هو الآخر مبتوراً من نهايته . ولعل الورقة الأخيرة من هذا الأصل العتيق قد فقدت . ونقول الورقة الأخيرة لأننا نرجح أن النص لا ينقص غير بضعة سطور ربما لا تتجاوز صفحة كاملة . فالباب الأخير الخاص بصناعة التجليد هو أكبر أبواب الـكتاب حجماً ، ويكاد هذا البـاب أن يكون كاملاً لولا تلك الوقفة المفاجئة التى ينتهى بها النص .

وبعد هذه الملاحظات الثلاث يبقى للـكتاب قيمته العلمية والتاريخية . ولعل فى نشره اليوم ما يلقى بعض الضوء على صناعة الـكتاب العربى فى عصر من أزهى عصور الحضارة العربية ، ولعله يغرى الباحثين بدراسة تاريخ هذا الـكتاب وتطوره على مرّ العصور .

المحققان

عُمدة الكُتَّاب وعدة ذوى الألباب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وهو المعين

الحمد لله المنعم المفضال ، الكبير المتعال . وصلاته وسلامه على محمد خير آل . وبعد :

فإني جمعت فى هذا الكتاب المسمى « عمدة الكُتَّاب وعدة ذوى الألباب » مالا غنى للكاتب عنه من الصنائع ، وما يتعلق بالكتابة من الغرائب والبدائع مما جربته [وانتخبته][(1)] واستملحته مما لا يسع الكاتب تركه وإهماله ، وتكمل الكتابة بتعلمه وإتقانه .

وقسَّمته على اثنى عشر باباً ، كل باب يشتمل على فنون[(2)] عجيبة وأمور غريبة ، ليسهل على من طلب فنًّا من الفنون نظره فى بابه من غير تعب [ولا إحساس نصب][(3)] . والله ولى التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل[(4)] .

الباب الأول : فى فضل القلم والخط وانتخاب الأقلام الجيدة واختيارها

---

(١) زيادة فى ت .

(٢) فى ت : نكتة .

(٣) زيادة فى ت .

(٤) هذه الديباجة ناقصة من النسخة الأصلية وموجودة بالنسخة م .

واختلاف بريها على أجناس الخطوط ، وصفة الدواة واختيار آلاتها من السكاكين وغيرها[١] .

الباب الثانى : فى عمل أجناس المداد .

الباب الثالث : فى عمل أجناس الأحبار السود[٢] .

الباب الرابع : فى عمل أجناس الأحبار الملونة[٣] .

الباب الخامس : فى عمل الليق[٤] .

الباب السادس : فى تلوين الأصباغ وخلطها[٥] .

الباب السابع : فى الكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامهما[٦] .

الباب الثامن : فى وضع الأسرار فى الكتب[٧] .

---

(١) فى ت و م : فى فضل القلم والخط وانتخاب الأقلام واختلافها واختلاف بريها على اختلاف الخطوط ، والدواة وما يصلح لها من الآلات وما يليق بها فى سائر الأوقات .

(٢) فى م ، ت . فى عمل الأحبار السود والأجناس المركبات .

(٣) فى م ، ت . فى عمل الأحبار الملونة والليق المركبة .

(٤) فى م ، ت : فى عمل الليق العجيبة على ألوان شتى غريبة . والليقة قطعة من الحرير الخشن أو الصوف أو القطن توضع فى الدواة لإصلاح المداد وتسميها العرب الكُرسف تسمية لها باسم القطن الذى تتخذ منه فى بعض الأحوال . والأولى أن تكون من الحرير الخشن « لأن انتفاشها فى المحبرة وعدم تلبدها أعون على الكتابة » — انظر صبح الأعشى ج ٢ : ص٤٥٨، ٤٥٩ .

(٥) فى م ، ت زيادة . واستخلاص بعضها من بعض .

(٦) فى م ، ت : فى الكتابة بليق الذهب والفضة وحلهم وما يقوم مقامهم من غيرهم .

(٧) فى م ، ت زيادة : وما فى ذلك من العجب .

الباب التاسع : فى عمل ما تمحى به الـكتابة من الدفاتر والرقوق[1] .

الباب العاشر : في عمل الغراء من الحلزون[2] ، وحل غراء السمك ، وإلصاق الذهب والفضة ، وصفة مَصَاقله وصقله ، وأقلام الشعر والريش وجميع آلات الذهب والفضة[3].

الباب الحادى عشر: فى عمل الـكاغد ، وتوشية الأقلام ونقشها ، وسق الـكاغد وتعتيقه[4] .

الباب الثانى عشر : فى صفة التجليد والجلد[5] وجميع آلاته حتى يستغنى عن المجلدين [وآلاتهم] [6] .

---

(١) فى ر : ما تمحى به الرقوق والدفاتر ، وما يزيل الطبوع من الثياب والدساتر . والرقوق جمع رق وهو ما يرقق من الجلد ليكتب فيه .

(٢) الحلزون : دويبة تكون فى الرمث ، وهو مرعى الإبل من الحمض ، وشجر يشبه الغضى .

(٣) فى ر ، ت : فى عمل الأغرية وحلها وإلصاق الذهب والفضة ، وصفة المصاقل وأقلام الشعر وآلات هذه الصنعة على مر الدهور .

(٤) فى ر : فى عمل الـكاغد والأوراق وسقيها وتعتيقها وتوشية الأقلام ونقشها . والـكاغد لفظ صينى معناه الورق ، وقد دخل اللغة العربية فى أوائل العصر العباسى عن طريق الصينيين الذين كانوا يعرفون صناعة الورق وأسرهم العرب فى وقعة أطلح سنة ١٣٣ هـ فتعلموا منهم تلك الصناعة وأقاموا لها اول مصنع فى بغداد ، أقامه الفضل بن يحيي البرمكى وزير الرشيد .

(٥) ينقص من ر : (الجلد) .

(٦) زيادة فى ت .

الباب الأول

فى فضل القلم والخط

قال الله تبارك وتعالى : « ن ، والقلم وما يسطرون »(١) ، وقال تعالى : « اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم »(٢) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما خلق الله عز وجل القلم ، فقال له اجْرِ ، فجرى بما هو كائن(٣) إلى يوم القيامة » . وقال ابن عباس فى قول الله تعالى : « اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم »(٤) ، أى كاتب حاسب . ومن جلالة القلم أنه لم يكتب الله عزّ وجلّ قط كتابا إلا به . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير قوله تعالى : « أو أثارة من علم »(٥) قال : الخط الحسن .

---

(١) سورة القلم ، آية ١ .

(٢) فى م ، ت : أضاف قوله تعالى : « علم الإنسان ما لم يعلم » . سورة العلق ، آية ٣ — ٥ .

(٣) فى ت : أخبر بما هو كائن — انظر صبح الأعشى جـ ٢ : ص ٤٤٤ وما بعدها .

(٤) سورة يوسف ، آية ٥٥ .

(٥) سورة الأحقاف ، آية ٤ . وتمامها « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ، ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين » .

وجاء فى التفسير فى قوله تعالى : « إذ يلقون أقلامهم »(١) أنها كانت عيداناً مكتوبا على رءوسها أسماؤهم(٢) . وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى : « يزيد فى الخلق ما يشاء »(٣) ، هو الخط الحسن .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الخط الحسن يزيد الحق(٤) وضوحا و [قال بعض البلغاء :](٥) ببكاء الأقلام تبتسم الكتب ، والقلم صائغ الكلام ، يفرغ ما تجمعه القلوب ، ويصوغ ما يسبكه اللبُّ ، وما أثمرته الأقلام لم تطمع فى دروسه الأيام . بل القلم شجرة ثمرها الألفاظ ، والفكر لؤلؤة [ثمرتها](٦) الحكمة .

صفة انتخاب الأقلام الجيدة واختيارها واختلاف بريها على أجناس الخطوط ، وصفة الدواة واختيار آلاتها :

اعلم أن الأقلام الجليلة خمسة وهى قلم الطومار(٧) وقلم

(١) سورة آل عمران ، آية ٤٤ وتمامها : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون » . والأقلام هى القداح ، وهى ما يضرب به المثل فى الاستقامة . ولذلك قيل إن القلم سمى بهذا الاسم لاستقامته ، كما سميت القداح أقلاماً .

(٢) فى م : أنها كانت عُمُداً مكتوباً عليها أسماؤهم .

(٣) سورة فاطر ، آية ١ .

(٤) فى م : فى الخلق .

(٥) زيادة فى ت راجع صبح الأعشى جـ ٢ : ص ٤٤٦ — ٤٤٨ .

(٦) زيادة فى م .

(٧) الطومار فى اللغة هو الفرخ الكامل من الورق . وقد استعمل اللفظ للدلالة على أجلّ الأقلام جميعها وهو القلم الذى يكتب به فى الصحف ذوات =

الرياس[1] وقلم الثلثين وقلم النصف وقلم الثلث[2] وهو أخفها ، وهى فى ثقل الخطوط = الأحجام الكبيرة . وقلم الطومار هو أقدم الأقلام جميعاً ، فقد وجد منذ أوائل العصر الأموى .

(١) فى م : الدسّاس : والقلم الرياسى قلم أدق من الثلث اخترعه يوسف السِّجزى قبل نهاية القرن الثالث الهجرى وأطلق عليه « قلم التوقيع » . وقد أعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل — وزير المأمون — وسماه القلم الرياسى وأمر ألا تحرر الكتب السلطانية إلا به وحده . انظر صبح الأعشى ج ٣ : ص ١٦ .

(٢) الثلث والثلثان نسبة إلى قلم الطومار وهو أجلّ الأقلام . وهناك خلاف حول سبب التسمية ، فالبعض على أن قلم الطومار مبسوط كله ليس فيه استدارة ، وأن الثلث هو ما تأخذ حروفه من الاستقامة بقدر الثلث ، والثلثين هو ما كانت نسبة الاستقامة فى حروفه تصل إلى الثلثين . وذهب بعض الكتاب إلى أن النسبة إلى قلم الطومار ليست فى استقامة خطوطه وإنما فى سمكها ، فقلم الطومار عرضه ٢٤ شعرة من شعر البِرْذَوْن (أى الدابة) ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه أى ثمانى شعرات ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ست عشرة شعرة ، وقلم النصف اثنتا عشرة شعرة . (انظر صبح الأعشى ج ٣ : ص ٥٢) .

ويمكن أن نجمع بين الرأيين فنقول إن الطومار هو الذى تستقيم حروفه ويكتب بقلم عرضه ٢٤ شعرة من شعر البرذون ، وإن الثلثين هو ما أخذت حروفه من استقامة الطومار وسمكه بمقدار الثلثين ، والثلث هو ما أخذت حروفه منها بمقدار الثلث فقط .

وقد اشتقت أقلام الثلث والثلثين والنصف من القلم الجليل . اشتق الأولين إبراهيم السجزى قبل نهاية القرن الثالث الهجرى . ومن بعده أتى الأحول فاشتق من الجليل عدة أقلام جديدة أحدها يقع بين الثلث والثلثين سماه النصف ، وآخر أخف من الثلث سماه خفيف الثلث ، وثالث تتصل الحروف فيه بحيث لا ينفصل منها شىء سماه المسلسل ، وقلماً سماه غبار الحلية ، وقلماً سماه خط المؤامرات ، وقلما سماه خط القصص ، وقلما مقصوعاً سماه الحوائجى . (انظر صبح الأعشى ج ٣ : ص ١٦) .

على مقدار ترتيبها ، ويقدم بعضها على بعض . الثلثان دون الطومار في الثّقل إلا أنه مولّد منه ، والرياسى أقل من قلم النصف بسدس . ومعنى ذلك هو أن الزمان الذى يكتب فيه صاحب الطومار رسالة محدودة ، يكتبها صاحب قلم الثلثين فى ثلثيه ، ويكتبها صاحب النصف فى نصفه ، ويكتبها صاحب الثلث فى ثلثه ، وأما الرياسى فزمانه طويل . وأشرف الخط هذه الأقلام الخمسة ، وغيرها واقع دونها مثل خفيف الثلثين وصغير النصف والوشى المنمنم وغبار الحلبة وخط المؤامرات وخط السجلات وخط الحرم وهو الكوفى . والله تعالى أعلم(١) .

وأفضل الأقلام المعتدل الحالات [فى الدقة والغلظ والتبطين والطول والقصر](٢) وما أُخذ من جانبيه بقَدَر ، وجعل موضع القطة أعرض قليلا من وسطه ، ورأسه فى مقدار إصبع الإبهام ، وشقاه(٣) متشاكلين فى الدقة والرقة ، وشقه يكون متوسطا إلى ثلثى رأس القلم [لأنه إن جاوز ذلك سود يد الكاتب وأبطل عمله . وإذا طال رأس القلم](٤) فهو أخف وأضعف ، وإذا قصر فهو أغلظ وأقوى .

---

(١) وردت هذه الفقرة فى النسخة الأصلية والنسخة م فى آخر الباب الحادى عشر الخاص بعمل الكاغد وتوشية الأقلام ونقشها .

ووردت فى النسخة ت فى هذا الباب قبل « صفه سكين البرى » مباشرة . والمكان الطبيعى لها هو هذا الذى وضعناه فيه .

(٢) زيادة فى ت .

(٣) فى م : « وسنه » وهو تحريف .

(٤) زيادة فى م ، ت .

والمحمود(١) فى الطويل منها ما كان له شحم ولم يكن محرّفا لئلا يجتمع عليه القط الغليظ من جهة التبطين والتحريف .

والأقلام إذا كانت مستوية(٢) [القط](٣) جاء الخط خفيفا غير مليح ، وإذا كانت محرفة جاء الخط ضعيفاً ضاوياً . فأحسنها وأجودها المتوسط بين الطول والقصر والدقة والغلظ والتحريف والاستواء . والمحرف والمبطّن أشبه بخط(٤) الورق والدفاتر ، فأما غيرهما فلا يحتمل ذلك .

والجيد من الأنابيب ما كان معتدلاً فى طوله وجسمه وصلابته . والمختار منها ما احمرّ جوفه وكثر شحمه . وحق هذا القلم إذا كان على هذه الصفة أن يبرى من رأسه وهو الموضع الغليظ(٥) من الأنبوب . وإذا كان ضدّ ذلك فهو ضعيف(٦) . فيجب أن يبرى من أسفله لأنه أقوى من رأسه وهو الموضع الدقيق من الأنبوب .

واعلم أنه لا يتهيأ لصاحب المحرف إدارة يده(٧) كإدارة صاحب المستوى

---

(١) فى س : وأجود .

(٢) فى ت : مدورة .

(٣) زيادة فى س . وأصل القط : القطع ، ومعناه هنا قطع سن القلم عند بَرْيه .

(٤) فى س : لخط .

(٥) فى ت : الدقيق . وهو أصوب — راجع صبح الأعشى ج ٢ : ص ٤٥٧ .

(٦) أى إذا كان الأنبوب قليل الشحم فإنه يصبح ضعيفاً لو بُرى من رأسه وهو الموضع الدقيق منه .

(٧) فى س : لا يتهيأ لصاحب المحرف إذا كان قلمه فى يده . والمحرف هنا هو القلم الذى به تحريف فى قطته ، والمستوى هو ما تساوى سناه .

فيجب أن تكون القطة مستوية ، لما قربة[1] من الشق الأيمن تخالها محرفة . ويجب أن يكون شق القلم فى وسط سنه ، ويكون إلى مقدار عقدة الخنصر فى رأسه .

والقلم الذى يكتب به الرياسى -- خاصة وهو أغلظ الأقلام — يكون بريه بتقليل الشحم فى رأسه ، لأنه إذا كان الشحم من أوله إلى آخره على استواء[2] لم يجر القلم ولم يكن لخطه حُسن وفسد ، وإذا كان رأسه أكثر شحماً لم يكتب . فينبغى أن يعمل[3] بحسب ذلك إن شاء الله تعالى .

وخط المستوى من الأقلام أقوى وأصغر وأبقى ، وهو بمذهب الكُتّاب أشكل وأحسن ، وخط المحرف من الأقلام أضعف من غيره وأحلى ، وهو بخط الورق[4] أشبه . والمتوسط بينهما يجمع ما فيهما .

وما فى رأسه طول من الأقلام فهو يعين اليد الخفيفة على سرعة الكتابة ، وما قصر منها كان على ضد ذلك . وإذا طال سنّ القلم كان خطه أخف وأضعف ، وإذا قصر كان خطه أقوى وأصقل .

فأما الذى يُختار ويُقدَّم فالمتوسط فى [الأمور][5] الحالات الثلاث : المعتدل بين الطول والقصر ، والنحافة [والغلظ][6] والتحريف والاستواء[7].

---

(١) فى الأصل : قرنه ، وهو تحريف .

(٢) فى م : على السواء .

(٣) فى م : يكتب .

(٤) كذا فى جميع النسخ ، ولعلها تحريف لكلمة الوراق أو الوراقين ، وهم محترفو نسخ الكتب فى العصور الأولى .

(٥) زيادة فى م .

(٦) سقطت من النّسخ . وهى ضرورية لاستقامة النص .

(٧) فى الأصل : التدوير . والصواب ما أثبتناه عن م ، ت .

وأجود[1] الأقلام بعد هذا كله ما أرهف من جانبي وسطه حتى تكون القطة أعرض قليلا مما قبله[2]، وطول سنه فى مقدار الإبهام[3]. وأفسدها ما زاد على ذلك أو قصر عنه.

ويضع الرجل السكين على [رأس][4] الأنبوب مستوياً، وتكون يده لا يميناً ولا شمالاً ولا معوجّة ولا منقلبة[5] لكى لا تعمد قليلا إلى الانحراف باليد اليمنى التى تقبض على السكين لكى تقطع، ويمرّ السكين على الانبساط لاقائمة الحرف فينثلم[6] القلم وتتشعّب نواحيه، ويضعها[7] متوسطة لتسلم حافتا القلم، ثم ينحت قليلا قليلا على مهل كنحت الخلال.

وليكن شحم القلم متوسطا، لا ثخيناً ولا رقيقاً، فإنه أوطأ للقلم[8]. فإنه إن كان شحمه كثيراً كان القلم بطيئاً، وإن كان رقيقاً كان جارياً ضعيفاً.

قال بعضهم وقد أطنب فى التفسير والتعليم: إذا ابتدأت بقطع القلم فليكن قطعك بإزاء نبات الأنبوب[9] فإنه قلّ ما يفسد برى القلم على ذلك. وإذا أردت نحت القلم فلا تبتدئ بالحرفين ولا بالوسط ولا بالشحم، فإنك

---

(١) فى ت: وأجمل.

(٢) فى س: مما بعده، وهو غير صحيح.

(٣) فى س: مقدار عقد الإبهام.

(٤) زيادة فى ت.

(٥) أى: بحيث لا تميل يده يميناً ولا شمالا، ولا تكون معوجة ولا منقلبة.

(٦) انثلم وتثلم: كسر حرفه فانكسر.

(٧) فى س: ولكن فى وضعها على الصحة.

(٨) أى: أوفق له.

(٩) وهو موضع العقدة فى القلم الغاب.

إذا أملْتَ السكين إلى تحت جانب طال عليك استواؤه فى التعديل واحتجت إلى تعطيله .

وليكن ابتداؤك بوسط الحرفين لكى تأمن التواءه ويصير أسفله حذاه . وليكن السن الأيمن أملأ من السن الأيسر ، وذلك حق الكتابة فإن كان الأيسر أملأ من الأيمن رشش وأفسد الكتابة . ويجب أن تتثبت فى وقت شق القلم ، ولا تعجل فتزلّ عن الصواب ، لأن جودة القلم تكون بتعديل شقه على ما هو موصوف ، به وكذلك قطه(١) .

وحق السن الأيمن الامتلاء ، والسن الأيسر دون ذلك . فإذا عملت على ماوصفت لك فاقطط قطاً متوسطاً لا بالطويل ولا بالقصير ، ويكون إلى الطول أميل ، وذلك اختيار جميع الكتاب . فإذا كان ذلك فهو حق البرى .

وليكن قطك إذا قططت إلى الاستواء على عادة جودة البرى ، وتقط على نحو ما وصفنا ، ويكون تام الطول ليقبض عليه متمكناً منه ويفضل أعلاه على اليد . فاعلم ذلك .

وينبغى أن تبادر بقط قلمك ما دام سنُّه ماتزقاً قبل انفتاحه ، فإنه أجود من قطه(٢) وهو مفتوح ، لأنك إن قططته وقد انفتح قليلا لم تأمن من تشعثه وفساده ، وإن تفاحش(٣) انفتاحه وقططته بعد ذلك فلابد من فساده . وبهذا يعرض الفساد لأقلام العامة ممن لا علم له ببرى القلم لأنهم لا يشعرون به . وربما قطه بعد أن يكتب به ، وتلك حال من لا يبالى بهندسة الخط وإقامة صناعته .

---

(١) فى م ، ت : قطعه .

(٢) فى الأصل : أجود لخطه . والصواب ما ذكرناه نقلا عن م ، ت .

(٣) أى : تعاظم .

صفة سكين البرى :

فأما السكين فينبغى أن تكون من حديد[1] أجود ما يكون وأحده وأعتقه ، ويكون وسطها أدق من صدرها ، لأنها إن كانت على ما وصفت لك تمكن بارى القلم من بريه ونحته بدقة وسط السكين وتخصير[2] وسطها ، وإن كانت على غير ذلك جاء برى القلم منفتح الوسط . ويحتاج بعد ذلك إلى سكين أخرى للقط غير سكين البرى والنحت فإنه أجود للقط .

صفة سكين القط :

وتكون هذه السكين أحدّ ماتقدر عليه [من الفولاذ][3] وأجود سقياً . وأجود ما يكون سقى بالزيت فإن السكين لاتكاد تنثلم .

صفة المقط[4] :

وينبغى أن يكون المقط من خشب صلب جداً ، ولا يكون مربع الجوانب ولامسدساً ، بل يكون مدّوراً أملس، فإن القط يكون عليه أجود ، لأن المربع ربما لم تقع السكين على كمية تربيعه فتحتاج إلى قط ثان ، ويخشى عند ذلك الفساد عليه . والمسدَّس ربما وقعت السكين على حرف التسديس فلا يجىء القط جيداً . والمقط المدور أوطأ للقط وأمكن[5] .

---

(١) فى ت : الفولا ، وهى تحريف الفولاذ .
(٢) أى : تدقيق .
(٣) زيادة فى ت .
(٤) اسم آلة ، وهو قرص من الخشب الصلب يُقَطّ عليه القلم .
(٥) لمزيد من التفصيل انظر صبح الأعشى ج ٢ : ص ٤٦٨ .

صفة الدواة [وما يصلح لها من الآلات][1] :

فأما الدواة فينبغى أن تكون من أحسن الخشب وأغلاه ثمناً [كالأبنوس والصندل][2] .

وتكون مقدارعظم الذراع أو أقل قليلا ، وتكون واسعة البطن مما تسع خمسة أقلام للكُتَّاب ، وللملوك سبعة أقلام تفاؤلاً لهم بملك السبعة أقاليم . وتكون الدواة[3] موضع الليقة مدورة غير مربعة . والعلة فى ذلك أن المربع

---

(١) زيادة فى ت.

(٢) زيادة فى ت .

(٣) المقصود المحبرة وليس الدواة . والمحبرة هى الوعاء الذى يوضع فيه الحبر والليقة . وقد فرق القلقشندى بين الدواة والمحبرة فجعل الأولى أعم من الثانية ، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة (الجُونة : وهى الظرف الذى فيه الليقة والحبر ، والليقة ، والمداد) آلة من الآلات التى تشتمل عليها الدواة وهى :

١ — المزبر وهو القلم . ٢ — المِقْلمة ، وهى المكان التى توضع فيه الأقلام . ٣ — المُدْية . ٤ — المِقَط . ٥ — المحبرة . ٦ — الملْوَاق وهو ما تلاق به الدواة ، أى تحرك به الليقة . ٧ — المِرْمَلة ، واسمها القديم المِتربة ، جعلاً لها آله للتراب إذ كان هو الذى يترب به الكتب.

٨ — المنْشاة ، وتشمل الظرف واللصاق .

٩ — المَنْفَذ ، وهى آلة تشبه المخْرَز تتخذ لخرم الورق .

١٠ — المِلْزمة ، وهى آلة تتخذ من النحاس ونحوه ، ذات دفتين تلتقيان على رأس الدرج حال الكتابة لتمنع الدرج من الرجوع على الكاتب . ويحبس بمحبس على الدفتين .

١١ — الفرشة ، وهى آلة تتخذ من خرق كتان أو من صوف ونحوه تفرش تحت الأقلام .

١٢ — الممسحة ، وتسمى الدفتر ايضاً . وهى من خرق متراكبة يمسح =

يجتمع المداد فى زواياه القائمة عند ملتقى أضلاع تربيعه فلا يقع عليه تحريك فيركد هناك ويطول مكثه فيفسد ويصير له ريح منتنه ، ويتغير لونه فيتغير بذلك ما قرّ[1] منه وما يليه من المداد المستمد فى لونه ورائحته .

= القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد .

١٣ — المسقاة ، وتتخذ لصب الماء فى المحبرة . ١٤ — المسطرة .

١٥ — المصقلة ، وهى التى يصقل بها الذهب بعد الكتابة .

١٦ — المُهرق ، وهو القرطاس الذى يكتب فيه :

١٧ — المسنّ ، وهو آلة تتخذ لإحداد السكين — انظر صبح الأعشى جـ ٢ : ص ٤٤٤ — ٤٨٣ .

(١) أى : ما ركد .

الباب الثانى

فى عمل المداد [وأصنافه][1]

صفة مداد صينى يشبه الحبر[2] :

تأخذ من المداد الفارسى[3] الجيد ما شئت فتسحقه بلبن حليب ثلاثة أيام ، كلما جفّ سقيته اللبن وسحقته . ثم صيِّره صحائف[4] فإنه يجىء مثل السَّبج[5] .

صفة مداد مثله يشبه الحبر :

يؤخذ اللاّزَوَرْد[6] ودخان النِّفْط وصمغ السقمونيا[7] وصمغ عربى[8]

---

(١) زيادة فى ت .

(٢) المداد هو كل شىء يُمدّ به ويسمى النِّقْس أيضاً ، أما الحبر فالأصل فيه السواد . انظر صبح الأعشى ج ٢ : ص ٤٧١ — ٤٧٢ .

(٣) فى ت : الفارِسى ، وهو تحريف .

(٤) أى : رقائق .

(٥) هو الخرز الأسود .

(٦) حجر صاب أزرق اللون .

(٧) نبات مملوء بالعصارة الصمغية ويعرف أيضا بالمحمودة .

(٨) كان الصمغ يستخدم فى منع الذرات الملونة المعلقة بالسائل من الترسيب ولإكساب المداد نوعاً من الكثافة .

ودخان عقد الصنوبر[1] من كل واحد جزء ، فيعجن بماء الصمغ ويستعمل إن شاء الله تعالى .

صفة مداد هندى :

تأخذ سمن البقر ودهناً من الأدهان مثل السمن ومثل دهن البان[2] والخيرى[3] والبنفسج والنفط ، أىّ دهنٍ كان ، وتضعه فى إناء وتضع[4] عليه إناءً آخر وتوقد تحت الإناء الذى فيه الدهن أو السمن أو أىّ دهن أردت حتى يصير الدهن أو السمن كله دخاناً قد صُعِّد[5] فى سماء الإناء الأعلى ، فتجمعه وتعمل بهذا الدخان كما عملت بالمداد الأول . وهذا السواد يصلح خضاباً لسواد الشعر إن شاء الله تعالى .

صفة مداد هندى آخر :

يؤخذ جوز الأرز[6] أو ثمر الصنوبر اليابس أو هما جميعاً ويجعل فى جرة جديدة ، ويبيَّت فى الفرن حتى يصير فحما ، ويخرج من الغد وينعَّم سحقه أياماً فى صَلاَية[7] ويسقى بماء الآس[8] المطبوخ وشىء من الزاج[9]

(١) أى : الدخان الناتج من إحراق حب ثمرة شجرة الصنوبر .
(٢) شجر يطول فى استواء ، وهو كثير الدهن .
(٣) نبات دهنى له زهر مختلف الألوان .
(٤) فى س : وتكب .
(٥) أى تبخر .
(٦) الأرز : صنف من الحبوب ، ويطلق على الشربين وعلى ذكر الصنوبر .
(٧) الصلاية مَدَقّ الطيب ، وهو كل حجر عريض يدق عليه .
(٨) الآس : شجر طيب الرائحة وماؤه يتخذ كمادة مُلوِّنة يجعل سواد الحبر مائلا إلى الخضرة .
(٩) وهو المعروف علميا بكبريتات النحاس ، ويعرف عند العامة بالتوتيا .

المعمول على الصفة المذكورة . فإذا استحكم سحقه بماء الآس يجفف ويسحق بماء الصمغ لكل رطل من الفحم المسحوق أوقيتان من ماء الصمغ ، وإن زيد قليلا لم يضرّه . وإذا اشتد فى صلابة نزع منها وعجن وترك فى الظل يجىء حسنا إن شاء الله تعالى .

صفة مداد كوفى :

خذ قشر الرمان وأحرقه وخذ رماده فاعجنه بلبن حليب وشىء من صمغ مبلول ، ثم اجعله أقراصا وجففه فى الظل فإنه أجود ما يكون من المداد إن شاء الله تعالى .

صفة مداد كوفى غيره :

خذ عفصا (١) روميا فاحرقه حتى يصير فحمة ، ثم اسحقه بماء الصمغ القَوْظ (٢) واجعله أقراصا وجفّفه فى الظل يأتيك جيدا إن شاء الله تعالى .

صفة مداد كوفى آخر :

خذ ما شئت من نوَى التمر ، ثم اجعله فى قُلّة وطيِّن فمها ، وألقها فى أتون(٣) حامى يوما وليلة حتى يحترق ، ثم أخرجه ، فإذا برد فتحت القلة وأخرجت النوى وقد صار مثل الرماد ، فتسحقه سحقا جيدا ، وتنخله بخرقة

---

(١) العفص : حمل شجرة البلوط ، تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصا . وهو مادة سوداء غنية بحامض التنيك إذا نقعت فى الخل سودت الشعر .

(٢) الساخن .

(٣) فى س : تنور . والأتون والتنور : الموقد .

صفيقة(١) ، ثم تأخذ صمغا فتعجنه به فى كل يوم مرتين وتجعله أيضا أقراصا وتجففه فى الظل [يأتى غاية](٢) إن شاء الله تعالى .

صفة مداد فارسى (٣) :

خذ نوى التمر الذى قد نضج فى النخل فاجعله فى جرة على قدر ما تريد منه ، وطين الجرة بطين الحكمة(٤) وقد صيرت على فمها خرقة قبل الطين . فإذا طينتها دعها حتى تجف قليلا . ثم إن شئت أوقدت عليها الحطب الجزل(٥) من غدوة إلى الليل ، وإن شئت أدخلها فرن الحدادين . فإذا أخرجتها من النار اتركها حتى تبرد [وأخرج ما بها فإنه](٦) يخرج أسود كالفحم [واسحقه فى صلاية وأسقط ماء الصمغ العربى حتى يتفكك](٧) ثم اجعله أقراصاً على قدر ما تريد إن شاء الله تعالى .

صفة مداد عراقى(٨) :

تؤخذ الشقائق(٩) فتحشى فى القوارير الدقاق وتدفن فى سرجين(١٠)

---

(١) أى سميكة .
(٢) زيادة فى م .
(٣) فى ت : كوفى .
(٤) يعمل طين الحكمة بأن يؤخذ جزء من طين حر ، وثلث جزء من دقاق التبن . فيدق الطين وينقع فى الماء حتى يلين ، ويخلط بالدقاق جزء شعر وعشر جزء خطمى وعشر جزء أشنان ، ويصب عليه ماء ويترك يوما وليلة حتى يتخمر ثم يطين به .
(٥) العظيم اليابس .
(٦) إضافة لازمة لاستقامة النص .
(٧) زيادة فى م .
(٨) فى م : عربى .
(٩) أى : شقائق النعمان ، وهى شديدة الحمرة .
(١٠) السرجين : الزبل ، فارسى معرب ، وقد يقال له سرقين . وهو يتخذ كوقود يعطى درجة حرارة عالية .

الدواب حتى تذوب وتصير ماء وتنحل ، ثم تعمد إلى القراطيس فتحرقها وتجمع ما احترق منها بذلك الماء وترفعه إلى أن يجف فى الظل ، ثم يؤخذ منه وزن درهم ، ومن ماء الصمغ العربى وزن درهم ومن العفص المسحوق وزن نصف درهم ، فيسحق الجميع ببياض البيض ، ويبندق[1] ويجفف كما ذكرنا آنفا ، وتحشى به الدواة عند الحاجة إليه مع ماء السلق وهو أجود ماء لها .

صفة مداد أهوازى[2] :

يُبدأ فيبنى قبة كبيرة لا ثقب فيها ولا كُوّة[3] ، ويُبنى وسطها دكان مربع[4] ويجعل على الدكان سندروس[5] وشعير ، ثم تُشعل فيه النار ، ثم يُسدّ باب القبة ويترك حتى يحترق كله ، ثم يُبرَّد ويُفتح الباب ويجمع الدخان بمناخل ، ثم تؤخذ الجلود التى تسقط من أصحاب الرقوق والرقوق التى تُكتب فيها المصاحف[6] فتوضع فى قدر ويصب عليها الماء وتوضع على النار ، فإذا انحلت وصارت مثل[7] الغراء فاعجنه[8] بذلك الغراء ، واجعله أقراصا وجففه واستعمله .

---

(١) أى يعمل على شكل كرات صغيرة .

(٢) نسبة إلى الأهواز ، بين البصرة وفارس .

(٣) أى : خرق. (٤) فى م : مرتفع .

(٥) صمغ أصفر رخو .

(٦) فى الأصل : ويجمع الدخان بمناخل الجلود الذى تسقط من أصحاب الرقوق والرقوق التى يكتب فيها المصاحف ، يعنى منخل قاروط . والصواب ما ذكرناه نقلا عن م .

(٧) من هنا إلى «صفة مداد يصنع للملوك خاصة» موجود بالنسخة الأصلية تحت الباب السابع الخاص بالكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامهما . أما فى النسختين م، ت فقد ذكر مرتين : مرة هنا ومرة فى الباب السابع . وقد أوردناه هنا فى موضعه من هذا الباب وحذفناه من الباب السابع لعدم اتصاله بموضوعه .

(٨) أى : اعجن الدخان الناتج من حرق السندروس والشعير .

صفة مداد صينى[1] :

تأخذ من دخان الحمص المنخول عشرة أواق ، ومن الباقلاء[2] المسحوقة ثلاثة أواق وتخلطهما جميعا بالسحق ، وتصب عليهما من ماء السلق وزن خمسة دراهم وخمسة دراهم ملحا ووزن ثلاثة[3] دراهم قلقنتا[4] . تسحق الجميع سحقا جيدا ، وتتركه حتى يجف ويصير ذرورا ، ثم تسحق له وزن ثلاثين درهما صمغا عربيا وثلاثة دراهم كثيراء[5] فيبلاً بالماء وتعجن به الذى سحقت ، وتجعل منه أقراصا تجفف فى الظل ، وتضيف عليه إذا احتجت إليه بعد السحق ماء الصمغ[6] يأتى غاية .

صفة مداد يشبه مداد دخان الحمص :

تؤخذ ظهور القراطيس فتقرّب على النار وتُكب عليها جفنة لئلا تذهب قوّتها فيذهب سوادها ، ثم يؤخذ هذا المحروق فيسحق ، ويؤخذ ورق السلق من غير أضلاعه فيستخرج ماؤه ويجعل فيه من الصمغ والملح قدر الحاجة ، ثم يغلى على النار حتى ينحلّ ، وتُنزع رغوته شيئا فشيئا ويُرمى بها ، ويجعل فى طست وينخل عليه الرماد ، ثم يعجن بالراحة أبداً ويدلَّك على رماد حار . تديم ذلك صدر النهار ثم ترفعه وتستعمله ، فإنه يجىء جيداً .

---

(١) فى ت : مصرى .

(٢) حبوب تشبه الفول .

(٣) فى ر : خمسة .

(٤) القلقنت والقلقند : صنف من الزاج ، منه الأخضر ومنه الذهبى ، وأجوده ما كان بلون اللازورد وكان رزينا كثيفاً نقياً صافياً .

(٥) نبات به نسبة كبيرة من الصمغ .

(٦) فى ر : العفص .

صفة مداد [مصرى عجيب][1] :

تسرج فتيلة من زيت الفجل ، وتأخذ فخارة مثل قدرة جديدة [فتكبها على الفتيلة][2] وترفعها عن الأرض مقدار ما يدخل الهواء ، وتأخذ ما تعلق فيها من الدخان فتعمله كعمل دخان الحمص .

صفة مداد من دخان الحمص :

يؤخذ دخان الحمص وينخل بمنخل شعر ، ويؤخذ قدر راحتين منه وخمسة دراهم مدادا كوفيا يسحق سحقا ناعما ، ثم يصيَّر مع الدخان فى طست أو صينية[3] . وينُقع صمغ عربى يوماً وليلة ، ثم يُدَقّ السلق ويؤخذ ماؤه ويصفى . ويؤخذ من ماء الصمغ جزآن[4] ومن ماء السلق جزآن ، فتُصَبّ على الدخان شيئا فشيئا وتجمعه بيدك . فإذا اجتمع تسوِّيه على بلاطة وتتركه فى الظل حتى يجف ، وتمسح على وجهه بشىء من ماء السلق[5] ثم ترفعه . فإن كان المداد كوفيا كما وصفت لك أولاً فَدُقَّه واغمره بالماء كما وصفت لك ، واتركه يوماً وليلة حتى يرسب ، ثم خذ الماء عنه وصب عليه ماء جديدا . افعل به ذلك ثلاثة أيام حتى يخرج الماء صافيا ، ويبقى التفل أسفل ويستعمل مع الدخان وغيره .

---

(١) زيادة فى ت .

(٢) زيادة فى ت .

(٣) فى ر : صلاية .

(٤) فى ر : جزء .

(٥) فى ر : من الصمغ .

صفة مداد من دخان الحمص:

تأخذ الدخان وتنخله فى طست ، وتدق ملحاً وصمغاً عربيا وزن درهمين لأوقيتين . تدق الصمغ العربى وتستخرج ماءه ، ثم لاتزال به حتى يصير مثل الطين . ثم ترفعه بعد أن تجففه وتستعمله .

صفة مداد من القراطيس :

يؤخذ المداد الفارسى الخفيف الذى إذا كسرته لم تر فيه طينا ولاترابا ، فينقع فى ماءٍ يوما وليلة ، ثم تصب ذلك الماء وتجففه ، وينقع له صمغ عربى وزن درهم ، وخمسة دراهم[1] مداداً يسحق ويعجن بماء الصمغ ويخلط بقراطيس محرّقه منخولة وتحشى به الدواة حتى يجف ، ويوضع فيها صوفة ويكتب به فيجيء مدادا صافيا براقا حسنا أوله وآخره إن شاء الله تعالى .

صفة مداد الكاغد :

يؤخذ مداد فارسى جيد وصمغ عربى ، من كل واحد جزء ، ويدقّان ويعجنان بماء العفص المصفّى ، وذلك أن تأخذ عشر عفصاتٍ كباراً فترضّها[2] وتصب عليها نصف رطل ماء . فإذا أردت أن تكتب به مددته بماء العفص ، وكلما جفّ المداد اسقه بماء وزاج فإنه لا يمحى ولا يترك الكاغد . فإذا أردت أن لايقع عليه الذباب فزِدْ عليه جزءاً من شحم الحنظل[3] .

---

(١) فى م : وخمسة عشر درهما .

(٢) اى : تدقها .

(٣) نبات له ثمر شديد المرارة .

صفة مداد كلخ[1] :

خذ كلخا عربيا فاحرقه إحراقا جيدا ، ثم اسحقه سحقاً ناعماً فى صلاية أو بلاطة بالمــاء ، واجعل فيه صمغ القرظ[2] واصنعه أقراصا . [وجففه فى الظل وأذبه بماء الصمغ واكتب به][3] فانه يجىء حسنا .

صفة مداد كوفى :

خذ خرقا فاحرقها واجعل عليها إجانة[4] بعد ما تحرق ، ثم اتركها يوما وليلة حتى يبرد ما فيها ، ودقه واعجنه بلبن ثم هيئه أقراصا وجففه فى الظل ، واجعل عليه عند عجنك إياه صمغا عربيا مبلولا فإنه يجىء مدادا جيدا .

صفة مداد عراقى[5] :

تأخذ من المداد الكوفى ثلاثة أجزاء ، ومن اللازورد جزء ومن اللَّك[6] جزء ، وتمزج الجميع فى قارورة وتجعل فيها ليقة وتكتب به .

---

(١) فى ت : كوفى ، والكلخ : صمغ نبات يعرف بالأشُق ويقال الأشج .

(٢) القرظ : شجر السنط الذى يدبغ بورقه الأدم ، وقرظى نسبة إلى بلاد القرظ وهى اليمن منابته .

(٣) زيادة فى ت .

(٤) إناء تغسل فيه الثياب .

(٥) فى ر : قرافى .

(٦) نبات له صمغ أحمر .

صفة مداد آخر [زجاجى] [1] :

خذ شيئا من الزجاج واسحقه ناعماً واسقه المـاء حتى يصير مثل العجين ثم اغسله حتى يذهب سواده ويخلص الزجاج ، فاجعله فى قارورة واسعة الفم ، واجعل فيه شيئاً من صمغ عربى وخلّ خمر ، وعلّقه فى الشمس سبعة أيام فى الصيف أشد ما يكون الحر ، وحرّكه كل يوم ، وكلما جف اسقه خل الخمر . فإذا أردت أن تكتب به فحرّك الزجاج واستمد بقلم نحاس واحفظ الإناء من الغبار .

صفة مداد آخر :

تأخذ من المداد جزءاً ، ومن الإسفيداج [2] جزءين وتمزجهما وتكتب به فإنه غاية .

صفة مداد رصاصى :

تأخذ الإسفيداج الرصاصى وتعجنه بخلّ نظيف ، وتجعله فى قدر مطيّنة بطين الحكمة ، واجعلها فى أتون الزجاج الأعلى ثلاثة أيام ، ثم أخرج ما فيها واسحقه وصبّ عليه خلاً وشيئا من الصمغ واكتب به .

صفة مداد آخر :

تأخذ أى دخان أردت فيسحق سحقا ناعما ثم يغربل بغربال صفيق ثم تأخذ ورق السلق فتعصر ماءه وتعجنه به عجناً جيداً حتى يصير مثل العجين اللين ، وتجعل فى كل أوقيتين من المداد خمسة دراهم [3] من الصمغ العربى ، وتجعل عليه شيئا من صمغ القرظ ، وتنضح عليه شيئا من الخل ، ويترك

(١) زيادة فى م .

(٢) وهو رماد الرصاص .

(٣) فى م : اواق .

حتى يحمر . ثم تدهن بلاطة بمــاء الـكافور ، ويبسط عليها حتى ينشف ، ثم يعمل طوابع على قدر المراد فإنه يكون عجيبا إن شاء الله تعالى .

صفة مداد القراطيس :

تأخذ مدادا فارسيا وصمغا عربيا من كل واحد جزءاً ، وقراطيس محرقة نصف جزء ، فيدق ذلك وينخل ويعجن ببياض البيض ويتخذ منه بنادق ، ويجفف ويجعل فى الدواة ويكتب به فإنه مداد فائق السواد .

صفة مداد آخر :

تأخذ جريد النخل اليابس فتقطعه مقــدار إصبع إصبع[1] ثم تجعله فى قدر مكسورة وتدخلها فى تنور أو فرن ، وتخرجها من الغد وتسحق مابها وتعجنه بماء صمغ وتـكتب به .

صفة أخرى :

يؤخذ مداد فارسى جيد وصمغ عربى وعفص من كل واحد جزء وقراطيس محرقة نصف جزء ، فيــدق ذلك وينخل ويعجن ببياض البيض ويتخذ منه بنادق ، ويجفف ويجعل فى الدواة ويكتب به ، فإنه مداد فائق إن شاء الله تعالى .

صفة مداد يصنع للملوك خاصة :

يؤخذ من دخان الميْعَة[2] المصعَّد ودخان السندروس ودخان اللادن

---

(١) فى م : وتأخذ مقداره صمغ .

(٢) هو صمغ شجرة السفرجل ، أو شجرة كالتفاح لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوز تؤكل ، ولب نواها دسم يعصر منه الميعة السائلة ، وقشر الشجرة الميعة اليابسة .

مجتمعة أو متفرقة ، ويكون لدخانها سواد عظيم . ويعمل أيضـا من دخان الزفت ودخان الـكبريت مداد .

وإن أردت أن لا تعفن الليقة التى فى الدواة ولا يكون لهـا رائحة رديئة ، خذ المداد فاجعله فى إناء نظيف ، ثم صب عليه ماء صافياً قدر ما يغمره ، ثم صَفّه من مائه ، ثم بدّل له الماء ثلاثة أيام ، ثم صَفّه فى الهاون وصب عليه ماء السلق ولبناً حليباً وشيئاً من ملح الطعام وصمغا عربيا ، ثم اضربه فى الهاون حتى يصير مثل الغراء ، ثم ارفعه لوقت الحاجة إليه . فإذا أردت أن تـكتب به تحـلّ منه شيئا بمـاء وتـكتب به إن شاء الله تعالى .

الباب الثالث

فى عمل الأحبار السُّود

صفة حبر أسود براق :

تأخذ من العفص جزءاً ومن القرظ جزءاً ، وتصب عليه من الماء على الجزء ستة ، ثم تطبخه حتى يذهب منه السُّدس ، ثم تصفِّيه وتبرِّده ، وتعمد إلىٰ ماء الزاج الجيد المنقوع من يومين فتجعل منه مقدار السُّدس الذى نقص من العفص ، ومن الصمغ العربى مثل سدس العفص ، ويخلط الجميع ثم يغلى بنار ليِّنة حتى يذهب منه الثلث ، ثم يبرِّد ويكتب به .

صفة حبر آخر [شمسى][1] :

يؤخذ أوقية عفص فترضّ ، وأوقية صمغ عربى فيخلطان ويصب عليهما من المـاء مقدار كليهما ثمان مرات ، وتُجعل فى قنِّينة فى الشمس ثلاثة أيام ثم تصفى[2] بعد ذلك ويطرح فيها وزن أربعة دراهم زاجا روميا أو أوقية عراقيا[3] إن لم يوجد الرومى . فإذا كان فى الصيف ترك فى الشمس أربعة أيام ، وإن كان فى الشتاء فاثنى عشر يوما . ويكتب به إن شاء الله تعالى .

(١) زيادة فى ت .

(٢) فى س : يغلى .

(٣) أى : زاجا عراقياً .

صفة حبر آخر براق[١] :

تأخذ من العفص جزءين فترضه وتصب عليه من الماء على الواحد ستة أجزاء ، ومن العذبة[٢] جزءين وتصب عليها للواحد ستة أجزاء أُخر[٣] . فينقعا[٤] يوماً وليلة ، ثم تجمعهما فى قدر جديدة وتطبخه حتى يذهب ربعه أو ثلثه ، ثم تنزله عن النار وتصفّيه وتأخذ له أوقيتين قلقنت الذهب فتنعم سحته وتنخله وتذره عليه وترده إلى النار حتى يغلى ، ثم تنزله عن النار وتصفّيه وتأخذ له أوقيتين من صمغ عربى مسحوق فتذره عليه وهو حار حتى يذوب فيه تذويبا حسنا ، ثم تصيره فى قارورة زجاج وتستعمله إن شاء الله تعالى .

صفة حبر [تكتب به من][٥] ساعته :

يؤخذ عفص البُطْم — يعنى الأخضر الصغار — وزاج رومى ، وصمغ عربى ، من كل واحد مثقال[٦] . يُدق الجميع [وينخل][٧] ويجعل فى قارورة واسعة الفم ، ويصب عليه أوقيتان ماء مالحاً ، ويضرب ضرباً جيداً ، ويكتب به من ساعته فى الكاغد والرقوق . وهذه الصفة عراقية .

---

(١) فى ت : بصاص .

(٢) وهى الطحلب ، وقيل هى شجرة تموّت الجمران .

(٣) أى : من الماء .

(٤) أى : ينقع العفص فى الماء وحده ، وتنقع العذبة فى الماء وحدها .

(٥) زيادة فى ت .

(٦) فى س : مثقالين .

(٧) زيادة فى ت .

صفة حبر أسود [شديد السواد][1] :

يؤخذ من العفص ثلاث أواق ، ومن الزاج أوقية ، ومن الصمغ أوقية ونصف . فيهشّم العفص ثم يلقى على كل جزء منه ثمانية أجزاء من الماء ، ثم ينقع فيه يوماً وليلة ، وإن كان أكثر فهو أحسن . ثم يغلى على نار لينة حتى يبقى ثلثاه[2] فإذا انهرى العفص فقد أنضج . ثم ينقع الصمغ فى ماء يغمره قبل طبيخ العفص حتى يصير كالعسل . فإذا طُبخ العفص فيلقى عليه الصمغ ويترك يسيرا حتى إذا ذاب جميعه فيه حُطَّ وجُعِلَ عليه الزاج بعد أن ينعّم سحقه ، فإن كفاه وإلا فزد عليه [زاجا وصفّه وا كتب به][3] . ولا يُلقى الصمغ إلا منقوعا .

صفة حبر يابس :

يسحق العفص[4] الأخضر سحقاً ناعماً حتى يصير مثل الكحل ، ويؤخذ منه جزء ، ومن الصمغ العربى جزء يحل بالماء ، ومن الزاج نصف جزء . يجمع الجميع ببياض البيض حتى يصير مثل العجين ، ويعمل بنادق ، ويُصَيّر فى إناء وينشّف ويستوثق عليه[5] من الرياح والغبار فإنه يبقى دهرا طويلا . فاذا احتيج إليه جُعل فى إناء وقُطِّر عليه من الماء قدر الحاجة حتى ينحّل ويُكتب به .

---

(١) زيادة فى ت .

(٢) فى ت : حتى يذهب ثلثه .

(٣) زيادة فى ت .

(٤) وردت فى الأصل : الصمغ ، والصواب ما ورد فى م .

(٥) أى : يُتَحفّظ عليه بإحكام .

صفة حبر العامة :

خذ عفصا أخضر فرُضَّه أرباعا وأثلاثا ، وصيِّره فى قمقم ضيق الرأس ، ثم صب عليه من الماء على الواحد خمسة[1]، وضعه على نار لينة ، واصبر عليه حتى يذهب منه النصف ، ثم صفِّه . واعمل على كل رطل من ماء العفص خمسة أساتير[2] صمغا عربيا مسحوقا ، ونصف أوقية زاجا أخضر واكتب به .

صفة حبر المليلج[3] :

تأخذ المليلج الأصفر فترُضُّه مع نواه وتصيِّره فى قارورة رقيقة بعد أن تكسِّله ، ثم تصب عليه من الماء على الواحد ثلثيه وتدعه فى الشمس الحارة أربعة أيام ، ثم تصفيه وتضع فيه صمغا عربيا نقيا وتعيده إلى الشمس وتتركه حتى ينحل ، ثم تطرح عليه من ماء الزاج الأصفر قليلا وشيئا من الزاج الأخضر المسحوق ، وتحركه تحريكا جيدا وتكتب به .

صفة حبر [من غير][4] شمس ولا نار :

تأخذ عشرة دراهم صمغاً عربياً ، وستة دراهم عفصا أخضر غير متقَّب ، وأربعة دراهم زاجا قبرصيا بصَّاصاً[5] جيدا ، فيُدقّ كل واحد من هذه الأخلاط على حدة وينخل بحريرة صفيقة[6] ويوزن بعد النخل لئلا ينقص ،

---

(١) أى : خمسة أمثاله .
(٢) جمع إستار وهو أربعة مثاقيل ونصف .
(٣) المليلج والإهليلج : ثمر منه أصفر ومنه أسود .
(٤) إضافة لازمة لاستقامة المعنى .
(٥) أى : براقاً لامعاً .
(٦) فى س : بخرقة خفيفة .

ويصب عليه وزن مائة درهم ماء صافيا ، ويذاب بالإصبع حتى ينحل الصمغ ويُكتب به من ساعته إن شاء الله تعالى .

صفة حبر غريب :

تأخذ أربعة أرطال ماء صافيا فتصيره فى قدر ، وتأخذ أربعة أواقٍ صمغا عربيا ومثلها عفصا ومثلها عذبة ، فتدق كل واحد على حدته ثم تطرح العفص والعذبة فى الماء وتطبخه حتى يذهب نصفه ومعك عود تقلب[1] به . فإذا صار على النصف ألقيت فيه الصمغ وأخذت أوقية ونصف لكًّا فألقيته فيه مسحوقا ، فإذا غلى غليتين أو ثلاثا أنزلته وتركته حتى يسكن . فإذا صفًا وركد فخُذ صفوه فهو الحبر الجيد . فإن لم يكتب واحترق فدقّ عفصة وانقعها فى الماء ثلاثة أيام وخُذ صفوها وأضفه إليه . والله أعلم .

صفة حبر يابس للسفر :

خذ العفص الأخضر الجيد فاسحقه سحقاً ناعماً مثل الكحل ، واسحق أيضاً مثله من الصمغ العربى . ثم خذ مثل نصفه زاجا أخضر فأنم سحقه أيضاً ، ثم اجمع الجميع ببياض بيضة أو بيضتين حتى يصير مثل العجين . ثم اتخذه بنادق وصيّره فى إناء مسدود الرأس لا يدخله ريح ولا غبار فإنه يقيم دهرا طويلا .

صفة حبر آخر يابس ذرور[2] :

تأخذ عفصا وصمغا عربياً وزاجا وقاقيا[3] أجزاء سواء . يسحق الجميع

---

(١) فى م : تعس .

(٢) أى : ذرات صغار .

(٣) القاقيا والأقاقيا هو رُبّ القرظ . والقرظ ثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسنط . ومنها تعتصر القاقيا .

بماء الخرنوب[1] الرطب حتى يجف ، ثم يرفع ويذاب منه عند الحاجة بماء الصمغ و يُكتب به .

صفة حبر يعمل بماء الآس وحده :

خذ حبّ الآس العتيق ونَقِّه[2] واعمل على كل رطل منه ثلاثة أرطال من ماء العفص وأربع أواقي من عصارة ورق الآس ، ثم ضعه فى شمس حارة سبعة[3] أيام ، ثم امرسه[4] وصفّه واطرح على كل رطل من ذلك الماء نصف رطل صمغا عربيا ، ودعه يوما وليلة حتى يذوب ، ثم ألقِ عليه زاجا أخضر قبرصيا يكفيه — وإن أنت عملته بزاج مصرى أجزاك — ثم صفه وا كتب به إن شاء الله تعالى .

صفة حبر يعمل بماء التوت الشامى :

تأخذ الماء الذى يسيل من التوت الشامى فتلقى فيه صمغا عربيا مسحوقا وقليل ماء عفص أخضر ، ولا تكثر من ماء العفص فتحرقه . وعلّقه فى الظل وألق فيه كل يوم وزن درهم صمغا — تفعل به ذلك خمس مرات فى خمسة أيام[5] — على نصف رطل من ذلك الماء ، وتكتب به إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى م : الخروب .
(٢) فى م . فينقع .
(٣) فى م : تسعة .
(٤) فى م : اهرسه . والهرس هو الدق العنيف ، أما المرس فهو النقع فى المـاء .
(٥) فى م : تفعل به ذلك سبعة أيام .

صفة حبر المصاحف :

خذ عفصا فرُضْهُ قليلا على أمثال الحمّص(١) ، ثم كِله وصيره فى طنجير(٢) ، وصب عليه من الماء على الواحد ثلاثة أجزاء(٣) ، ثم أوقد تحته حتى يرجع إلى جزءين(٤) وبرّده وصفّه وألق فيه من الزاج الأخضر ما يكفيه ومن الصمغ العربى لكل جزء من الماء جزءاً ونصف صمغا عربيا ، ثم اكتب به . وبعضهم يطبخه حتى يرجع الماء إلى الثلثين أو الثلث إلى ما تراه .

صفة حبر لأصحاب المصاحف :

يؤخذ من العفص الأخضر المرضوض جزء فيُصبّ عليه خمسة أجزاء من الماء ، ويطبخ حتى يصير جزءاً ونصف أو جزءاً واحداً ، ثم يصفّى ويصيّر فى قارورة من الزجاج ثم يؤخذ الزاج فيصيَّر فى إناء ويصب عليه مثله من الماء(٥) ويصير فى الشمس ثلاثة أيام أو أربعة . ثم يؤخذ من ماء العفص جزء ومن الزاج جزء فيخلطان ، وتكون قد أخذت صمغا عربيا قبل ذلك فتصبّ عليه ماء وتتركه فى الشمس يوماً أو أكثر حتى يذوب ، ثم تأخذ منه جزءين فيخلطان بالماءين(٦) ثم تحركه جيداً وتكتب به . فإذا أردته شديد السواد فألق فيه نصف أوقية حلفاء(٧) محروقة مسحوقة ودعه ساعة واكتب به .

---

(١) أى : تهشمه حتى يصير فى حجم الحمص .
(٢) أى : إناء ، وهى لفظة فارسية معربة .
(٣) أى : أن يكون الماء ثلاثة أضعاف العفص . وفى م : للواحد عشرة .
(٤) فى م : إلى واحد .
(٥) فى م : فيصرفى إناء بعد أن يرضّ ، ويصب على الجزء منه جزآن ماء
(٦) أى : ماء العفص وماء الزاج .
(٧) نبت أطرافه محددة كأنها سعف النخل والخوص ، ينبت فى مغايض المياه .

صفة حبر أسود يابس :

يؤخذ أوقية من العفص فيدق حتى يصير كالغبار ، ومثله صمغ عربى ، ومثله زاج . يجمع الجميع ببياض البيض حتى يصير مثل العجين ، ويعمل بنادق ويحترز عليه[1] من الغبار . فإنه للسفر جيد .

صفة حبر آخر يؤخذ من ماء التوت الشامى :

يؤخذ التوت النضيج الأسود فيستخرج من مائه قدر رطل ، ويجعل معه عشرة دراهم صمغا عربيا مسحوقا منخولا ، ويضاف إليه قليل زاج ، ويجعل فى قارورة تترك فى الشمس أربعين يوما ، ثم يستعمل بعد ذلك .

صفة حبر من برادة الحديد :

يغلى العفص مع البرادة حتى يذهب ثلث الماء ويبقى الثلثان ، ثم يصفى فى إناء ويُصيَّر فى الشمس يوما ، ويلقى عليه على كل رطل ماء وزن درهم زاجاً ويوضع عليه من الصمغ ما يكفيه يجىء عجيباً إن شاء الله . فإن أردته خمريا فرُضّ العفص وانقعه[2] مع البرادة وألق على كل رطل بالمكيال خمسة أرطال ماء ، ثم اغله غليانا جيداً واتركه ، فاذا برد صفّه واجعل على كل رطل من الماء أربعة دراهم زاجا واكتب به .

صفة حبر جيد أيضا :

يؤخذ العفص فيرضّ أرباعا وأصغر ، ويصب عليه من الماء ما يغمره ، ويوضع فى الشمس يومين ، ويعصر ، ويغلى على النار ، ويجعل فيه من الزاج والصمغ الكفاية إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى ر : ويحفظ .

(٢) فى ر : وألقه .

صفة حبر المصاحف :

يؤخذ العفص فيهرس على قدر الحمص وأصغر من ذلك ، ويجعل فى قدر ، ويصب عليه بالمكيال عشرة أمثاله ماء عذبا ، وتوقد عليه النار حتى يرجع[1] إلى النصف أو الثلث فهو أجود . ويُلقى عليه من الزاج ما يكفيه ، ومن الصمغ العربى قدر الحاجة ، ويُكتب به .

صفة حبر آخر :

تأخذ من العفص جزءاً واحدا ومن الصمغ جزءين ومن الزاج جزءاً واحداً . يدق الجميع ويغمر بالماء ويخمَّر ليلة ، ثم يزاد عليه الماء من الغد حتى يصير إلى المقدار الذى يُحتاج إليه ويُكتب به .

صفة حبر آخر :

خذ العفص الصغير الذى لا ثقب فيه قدر ثلاث أواق ، وانقعه فى ماء قدر أربعة أيام ، وارفعه على النار ، وألق عليه قلقنتاً أخضر جيداً ودعه ساعة بعد وَقْد شديد ، وألق عليه صمغا عربيا صافياً مدقوقا ، ودعه ليلة فاذا أصبحت صفِّه واجعله فى زجاجة واكتب به فإنه جيد السواد .

صفة حبر آخر :

خذ عفصا وقشر رمان فرُضّهما جميعا وانقعهما بقسط من الماء ثلاثة أيام ثم صب عليه قلقنتا قليلا وأنت تحركه حتى تراه قد اسودّ اسوداداً شديداً . فإن لم تقدر على القلقنت فألق عِوَضه زاجاً فارسياً ، ثم ألق فيه صمغا عربيا وأنزله عن النار فإنه جيد إن شاء الله تعالى .

---

(١) أى : يصير .

صفة حبر تكتب به فى الدفاتر :

تأخذ ثلاثين عفصة مرضوضة فتصب عليها ثلاثة أرطال من الماء وتطبخ بنار لينة حتى يذهب الثلث ، ثم صفه واطرح فيه من الزاج خمسة دراهم ومن الصمغ العربى تسعة دراهم ، ودعه فى الشمس يوما ، فإن لم يكن له سواد فزده زاجاً فإنه جيد .

صفة حبر آخر أيضا :

تأخذ من العفص ثلاث أواق ومن الزاج أوقية ومن الصمغ العربى أوقية ونصف ، فتهشم العفص وتلقى عليه مثل كَيْله ثمانى مرات ماء عذبا وتنقعه فيه يوما وليلة ، وإن كان أكثر فهو أحسن . ثم تجعله على نار لينة حتى ينقص الثلث ، وعلامة طيبه أنك تمرس العفص تجده منهريا . ثم ينقع الصمغ فى شىء من ذلك الماء قبل طبخه حتى يصير كالعسل ، ثم ألق الصمغ على ماء قدر الذى على النار واجعل فيه من الزاج كَفْوَه وأنزله عن النار وصفّه واكتب به إن شاء الله تعالى .

الباب الرابع

فى عمل الأحبار الملونة

عمل الحبر الأحمر والأصفر والأخضر :

تأخذ من قشر الرمان الحامض عشرين مثقالا ، وإن كان رطباً كان أجود ، وإلا فيابس ، ومن قشر الجوز الأخضر مثله ، ومن العفص الأخضر عشرين[1] عفصة ، ومن الإثمد[2] الأصفهانى عشرين مثقالا ، ومن عصارة الآس مثل ذلك ، وتجعله فى الشمس أربعين يوما ثم تصفّيه وتجعله فى ثلاث قوارير ، وتلقى فى قارورة منها زُنجفرا[3] مسحوقا وتحرّكه بقلم ، فهذا حبر أحمر .

ثم تأخذ زنجاراً[4] مسحوقا فتلقيه فى قارورة أخرى وتحركها ، فهذا حبر أخضر .

ثم تأخذ زرنيخاً أصفر فتسحقه وتلقيه فى قارورة أخرى وتحركها فهذا حبر أصفر .

وكلما غلظ مافى هذه القوارير مددتها بالماء .

---

(١) فى م : مثله .

(٢) الكحل .

(٣) الزنجفر هو سلفيد الزئبق .

(٤) مادة خضراء تستنبط من النحاس (صدأ النحاس) .

صفة حبر للرقوق خاصة يجىء كأنه الذهب :

خذ زرنيخاً أحمر خالصا لا يخالطه شىء فاسحقه سحقا ناعما ، ثم خذ زعفرانا[1] جيدا خالصـا لا يكون فيه زيت ولا دهن ، ثم صُرَّ الزعفران فى خرقة واجعلها فى ماء نقى حتى تنبلّ الصرة ، ثم اعصرها على الزرنيخ واجعل فيه ماء الصمغ واكتب به فإنه يجىء مثل الذهب الأحمر الخالص.

صفة حبر لأصحاب السّيوف :

يؤخذ من العفص جزء واحد فيرضّ ويصبّ عليه ثلاثة أجزاء[2] ماء ويوقد عليه حتى يرجع إلى جزء واحد . ثم تأخذ زاجا أخضر فتصب عليه جزءين من ماء وتحركه وتتركه فى النىء[3] ثلاثة أيام . ويؤخذ إهليلج أصفر فيرضّ مع نواه إلا أن النوى لا يُكسر ، وتصب على الجزء منه ثلاثة أجزاء من الماء وتوقد عليه حتى يصير إلى جزء واحد فإنه جيد مليح إن شاء الله تعالى (٤) .

صفة حبر أحمر :

تأخذ العفص فترضّه وتُلقى ما فى داخله من الحُمْرَة والسواد ، وتترك قشره البرّانى ينتقع فى المـاء بعد غسله غسلا جيداً وتعمله فى إناء وتحركه ، فإذا صارت له رغوة صفّيته وتركته على حاله حتى ينشف ، ويدق دقاً جيداً

---

(١) نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل .

(٢) فى م : أرطال .

(٣) الظلّ .

(٤) هذه الفقرة تصف عمل ثلاثة الوان من الحبر . فالعفص يعمل منه الحبر الأحمر ، والزاج الأخضر يعمل منه الحبر الأخضر ، والإهليلج الأصفر يعمل منه الحبر الأصفر .

حتى يصير مثل الغبار · فاضربه بذلك الماء ودعه ساعة وخذ صمغاً واجعله فيه واكتب به .

صفة حبر تكتب به من يومه :

يؤخذ من العفص الأخضر الباخى المصمت[1] أوقية فتُدق دقاً ناعماً وتُنخل بخرقة حرير صفيقة ، ومن الزاج القبرصى الجيد مما يوجد فيه عيون الذهب أوقية فتدق وتنخل أيضا . ويؤخذ من الصمغ العربى الأبيض الجيد الشديد البصيص[2] أوقيتان فتدقان وتنخلان أيضا . ثم يصب على الصمغ مقدار رطل ماء ويمرس بالأيدى حتى يذوب ، ثم يطرح فيه العفص والزاج ويحرك حتى يختلط الجميع وتنظر إلى حمرته إن كانت تضرب إلى الطاووسية[3] فهو جيد فتديفه[4] بالماء بقدر احتماله ، وتصيره فى قارورة زجاج وتكتب به من ساعته .

صفة حبر أحمر ياقوتى :

يؤخذ الزعفران فيغسل ثم يسحق حتى يصير مثل المرهم ، ثم يضرب بماء العفص الأبيض المرضوض [النقى من السواد الذى فى باطنه][5] وتدعه ساعة ثم تضربه بماء الصمغ العربى المحلول وتحركه تحريكا شديدا وتستعمله .

صفة حبر أحمر :

خذ العفص الأخضر فرضه أنصافاً أو أثلاثاً ، واجعل لكل مكيال من

---

(١) الذى لا جوف له .

(٢) فى ر : البياض ، والبصيص : البريق واللمعان .

(٣) فى ر : فإن أشبه لون الطاووس .

(٤) أى تخلطه .

(٥) زيادة فى ت .

من العفص تسعة من الماء[1] ، وصيره فى الشمس الحارة سبعة أيام أو خمسة ، ثم صف الماء عن العفص بخرقة رقيقة ، ثم خذ صمغا عربيا لكل عشر عفصات عشرة دراهم من الصمغ أو خمسة تدق دقاً ناعما ، ويؤخذ وزن سبعة دارهم زاجاً جيداً . فيصب الصمغ العربى قبل الزاج ، فإذا ذاب الصمغ فيصب عليه الزاج وتحركه بيدك ويكون معك قلم ، فإذا صار لونه على القلم أبيض فلا تزده شيئا فإنك إن زدته زاجاً احترق .

صفة حبر طاووسى :

يؤخذ إهليلج أصفر فينقع بنواه[2] ويطبخ ، ثم يؤخذ الزاج الرومى الخالص فيطبخ بشىء من ماء الإهليلج بوزن أوقية من الزاج ونصف أوقية من صمغ عربى[3] ويكتب به يجىء حسناً إن شاء الله تعالى .

صفة حبر أزرق طاووسى للرق :

يؤخذ نُوّار[4] كزبرة الفَحْص[5] فيطبخ حتى يصير كالمرهم ، ثم يلقى عليه وزن خمسة دراهم صمغاً ودرهم لَكاً ، ويكتب به .

صفة حبر وردى :

يؤخذ وزن أوقية سيلقون فيسحق على بلاطة ، ويلقى عليه وزن درهم بورقاً[6] ودرهمين صمغاً عربياً ، ويدلك حتى ينعم ويكتب به إن شاء الله تعالى .

(١) فى م : ويجعل لكل مكيال عفص كوز ماء .
(٢) فى ت : نواره .
(٣) فى ت : بنصف أوقية صمغ ، والزاج كذلك .
(٤) النُّوّار : الزهر الأبيض .
(٥) مواضع بالمغرب مثل فحص طليطلة وإشبيلية .
(٦) هو النطرون . ومنه مائى وجبلى وأرمنى ومصرى .

صفة حبر فستقى :

يؤخذ الزنجفر[1] الرمانى فيُغلى ثم يسحق مثل المرهم ويضرب بماء الصمغ المحلول[2]، ويؤخذ ماء اللّك الأحمر المحلول فيضرب به ويحرك تحريكا شديدا ويستعمل .

صفة حبر خمرى :

يؤخذ عفص فيرضّ ، ويلقى عليه خمسة أمثاله ماء ويغلى ، ثم يحطّ ، فإذا برد صُفِّىَ ، ثم يُطرح[3] على كل رطل خمسة دراهم زرنيخاً ويستعمل .

صفة حبر من شقائق النعمان :

خذ ورق شقائق النعمان إذا احمرّ فدقّه دقاً جيداً ، ثم أضف إليه خلّ خمر وألقه على النار ، وألقِ عليه شيئاً من صمغ ، واكتب به .

صفة حبر آخر يقال له البرسان :

تأخذ وردا فتنزع أقماعه وتضع عليه خل خمر غمره[4] ، وتغليه على النار حتى يخرج لونه ، وتنزله وتلقى عليه من ماء الآس وزن درهم ، ومن الصمغ العربى مثله ، ثم يغلى ثانية حتى يقل الماء ويغلظ ويُكتب به .

صفة حبر ياقوتى :

تأخذ الزنجفر الرُّمّانى الجيد فتسحقه حتى يصير مرهما ، وتضربه بماء

---

(١) فى م : الزنجار .

(٢) فى م : ويضرب بماء العفص المرضوض ويترك ساعة ثم يضرب بماء الصمغ المحلول .

(٣) فى م : ثم يطبخ ويلقى . . .

(٤) أى : ما يغمره .

العفص الأبيض المرضوض ، وتتركه ساعة وتجعل فيه الصمغ العربى المحلول وتكتب به [فإنه جيد][1] .

صفة الحبر الريحانى[2] :

يؤخذ الخيرى[3] الأحمر فيُجعل فيه ربع رطل ماء ، ويلقى فى الهاون ويدق حتى يمتزج بعضه ببعض ، ثم يصفى فى إناء ويلقى فى زجاجة ويوضع عليه اللك فإنه جيد صافى .

صفة حبر آخر جيد :

يؤخذ ثلاثة دراهم نيلا[4] فيسحق على [صلاية أو][5] بلاطة بالماء الحار حتى يصير مرهما ، ثم يلقى عليه وزن درهم زنجاراً[6] ، ثم يدلك حتى يخضر[7] لونه ويحسن ويكتب به .

صفة حبر آخر :

يؤخذ وُشَّق[8] وزن ثلاثة دراهم وينقع يوماً وليلة بماء البَقَّم[9] ، فإذا

---

(١) زيادة فى ر .
(٢) فى ر : صفة حبر زنجارى .
(٣) فى ر : الزاج . والخيرى : نبات معروف له زهر مختلف الألوان .
(٤) نبات العِظْلِمْ وهو نبات ذو ساق صلب وشُعَب دقاق وورق صغار . ومن العظلم يتخذ النيلج بأن يغسل ورقه بالماء الحار فيجلو ما عليه من الزرقة ويترك الماء فيرسب النيلج أسفله .
(٥) زيادة فى ر .
(٦) فى ر : زرنيخاً .
(٧) فى ر : يحسن .
(٨) الوشق والأشق صمغ نبات كالقثّاء شكلا .
(٩) خشبٌ شجره عظام وورقه كورق اللوز وساقه أحمر يصبغ به .

كان من الغد فاعجنه بإصبعك فى الإناء الذى هو فيه ، ثم صفه وألق عليه ثلاثة دراهم زعفرانا يصير لونه أشد لونًا من الذهب وأحسن صفرة .

صفة حبر الدراهم :

يؤخذ جزء من عسل النحل وجزء من الطلق[١] وجزء من القلقنت . يُسحق القلقنت والطلق والعسل ويجعل فى قرعة وإنبيق ويُصعّد[٢] ، ثم يؤخذ ما صُعِّد منه فى إناء ويوضع فى الشمس عشرين يوما ، ويسحق له كل يوم وزن درهم صمغا عربيًا ويجعل فيه ، ويحرك تحريكا شديداً حتى يذوب الصمغ ويكتب به يجىء حسنًا .

صفة أخرى :

يؤخذ من القلقنت جزء ومن الزاج الأخضر جزء ويدق الجميع ومعه شىء من صمغ ، ويذاب فى ماء العفص المغلى ويستعمل .

صفة حبر السُّماق[٣] :

خذ من السماق نصف رطل وصبّ عليه ثلاثة أرطال ماء صافيا وضعه فى الشمس يومين حتى تخرج حمرة السماق ، وامرسه وصفّه بخرقه رقيقة ، وارفعه فى الشمس خمسة أيام ، وضع على كل رطل خمس أواق صمغًا عربيا

(١) حجر براق يتشظى إذا دُق صفائح وشظايا يتخذ منها مضاوىء للحمامات بدلا من الزجاج .

(٢) المقصود بهذه العبارة ما يعرف حالياً بعملية التقطير .

(٣) شجر يقارب الرمان وينبت فى الصخور، له ورق طويل شديد الحمرة وثمر شديد الحموضة .

فى كل يوم أوقية ، واتركه حتى يذوب الصمغ ، وألق عليه من الزاج مقدار الحاجة ، وتفقده لئلا يحترق من كثرة الزاج واستعمله .

صفة حبر تكتب به فيجىء فى الأسود أبيض وفى الأبيض أسود ، وهو عجيب ظريف :

تأخذ من القِلى[1] الجيد وزن أربعة دراهم فتصب عليه وزن نصف رطل من الماء وتحركه وتتركه فيه سبعة أيام ، وكلما نقص الماء زدت عليه مقدار ماذهب منه وتحركه ، فإذا مضت الأيام صفيت الماء على وزن ثمانية[2] دراهم من الكحل المسحوق ، ووزن ثلاثة دراهم مرقشيتا[3] ووزن درهم مُرْدَا سَنْج[4] يدق فى الهاون يوماً واحداً ، ويضاف إليه زاج وزن أربعة دراهم ووزن درهمين إسفيداج الرصاص . يسحق الجميع ناعماً ، ويصبّ عليه ثلاث أواقٍ ماء ويترك خمسة أيام ، ثم يغلى ماء القلى والكحل أوقية أوقية ، والعفص المرضوض وزن خمسة دراهم تغلى حتى يذهب الثلث ويبقى الثلثان . ثم تصفّيه وتخلطهما ، فإن كان مع العفص برادة الحديد فهو جيد[5] . ثم يخلط الماء بالحوائج المقدم ذكرها ومعها شىء من الصمغ العربى و نشا ستج[6] ويكتب به فى السواد يجىء أبيض وفى البياض يجىء أسود .

---

(١) كربونات البوتاسيوم .

(٢) فى س : ثلاثة .

(٣) أحجار منها ذهبية وفضية ونحاسية وحديدية ، وكل صنف يشبه الجوهر الذى نسب إليه فى لونه ، وكلها يخالطها كبريت ، وهى تقدح النار مع الحديد النقى .

(٤) كلمة فارسية معناها الحجر المحرق .

(٥) فى س : فإن كان مع العفص زيادة فهو خير .

(٦) كلمة فارسية نقلت إلى العربية مخففة إلى النشا الذى يعمل من الحنطة والذرة .

صفة حبر يكتب به مثل الذهب :

يؤخذ من الإسفيداج ستة مثاقيل ويلقى عليه أربعة مثاقيل قلقنتًا يابسًا ، ثم يجعل فى قارورة مطينة ، ويطرح فى أتون الزجاج الأعلى يومًا وليلة ثم يُخرج ويصب عليه ماء الصمغ ويكتب به ويصقل يخرج ذهبا جيدًا .

صفة حبر آخر ذهبى مثله :

تأخذ مرارة تيس[1] فتكتب بها فى قرطاس جديد بقلم جيد[2] فإنه يصير مثل الذهب .

صفة حبر مُوَرّد :

تأخذ من اسفيداج الرصاص جزءين ومن الإسرنج[3] جزءاً فتعجنهما بخل[4] وتجعلهما فى قدر جديدة مطينة بطين وشعر ، وتجعل القدر فى أتون الزجاج الأعلى ثلاثة أيام ، ثم تخرجه وتسحق ما به وتصب عليه ماء عفص أبيض ، وتطرح فيه شيئا من صمغ عربى وتكتب به .

صفة حبر الذهب :

يؤخذ ورق شقائق النعمان الشديد الحمرة ، ويغلى حتى يخرج لونه فى الماء على ما تريد ، ثم ينزل ويصفى ويضاف عليه من ماء الآس مقدار ربع الماء ووزن درهمين صمغا عربيا ويكتب به .

---

(١) التيس هو الذكر من الظباء والماعز والوُعول .

(٢) فى ت : حديد .

(٣) ما شُدِدَّ عليه الحريق من الآنكى ، معرب سرنج وهو صبغ أحمر مصنوع من حريق الآنك (الرصاص الأسود) والقلى .

(٤) فى م : بخل خمر .

صفة حبر أخضر :

تأخذ عفصا أبيض فترضه رضا خفيفا ، وتصب عليه من الماء ما يغمره وتدعه حتى يأخذ قوة العفص ثم تصفيه ، ثم تأخذ من الزنجار الأخضر الصافى ما أردت فتسحقه ناعما ، ثم تصب عليه قليل خل خمر وتعجنه وتصيره على آجرة[1] حتى تذهب نداوته ثم تسحقه وتجوّد سحقه فإنه ملاك العمل[2] . ثم تصب عليه ماء العفص وتضربه ضربا جيدا ، ثم تدعه وتصير فيه صمغا عربيا مسحوقا بقدر ماتريد ثم تحركه وتكتب به .

صفة حبر أبيض :

تأخذ عفصاً فترضه رضاً خفيفاً ، وتصب عليه من الماء ما يغمره وتتركه ساعة واحدة بمقدار ما يصير من فوقه شيء يسير من الماء ، ثم تجعل نشاستجا أبيض مسحوقا منخولا مع ذلك الماء حتى يصيرا شيئاً واحداً ، ثم تتركه حتى يصفو ، فإذا صفا أخذت ما ارتفع منه وتركت التفل . ثم تأخذ صمغاً عربياً فتسحقه وتحله بالماء الذى أخذت من النشاستج ، فاذا انحل فاضربه بذلك التفل الذى أخذت وحركه أيضاً ودعه ماأردت . فإذا أردت العمل بهفحركهواكتب به.

صفة حبر أحمر حسن :

تأخذ من ماء العفص مثل الذى أخذت فى الحبر الأبيض وتعزله ، ثم تأخذ الزنجفر الرمانى فتغسله ، وغسله أن تصب عليه الماء وهو فى إناء وتحركه فإذا ارتفعت له رغوة أخذتها حتى لا يبقى فيه شيء . ثم تصيره على آجرة حتى تنشف نداوته ثم تسحقه حتى يصير مثل المرهم ، ثم تضربه بماء العفص الذى عزلت وتدعه ساعة ، ثم تأخذ صمغا عربيا وتحله بالماء وتلقيه عليه وتضربه ضربا جيداً وتكتب به إن شاء الله تعالى .

---

(١) الآجر هو الطين المحروق ، وهو لفظ فارسى معرب .
(٢) فى ر : وجوّد سحقه مثال الكحل .

الباب الخامس[1]

فى عمل اللّيق [الملونة][2]

صفة ليقة حمراء :

خذ من أشنان القصارين[3] ما أحببت فأنعم سحقه وألق عليه من الزنجفر الرمانى المسحوق ما يكفيه فى رأى العين ، ثم صيره فى إناء نظيف وصب عايه من ماء البقم الطرى غير مستعملٍ ما يغمره ، واعمل فيه ليقة واكتب به .

صفة ليقة خمرية حسنة :

خذ من السيلقون جزءاً ومن النيل الهندى[4] جزءا ، ودق كل واحد منهما على حدة دقًّا جيداً ، ثم صيره فى إناء نظيف وصب عليه من ماء الصمغ واكتب به .

صفة ليقة خلوقية :

تأخذ جزء سيلقون وجزء زرنيخ أصفر . تدق كل واحد على حدته ثم

(١) فى هذا الباب تقديم وتأخير فى ت .

(٢) زيادة فى ت .

(٣) نبات لا ورق له ، وله أغصان دقاق فيها ما يشبه العقد وهى رخصة كثيرة المياه ، ويستعمل فى غسل الثياب ، ويحل به اللك حتى يمكن الكتابة به .

(٤) فى م : الزرنيخ الأصفر .

تجمع بينهما بالسحق الشديد[1] وتذيبهما بماء الصمغ وتكتب به .

صفة ليقة جلنارية[2] :

خذ من العفص الأخضر ما أحببت ورضه مع مثله خلاً حاذقا ، ثم دعه يسكن ثم صفه جيداً واخلط معه شيئاً من الزعفران المغلى مع صمغ عربى مسحوق ثم استعمله .

صفة ليقة فستقية :

تأخذ وزن عشرة دراهم عروق الصباغين[3] فتصب عليه من الماء ما يغمره [وتجعله][4] فى طنجير صغير وتطبخه حتى إذا جعلت فيه ريشة انصبغت أنزلته ثم صفيت ذلك الماء عنه . ثم تأخذ وزن درهم زعفران شعر وتجعله فى الماء صحيحاً كما هو شعر ، ثم يغلى حتى يصبغ الريشة ويصير إلى غاية ، ثم يصفى ويؤخذ من ماء الآس أوماء قشور الرمان — أيهما كان — بقدر احتماله فيصيَّر فيه . ولا تكثر منه فإنه يسوده ، وليكن على قدر ما يحتمل ، ثم يطرح فيه قدر درهمين صمغاً مدقوقاً منخولا ويكتب به .

صفة ليقة صفراء شديدة الصفرة :

تأخذ من الزرنيخ الأصفر الصفائحى جزءاً ومن الزعفران جزءاً وتسحق

---

(١) فى س : بماء السلق .

(٢) الجلنار : زهر الرمان ، فارسى معرب ، وهو أصناف كثيرة منه أبيض ومورّد وأحمر .

(٣) فى ت : زعفران . وعروق الصباغين : حنطة برية ، والكبير منها يقال له كُركم .

(٤) زيادة فى س .

كل واحد على حدته ثم يخلطان بالسحق مع مثلهما صمغًا عربيًا، وتصيره[1] في إناء نظيف ثم تصب عليه من ماء الصمغ ما يغمره وتكتب به .

صفة ليقة زرقاء حسنة :

خذ درهمين من عروق الصباغين — وهو عيدان يكون عند الصباغين — فاجعله في طنجير واطبخه كما وصفنا حتى يصبغ الريشة ، ثم أنزله عن النار وصفّه وألق فيه من ماء النيل على قدر ما يكفية وما تريد من لونه . ثم اضربه بماء العفص واجعل فيه صمغًا عربيًا مسحوقًا ، ثم استعمله فيما أردت .

صفة ليقة صفراء مشمشية :

تأخذ زرنيخًا أصفر ثلاثة أجزاء وزعفرانًا جزءاً وصمغًا جزءين يدق الجميع ويبل بالماء الفاتر حتى ينحل ، ويخلط مع صفرة بيضة ، ويصير في ليقة صوف أبيض . وتكتب به إن شاء الله تعالى .

صفة ليقة خضراء مثل الزمرد[2] :

تأخذ الزنجار[3] وتسحقه مع مثله صمغًا عربيًا أبيض بماء العفص ، ثم تصب عليه قليل خل خمر ثم تستعمله .

صفة ليقة خضراء :

تأخذ من الزنجار ثلاثة أجزاء ومن الصمغ جزءين فتسحقهما سحقًا جيداً بدرهم من خل العنب ثم تكتب به .

(١) أي : هذا الخليط .
(٢) حجر أخضر شديد الخضرة .
(٣) أكسيد النحاس .

صفة ليقة مشمشية :

خذ من الزرنيخ الأصفر ما أحببت فاسحقه بماء العفص وماء الصمغ حتى ينعم سحقه ، ثم جففه وخذ منه جزءاً ومثل سدسة نيلا عراقيًا واسحقهما بماء الكراث أو بماء الجرجير أو الكزبرة واستعمله .

صفة ليقة بيضاء رصاصية :

خذ من الاسفيداج ماشئت فاسحقه بماء العفص المنتقع ساعة واحدة سحقًا ناعمًا ، ثم جففة وأدفه[1] بماء الصمغ على حسب ما ترى ، ثم اكتب به .

صفة ليقة لازوردية :

خذ من اللازورد[2] البلخى الجيد ما شئت ، وصب عليه من الماء ما يغمره ، ثم حركه وبَيِّته فيه ليلة حتى يصفو ثم صفّه وصب عليه من ماء العفص المنقوع فيه الصمغ واكتب به .

صفة ليقة صفراء ذهبية :

تأخذ جزءين عسلاً وجزءا من الطلق[3] وجزء قلقنت قبرصى جيد . يسحق الجميع بالعسل ، ويجعل فى قرعة وإنبيق ، ويرفع على النار حتى يصعد ثم يؤخذ ما صعد منه فيجعل فى إناء وتضعه فى الشمس عشرين يومًا وفى كل يوم يُسحق له وزن درهم صمغًا عربيًا ويُلقى فيه ويحرك تحريكا شديداً حتى يذوب الصمغ . ثم ترفعه بعد ذلك وتكتب به ما شئت يخرج بلون الذهب .

---

(١) أى : اخلطه .

(٢) اللازورد : معدن لونه كالسماء .

(٣) حجر براق يتحلل إذا دق إلى طاقات صغار دقاق .

صفة ليقة أخرى ذهبية :

تأخذ جزء زاج أصفر ومثل ربعه[1] نوشادر . يدق الزاج دقًا جريشًا[2] ويدق النوشادر معه ، ويخلطان ويصيران فى مثانة ثور ، ويربط رأسها وتعلق فى تنور قليل الحرارة ليلة ، فإذا أصبحت فأخرجها فإنك تجد كل ما فيها صار لينًا ثخينًا له قوام . فاكتب به على الثياب[3] والرقوق وما شئت .

صفة ليقة فضية أو ذهبية :

تأخذ من الطلق الجيد رطلا فتسحقه وتجعله فى إناء لم يصبه دسم ، وتضع عليه وزن عشرة دراهم توتيا[4] وتصب عايه من الخل الصافى الحاذق ما يغمره بإصبع ، وتضعه فى الشمس الحارة خمسة عشر يوماً ، ثم ترفعه من الشمس وتجعله فى كيس صفيق جعلت فيه حصىً صغاراً ، ثم تدلكه على الراحه دلكا شديداً ويؤخذ له ماء الباقلاء[5] المسلوق الحار فيعصر فيه الكيس ، ثم يؤخذ ما خرج منه فيصيَّر فيه زعفران[6] مسحوق وصمغ عربى مسحوق ثم يكتب به فإنه يجىء لون الذهب . وإن أردته فضياً فاستعمله بغير الزعفران وبالصمغ وحده فإنه يجىء فضياً .

---

(١) فى م : ومثل ذلك .

(٢) فى م : جزئياً . وجرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش .

(٣) فى م : القباب .

(٤) حجر يكتحل به . والتوتيا المعدنية تسمى الزنك وهى ثلاثة أجناس فمنها البيضاء ، ومنها التى تميل إلى الخضرة ، ومنها الصفراء المشربة بحمرة . وأجودها البيضاء .

(٥) الفول .

(٦) زهر أصفر فاقع اللون .

صفة ليقة خلوقية أو ذهبية :

خذ من الطلق ما شئت فاغسله واقرضه بالمقراض حتى يكون أصغر من الخردل[1] وصيره فى خرقه صفيقة ، وحكه حتى يصير ناعمًا وغربله بخرقة أخرى صفيقة ، ثم خذ منه جزءاً ومن الزرنيخ الأحمر الذى قد أنعمت سحقه جزءاً ، فاجمع بينهما بالسحق الناعم ثم اعجنهما بماء الصمغ العربى الذى قد نصفه بعد هذا ثم جففه على [خرقة وحببه على][2] أىّ قدر شئت وارفعه . فإذا أردت أن تكتب به خذ منه حبةً واحدة أو ما أردت فأذبها فى صَدفة بماء الصمغ واكتب به ، إلا إذا أردتها[3] مذهبة فاجعل عوض الزرنيخ الأحمر أصفر يكون لونها أصفر مثل الذهب .

صفة ماء الصمغ الذى تمزج به هذه الألوان وغيرها :

تأخذ من الصمغ العربى المنقى رطلا فترضّه وتصب عليه ماء صافيًا ثم تغليه على النار اللينة حتى ينحل ويصير كالعسل ، فإذا برد قليلا فاستعمله .

صفة ليقة ذهبية من الشقائق :

تأخذ شقائق النعمان فتقطع ما كان فى ورقه من السواد وترميه ، وتعزل الأحمر فتجمعه وتجعله فى قدر ، وتصب عليه من الماء ما يغمره وتضعه على النار وتغليه حتى يخرج لونه فى الماء على ما تريد ، ثم تنزله وتصفيه وتطرح عليه من الآس وزن درهمين وصمغًا عربيًا مقدار ربع الماء ثم تكتب به .

---

(١) حب شجر ، يضرب به المثل فى الصغر ، قال تعالى : « يا بنى إنها إن تكُ مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات والأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير » . (سورة لقمان ، آية ١٦) .

(٢) زيادة فى س ، ومعنى حبّبه : اجعله على شكل كرات صغيرة .

(٣) أى الليقة .

صفة ليقة وردية :

يؤخذ من اسفيداج الرصاص جزء ومن الإسرنج جزء ، فيسحقان بخل خمر ويصيران فى قدر مطينة بطين الحكمة ويجعل فى أتون الزجاج الأعلى ثلاثة أيام ، ثم تخرجه وتسحق ما به وتصب عليه قليلا من ماء العفص وتطرح عليه شيئًا من صمغ وتكتب به .

صفة ليقة بنفسجية :

تأخذ عشرة دراهم عروق الصباغين فتصب عليها من الماء ما يغمرها فى طنجير صغير وتطبخها حتى تنهرى وتنزلها وتصفى ذلك الماء عنها . وتأخذ وزن عشرة دراهم زعفران شعر وتجعله فى الماء وهو صحيح كما هو ، ثم تغليه[1] حتى يصبغ الريش ويصير إلى غاية ، ثم يصفى وتأخذ من ماء الآس أو ماء قشور الرمان أيهما كان بقدر احتماله ، ولا تكثر منه فيسوّده ، وليكن على قدَر . ثم تطرح فيه قدر درهمين[2] صمغا عربيا منخولا وتكتب به .

صفة ليقة أخرى :

تأخذ زاجا أصفر جزءاً ، وقلقنتا قبرصياً خمسة أجزاء . يسحق ذلك بماء العفص المصفى ويصير فى قارورة ويطين رأسها وتدفن فى نار الزبل أربعة أيام ثم يجمع بعد ذلك ما فيها ويحل بماء الصمغ وبماء الوشق ويكتب به .

صفة ليقة بيضاء مليحة :

خذ من اسفيداج الرصاص جزءين ، ومثله طلقا ، ومن الصمغ وزن درهمين ونصف ، ومثله كثيراء . تسحق الجميع وتجعل فيه غراء السمك وتكتب به .

---

(١) فى س : تعمله ، وهو تحريف .
(٢) فى س : وزن درهم .

صفة ليقة سوداء :

يؤخذ من الجوز الرطب قبل أن يعقد ثلاثة أجزاء ومن الزاج جزء واحد ويدق الجميع مع شيء من صمغ عربي ويذاب بماء العفص المغلي ويستعمل .

صفة ليقة ذهبية :

تأخذ من القلقنت جزءاً ، ومن الطلق جزءاً ، ومن العسل ثلاثة أجزاء ، فتجعلها في قارورة وتطين رأسها بطين الحكمة وتدفنها في نار زبل سبعة أيام ، ثم تخرجها وتصبها في قرعة ، ويصعّد معها صمغ عربي ويكتب به .

صفة ليقة أخرى جيدة :

خذ ذهباً وابرده واجعله في إناء نظيف وصب عليه من الخل ما يغمره ، فإذا انحل فصفِّ عنه الخل قليلا قليلا ، ثم خذ غراء سمك واجعله معه واكتب به ، واغمس القلم بماء الشب .

صفة ليقة أخرى :

خذ اسفيداج الرصاص فاحه مراراً وأفرغه في ماء عذب واسبك الإبريز(١) وأفرغه فيه فإنك تجده مسترخيا . فاسحقه على بلاطة واخلطه بماء الصمغ واكتب به .

صفة ليقة أخرى حمراء جيدة :

تأخذ من الطين الأحمر الجيد الذي يقال له العرق الأحمر درهما ، ودانقاً(٢)

---

(١) أي : أذب الذهب الخالص .

(٢) الدانق : سدس الدرهم .

صمغاً عربياً ودانقاً كثيراء . يسحق الجميع ويمد بماء اللَّك[1] المطبوخ المصفى ثم تعمل به ما شئت .

صفة ليقة زنجارية[2] :

يؤخذ الزنجار[3] الجيد العتيق فيسحق على بلاطة بالخل الجيد البرىء من الزيت سحقاً ناعماً ثم يجعل فيه الصمغ المسحوق بقدر الحاجة ويرفع فى ليقة نقية فى إناء زجاجى . ومتى جف واحتيج إلى ترطيبه فبالخل ، ولا يقرب لشىء من الماء فيفسد .

صفة ليقة لازوردية :

يؤخذ اللازورد العتيق فيسحق بالماء على بلاطة ، ثم يجمع فى إناء مطلى أو زجاجى ، ويصب عليه الماء العذب ، ثم يترك ساعة أو ساعتين حتى يقرّ اللازورد فى أسفل الإناء ، ثم يصفى الماء عنه ويصب عليه من الماء العذب ملء الإناء ويحرك به ويترك ساعة حتى يقرّ ، ثم يصفى عنه ذلك الماء . تفعل ذلك ثلاث مرات حتى لا يبقى من الماء إلا اليسير ويعمل به[4] الصمغ على حسب ما تقدم من الصفة فى غيره ، أو بغراء السمك المطبوخ .

صفة ليقة خضراء :

يؤخذ الزرنيخ الأصفر الذهبي فيسحق بالماء على بلاطة سحقاً ناعماً ، ثم يؤخذ نيل جيد[5] فيلقى على الزرنيخ ويسحق به سحقاً جيداً ، ثم يجعل فى ليقة ويكتب به .

(١) اللك : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .
(٢) فى م : ريحانية .
(٣) فى م : الريحان .
(٤) أى : ويخلط به .
(٥) فى ت : هندى .

الباب السادس

فى

خلط الأصباغ والألوان وتوليدها

اعلم أن الألوان إنما هى أبيض وأسود وأحمر وأخضر وأصفر ولون السماء . فالأبيض هو الباروق[1] ، والأسود هو المداد ، ولون السماء هو اللازورد ويعمل بنيل وزنجار مركب . ويعمل الأحمر بزنجفر وأسرنج[2] ، و[يعمل][3] الأصفر الفاقع من الزرنيخ الأصفر ، والذى إلى الحمرة من زرنيخ أحمر .

والأصباغ لا يختلط بعضها ببعض إلا مسحوقة مبلولة فإنه أجود . والإسفيداج هو الباروق[4] ، وبه تكثر الأصباغ وتنتقل من لون إلى لون ، وهو وحده للبياض لا غير . والزرنيخ واللازورد لا يمزجان بشىء ، وليس فيهما غير لونهما .

ويكون من اللازورد سماوى ، وهو أن تأخذ من اللازورد جزءاً ومن الباروق جزءاً فتمزجهما بالسحق جميعاً . ولون آخر دونه : تأخذ من اللازورد جزءاً ومن الباروق جزءاً فتسحقهما جميعاً ثم تدخل عليه الباروق قليلاً قليلاً فيتحول من لون إلى لون وتتخذ منه ما شئت .

---

(١) وهو الإسفيداج .

(٢) فى ر ، ت : وأترجّ ، وهو نبات حامض . أما الأسرنج فهو السيلقون

(٣) زيادة فى ت .

(٤) فى ت : والبورق وهو الإسفيداج .

ومن النيل لون آخر يكون غميقاً[1] : تأخذ من النيل اليابس الجيد جزءاً ومن الباروق جزءاً فتخلطهما وتسحقهما جميعاً سحقاً جيداً ، ثم تزيد عليه من الإسفيداج جزءاً فإنه يتغير كلما يزاد عليه حتى يبلغ إلى ما تريد من الألوان .

ألوان الزنجار :

لون من الزنجار يقال له الفيروزجى[2] المشبع :

تأخذ من الزنجار الجيد ما شئت فتسحقه وحده بخل الكرم سحقاً جيداً حتى لا يكون له ملمس ، ولا يخلط معه شىء آخر .

لون آخر دونه :

تأخذ من الزنجار جزءين ومن الباروق [جزءاً][3] فتجمعهما وتسحقهما جميعاً ، ثم تزيد من الباروق شيئاً بعد شىء حتى يصير إلى اللون الذى يقال له القرشى وهو إلى البياض .

ويكون منه مثل الخزف المشبع وهو أن تأخذ من الزنجار ثلاثة أجزاء ومن اللازورد جزءاً فتخلطهما ثم تسحقهما جميعاً ويستعمل .

اللون الأخضر :

تأخذ من الزرنيخ الأصفر عشرة أجزاء ومن النيل الجيد جزءين فتخلطهما جميعا وتسحقهما سحقاً جيداً فإنه يصير أخضر مشبعاً . وكلما أردت أن تزيده إشراقاً زد عليه من الزرنيخ قليلاً قليلاً حتى يصير إلى الخضرة المشرقة . وتكون منه ألوان كثيرة .

(١) أى : داكنا .

(٢) كذا فى الأصل ، والصواب : الفيروزى كما وردت فى ت .

(٣) زيادة فى م .

ألوان الأحمر[1] :

لون مثل الدم :

تأخذ الزنجفر الرمانى الجيد فتسحقه بالماء ، ثم يترك حتى يقرّ ويصفى البياض الذى يطلع عليه ، ثم يزاد عليه الماء ، ثم يصب من عليه [بعد الغد][2] بعد أن يقرّ حتى يبقى[3] الماء صافياً . فهذا لون الدم .

وقد يسحق الزنجفر بالماء والملح فإنه يطلع عليه سواد ويقرّ ، فيصب من عليه الماء الأسود ثم يُعاد عليه ماء آخر [ويسحق][4] و [يترك حتى][5] يقرّ ويصب ماؤه . تفعل به هذا حتى يصفو الماء ، ويذاق الزنجفر فإن لم يوجد فيه طعم الملح فقد بلغ فيستعمل .

ويكون منه لون مورد :

تأخذ من الباروق ثلاثة أجزاء ومن الزنجفر جزءاً واحداً فتمزجهما بالسحق جميعاً ، وكلما زدت جزءاً من الباروق ازداد بياضاً حتى يعود إلى أصله .

لون آخر نارنجى :

تأخذ السيلقون الجيد فتسحقه سحقاً ناعماً بالماء [وتضيف إليه الصمغ][6] بعد أن ينخل بخرقة حرير صفيقة[7] ، ويرفع لوقت الحاجة وتكتب به .

(١) فى ر ، ت : ألوان الحمرة .

(٢) زيادة فى ر .

(٣) أى : يصبح .

(٤) زيادة فى ر .

(٥) إضافة لازمة لاستقامة النص .

(٦) زيادة فى ت .

(٧) فى ر : خفيفة .

لون آخر ياقوتى :

خذ من اللك عشرة أواق ورُضّه بعد أن تنقيه من عيدانه ، وخذ من الأشنان[1] وزن درهمين ، ومن الباروق وزن درهمين فدقّها دقا جيداً وصب عليها غمرها من الماء واجعلها على النار مع اللك حتى تخرج حمرة اللك كلها فأنزلها عن النار وصفّها ثم ردها إلى النار واغلها حتى يذهب النصف من ماء اللك فأنزله واكتب به .

وإن أردت أن يبقى[2] منحلاً فاجعل فيه قطعة سكر طبرزد[3] . وإن أردته جافًا فاجعله فى الظل متحفظا عليه من الغبار . فإذا نشف فارفعه واستعمله لما أردت .

وقد يؤخذ اللك وينقى من عيدانه ويسحق مثل الحمص ويغسل بماء ويجعل فى راووق[4] صفيق ويعلق ويغلى له الماء غليانا جيداً ويصب عليه فى الراووق فإنه يسيل صبغه من الراووق أحمر . فيؤخذ ما قطر ويغلى حتى ينقص ثلثاه ويذاب معه شىء من صمغ محلول ويكتب به فيجىء غاية إن شاء الله تعالى .

لون آخر ياقوتى مشرق جداً :

يؤخذ من العُصفر ثلاثة أرطال فيُترك[5] يوماً فى الشمس ثم يدق ويغربل

---

(١) غاسول يحلّ به اللك .

(٢) أى : اللك .

(٣) لفظ فارسى معرب . وأصله تبرذاى ومعناه : صلب ليس برخو ولا لين .

(٤) أى : مصفاة .

(٥) فى ر : فيسحق .

بغربال أوسع من غربال الدقيق ودون غربال [القمح][1] ثم يعلق فى خرقة راووق واسعة على كرسى من كراسى الصباغين ، ويصب عليه وهو معلق قريب من ستين رطلا ماء ، وتدعه يقطر فى إجانة[2] إلى أن لا يبقى فيه شىء من الماء ، وتصب عليه ذلك الماء الذى غسلته به ، وتأخذ العصفر بخرقته فتدق له وزن عشرة دراهم شب الصباغين الأسود وتذرّه عليه فى دفعات وأنت تدلكه دلكا جيداً حتى تراه قد صبغ كفيك بحمرته ، ثم تعلقه ثانية وتصب عليه من الماء الصافى عشرين رطلا وتدعه يقطر حتى لا يبقى فيه شىء من الماء ، فما قطر فهو جوهر العُصفر المحتاج إليه ، يخلط بقدر رطل خل خمر وشىء من ماء الصمغ ويستعمل فى يومه يخرج لونه عجيبا ، ولا يمزج به غيره . ويلوح به على الذهب والفضة والقصدير فيجىء غاية ، ويكتب به فى الكاغد والرق فيجىء عجيب الحمرة .

لون دم الغزال :

يؤخذ عفص فينقى وينقع ثم يطبخ ويجعل عليه وزن ربع درهم مداداً كوفيا ونصف درهم شباً ونصف درهم[3] صمغاً عربياً ويكتب به .

لون آخر مشمشى :

يؤخذ الزرنيخ الأصفر المريَّش فيسحق على الصلاية سحقاً جيداً ثم يستعمل . وإن أردته خلوقياً يُسحق الزرنيخ الأحمر وحده أو يزاد على الأصفر شىء من السيلقون يسير ، ثم يرفع ويكتب به لكل ما يراد منه .

---

(١) زيادة فى م .

(٢) إناء تغسل فيه الثياب .

(٣) فى م : درهم .

لون آخر :

يؤخذ النيل الخفيف المطوس[1] الجيد فيسحق بالماء ثم يصوّل تصويلا[2] جيداً حتى يصفو وتبقى الأجزاء اللطيفة فإنها تشاكل الأرز ، ويجفف . فإذا احتيج إليه يذاب بماء الصمغ ويستعمل .

لون آخر فستق :

تأخذ من الزرنيخ الأصفر المسحوق مقدار الحاجة ، وتأخذ شيئًا يسيراً من النيل الذى عملت ، وتعجنهما بماء الصمغ ، وتزيد من النيل بحسب المراد فمنه يكون التدريج إليه[3] .

لون آخر أحمر :

تأخذ من الباروق المسحوق قدر الحاجة ، وتزيد عليـه المغرة الحمراء[4] وتعمله على الصفة الأولى يجيء حسنا .

لون آخر مثل اليُسر[5] :

تأخذ ثلاث أواقٍ بَقَماً وأوقية شب يمانى فتدقها جميعًا دقًا ناعمًا وتصب عليها من الماء غمرها ، وتغليها حتى يخرج صبغ البقم ، ثم تُصفّى وتُخلط مع ماء

---

(١) أى : الحسن .

(٢) التصويل : إخراجك الشيء من الماء .

(٣) أى : إلى اللون الفستقى . ومعنى ذلك أنه كلما زاد النيل اقترب لون المداد من الفستقى .

(٤) طين أحمر يُصبغ به .

(٥) اليسر : شجر له حب شديد السواد طيب الرائحة . والمقصود هنا : لون أسود .

اللك الأحمر ووزن ثلاثة دراهم صمغا مسحوقاً ثم يكتب به فى الوقت يجىء عجيباً .

لون آخر فستقى مليح :

خذ من الزرنيخ الأصفر المسحوق ماشئت فاخلطة بماء الصمغ وماء العفص ثم اسحق الجميع وجفّفه ، ثم خذ منه جزءاً ومثل سدسه نيلا جيداً ، واسحقهما بماء الجرجير أو ماء الكزبرة الخضراء بعد أن تصفى المياه ، واستعمله فيما أردت .

لون آخر أبيض رخامى :

يؤخذ الباروق الأبيض النقى الذى ليس فيه زرقة ، فيُسحق على صلاية صوّان[1] سحقاً ناعماً ، ثم ينخل بخرقة حرير ، ويعاد إلى السحق وينقط عليه الماء ، ويجفف وينخل ، ثم يرفع ويخلط معه ماء الصمغ ويعجن عجناً قوياً ويستعمل للكتابة أو لما تريد .

لون آخر من ألوان الوَحْش :

تأخذ من المغرة جزءاً ، ومن الاسفيداج مثله ، وشيئاً يسيراً من زرنيخ أصفر . فهذا وحشى طروى . فإن أردت لون السباع فزِدْ عليه شيئاً يسيراً من اللازورد يخرج كما وصفنا . وإن أردته لون الباز[2] تأخذ من الباروق مقدار الحاجة وتجعل عليه شيئاً يسيراً من الزرنيخ الأصفر ومثل ربع الزرنيخ من السواد ، ويزاد منه بقدر المراد يجىء حسنا .

---

(١) نوع من الصخور .

(٢) طائر من الطيور الجارحة .

لون آخر خَلَنْجى[1] صينى :

تأخذ النشادر وتسحقه سحقا ناعما ، ثم تعجنه بماء الصمغ وتستخرجه يجيء حسنا خلنجياً ويصلح للمصاحف .

لون آخر جُلَّنَارى[2] :

خذ من عَكَر[3] العصفر المُرَبَّب[4] ما أحببت فاخلطه مع مثله خلاً حاذقاً ثم دعه يسكن وصفِّه تصفية جيدة ، واخلط معه ماء شعر الزعفران مغلياً مع صمغ عربى مسحوق ، ثم استعمله فيما أحببت .

لون آخر بنفسجى :

خذ ماء العُصفر المذاب وزدْ عليه قليل نيل حتى يرضيك بلونه ويصير بنفسجيا ، ثم اخلطه بماء الصمغ . وإن كان كثير الحمرة فزْده قليل نيل واكتب به .

لون آخر لازَوَرْدِى :

تأخذ الكُرْكُم فتسحقه وتغليه بماء الصمغ حتى يخرج صبغه فى الماء ، وتلقى عليه نيلا منخولا وشيئا من السيلقون ، ثم تُبَيِّتْه فيه ليلة وتصفِّيه فى الغد

---

(١) نسبة إلى الخلنج وهو شجر بين الصفرة والحمرة ، ويكون بأطراف الهند والصين . واللفظ فارسى معرب وأصل معناه : المتنوع الألوان .

(٢) الجلنار : لفظ فارسى معرب ، وهو زهر الرمان .

(٣) العكر فى اللغة هو كل ما خَشُنَ من شراب أو صبغ .

(٤) أى : المطيب .

ونحمله على النار ومعه مثل خُمسه صمغا عربيا ، ومثل عُشره غراء سمك ، ويغلى حتى يذوب ويحمر ويكتب به فإنه يجىء لازورديا حسنا .

لون آخر أصفر :

يؤخذ زرنيخ رهبانى فيسحق على بلاطة نظيفة سحقا جيدا بالماء العذب ويلقى عليه شىء من زعفران وصمغ عربى ، ويسحق به ويرفع فى ليقة .

لون آخر :

يؤخذ الزرنيخ الأحمر المشرق الحمرة فيسحق بالماء سحقا جيدا . فإن شئت حلات فيه زعفرانا وإن شئت تركته بلونه . ثم ترفعه فى ليقة إلى إناء زجاجى وتكتب به بعد أن تضيف إليه صمغا . وإن أردت أن تزيد مع الزعفران زنجفراً فافعل .

لون آخر أخضر :

يؤخذ الزرنيخ الأصفر الرهبانى فهو أجود ، فيسحق بالماء على بلاطة سحقا ناعما ، ويؤخذ نيل فيُلقى على الزرنيخ ويسحق به . فإن أردته فستقياً فلا تكثر من النيل ، وإن أردته مرسينيا أو زنجاريا فتجرّبه بزيادة النيل وتصفيه ، ثم تجعله فى الليقة وتكتب به فإنه يجىء حسنا .

لون آخر بنفسجى[1] :

تأخذ الباروق وتسحقه بالماء سحقا جيدا ، ثم تلقى عليه من اللَك المحلول

---

(١) فى الأصل : شحمى ، وهو تحريف . والصواب ما ذكرناه نقلاً عن م ، ت .

شيئا يسيرا وتسحقه به يأتى بنفسجيا . وإن أردته ورديًّا زدت فيه للكًّا ، وإن أردته خمريًّا زدت فيه نيلاً بماء صمغ ، ويرفع فى ليقة .

لون آخر أزرق :

يؤخذ الباروق فيسحق سحقا ناعما ويلقى عليه من النيل شىء يسير ويسحق ويستعمل . فإن أردته كحليًّا أغمق من ذلك فزِدْ فيه نيلاً وصمغا عربيا وارفعه . ويمكن أن يخرج ألوانا كثيرة بكثرة النيل وقلته .

لون آخر زنجارى[1] :

تأخذ ثلاثة دراهم نيلا فتسحقها على بلاطة حتى يصير مرهما ، ثم تلقى عليه وزن درهم زنجاراً وتسحقه حتى يرضيك لونه ، ثم تكتب به إن شاء الله تعالى .

---

(١) نسبة إلى الزنجار وهو صدأ النحاس ، ولونه أخضر .

الباب السابع

فى

الكتابة بالذهب والفضة والنحاس والقصدير وما يقوم مقامها

باب حل الذهب :

تأخذ ذهباً خالصاً فتضربه صفيحة رقيقة ، ثم تقرضه صغارا[1] ، ثم تصب عليه بورقا[2] وتدلكه ، ثم تدخله النار وتنفخ عليه حتى يذوب ، ثم تلقيه على على بلاطة وتدلكه بحجر حتى يصير مثل الزبد ، ثم تجمعه وتعصره حتى يخرج منه البورق[3] ويبقى الذهب ، ثم ترده إلى البلاطة وتدلكه أيضاً بماء شب الصوف والملح الأندرانى[4] وملح الطعام وزاج رومى . فإذا أرضاك لونه [أضف إليه الصمغ][5] ثم اكتب به كما تكتب بالمداد ، وهو جيد معمول به .

صفة كتابة ذهبية :

تأخذ ورق الذهب فتجعله فى صلاية وتصب عليه خل خمر جيد ، وتسحقه ثلاثة أيام ، ثم تغسله غسلاً رفيقاً بالماء وتكتب به . وإن شئت جعلت

---

(١) أى : تقصه قطعاً صغيرة .

(٢) فى ت : زئبقاً .

(٣) فى م والأصل : الراووق ، وفى ت : الزئبق . والصواب ما ذكرناه .

(٤) ملح معدنى متحجر صافى اللون كثيف متساوى الأجزاء .

(٥) زيادة فى ت .

مكان الخل ماء الكثيراء ، فتسحق الكثيراء وتصب عليها الماء وتبلّها يوماً وليلة حتى تراها مثل العسل ، ثم تغسل الذهب مسحوقا وتطرح عليه تلك الكثيراء قدر ما يجرى وتكتب به .

صفة كتابة أخرى ذهبية :

خذ الذهب فابرده بمبرد رقيق ، وصب البرادة فى قدح زجاجى ، وصب عليه مرارة ثور أسود واتركه فيها واحداً وعشرين يوماً فى موضع لا يصيبه فيه شمس ولا غبار ولا ريح فإنه ينحل . فإذا أردت أن تكتب به فانقع الشب الأحمر فى ماء عذب يوماً إلى الليل ، ثم خذ القلم واجعله فى ماء الشب وأدخله فى الذهب ومُدّ منه[1] واكتب به يجىء جيداً إن شاء الله تعالى .

وللكتابة أيضاً ابرده ناعماً ، ثم اجعل عليه مثله زئبقاً واسحقه به على بلاطة ثلاثة أيام ، ثم اعصره فى خرقة خفيفة[2] حتى يخرج جميع ما فيه من الزئبق وطيرْ[3] ما بقى عليه منه[4] بسخونة النار ، ثم ضع عليه صمغاً عربياً قدر الحاجة واكتب به .

صفة كتابة أخرى ذهبية :

خذ كبريتاً أصفر وشبًا أبيض وشمعا[5] بالسوية[6] فأذبهم[7] وأفرغهم

(١) أى اجعله مداداً للكتابة .

(٢) فى ت : رفيعة .

(٣) أى : بخر .

(٤) أى : من الزئبق .

(٥) فى ت : وصمغاً عربياً .

(٦) أى : مقادير متساوية .

(٧) أى : أصهرهم .

ثم اسحق الجميع بزرنيخ أصفر جزءاً وزعفران نصف جزء وصمغ ثلاثة أجزاء وطلق محلوب حتى يتم سحقه جيداً واكتب به .

صفة كتابة أخرى :

تأخذ كبريتاً أصفر وشبا أبيض أجزاء سواء تسحقها جميعاً حتى تختلط ، ثم تجمعها فى قدر وتغليها غلوتين وتنزلها حتى تبرد وتخثر[1] فتعملها مثل الفلوس وتجففها فى الظل ، ثم تسحقها وتحلّها بخل خمر عتيق وتكتب بها على ما شئت فإنها تكون كلون الذهب لا شك فيه .

صفة كتابة أخرى :

يُسحل[2] الذهب على المسنّ بماء الزاج والنوشادر ، ثم يسحق بعد ذلك بالنوشادر فى صلاية سحقاً بليغاً ، ثم يغسل من النوشادر والزاج حتى ينقى ، ويطرح عليه من الصمغ بقدر الكفاية ثم يكتب به ويصقل .

باب الكتابة بالفضة :

رققها صفائح أرق ما تقدر عليه ، وقطّعها صغاراً ، واجعلها فى مغرفة حديدية على نار فحم حتى تحمى ، وألقِ عليها وزنها زئبقاً واسحقهما[3] بعروة[4] جرّة خزف ، وادلكها بها دلكا شديداً حتى يخرج سوادها كله ، [وصب عليها ماء حتى][5] يخرج الماء صافياً كما صببته ، واجعلها فى خرقة صفيقة واجعل عليها صمغاً عربياً واكتب بها .

---

(١) أى : تغلظ .

(٢) أى : ينحت .

(٣) الفضة والزئبق .

(٤) فى ت : أذن . والعروة من الجرّة هى المقبض .

(٥) إضافة لازمة لاستقامة المعنى .

صفة أخرى :

اسحق برادة الفضة بخل خمر مصعَّد ثلاثة أيام ، ثم جفِّفها واسحقها أيضاً بالخمر المصعد حتى تصير كالطحينة[١] ، واغسلها من الخل حتى تذهب حموضتها ، وألق عليها صمغاً وا كتب بها .

صفة أخرى :

خذ رصاصاً قلعياً أربعة أجزاء ، واطرح عليه مثله زئبقاً ، فإذا خلطه فاسحقه على بلاطة حتى يصير مثل الكحل واغسله[٢] بالماء والملح برفق حتى يخرج سواده ووسخه ، ثم اجعل عليه كثيراء وصمغاً وا كتب به على ماشئت بريشة واصقله بودَعة .

صفة أخرى تشبه الفضة :

تأخذ الجير الذى لم يصبه الماء فتسحقه وتلقى عليه الغراء المذوب رقيقا وتعجنه به وتستعمله إن شاء الله تعالى .

صفة الكتابة بالنحاس :

خذ برادة النحاس فصبّ عليها ماء السماق[٣] المنتقع واتركها ثلاثة أيام ثم جففها وألق عليها ماء الزيتون واسحقها حتى تصير هباء ، ثم اغسلها بالماء حتى يصفو ، وألق عليها صمغا وا كتب بها .

---

(١) فى م : كالطين .

(٢) فى م : واغليه .

(٣) شجر ينبت فى الصخور ، له ورق طويل أحمر اللون يجفف ويستعمله الدباغون لقبض الجلود .

صفة كتابة أخرى :

خذ برادة نحاس وألقها فى بَرْنِيَّة[1] خضراء ، وصب عليها نفطا أبيض وصمغا عربيا ، وضعها فى الشمس أربعة أيام ، واسحقها فى صلاية بماء الشب سحقا بليغا ، ثم اغسل البرادة وألق عليها ماء الصمغ واكتب بها .

وكذلك الكتابة بالنحاس [الأحمر و][2] الأصفر على هذا الترتيب .

---

(١) أى : جرة .

(٢) زيادة فى س .

الباب الثامن

فى

وضع الأسرار فى الكتب

يؤخذ الزاج الأبيض فيكتب به ثم يمسح عليه ماء العفص ، أو يُكتب بماء العفص ويمسح عليه بشىء من الزاج ، أو يذرّ الزاج أيضاً مسحوقاً ناعماً فتظهر الكتابة .

صفة الكتابة بالنوشادر :

خذ نوشادراً فانقعه فى الماء ولا تكثر ماءه ، ودعه حتى ينحل . فاذا انحلّ وصار ماء كله فاكتب به إن شئت فى قرطاس أو فى كاغد أو فى رق ، ودعه حتى يجف ثم بخِّره بلبان فإنه إذا أصابه الدخان ظهرت تلك الكتابة .

صفة الكتابة باللبن :

خذ لبناً حليباً فاكتب به فى قرطاس وابعث به إلى من أحببت فيذرّ عليه رماد القراطيس فتظهر الكتابة ، وذلك بأن تُحرق القراطيس ويُذَرّ عليه رمادها .

صفة نوع آخر منه :

يؤخذ نصف مثقال نوشادر ويذاب على هيئة ما يكتب به ، ثم يلقى عليه

وزن درهم خَوْلاَناً وهو الحضض[1] ، ثم يترك عشرين يوماً لا يرى الشمس ثم يغلى غلياناً بالغاً ، ثم يخلط بوزن درهمين[2] زئبقاً ويترك أربعين يوماً ثم يلقى فيه وزن عشرة دراهم لبناً حامضاً ويكتب به فإنه لا يُقرأ إلا بالليل وفى الظلام .

صفة نوع آخر :

يؤخذ من لبن الماعز الماصر وهو الحامض وزن درهمين ، ووزن درهمين[3] من لبن الُحمر الوحشية، فيُلقى الجميع فى وزن خمسة دراهم رُبّ[4] عنب ويبقى فيه عشرة أيام ، ثم يحلّ بخمسة عشر[5] درهماً من لبن ناقة أدمى ، وهى التى يضرب بياضها إلى حُمرة ، ثم يُكتب به كتاب فلا يقرأ إلا فى ضوء السراج . وإذا شرب منه مَنْ به اليرقان[6] وزن نصف درهم برئ ، وكذلك من به حُمَّى كبد .

نوع آخر منه :

تؤخذ [قلوب][7] نوى الإجاص[8] فتسحق وتغربل ويؤخذ منها وزن

---

(١) الحضض : عصارة الحولان ، وهو شجر مشوك له أغصان عليها ورق شبيه بورق شجر البقس ، وله ثمر شبيه بالفلفل مر المذاق .

(٢) فى ر : درهم .

(٣) فى ر ، ت : درهم .

(٤) الرُّب : ما يطبخ من التمر وسواه ، أو ما يخثر من عصير الثمار . وفى ت : دِبس ، وهو عسل العنب .

(٥) فى ر ، ت : بخمسة وعشرين .

(٦) التهاب الكبد .

(٧) زيادة فى ر .

(٨) المشمش.

درهمين[1] ، ومن الباروق وزن درهم ، ومن العفص الرومى وزن درهمين[2] . يخلط ذلك كله ويترك شهراً فى الظل ثم عشرة أيام فى الشمس ، ثم يلقى عليه وزن خمسة[3] دراهم من لبن النساء ويكتب به فى كتاب فلا يقرأ حتى يذرّ عليه سحيق الحُوّارى[4] .

نوع آخر :

يؤخذ [نصف درهم][5] صمغاً عربياً ، ووزن درهم ونصف لبن بقر ، ووزن درهم كثيراء ، تُخلط وتغلى غلياناً غير بالغ[6] ، ثم تترك أربعين يوماً ثم يُجعل عليها وزن ثلاثة دراهم ماء ، ويكتب بها كتاب فلا يُقرأ حتى يذر عليه الرماد .

(١) فى س ، ت : درهم .
(٢) فى س ، ت : درهم .
(٣) فى ت : عشرة .
(٤) الدقيق الأبيض .
(٥) زيادة فى س ، ت .
(٦) أى : غير شديد . وفى س ، ت : ويغلى غلياً جيداً .

الباب التاسع

فى

عمل ما تمحى به الكتابة من الدفاتر والرقوق

يؤخذ الشب اليمانى الأصفر والمُقْل[1] وشب العصفر والكبريت الأبيض[2] من كل واحد جزء يدق دقا ناعما ويسقى خل خمر ثم يسحق حتى يصير مثل الشحم ثم يعمل مثل البلوطة وتحك به ما شئت تراه أبيض إن شاء الله تعالى .

نوع آخر للمحو من الكتب :

تأخذ شباً أبيض ومُقْلاً أزرق وكبريتا أصفر من كل واحد جزءاً وتسحقه بخل خمر وتعمله مثل البلوطة وتحك به الحبر يخرج من الدفاتر .

صفة أخرى لقلع الحبر من الرقوق :

تأخذ ماء الغاسول[3] وتخلطه بمثله خلاً ويصعّد ويكتب به على الأحرف فإنه يقلع الحبر من الدفاتر والرقوق . وكذلك ماء العُنْصل[4] المصعّد وماء الصابون يفعلان مثل ذلك .

---

(١) صمغ شجر ، منه هندى وعربى وصقلى .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى ت : الأصفر وهو الأصح .

(٣) الغاسول : نوع من الحشائش يوجد بالصحراء الشرقية .

(٤) البصل البرى ، ويعرف ببصل الفار .

صفة أخرى :

يبلّ الرق بالماء ويذرّ عليه كلس[1] غير مطفى ، ويُعرك فتنقطلع الكتابة التى فيه . وإن بقيت فيه بقية فينقع فى نُخالة قمح وملح وماء يومين أو ثلاثة فإنه ينقى وينظف .

نوع آخر يقشر الحبر من الدفاتر والرقوق ويقلع آثاره :

خذ قليميا بيضاء[2] واسحقها بحمض الأُترجّ[3] ثم امسح بها ما شئت يخرج .

صفة أخرى لإزالة الحبر من الرقوق والدفاتر :

تأخذ لبنا حليبا وتغمر فيه صوفة وتدلك بها الكتابة مع شىء يسير من ملح العجين فإنها تزول ولا يبقى لها أثر .

[نوع آخر يمحو من الكاغد :

تأخذ شمعا ولبنا جزءين سواء ، تخلطهما بالنار ثم تسحقهما بيدك وتلقط بهما الحروف لقطاً فإنه يمحو الكتابة] [4] .

صفة محو آخر من الكاغد :

تأخذ باروقا وصمغا عربيا وكبريتا أبيض من كل واحد جزءاً . تدق الجميع وتسحقه سحقا جيدا وتجعله بنادق وتجففه فى الظل . فإذا احتجت إليه

---

(١) أى : جير .

(٢) فى ت . فضية . والقليميا ثفل يعلو المعادن عند صهرها . وألوانه تختلف بحسب نقاوته .

(٣) ثمر من جنس الليمون .

(٤) زيادة فى م ، ت .

صببت عليه شيئا من ماء ثم طليته على الكتابة بطرف القلم ثم كتبت من فوقه ما شئت .

صفة محو آخر من الكاغد والرقوق وهو جليل :

تؤخذ برنية خضراء مطلية الداخل فيُطرح فيها رطل ملح سنجى[1] أو أندرانى أيهما كان ، ويركب عليها إنبيق بعد أن يقطر على الملح وزن درهمين ماء لاغير حتى ينقطع تقطيره ، فيؤخذ ما قطر منه ويُتحفّظ عليه من الهواء ألا يدخله فيذهب بقوته ، ثم يُنَحّى مابقى من الملح الذى لم يقطر من القرعة ويرد . ثم يحّط فى القرعة نصف رطل ملحاً آخر طريّاً ، ويُصب عليه الماء القاطر أولاً من المستقطر الملح ويقطر حتى ينقطع تقطيره فيعزل الماء بعد الاحتفاظ عليه من الهواء أيضا وترمى بقية الملح من القرعة . ويعاد رطل ملح آخر جديد ، ويصب عليه الماء القاطر أيضاً ويقطر . افعل ذلك سبع مرات فإنه يخرج من السابعة فى النهاية من البياض . تمّد من هذا الماء بالقلم وتكتب به على الحروف المكتوبة فى الكاغد فإنها تنقلع فى الوقت والساعة حتى لا يبين أثرها البتة . وهو يقلع جميع أصباغ الثياب والدبوغ إن شاء الله تعالى .

---

(١) الملح السنجى هو ملح العجين .

الباب العاشر

فى

عمل الغراء من الحلزون وحل غراء السمك
وإلصاق الذهب والفضة ، وصفة مصاقله وصقله
وأقلام الشعر والريش
وجميع آلات الذهب والفضة التى لا يعمل إلا بها ثم لا يبرح أبداً

يؤخذ غراء السمك الصافى الأبيض الذى يتفتت فينقع فى الماء العذب ليلة ، ثم يؤخذ من الغد ويصفى من عليه الماء ويعجن باليد حتى يبيض ويصير مثل الشمع ، ويجعل فى إناء من نحاس ويرفع على نار لينة حتى يذوب ، ثم يصفى بخرقة ويستعمل .

صفة عمل غراء الحلزون وهو الذى لا يبرح أبداً :

خذ الحلزون الصحراوى فاجمع منه خمسة أحفان فى مهراس[1] حديد ودقه دقاً جيداً واجعله فى قدر رصاص يوماً إلى الليل على النار وأنت ترش عليه الماء قليلا قليلا لئلا يحترق ، كما يزاد عليه الدهن ، حتى إذا استحكم نضجه وخثر تحطه وترده . فهذا هو الغراء الذى لا يكتب الذهب فى الورق إلا به ، وهو الغراء الجيد للتصاوير[2] فإنه لا يُقلع أبداً ويبقى صحيحاً مدى الدهر .

---

(١) المهراس : الهاون . والجمع مهاريس .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : القصدير .

صفة حُقّة[1] لحل الغراء : استعمل حقةً [من نحاس][2] مدوَّرة الأسفل غليظة ولها يد مدوَّرة لحل الغراء .

صفة حل الغراء وإلصاق الذهب :

تأخذ غراء السمك الأبيض للمشرق السريع التفتيت فتقطعه أصغر ماتقدر عليه وتنقعه فى الماء العذب يوماً حتى يبتلّ . فإذا ابتل تجمعه وتعركه عركاً ناعماً حتى يلين ، وتجعله فى إناء وتصب عليه ماء عذباً وترفعه على نار لينة حتى يذوب ، فإذا ذاب فاجعل معه شيئاً من زعفران مسحوق بمقدار ما يغير لونه ، ثم صفِّه بخرقة رقيقة نظيفة وا كتب به إذا كان الزمان فيه حرارة . وإذا كان بارداً فيكون بحضرتك نار فإنه سريع الجمود[3] ، فإذا جمد رفعته على النار حتى يذوب . فإذا كتبت به ما أحببت أخذت الذهب الإبريز الأحمر المضروب ورقاً رقيقاً وطبعته على ذلك الغراء من يومه ، ولا تؤخره أ كثر من ذلك . وإن عارض الذهب فى اللصاق بالغراء فأسخن الذهب على النار وانفض عليه الشب لئلا يغير عليك البياض ، فإذا طبعته فاتركه يومين واصقله بحجر الحُماحم[4] ثم كَحِّلْه[5] . ويستعان على صقله بنداوة الإصبع الوسطى .

ذكر مصاقل الذهب وألواح الصقال :

تتخذ لهذه الصناعة ثلاثة مصاقيل من حجر الحماحم الأزرق المطوَّس

(١) الحقة فى الأصل وعاء من خشب .
(٢) زيادة فى س .
(٣) أى : التجمد .
(٤) نوع من الحجارة الصلبة الملونة .
(٥) التكحيل هنا هو الدقة فى رسم الحروف .

المريّش يكون أحدهما مستطيل[1] الشكل معتدل الوجه وتكون وجوهه في رأس التريش لأن أجنابه لا يُعمل بها ، ويكون الثالث[2] صغيراً[3] صنوبرى الشكل معتدل الوجه ، ويكون لصقال الخطوط الدقاق وما شا كلها من العمل الدقيق . ويخرط لها نصاب بمقدار القبضة ، فما كان للذهب الكثير جُعِل الحجر فى وسط النصاب وأُنزل فى اللّك وعُملت له جلبة وثيقة إما فضة أو نحاس لئلا يضطرب مع قوة العمل . ويكون للذهب القليل نُصُب قائمة والحجر فى الرأس منها ويعمل مثل الأول . فإن عدم الحاجم فالجزع[4] مقامه .

صفة لوح الصقل :

ويكون لوح صقل الذهب مربعاً فى ثخانة[5] الإصبع . ويعمل من الصفصاف أو الجوز لنعومتهما تحت العمل . فإن عدما فلوح من الخشب من أى شىء كان ويكون بينه وبين ما يصقل عليه واسطة من سلوخ جلود الشميطون[6] . والله أعلم .

صفة سكين للصق[7] ورق الذهب :

تتخذ سكيناً هندية يكون طولها مع نصابها[8] من شبر إلى ثلثى شبر ،

(١) فى ر : مربع .
(٢) يبدو أنه سقط من هذا الموضع وصف النوع الثانى من المصاقل .
(٣) فى ر : أصفر .
(٤) الجزع : خرز فيه سواد و بياض . واحدته جزعة .
(٥) أى : فى غلظ .
(٦) كذا فى الأصل . والشميط هو الذئب فيه سواد و بياض .
(٧) فى ر ، ت : لقطع .
(٨) أى : طول حد السكين ومقبضها معاً .

ويكون حدها بارزاً أعرض من نصابها لقطع ورق الذهب وغيره ، والحد الثانى معقوفا[1] وسطه أبرز من طرفيه ، يصلح لتثبيت الأصباغ بعد حصولها على الورق وجفافها .

صفة سفنجة لرفع ورق الذهب للصاق :

يؤخذ من الإسفنج البحرى قطعة فتُدَوَّر بالمقص وتُجعل فى رأس قصبة بطول الإصبع ويحذف رأسها الآخر إن شاء الله تعالى .

صفة الاقلام الريشية[2] للرسم وغيره .

يؤخذ من أجنحة النسور ماغلظ من الريش ، ويُتخيَّر منها الموضع الصفيق الصلب فيجرَّد ثم يبرى بالمقص لأن السكين لا تستقيم فيه ، وتُجعل جلفته قصيرة[3] ، ويزال الشجم منه ليرقّ ويصلح للرسم[4] والتسطير . ويكون المقص الذى يبرى به قلم الريش قصير الرأس قاطعاً رقيق الحدّ .

صفة عمل قلم الشعر :

يؤخذ شعر ابن عرْس[5] فتؤلف رءوسه الدقاق كلها إلى جهة واحدة ، ثم يُخرط عود من عودهندى أوصندل أو عاج أو أبنوس ويكون رقيقاً ليخفّ

---

(١) فى ت : ملفوفاً . والمعقوف : المعطوف ، والمقصود أن يكون الحد محدباً .

(٢) أى التى تتخذ من الريش .

(٣) فى ت ، م : حلقته صغيرة . والجلفة من القلم ما بين مبراه إلى سنه .

(٤) فى م : للترقيم .

(٥) دويبة تشبه الفأرة بعض الشبه . والجمع : بنات عرس للمذكر والمؤنث .

على اليد ، ويجعل له فى رأسه موضع للشدّ ، ويلف الشعر عليه دائراً برأسه بعد أن يُدهن رأسه بغراء السمك ليمسك الشعر — وأدق أقلامها[١] ما كان على أربع شعرات . ويُعمل ما هو أدق من ذلك لكن هذا أقوى — ويشدّ بخيط من حرير . ثم يؤخذ الدهن الصينى للمعمول بالسندروس ، ويسحق الزبدى[٢] سحقاً ناعماً ويذرّ على الدهن ، ثم يدهن به على الخيط الحريرى المشدود به الشعر ، ويجعل حتى يجف ويصير مثل الرخام صلابةً وجمالا . فاذا غسل [بالماء][٣] لا يتغير ولا ينحل .

ويعمل منها[٤] الغليظ والرقيق . ويجب أن يستعمل لكل صبغ قلمان: غليظ ودقيق ، وللسواد خمسة منها أربع دقاق وواحد بين الدقة والغلظ .

وإن عدم هذا الشعر يستعمل بدله شعر آذان البقر ويُشَدّ مثل شده . وكل شعر يشبهه فى الصلابة ودقة الرأس والقصر يقوم مقامه وينوب منابه .

ومن عجائب هذه الصناعة إذا عدم الذهب أن يعمل مايقوم مقامه فى التذهيب ، فيؤخذ رطل عصفر[٥] فينشف فى الشمس ثم يدق دقاً ناعماً ويسحق فى مهراس ويجعل فى خرقة شبه الراووق ويعلق ويصب عليه الماء العذب إلى أن يقطر ماؤه صافياً غير متغير ، ثم يجعل فى مئزر صوف وتعطف أطرافه عليه ويعصر من أطراف المئزر إلى أن لا يبقى فيه من مائه شىء ، فإنه إن بقى من مائه شىء أفسده. ثم يمدّ على نطع[٦] ويخلط بوزن أربعة دراهم شب الصباغين ، ويمرس بين الأيدى إلى أن

---

(١) أى : أقلام الشعر .

(٢) أى : البورق الزبدى ، وهو حجر صلب .

(٣) زيادة فى ت .

(٤) أى : من أقلام الشعر .

(٥) فى الأصل : عفص . والصواب ما أوردناه نقلا عن م ، ت .

(٦) لوح خشبى .

تحمرّ الأيدى احمراراً شديدا ، ثم يعاد إلى الخرقة ويعتمد عليه باليد حتى تجتمع أجزاؤه . ثم ينقط عليه من الماء العذب قليلا قليلا وتجمع جوانبه إلى أن يقطر فاضله ويكون مقدار المأخوذ منه نصف قفيز أو أقل منه . فإذا أُخذ الماء صب عليه من ماء الرمان الحامض مقدار أوقية أو خل خمر حاذق ويصمَّد ويُصَفَّى عنه الماء كلما قعد إلى أن يبقى جوهره ، فيلقى عليه إذا صار فى قوام العسل من ماء الصمغ العربى الأحمر مقدار ثلث أوقية (١) ثم يمدّ على بلاطة فإذا جف رفع إلى وقت الحاجة ، فإذا أريد استعماله حُلَّ بالماء وشىء من الخل يسير ، ويكتب به يجىء مليحا .

وإذا أردته للتلويح على الفضة والقصدير فيجىء مثل الذهب يؤخذ النصف قفيز القاطر من الراووق من العصفر ويجعل فى قدر نحاس ، ويحمل على النار حتى يبقى الثلث ، وتجربه على ظفرك فإن كان له قوام كالعسل وصار لونه ذهبياً تفقده وقت طبخه لئلا تزيد عليه النار فتغيره ، فإن سرك فى طبخه فارفعه فى زبدية زجاج . فإذا احتيج إلى العمل به لصق من الفضة أو من القصدير ومسح عليه فإنه يجىء مثل الذهب . والله أعلم .

---

(١) فى س : ثلاث اواق .

الباب الحادى عشر

فى

عمل الكاغد وتوشية[1] الأقلام ونقشها وسقى الكاغد وتعتيقه

صفة عمل الكاغد الطلحى[2] :

تأخذ القنّب[3] الجيد الأبيض فتنقّيه من قصبه وتبله[4] وتسرّحه بمشط حتى يلين ، ثم تأخذ الجير فتنقعه فيه ليلة إلى الصباح ، ثم تعركه باليد وتبسطه فى الشمس نهارك كله حتى يجف ، ثم تعيده الليلة المقبلة فى ماء جير غير الماء الأول وتتركه حتى الصباح ، ثم تعركه كعركك الأول ليلة وتبسطه فى الشمس . تفعل به ذلك ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة . وإن بدّلت ماء الجير كل يوم مرتين كان أجود . فإذا تناهى بياضه قطّعه المقراض قطعا صغاراً ثم انقعه سبعة أيام فى ماء عذب وبدّل له الماء كل يوم . فإذا ذهب منه الجير دققته فى الهاون دقاً ناعماً وهو ندىّ فإذا لان ولم يبق فيه شىء من العُقَد أخذت له ماء آخر فى إناء نظيف فحلّته حتى يصير مثل الحرير . ثم تعمد إلى قوالب على قدر ما تريد وتكون معمولة مثل السّلّ من السّمار[5] ومفتوحة الحيطان ، تعمد إليها فتنصب

(١) التوشية . النقش والزخرفة .

(٢) نسبة إلى طلحة بن طاهر حاكم خراسان (٢٠٧ — ٢١٣ هـ) .

(٣) الكتان .

(٤) فى الأصل : وتبنه . والأقرب إلى الصواب ما ذكرناه نقلا عن م لأن القنب لا تِبْنَ له .

(٥) قش الحصر .

تحتها قصرية فارغة وتضرب ذلك القنب بيدك ضربا شديدا حتى يختلط ثم تغرفه بيدك وتطرحه فى القالب وتعدله بيدك لئلا يكون ثخيناً فى موضع رقيقا فى موضع آخر . فإذا استوى وصُفِّى ماؤه أقمته منصوباً بقالبه ، فإذا أتيت على ما تريد منه نفضته على لوح ثم أخذته بيدك وألصقته على حائط . ثم عدِّله بيدك واتركه حتى يجف ويسقط ، ثم خذ له الدقيق الناعم النقى والنشا نصفين ، فيُمرس له الدقيق والنشا فى الماء البارد حتى لا يبقى فيه ثخن ، ثم يغلى بماء حتى يفور . فإذا فار صفَّيته وحركته حتى يسكن ويرق . ثم تعمد إلى تلك الورقة فتطليها بيدك ثم تلقيها على قصبة . فإذا جفَّت الورقة طليتها من الوجه الآخر ورددتها على لوح ورششت عليها الماء رشًّا رقيقا . فإذا طليت جميع الورق تجمعه وترزِّمه(١) وتصقله كما تصقل الثوب وتكتب فيه .

صفة سقى الكاغد :

اغسل أرزاً شديد البياض واطبخه فى برنية أو طنجير مطلى — ولا يكون فى البرنية أو الطنجير دسم — ثم صفِّ ماء الأرز بمنخل أو خرقة نظيفة ثم ابسطه على ثوب نظيف حتى يجف . ومن الناس مَنْ يطبخ النخالة ويأخذ ماءها ويسقى به . ومنهم من ينقع الكثيراء ويسقيها نشا ، وذلك بعد أن يغليها ويسقيها للورق كما وصفت .

صفة تعتيق الكاغد على ما جرَّبته :

يؤخذ طنجير نحاس يصبّ فيه عشرة أرطال ماء عذباً ، ويحمل على النار ويطرح فيه نشا جيد نقى ، ويغلى حتى ينقص من الماء مقدار إصبعين وأزيد(٢)

---

(١) أى : تجمعه وتشده . ولعلها : وترززه ، من رزَّز الورق صقله .

(٢) فى س : مقدار أربعين أوقية .

ثم يجعل فيه يسير من الزعفران بقدر ما يحتاج إليه من شدة تلوينه أو صفائه ويصب فى طست واسع ، ويُغمس فيه الورق غمساً خفيفاً برفق لئلا ينقطع ، ثم ينشر على خيط قُنَّب دقيق[1] فى الظل . وإياك أن تصيبه الشمس فيفسد . ويُتعهد فى كل ساعة بالتقليب لئلا يلتصق ، فإذا جف صقل على التخت بمصاقل الزجاج .

صفة أخرى منه :

يؤخذ التِّبْن القديم فينقع فى الماء ثلاثة أيام وأكثر من ذلك ، ثم يغلى حتى يذهب منه ثلث[2] الماء ويطرح فيه النشا على العيار المذكور فى الصفة الأولى ويُعمل فيه العمل الأول سواء يجىء عتيقا .

توشية الأقلام ونقشها

صفة كتابة بيضاء على جسد أسود :

تأخذ قصبة من القصب البحرى النابت فى المروج أو القصب البعل[3] أو المسقى من وقت إلى وقت ، النابت فى السايبة[4] أو الدالية[5]، فتقطعها مقدار عظم الذراع بعد أن تكون الأنبوبة تامة ملساء صافية لاعقد فى وسطها ، فتغسلها غسلا نظيفاً وقد كنت نقعت قبل ذلك شب الصوف فى الماء ، فإذا انصبغ دهنت القلم من ذلك الماء دهناً عاماً . ويكون رقيقا لايتبين فى جسد القلم . ثم يجفف القلم فى الشمس . واحذر أن تجرش[6] القلم أو تجرده قبل ذلك

(١) فى ت : على حائط دقيق .
(٢) فى ر : نصف .
(٣) الذى لا يسقى .
(٤) الأرض المهملة .
(٥) الأرض التى تسقى بدلو .
(٦) أى : تقشر .

[من قشره][1] فإن الصبغ الأسود يعلق بالقلم سريعا ويكون سواد ذلك ساطعا وقاداً وبياضه برّاقاً لامعاً وإن جرشته وأزلت قشره الثانى أتعبك ولم يعلق السواد به ولم يكن على هيئة ما وصفناه آنفا .

فإذا جفّ ما على القلم من ماء الشب تأخذ الزنجفر الجيد فتسحقه على بلاطة سحقاً جيداً ناعماً وتنضجه بعد المبالغة فى سحقه بخلّ خمر حتى يكون شبيها بالحبر ، ثم تكتب به فى ذلك القلم بحكم الصنعة ما أحببت ، وتصنع فيه ما أردت من التزاويق . ولا تجعل كتابتك عريضة ولا متكاثفة ، وتكون فى مقدار شبر[2] من وسط القلم . ثم تعمد إلى فخارتين طولها قدر طول القلم وأزيد قليلا فتقذف بهما فى النار وتنفخ عليهما نفخاً شديداً وقد قصدت قبل ذلك إلى كبريت فارسى فهشمته وضربته جريشاً ، ثم تخرج فخارة[3] من النار بالماسك والكلبتين[4] فتضعها بين يديك وتلقى عليها فى موضع واحد منها يسيراً من الكبريت المحكم الصنعة ، وتحطه طريقا رفيقا على مثال القلم ، ثم تمسك طرف القلم بيدك وتعلّقه على ذلك الدخان وتدنو منه إذا لم يكن للكبريت وهج ، وإن كان له ذلك فارفع القلم إلى العلوّ قليلا بمقدار لا يصل إليه الوهج . فإذا سكن ذلك الوهج وخمد ذلك اللهب فأدْنِ القلم من الدخان وتتبع الدخان الأخضر بالقلم فإن ذلك ملاك أمرك .

فإذا أبصرت ذلك الكبريت لم يحترق على الفخارة ولم يطلع منه شىء

(١) زيادة فى ت .

(٢) فى س ، ت : نصف شبر .

(٣) فى الأصل : الفخارتين . والذى يستقيم مع سياق النص أن تخرج فخارة واحدة من النار وتترك الثانية فيها وقتا أطول .

(٤) آلة من حديد يمسك بها الحداد الحديد المحمى .

من الدخان أخضر ، ورأيته ذاب كهيئة القطران فقد بردت الفخارة فأعدها إلى النار فاقذفها فيها وأخرج الفخارة الأخرى التى كانت على النار فألق عليها الكبريت وأعد القلم إلى الدخان . تفعل به ذلك حتى إذا اسودّ القلم ووقع بقلبك أنه انصبغ صبغا ، وإلا فعُدْ إلى النار والكبريت فى الفخارة إلى الحمى[1] وتتبع مواضع البياض والصفرة من القلم ولا تعجل . فإذا بلغت الغاية ووقفت على النهاية فدعه قليلا واقذف به فى الماء[2] ودعه يمكث حينا . فإذا انحلت عنه الكتابة الحمراء فاغسله غسلا جيداً وادلكه بخرقة شعر ، ثم أخرجه وامسحه وانظره . فإن بقى منه مواضع لم تنصبغ بالسواد فأعِدْ الكتابة بالأحمر على مواضع البياض ، وعلّقه على الدخان وابتدئ العمل كما وصفت لك أولاً فإنه يخرج حسنا إن شاء الله تعالى . فإن خرج على الاستواء والكمال فقد اعتدلت لك الصنعة . والله أقوى معين وهو أهدى دليل .

واعتمد على ما أمرتك من إحراق الكبريت على الفخارة ولا تحرقه على النار فإنك إذا ألقيته على النار كان له وهج أو لم يكن له دخان إلا يسير ويذهب شعاعاً فلا ينتفع به .

صفة كتابة سوداء فى جسد أبيض :

تقصد إلى ألاَوية[3] فتأخذ منها جزءين ، وتأخذ من الزرقون[4] جزءاً فتسحقه سحقا ناعماً على بلاطة ، ثم تعمد إلى عجين بُرٍّ[5] فتنخله نخلاً جيداً

---

(١) المقصود أن تعيد الفخارة وفيها الكبريت إلى النار لتسخينها .
(٢) فى س : إناء . وفى الأصل : النار ، وهو تحريف .
(٣) عود هندى أو عود البخور .
(٤) هو السيلقون ، وهو الاسرنج عند أهل الأندلس .
(٥) حنطة .

ثم تخرجه من الغربال، ثم تعلق عليه الزرقون والأو [ية] مقدار ما يعجن به ويكون كهيئة الصابون، فتخمره نصف يوم ثم تطلى به القلم وتجففه فى الشمس، فإذا جف ذلك الطلاء كتبت فيه بالحديد ماشئت ونقشت ما أردت . ثم تعلقه على دخان الكبريت كما وصفت لك أولاً فإذا بلغ المراد ووقفت على الانتهاء قذفت به فى الماء وغسلته غسلا جيدا . فإذا بقى فيه شىء لم يسود على ما أردت فادهنه بذلك الطلاء المحكم الصنعة على مكان البياض من القلم واترك مكان السواد، ثم أعده إلى الدخان . تفعل به مثل ذلك حتى يرضيك وتبلغ منه أملك إن شاء الله تعالى .

صفة أخرى من نقش الأقلام :

تؤخذ المغرة فتسحق سحقا ناعما [مع قليل أسرنج][1] ويكتب بها على الأقلام وتجفف، ثم تدخن بالكبريت فى قدحين من طين تدخينا جيدا، ثم تمحى الكتابة عن الأقلام يخرج ما تحت الكتابة أسود والثانى أبيض .

---

(١) زيادة فى ت .

الباب ثانى عشر

فى صناعة التجليد وعمل جميع آلاتها حتى يستغنى عن المجلدين

آلات التجليد :

البلاطة والمسن والشفرة وللقص والـكازن والإبر والسيف والمعصرة والملازم وللساطر والبيا كير .

فأما البلاطة فينبغى أن تـكون من الرخام الأبيض أو الأسود الجيد أو غيره وتـكون صحيحة الوجه تمرّ عليها مسطرة واحدة ليصلح عليها البشر والتجليد . ثم للسن[1] ينبغى أن يـكون معتدل الوجه صحيحاً ولا ينبغى أن يـكون لينا فتحفره الحديدة ولا صلبا فيضرّ بالحديد . ومن الصناع من يأخذ المسن فيعيد تعديله ويصلحه ويسويه على ما يريده فيدفعه إلى الروّاس فيبيته فى التنور ليلة ليشرب الدهن فهو أجود له وأحسن .

والشفرة[2] ينبغى أن تـكون حديدا جيدا غير لينة ولا صلبة ، ويكون مقدارها فى الثقل والخفة على قدر يد الصانع .

والـكازن يعمل فى اللزاق .

وللقص يكون معتدلا جيد الحديد ليقطع الجلد وغيره .

---

(١) آلة تتخذ لإحداد السكين .

(٢) السكين العظيم وما عُرض من الحديد وحُدد . وتُجمع على شفار .

والإبر صنفان فمنها ما يصلح للخرم، ومنها ما يصلح للحبك. فأما التى للخرم فتكون تامة دقيقة البدن، والتى للحبك فتكون دونها فى الطول والدقة.

والسيف يجب أن يكون طوله شبرين[١] إلى ما دون ذلك، ويكون جيد العرض نقى البدن جيد السقى ويكون نصابه مِلْء الكف. وبلغنى أن قوما من أهل هذه الصناعة لم يعملوا سيفا قط ولا يحسنون الصناعة ولا العمل به وذلك لأن لهم شفرة طويلة الحد يقطعون بها على ما ألفوه واعتادوه.

وأما المعصرة فهى نوعان: المعصرة ذات الحبل وهى التى يستعملها أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل خراسان. ومعصرة المغازل التى يسميها المجلدون والنجارون «لحم سليمان»، ويسميها الروم «الكحلبون» وأهل العراق كلهم يستعملونها.

فأما المعصرة ذات الحبل فينبغى أن يكون طولها على قدر الجزء الذى يُشَدّ فيها، وأن تكون أطول من الكتاب ويكون الكتاب فى وسط المعصرة وذلك أخف على الصانع وأسلم له عند المسح، وتكون جيدة العرض صحيحة القوام، وذلك أنك إذا أردت إطباقها على ورقة أطبقت وأمسكت، ويكون الحبل الذى لها من الشعر الحى. وعلامة الشعر الحى إذا كان مغزولا أن يكون تاماً أسود مليح السواد ولا يكون له رائحة غير طيبة وليس له بقاء فى العمل[٢] [مثل شعر الدباغين الذين يعملون به الجير][٣]. فيجب أن يعمل لهذه المعصرة حبل من الشعر الجيد الذى ذكرناه، ويكون رقيقا أرق من القنب وطوله ما يلف على المعصرة من كل جانب أربع طاقات، وإن زاد على هذا العدد كان أقل تعباً على الصانع لأنه كلما زاد طاقة قل شده بيده فافهم. وإذا كان الحبل

---

(١) فى ت: شبر.

(٢) أى: لا تتخلف عنه بقايا بعد استعماله.

(٣) زيادة فى م.

طاقتين من كل جانب احتجت أن تفتل المروان فيه دفعات كثيرة وإن كان أربع طاقات كان فتلك فيه أقل من ثمانى مرات . والمروان طوله بطول الإصبع ، ويكون رقيقا لينا سلسا .

وينبغى لهـذه للمعصرة أن تـكون مهلوبة[1] الجانبين إلى ناحية اليمين فى للوضع الذى يقع فيه المروان ، وذلك أجود للمسح فإذا كان جانب للمعصرة مهلوبا يقع السيف على طرف للمعصرة ولا يأخذ من جسمها شيئاً .

والمسطرة أجود ما تـكون من الأبنوس ومن البَقّم[2] . فأما التى للرسم والتحبير والتكحيل فـلا بأس أن تـكون من هذين الجنسين . وأما مسطرة الشغل فينبغى أن تـكون من خشب الصفصاف . وذلك أن الأبنوس عرقه لين تحرقه النار وتؤثر فيه .

ومسطرة الرسم يجب أن تـكون طويلة جيدة الجسم لا ثخينة ولا رقيقة . ومسطرة التحبير تـكون رقيقة جدا لأنها تمشى تحت الإصبعين . وأما مسطرة التكحيل فينبغى أن تـكون مثل ذلك فى الرقة والخفة . وأما مسطرة الريح فهى التى يُصنع بها الجلد والتصنيع إخراج الريح والتشنُّج[3] والعوج من الجلد وإقامته على الاستواء ، فيجب أن تـكون ثخينة جدا ، ويكون طولها شبرا ، وتـكون من الخشب السنديان[4] الجيد ، وتـكون مربعة دقيقة الحروف حتى إذا مرت على الجلد عدلته .

---

(١) أى : مائلة .

(٢) شجر خشبة صلب تعمل منه الملاعق ونحوها .

(٣) تشنج الجلد أى تقبض وتقلص من حر أو برد .

(٤) أى البلوط . والسنديان لفظ فارسى معرب .

والنصاب يعمل من السنديان ويعمل من البقس ويعمل من العاج ، وأجودها السنديان وذلك أن العاج والبقس إذا دق به على المعصرة تبسطت حوافه وتكسرت .

ثم البيكار إن كان حديدا فيجب أن يكون خفيف البدن رقيق الساقين لندق خطوطه ، [وإن كان خشباً فيجب أن يكون مثل ذلك][١] . ويكون صحيح المسمار [وتمتحن صحته أن يفتح قليلا ثم يغلق فإن هو انطبق ولم يتغير فهو صحيح . ويجب أن يستعمل فى رأسه الواحد قرص[٢] لشد القلم][٣] . والبيكار لاستخراج[٤] الشموس وهى الدوائر المنقوشة التى تقع فى وسط الكتاب ، وسنذكر صفته وصفة العمل به فى موضعه[٥] .

ثم الحديد الذى للنقش [وهو الختم][٦]، ثم اللوزة ، والصدر ويسمى صدر الباز والخالدى ، والنقطة المدورة والصقال ، فهذا يسمى دست ، ثم الصقال الدقيق والمنقاش : والمناقيش مختلفة فمنها شىء بعد شىء ، ثم نقط النقش وذلك أن يكون منها ما سنذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى .

هذه جملة الآلات على تمامها وبالله التوفيق .

---

(١) زيادة فى م .

(٢) فى ت : قراط .

(٣) ورد ذكر البيكار مرة أخرى فى الباب العاشر الخاص بعمل الغراء وإلصاق الذهب والفضة وأقلام الشعر والريش وذلك بعد « صفة عمل قلم الشعر » مباشرة . وقد نقلناه إلى موضعه الطبيعى فى هذا الباب الخاص بصناعة التجليد .

(٤) أى : لعمل .

(٥) وذلك فى نهاية الكتاب ، وهى مبتورة كما نوهنا على ذلك فى المقدمة.

(٦) زيادة فى ت .

والذى يحتاج إليه ملتمس هذه الصناعة سرعة الفهم وجودة النظر وحدته وخفة اليد وترك السرعة والتثبت والتأنى وحسن الجلوس وملاحة الاستمالة وحسن الخلق.

وأول ما تبدأ به من هذه الصناعة أن تضع الجزء بحذاك على البلاطة، تضعه على شمالك ثم تشيل أول كراسة فتجعلها فى يدك اليسرى وتفتحها بإصبع يدك اليمنى، ثم تضعها على البلاطة مفتوحة، ثم تمر عليها بالنصاب وهو وسطها بموضع يقع فيه خرم الخيط، ثم تطبقها وترفع[1] عليها ورق البطاين وهى ورقتان، فورقة تكون فى الجلد وأخرى تكون باقية على الكراريس لتصون الكتاب من الأذى والوسخ. ثم تفعل ذلك بسائر الكراريس حتى تأتى على آخرها. فإذا فرغت من ذلك فتلت خيطاً للخرم ويكون على طاقات على قدر رقة الخيط وغلظه. والأجود أن يكون الخيط رقيقا جيد الفتل لأنه إذا كان غليظا أفسد الجزء، ولأنه يدور فى كل كراسة فيصير له جرم فإذا غلظ وشددت الكتاب وقعت المعصرة على طرف الخيط ويبقى الكتاب مسيبا لا يقع عليه شد، ومثاله إذا أخذت خيطا ولفيته على إصبعك إلى آخره، فكذلك تخانته فى الكتاب فى داخله.

والحبك[2] أنواع فمنه فى موضعين، وغيره يعمل بإبرتين وثلاثة، ورأيت للروم شيئا منه. فإذا خرمت الجزء فشده بخيط، ثم دق الموضع المخروم بالنصاب الذى قد تقدمت صفته[3]، ثم ضمه بين ركبتيك وخذ فردة المعصرة فضعها على ركبتك الشمال، ثم خذ الفردة الأخرى وضعها على ركبتك اليمنى والكتاب فى وسط بين ركبتيك، ثم خذ طرف الخيط

---

(١) فى ت: وتقطع.

(٢) فى الأصل: الحزم، والصواب ما ذكرناه نقلا عن م.

(٣) فى م: تثقبه.

فضمه فى يدك اليسرى وأدرعه[1] فى المعصرة حتى تفرغ، ثم اعقد طرفيه ثم أنزله من بين ركبتيك وهو فى المعصرة وضعه على البلاطة — أعنى أسفل الكتاب — ثم دق أطراف الورق بالنصاب حتى يعتدل كل وتصير أطرافه ووسطه شيئا واحدا، ثم تشيله على ركبتيك ثم تأخذ العودين اللذين يسميان الموازين فتشدهما شدا خفيفا لا بالكثير، وذلك أن الشدّ كثيراً يقلب أسفل الكتاب ويفسده، ثم تذيب الأشراس[2] بأن تأخذ قدراً صغيرة فتصب فيها الماء قليلا وتذر فيها شيئا من الأشراس وتضربه وتحرك الأشراس بإصبعك الوسطى من يدك اليمنى ويكون سلسا لا يكون شديداً إن كان صيفاً، وإن كان شتاء فينبغى أن يكون له شدة وذلك لسرعة جفافه. ثم تأخذ ورقة ورقة فتطويها وتقطعها فى الوسط ويكون كل نصف منها على وسع أسفل الجزء وأزيد منه بإصبعين، ثم تأخذ الأشراس بإصبعك الوسطى وباقى أصابعك مغلقة فتلطخ بها أسفل الجزء لطخاً رقيقاً على الكتاب بحيث لا يقع شيء منها، ثم تطبق ورقةً من الورق ويكون فاضلها إلى الجانب الواحد، ثم تلطخ فوقها، ثم تضع الأخرى فوقها مخالفة — وإنما قولى مخالفةً ليقع فاضلها من الجانب الآخر — ثم تضع عليها ورقة وتمسكها بيسارك وتصقل عليها لأنك إذا وضعت النصاب على الورق المبلول قلعه وأفسده، وهذا من سرائر هذا العمل. فإذا فعلت ذلك تركته فى الهواء، وإن شئت فى الشمس، وإن كان ثمّ عجلة فدعه بقرب نار لينة ولا تملقه حتى يجف جفافاً مستويا وإلا انقلب عليك فاحذر ذلك.

---

(١) أى: أدخله.

(٢) نبات أصفر يميل إلى الحمرة، يجفف ويطحن ويوضع فى ماء يغمره ويضرب باليد ويلصق به فى الحين، وليس فى جنس الأغرية النباتية أفضل منه لسرعة جفافه.

ويجب أن تكون قد أخذت قَدْر[1] الكتاب قبل إنزالك له فى المعصرة فتضع القدْر حذاك على البلاطه وتلطخه بأشراس كما وصفت لك ثم تطبق عليه ورقة أخرى وتترك فوقه ورقة ، وتمسح الورقة ثم تعدلها بالنصاب ثم تطبق أخرى على قدر ما يصلح . أما العراقيون فإنهم يلزقون الكتاب بورقة منه بلاهذه البطائن وتسمي التقاوى[2] . ورأى قوم آخرون عملها وذلك أنها تصون الكتاب وأن مثلها كمثل الثوب والتخت[3] .

فإذا جف الجزء وجفت التقاوى، فأخرج الجزء من المعصرة برفق ، ودعه على البلاطة واعطف الورقتين الفاضلتين عليه ، ثم اعمد إلى التقاوى فاصقلها صقلا جيداً ، ثم ضع المسطرة على حافتها ، ثم خط خطاً . وقُصَّهُ بالمقص والصقها على الجزء بأن تشيل الورقة التى لزقتها أسفله وتضع التقوية على الكتاب فيجيء طرفها مع الذى قصصته[4] أسفل الجزء ، ثم تلصقها . فإذا لصقتها من الجانبين أخذت ورقة طويلة قليلة العرض ويكون عرضها إصبعين فتلصقها عليه من الجانب الآخر ليمنعه أن ينفتح . فإذا بلغ إلى هذا الحد فصَّلت[5] عليه الجلد .

والجلد يحتاج أن يُنَقَّ ، فإن كان يمانياً أو مما يجلب من عمل الطائف[6] ومثل هذه الديار فَيُنْتَقَ منه ما كان صافياً مليح اللون جيد الدباغ . ومعرفة

---

(١) أى : ورقة من ورق البطائن بحجم الكتاب .

(٢) من التقوية .

(٣) خزانة الثياب .

(٤) فى ت فضل منها .

(٥) فى م : فاصلب ، وفى ت فصلب .

(٦) اشتهرت اليمن والطائف بصناعة الجلود ودباغتها وتصديرها إلى مختلف البلاد العربية ، فالجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) يحدثنا فى كتابه « التبصر =

جودة دباغته أن تحركه بيدك فإن رأيته لينا فهو جيد ، وإن خالف ذلك فليس بجيد وهذا الأديم ينبغى أن يغسل فى الحمام ، وذلك أن الماء الحار يفتحه ويلينه وليكن ماء مالحاً والعلة فيه أنهم يدبغون بالماء المالح فإذا وقع عليه الماء الحلو أفضحه وأفسده ، وإذا غُسل[1] بالماء الحار أخرجه وحسّنه . واغسله بعد ذلك بالماء الحلو . وأما الأديم دباغ مصر بالقرظ اليمانى والعفص فإنه يغسل بالماء الحلو لأنه يدبغ به فإن كان الجلد يعمل منقوشا فتلقاه سلسا خفيف الوزن وهو أن يكون دون المن[2] جيد الدباغ ، وإن كان ساذجا كان وزنه مناً ويكون محبب الوجه . فإذا كان على هذه الصفة فاغسله فى موضع نظيف واحذر أن يصيبه شىء يسوده مثل حديد أو مسمار فيسودّ موضعه .

والأديم المفصى[3] إذا غسلته تحك ظهره بشقفة[4] حكا ليزول ما عليه من العفص والقرظ ، ويعصر عصرا جيدا ويجعل وجهه إلى الداخل ثم يفتح حتى ينشف ، ثم تقطع كوارعه وتفصّله على قدر ما تريد بأن تبسطه على البلاطه

ــــــــــــــــ

= بالتجارة » صفحة ٢٧ ، أن الأدم كان يجلب من اليمن فى عصره وقبل عصره . ويحدثنا المقدسى (المتوفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى) فى كتابه « أحسن التقاسيم » صفحة ٩٧ أن اليمن معدن العصائب والعقيق والأدم والرقيق . ومن بين المدن اليمنية اشتهرت زبيد وصعدة بدباغة الجلود منذ العصر الجاهلى (انظر أحسن التقاسيم صفحة ٩٧ ، ٩٨ ، وصفة جزيرة العرب للهمدانى صفحة ١١٣) . أما الطائف فيصفها الهمدانى بأنها بلد الدباغ ، يدبغ بها الأُهب (أى الجلود) الطائفية المعروكة (صفة جزيرة العرب صفحة ١٢٠) .

(١) فى س : غلى عليه .

(٢) كيل أو ميزان ، وهو شرعا ١٨٠ مثقالا ، وعرفاً ٢٨٠ مثقالا .

(٣) أى المدبوغ بالعفص والقرظ .

(٤) كسر الخزف .

وتمسحه بالمسطرة التى ذكرنا ، فإذا انصقل فابشره . وأجود البشر للجلد أن يكون قد قارب الجفاف ، وذلك أن الشفرة لاتقطع منه مثل ما تقطع إذا كان جافًا . فإذا بشرته فتوقَّ أن يكون تحت الجلد شىء فينقطع موضعه .

فإذا فرغت من بشره أعده للغسل ، فاغسله حتى يخرج ماؤه صافيا نقيا ، فإذا رأيته يتقطع الماء على وجهه فاعلم أنه زائد الدهن ، وهو الذى لا يخرج له جوهر فى العمل . فإذا أردت إزالة الدهن منه فخذ عفصا مطحونا فألق على كل طاق منه أوقيتين ، وهو أن تبسط القطعة بين يديك وتنشر العفص على جميعها وهى مبلولة ، وتردّ بعضها على بعض ، وترده إلى قصرية يكون فيها ماء يغمر ما وضعته فيها وزيادة ، وتثقله بشىء حتى لا يذهب[1] ، وتبيته فيه ليلةً أو يوما[2] إلى العشاء ، ثم تخرجه من الماء وتعركه عركاً جيدا ، فإذا قدرت على شىء من نخالة فهو أبلغ . وإن كان أديماً ناقص الدباغ أسود اللون حسن الملمس فافعل به كما فعلت بالدهنى فهو جيد له .

ومن شأن العفص فى الجلد إن كان رخوا صلبه ، وإن كان صلبا أرخاه ، وإن كان دَهِنًا أزال دهنه ، إن كان غير دهنى ألحقه بالدهنية فافهم ذلك ثم اصنعه .

صفة صبغ الجلد والورق أحمر :

والأصباغ أصناف : فمنها أن تأخذ أوقية بقم أجود ما تقدر عليه ، وهو[3] صنفان : فصنف منه يسمى الصفيرى وصنف يسمى الأميرى ، فتأخذ منه أوقية

---

(١) المقصود : حتى لا يطفو .

(٢) فى ر و ت : يوم وليلة .

(٣) أى : البقم .

مدقوقة فتنقعها فى ماء ليلةً أو يوما(١)، ثم تدعها فى قدر من نحاس مجلوٌ نظيف ، ثم تصب عليها عشرة أرطال ماء ، وترمى فيها وزن درهم قلياً طريا جيداً مدقوقا ثم تغليه بنار جيدة حتى ينقص الماء ويبقى على النصف منه . وعلامة إدراكه أنك تنزل فيه عودا وتقطره على [ظفر](٢) إبهامك فإن وقف ولم يقطر فقد أدرك فأنزله [وصفّه](٣) واتركه حتى يبرد واصبغ به .

والصبغ به إن كان ورقا فتغمسه فيه برفق وتنشره فى الظل ، وإن كان جلدا فتجعل البقم فى عصّارة أو إناء قد ألف ماء البقم وتشرَّبه ، وتأخذ مسواكا [فى رأسه شعر مربوط](٤) فتنزل رأسه فى ماء البقم ، أو تلف لبدة على رأس عود وتغمسها فى البقم وتمر به على سائر الجلد . تفعل به ذلك مرتين أو ثلاثا ، ثم تعصره ، ثم تبسطه وتعيد عليه الصبغ ، ثم تأخذ صوفة فتنزلها فى الشب . ويجب أن تبلّ الشب قبل أن تصبغ بساعة — والشب أصناف فالجيد منه المروَّق الذى تذوقه بلسانك فإن كان حامضا فهو جيد ، وإن كان مالحا فلا خير فيه — ثم تنقعه فيما شئت فإن كان حادا زدته قليل ماء حتى يعتدل ، ثم تنزل فيه صوفةً أو سواكا آخر أو ماشئت ، ثم تمر به على البقم ، تعركه(٥) عركاً جيداً ، ثم تتركه وتنشفه وتسقيه ثم تبسطه وتعيد عليه حتى يبلغ الحد الذى تريد من حمرته . ثم تبسطه على البلاطة وتمرّ عليه بمسطرة ألريح وبالعقَب(٦) إن كان عندك أو

---

(١) فى ت : يوم وليلة .

(٢) زيادة فى ت .

(٣) زيادة فى ت .

(٤) زيادة فى ت .

(٥) أى ، تعرك الجلد الذى صبغته بالبقم أولا ثم مررت عليه بماء الشب بعد ذلك .

(٦) العصب الذى تعمل منه الأوتار .

بخرقة خشنة من صوف أو من مسح[1] أو غيره، وتعلقه حتى يجف .

وإن أردت صبغه أسود فلا تنشره[2] واصبغه وهو مبلول .

وصفة عمل الصباغ الأسود :

أن تأخذ برنية ملطوخة من الداخل والخارج إلطاخا جيداً، وتأخذ رءوس المسامير النقية من الصدأ فترميها فى البرنية وتملأها خلا [حاذقا][3] وتتركه يومين أو ثلاثة حتى يأخذ [قواه][4] ويستوى — وإن طرحت قشر الرمان فهو أجود — فإذا رأيته قد استوى فخذ عوداً ولفّ عليه صوفة أو قطعة لباد وشدها عليه، ثم اغمسها فيه واصبغ به . وإياك أن يصيب يدك فيسوّدها . فإن أصاب يدك فاغمسها فى ماء ليمون فإنه يخرج . وكذلك البقم يخرجه ماء الليمون . وتعيدعليه دفعةثانية، ثم تعركه، ثم تغسله لوقته ولا تؤخره وإلا احترق وتلف. فإذا غسلته فابشره وأعده للغسل واصبغه على مارسمت . فإن أردت أن يحسن سواده وضعته فى ماء إهليلج أصفر، وإلا فقشر الرمان تنقعه فى ماء حتى يخرج لونه وهو مبلولٌ وتتركه حتى يجف .

فإن أردت أن تصبغه أصفر وهو لونان فمنه نارنجى ومنه أصفر، فأما النارنجى فإنك تخلط العكر مع الزعفران وتصبغ به الجلد . وهو إما أن يكون الجلد مبلولاً كله أو يابسا كله لئلا ينتقع . وإن أردت أن تصبغ بعكر وحده

(١) نسيج من الشعر .

(٢) فى م تبشره، والصواب ما ذكرناه، ويؤيد ذلك قوله بعد ذلك مباشرة : واصبغه وهومبلول .

(٣) زيادة فى ت .

(٤) زيادة فى م .

فهو يجيء مخالفا لهذه الألوان ، وإن كان بزعفران وحده فهو أصفر . وتسقى هذه الألوان كلها بماء الإهليلج الأصفر وذلك بأن تسقيه وتمرّ بالسواك[1] الشعر عليه إن كان منقوشا ، وإن كان ساذجا بحتا فبالليف فاعرفه .

والليف نوعان: فنوع منه دقيق صافى اللون رقيق الشعر، وصنف منه أنطاكى غليظ الشعر أسمر اللون .

فإن كان أخضر فتصبغه بالحراق ، والحراق زهرة خضراء — تؤخذ فيُعرك بها [الجلد، أو][2] هَدَب[3] الأرز ، ثم يعلق على أقفاص قد ترك تحتها بول عتيق . فإذا أردت أن تصبغ به فخذ سكرجة[4] وصبّ فيها ماء على قدر ماتريد وخذ الهدب وانقعه فيه يخرج ماؤه أزرق[5] حسناً ، فانظره بإصبعك فإن كان رقيقاً زدته حراقا ، وإن كان ثخينا زدته ماء وصبغت به كما تصبغ الأصفر يأتى عجيبا .

صفة صبغ العكر :

فأما العكر فإن أصل عمله أن تأخذ العصفر وتجففه وتدقه فى الهاون وتغربله بغربال شعر ثم تدعه فى قصرية ، ثم تصب عليه ماء وتنزل يدك فيه وتحركه تحريكا جيدا ، ثم تنصب منديل صوف على حامل خشب فتسكب العصفر فيه حتى يسيل ماؤه فى قلبه وتدخل يدك فيه بعد أن تصب عليه ماء وتمرسه مرساجيدا ، وتصب عليه ماء ثانيا وتخرج ذلك الماء من تحته فتلقيه ثم تصب عليه ماء وتمرسه بيدك حتى ينزل ماؤه صافيا ، ثم اقلع المنديل وشدّه شداً وثيقاً واتركه على بلاطة ، وضع فوقه

(١) فى ت : بمسواك . (٢) زيادة فى ت .

(٣) الهدب من النبات : الأوراق الرفيعة .

(٤) فارسى معرب ، وهو الصحفة التى يوضع فيها الأكل .

(٥) صحتها : أخضر .

بلاطة أو حجرا ثقيلا حتى يسيل جميع ما فيه من الماء ويبقى ناشفا ، فحل [1] المنديل ثم خذ العصفر ففتحه بيدك جميعـا . افعل به كله كذلك حتى لا يبقى منه شيء إلا وقد تفتح . فإذا صار على هذه الصفة فخذ من القلي الطوري وزن ثلاثة عشر درهم تكون مدقوقة مُعَدَّة عندك ، فألق منها على العصفر وزن خمسة دراهماً واخلطه بيدك جميعاً حتى يختلط فيه كله ، ثم افعل بخمسة دراهم أخرى ما فعلت بالخمسة الأولى ، ثم مُجّه [2] جميعا حتى يخرج صبغه فى يدك . فإذا رأيت يدك قد احمَّرت منه فاعلم أنه قد أخذ حده من القلى وإلا فزده حتى تخرج حمرته فى يدك ، وأعده إلى الحامل وشدّ عليه واسكب عليه ما يغمره ماء واترك تحته قصرية يسيل ماؤه فيها ، ثم انقل الماء الذى يسيل إلى شىء آخر . وكلما نقص الماء من فوقه زدته ماء حتى يُخرج ماء صافياً فاقلعه .

فإن أردت أن تعمل بخلّ خمر فألق عليه أوقيتين خل خمر جيد وحرّكه بعود ، ورُشّ عليه بيدك أو بفمك ماء وغطِّه ليلة حتى يجلس [3]، فإذا كان من الغد فصفّ الماء الذى عليه واستعمله .

وإن أردته بمـاء الرمان فخذ من حب الرمان أربع أواقٍ فانقعه فى مقدار رطلين ماء واتركه ساعة وامرسه وصفّه وألقه عليه [4] وحرّكه كما فعلت بالخل .

وإن كان له عندك مقام [5] ـ أعنى العكر ـ فكل يوم تصفى الماء الذى عليه وتصب عليه غيره فإنه يحفظه .

---

(١) فى س : فخذ .

(٢) اى : أعصره .

(٣) أى : يرسب فى القاع .

(٤) أى : على خليط القلى والعصفر .

(٥) أى : إن أردت أن يبقى الصبغ عندك لفترة من الزمن .

نرجع إلى :

صفه الرسم :

إذا جف الجلد احتجت أن تمسح الكتاب بالسيف ويسمى المسح ، وذلك أن تدع الكتاب بين يديك ، ومن الصناع من يعمل ما أصف : وهو أن تأخذ مسطرة فتضعها على طرف الكتاب[1] وتحك وسطه بخفة ، ثم تقلب المسطرة إلى الجانب الآخر فتفعل به كذلك فيصير فى وسط الكتاب صليب ، فتضع رجل البيكار فى نقش الصليب[2] ، ثم تفتح رجله الأخرى إلى ركن الكتاب[3] .

فهذه صفة التجليد وَحْدُه . ولم أترك من آلات التجليد شيئاً إلا وقد شرحته وذكرته وبالله التوفيق [وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين][4] .

(١) المقصود هنا وضع المسطرة بحيث يكون أحد طرفيها فى الركن الأيمن العلوى من الجلدة ، والطرف الآخر فى الركن الأيسر السفلى منها .

(٢) أى : فى نقطة التقاطع بوسط الجلدة .

(٣) إلى هنا ينتهى النص فى جميع مخطوطات الكتاب التى رجعنا إليها فيما عدا نسخة المكتبة الزكية رقم ٣٤٥ ونسخة مكتبة رامبور . وواضح أن الحديث عن زخرفة جلود الكتب مبتور فى جميع النسخ .

(٤) زيادة فى ر .

الكشاف

أ

الآس : ٨٠، ٩٦ ،١٠١، ١٠٥ ،١٠٩، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ٠

الأبنوس : ٧٧ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ٠

الأترج : ١٣٩ ٠

الاثمد : ١٠١ ٠

الاجاص : ١٣٦ ٠

الأديم : ١٦٠ ٠

الأسرنج : ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ٠

الاسفنج : ١٤٤ ٠

الاسفيداج : ٨٨ ،٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ٠

الأشراس : ١٥٨ ، ١٥٩ ٠

الأشق = الوشق ٠

أشنان القصارين : ١١١ ، ١٢٣ ٠

الألاوية : ١٥١ ٠

الاهليلج : ٩٤، ١٠٢، ١٠٤ ،١٦٣، ١٦٤ ٠

ب

الباروق :١٢٠، ١٢١، ١٢٢ ،١٢٣، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ٠

الباقلاء : ٨٣ ، ١١٥ ٠

البرسان : ١٠٥ ٠

البقس : ١٥٥ ، ١٥٦ ٠

البقم : ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٦١، ١٦٢ ، ١٦٣ ٠

البلوط : ١٣٨ ٠

البنفسج : ٨٠ ٠

البورق : ١٠٤ ، ١٣٠ ٠

البيكار (ج : بياكير) : ١٥٢ ،١٥٦، ١٦٦ ٠

ت

التوت الشامى : ٩٦ ، ٩٨ ٠

ج

الجرجير : ١١٤ ، ١٢٦ ٠

الجزع : ١٤٣ ٠

الجلنار : ١١٢ ٠

الجوز : ١١٨ ، ١٤٣ ٠

الجير : ١٣٣ ، ١٤٧ ٠

ح

الحبك : ١٥٧ ٠

الحراق : ١٦٤ ٠

الحضض : ١٣٦ ٠

الحلزون : ١٤١ ٠

الحماحم : ١٤٢ ، ١٤٣ ٠

الحمص : ٩٩ ٠

الحنظل : ٨٦ ٠

الحوارى : ١٣٧ ٠

خ

الخردل : ١١٦ ٠

الخروب : ٩٦ ٠

الخضاب : ٨٠ ٠

خط الثلث : ٧٠ ٠

خط الثلثين : ٧٠ ، ٧١ ٠

خط الحرم (الكونى) : ٧١ ٠

خط خفيف الثلثين : ٧١ ٠
الخط الرياسى : ٦٩ ، ٧١ ٠
خط السجلات : ٧١ ٠
خط صغير النصف : ٧١ ٠
خط غبار الحلية : ٧١ ٠
خط المؤامرات : ٧١ ٠
خط الوشى المنمنم : ٧١ ٠
الخل : ٨٨ ، ١٤٦ ٠
خل الخمر : ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ٠
خل العنب : ١١٣ ٠
الخلنج : ١٢٧ ٠
الخيرى : ٨٠ ، ١٠٦ ٠

د

الدالية : ١٤٩ ٠
دخان الحمص : ٨٣ ٠
الدست : ١٥٦ ٠
دهن البان : ٨٠ ٠
الدهن الصينى : ١٤٥ ٠

ر

رب العنب : ١٣٦ ٠
الرصاص : ١٣٣ ، ١٤١ ٠
الرقوق : ٩٢ ٠
الرمان : ٨١ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٤٦ ٠

ز

الزاج : ٨٠ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ٠
الزاج الأبيض : ١٣٥ ٠
الزاج الأخضر : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ٠
الزاج الأصفر : ١١٥ ، ١١٧ ٠
الزاج الرومى : ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٣٠ ٠
الزاج العراقى : ٩١ ٠
الزاج الفارسى : ٩٩ ٠
الزاج القبرصى : ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٣ ٠
الزرقون : ١٥١ ، ١٥٢ ٠
الزرنيخ : ١٠٥ ، ١١٦ ٠
الزرنيخ الأحمر: ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢٤، ١٢٨ ٠
الزرنيخ الأصفر : ١٠١ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ٠
الزرنيخ الرهبانى : ١٢٨ ٠
الزعفران : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ٠
الزفت : ٩٠ ٠
الزمرد : ١١٣ ٠
الزنجار : ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ٠
الزنجفر : ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ٠
الزنجفر الرمانى : ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ٠
الزئبق : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ٠
زيت الفجل : ٨٥ ٠

س

السايبه : ١٤٩ ٠
السبج : ٧٩ ٠
السرجين : ٨٢ ٠
السقمونيا : ٧٩ ٠
سكر الطبرزد : ١٢٣ ٠
السلق : ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ٠
السمار : ١٤٧ ٠
السماق : ١٠٧ ، ١٣٣ ٠
سمن البقر : ٨٠ ٠
السندروس : ٨٣ ، ٨٩ ، ١٤٥ ٠
السنديان : ١٥٦ ٠
السيلقون : ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ٠

ش

الشب : ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٦٢ .

الشب الأبيض : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ .

الشب الأحمر : ١٣١ .

شب الصباغين : ١٢٤ ، ١٤٥ .

شب الصوف : ١٣٠ .

شب العصفر : ١٣٨ .

الشب اليمانى : ١٢٥ ، ١٣٨ .

الشعير : ٨٣ .

الشفرة : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦١ .

شقائق النعمان : ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٦ .

الشمع : ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤١ .

الشموس : ١٥٦ .

الشميطون : ١٤٣ .

ص

الصفصاف : ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .

الصفيرى : ١٦١ .

الصمغ : ٨٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٤ .

الصمغ العربى : ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٦ .

صمغ القرظ : ٨٧ .

الصندل : ٧٧ ، ١٤٤ .

الصنوبر : ٧٨ .

ط

الطلق : ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٢ .

الطومار : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

طين الحكمه : ٨٢ .

ع

العاج : ١٤٤ ، ١٥٦ .

العذبة : ٩٢ ، ٩٥ .

العرق الأحمر : ١١٨ .

عروق الصباغين : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ .

العسل : ١١٤ ، ١١٦ .

عسل النحل : ١٠٧ .

العصفر : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

العفص : ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٦١ .

العفص الأبيض : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

العفص الأخضر : ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٢ .

عفص البطم : ٩٢ .

العفص الرومى : ٨١ ، ١٣٧ .

العقب : ١٦٢ .

العكر : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

العنصل : ١٣٨ .

العود الهندى : ١٤٤ .

غ

الغاسول : ١٣٨ .
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ .

الغراء : ٨٣ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٤١ .

غراء السمك : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،

ق

القاقيا : ٩٥ .

القفيز : ١٤٦ .

القراطيس : ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ .

القرظ : ٩١ ، ١٦٠ .

القصب البحرى : ١٤٩ .

القصب البعلى : ١٤٩ .

القطران : ١٥١ .

القفيز : ١٤٦ .

القلقنت : ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ٠
القلم المحرف : ٧٢ ، ٧٣ ٠
القلم المستوى : ٧٢ ، ٧٣ ٠
قلم النصف : ٧٠ ٠
القلى : ١٠٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ٠
القليميا البيضاء : ١٣٩ ٠
القنب : ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩ ، ١٥٤ ٠

ك

الكازن : ١٥٣ ٠
الكاغد : ٨٦ ، ٩٢ ٠
الكافور : ٨٩ ٠
الكبريت : ٩٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ٠
الكبريت الأصفر : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ٠
الكبريت الفارسى : ١٥٠ ٠
الكثيراء : ٨٤ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٣، ١٣٧ ، ١٤٨ ٠
الكحل : ٩٣ ، ١٠٨ ٠
الكحلبون : ١٥٤ ٠
الكراث : ١١٤ ٠
الكركم : ١٢٧ ٠
الكزبرة : ١١٤ ، ١٢٦ ٠
كزبرة الفحص : ١٠٤ ٠
الكلخ : ٨٧ ٠
الكلس : ١٣٩ ٠

ل

اللادن : ٨٩ ٠
اللازورد : ٧٩ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١١٩، ١٢٠ ، ١٢١ ٠
اللبان : ١٣٥ ٠
لحم سليمان : ١٥٤ ٠
اللك : ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٨، ١٢٩ ، ١٤٣ ٠
اللك الأحمر : ١٠٥ ، ١٢٦ ٠
اللوزة : ١٥٦ ٠

م

المداد الأهوازى : ٨٣ ٠
المداد الرصاصى : ٨٨ ٠
المداد الزجاجى : ٨٨ ٠
المدار الصينى : ٧٩ ، ٨٤ ٠
المداد الفارسى : ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ٠
مداد القراطيس : ٨٩ ٠
المداد الكوفى : ٨١ ، ٨٧ ، ١١٤ ٠
المداد الهندى : ٨٠ ٠
المردا سنج : ١٠٨ ٠
المرقشيتا : ١٠٨ ٠
المروان : ١٥٥ ٠
المسح : ١٦٣ ٠
المسطرة (ج : مساطر) : ١٥٢ ، ١٦١ ٠
المسن : ١٥٣ ٠
المعصرة : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ٠
المغرة : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٢ ٠
المقص : ١٥٣ ٠
المقط : ٧٦ ٠
المقل : ١٣٨ ٠
الملح الأندرانى : ١٣٠ ، ١٤٠ ٠
الملح السنجى : ١٤٠ ٠
ملح الطعام : ٩٠ ٠
المن : ١٦٠ ٠
المنقاش : ١٥٦ ٠
المهراس : ١٤١ ، ١٤٥ ٠
الميعة : ٨٩ ٠

ن

النحاس : ١٣٣ ، ١٣٥ ٠
النشا : ١٤٨ ٠
النشاستج : ١٠٨ ، ١١٠ ٠
النفط : ٧٩ ، ١٣٤ ٠
النصاب : ١٥٧ ، ١٥٨ ٠
النوشادر : ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ٠
النيل : ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢١، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ٠
النيل العراقى : ١١٤ ٠
النيل الهندى : ١١١ ٠

هـ

الهليلج = الاهليلج

و

الورد : ١٠٥ ٠
الوشق : ١٠٦ ، ١١٧ ٠

ى

اليسر : ١٢٥ ٠

المراجـــع

١ — الألفاظ الفارسية المعربة

تاليف آدى شير . بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٨

٢ — إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون

لإسماعيل البغدادى . استانبول ، وكالة المعارف التركية ، ١٩٤٥ — ١٩٤٧

٣ — البيان المغرب فى أخبار ملوك الأندلس والمغرب

لابن عذارى . نشر ليفى بروفنسال . باريس ، بولس جتر ، ١٩٣٠ .

٤ — تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر

تاليف سفندال وترجمة محمد صلاح الدين حلمى . القاهرة ، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ، ١٩٥٨ .

٥ — تحفة أولى الألباب

تأليف عبد الرحمن بن الصايغ. مخطوط رقم ١٤ صناعة بدار الكتب بالقاهرة.

٦ — تدبير السفير فى صناعة التسفير

تأليف عبد الرحمن بن أبى حميدة . مخطوط رقم ٣١٩ صناعة بدار الكتب بالقاهرة .

٧ — الجامع لمفردات الأدوية والأغذية

لابن البيطار . القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩١ هـ .

٨ — الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية

تأليف أبى عبدالله محمد الباجى المسعودى. تونس ، المطبعة التونسية ، ١٢٨٣هـ.

٩ — رحلة التيجانى

تاليف عبد الله بن محمد بن أحمد التيجانى . تونس ، كتابة الدولة للمعارف، ١٩٥٨ .

١٠ — رسالة فى علم الخط والقلم

لابن مقلة . مخطوط رقم ١٩٠ مجاميع بدار الكتب بالقاهرة .

١١ — صبح الأعشى فى صناعة الإنشا

للقلقشندى . القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٠٣ — ١٩٣٨

١٢ — قصيدة فى آلات الكتابة والخط

لابن البواب . مخطوط رقم ١١٩ مجاميع م بدار الكتب بالقاهرة.

١٣ — الكامل فى التاريخ

لابن الأثير . القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٠ هـ .

١٤ — معجم أسماء النبات

تأليف أحمد عيسى . القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣٤٩ هـ .

١٥ — المعرّب

للجواليقى . تحقيق أحمد شاكر . القاهرة ، دار الكتب ، ١٣٦١ هـ .

١٦ — الموسوعة التيمورية

تأليف أحمد تيمور . القاهرة ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، ١٩٦١ .

١٧ — النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

لابن تغرى بردى . القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٢٩ —

١٨ — هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين

لإسماعيل البغدادى . استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥١ ، ١٩٥٥ .

١٩ — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لابن خلكان . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ — ١٩٤٩ .

20 — Brockelmann , Carl

Geschichte der Arabischen Litteratur . Leiden, Brill 1898 — 1949 .

فصل من كتاب

الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية

تأليف

نقيب الجيش محمد بن منكلى

بقلم اللواء الركن : **محمود شيت خطاب** (١)

تمهيد :

هذا كتاب مخطوط ، يعتبر بحق من التراث العربى الإسلامى العريق من الناحية العسكرية ، فيه معلومات عسكرية قيمة جداً ، وهو يدل بوضوح على تقدم أسلافنا فى العلوم العسكرية النظرية .

والذين يطلعون على التراث العسكرى للعرب المسلمين ، ويدققون فيه بإمعان ، يدهشون أشد الدهشة لما وصل إليه العرب المسلمون قديماً من معلومات عسكرية أصيلة ، ويعجبون أعظم الإعجاب بالفكر العسكرى للعرب المسلمين فى العصور الخالية .

والواقع أن النبوغ العربى الاسلامى لم يقتصر على علوم القرآن والحديث والفقه والأدب والفلسفة والرياضيات ، بل شمل العلوم العسكرية أيضاً . بل إن العلوم العسكرية عندهم لاتقل شأواً عن العلوم الأخرى بحال من الأحوال ، ولكن المحققين والباحثين أدوا بعض واجباتهم فى مجال التراث العربى

---

(١) اللواء الركن الأستاذ محمود شيت خطاب من رجال السيف والقلم، وهو عضو المجمع العلمى العراقى، والمجمع اللغوى بالقاهرة ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، ورئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بجامعة الدول العربية .

الإسلامى فى العلوم المختلفة والآداب والفنون ، دون أن يبذلوا جهداً يذكر فى تحقيق ودراسة التراث العربى الإسلامى فى العلوم العسكرية حتى اليوم .

وربما يتبادر إلى الأذهان ، أن العلوم العسكرية القديمة أصبحت متخلفة عن العلوم العسكرية الحديثة ، نظراً لتطوير الأسلحة وظهور الأسلحة غير التقليدية كالقنابل الذرية والهيدروجنية والأجهزة الألكترونية والصواريخ العابرة للقارات ذات المديات البعيدة ، ونظراً لتبدل أساليب القتال تَعْبويّاً[1] وسَوْقياً[2] ، ولكن مبادئ الحرب لاتزال باقية كما هى منذ أقدم العصور ، وقد تبدلت (الأساليب) فقط ، لذلك كان التراث العسكرى مفيداً ولا يزال للعسكريين ، كما أن نشر التراث من أهم واجبات المحققين والباحثين فى أية أمة من الأمم تحرص على ماضيها وتحترمه ، وتريد أن يكون لها حاضر يبنى على أسس قويمة رصينة ، ومستقبل يرتفع على قواعد سليمة .

وقد شرعت فى تحقيق هذا الكتاب منذ أكثر من ثلاث سنوات ، ولكن عدم تفرغى للتحقيق لعملى فى إخراج المعجم العسكرى الموحد من جهة ، وحرصى على إخراج الكتاب محققا تحقيقا علمياً دقيقاً من جهة ثانية ، أخرا إصدار الكتاب ونشره بين الناس .

وقد اعتمدت فى تحقيقى على نسختين خطيتين : الأولى موجودة فى معهد المخطوطات ، وهى منقولة بالتصوير عن نسخة مكتبة أياصوفيا فى القسطنطينية المرقمة [٢٨٧٥] ، وهى نسخة بقلم نسخ جميل كتبها محمد بن إمام الفقير ، ولعلها كتبت فى القرن الثامن فى (٤٦) ورقة من الحجم المتوسط[3] .

---

(١) التكتيكية .TACTICS (٢) الاستراتيجية .STRATEGY

(٣) انظر : فهرس المخطوطات المصورة — جامعة الدول العربية — معهد المخطوطات العربية — الجزء الرابع — فؤاد سيد — القاهرة — ١٣٨٤ هـ .

والنسخة الثانية منقولة بالتصوير من نسخة أيا صوفيا فى القسطنطينية أيضا، وهى المرقمة (٢٨٣٩) التى هى نسخة بقلم نسخ جميل يظن أنها بخط المؤلف، كتبها سنة (٧٧٠هـ)، وقد ورد ذكرها فى فهرس مكتبة أيا صوفيا.

وبين النسختين اختلافات كثيرة بين زيادة فى النص ونقص فيه ليس هنا مكان ذكرها، وعلى العموم فإن أسلوب المؤلف سهل بسيط ولكنه لايخلو من الأخطاء النحوية والصرفية.

والمؤلف هو محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤هـ—٧٧٨)[٢] وورد اسمه فى مصدر آخر: الأمير محمد بن منكلى المصرى [٣]، ومحمد بن محمود بن منكلى بوغا القاهرى (جلال الدين)[٤]، والإمام محمد بن منكلى العامى[٥].

وقد كان عليه رحمة الله يعمل فى الجندية، ويبدو أنه كان مثقفاً ثقافة عسكرية متينة، حريصاً على أمته وعقيدته مدافعاً عنهما بسيفه وقلمه.

وقد استمتعت كثيراً بقراءة هذا الكتاب وتحقيقه، لأننى استفدت منه شخصياً معلومات عسكرية جديدة لعل أهمها مايمكن أن نطلق عليه: السجيّة العسكرية أو الأخلاق العسكرية، ولأننى اكتشفت أن أجدادنا الغر الميامين كانوا علماء من الطراز الأول فى العلوم العسكرية، ولأن هذا الكتاب وغيره

---

(١) انظر فهرس مخطوطات أيا صوفيا ص (١٧١).

(٢) بروكلمان (٢ / ١٣٦).

(٣) فهرس المكتبة البلدية — فهارس الطبيعيات وما يجرى مجراها — أحمد أبو على — الاسكندرية — ١٣٤٧هـ.

(٤) معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة — (١٢ : ٨) — دمشق — ١٣٨٠ هـ.

(٥) كشف الظنون — حاجى خليفة (اسطنبول — ١٣٦٠هـ—) (١/ ٥٠).

من التراث العربى الإسلامى فى العسكرية قدم إلى الجواب الشافى عن تساؤلى : كيف انتصر أجدادنا على أعدائهم الكثيرين ؟

لقد كنت أظن أن أجدادنا انتصروا بعقيدتهم أولا : العقيدة المنشئة البناءة التى ذاد عنها حماة قادرون .

وقد تعلمت من هذا الكتاب وغيره من كتب التراث العسكرى ، أن أجدادنا كانوا علماء حقاً فى العسكرية ، فكان انتصارهم بعقيدتهم الراسخة وقيادتهم المحنكة وعلمهم المتين .

والفصل الذى اخترته من هذا الكتاب هو : صفة أهل المشورة . وأهل المشورة هم الذين يشاورهم القائد فيما يحزبه من أمور الحرب ، ويطلق عليهم اليوم : ضباط الركن ، وهم الذين يكونون فى مقر القائد لاستشارتهم دون الالتزام بآرائهم ، ولكى يفصلوا قرار القائد على شكل وصايا عمليات أو أوامر عمليات ، تصدر للمرءوسين للنهوض بعملية عسكرية أو عمليات عسكرية فى الميدان .

وليس هذا الفصل أهم فصول الكتاب ، بل هو ليس من أهمها ، ولكنه يبرز ما ذكرته سابقاً ، بأننى تعلمت السجية العسكرية أو الأخلاق العسكرية من جملة ما تعلمته من هذا الكتاب .

النص :

قال محمد بن منكلى :

والعبد يذكر طرفاً مختصراً من صفة أهل المشورة[1] :

أول ذلك أن يكون تقيًّا لله عز وجل[2] .

---

(١) هم ضباط الركن فى مقر القائد .

(٢) التقى يكون ملتزما بتعاليم الدين ، وبذلك يكون مأمون المشورة .

الثانى ، لا يستفزه الطمع فيُستَمال[١] .

الثالث ، أن يكون محباً صادقاً لمن استشاره .

الرابع ، أن تكون[٢] محبته خالصة لله ، صادقة ، باذلاً[٣] نفسه للذى استشاره .

الخامس ، لايذيع سِرَّ مَنْ استشاره ، ولو جُبِر .

السادس ، لايحدث نفسه بإعجاب ، لكونه صار ممن يستشار ، وظن لنفسه تميزاً[٤] ، فهذا رجل مغرور بنفسه أحمق .

السابع ، لايُدِلّ على من استشاره ، وكلما قرب منه ازداد احتشاماً ، واعتقد فيمن استشاره المنّة له فى ذلك لاختياره له بهذه المنحة .

الثامن ، لايذيع السر ، ولومات من استسرّه بسرٍ ، فإن أفشاه فهو[٥] عند أهل المروءة يعَدُّ من الخائنين الخائبين .

التاسع ، أن تكون[٦] عنده خبرة فيما يستشار فيه جملة وتفصيلا .

العاشر ، وهو البُغْيَة العزيزة الغريبة التى لا تكاد توجد إلاّ فى بعض الأعصار[٧] ، وسبب ذكرى لها لأنه ممكن وجودها فى الأنفس المتجوهرة بنور الله عزّ وجلّ . وصاحب هذه الطريقة إذا استشير فيما يعلمه ، ربما استمع هاتفاً إما من داخل صفاء باطنه النزيه أو من خارج إحدى الجهات يرشده لوجه الصواب فى المسألة ، أو يرى مناماً[٨] يدل على مقصوده .

الحادية عشرة ، إن كان من أهل الكشف[٩] أو من أصحاب الأحوال

---

(١) إذا كان المستشار طماعاً ، استطاع الأعداء استمالته بالمال أو المناصب ... الخ ....

(٢) فى الأصل : يكون .

(٣) فى الأصل : باذل .

(٤) فى الأصل : تميز .

(٥) فى الأصل : فهذا .

(٦) فى الأصل : يكون .

(٧) الأعصار : جمع عصر . والعصر : الدهر .

(٨) يقصد : الرؤيا : ما يرى فى النوم . جمعها : رؤى .

(٩) درجة رفيعة من درجات الصوفية .

الصادقة ، ممن قد صحب الأشياخ وتربىّ بصحبتهم ، لاحتمال أن يفجأه خاطر شيطانى فيظنه مَلكىّ أو العكس ، وهنا مزلة أقدام . نسأل الله الخلاص من مزلة حُجب البشرَية بفضله ومَنِّه ، ولاقوّة إلاّ به . ولأجل ذلك قال الفاروق رضى الله عنه : « اقربوا من المطيعين لله » .

قال العبد الحقير محمد بن منكلى غفر الله له : هذه الخصال المذكورة ، كلها اجتمع الداعى[1] بأصحابها وصحبهم ، وكلهم تواصّوا بالحق وتواصوا بالصبر ، لكن بقى التخلق بهم ، وأخشى[2] أن تكون صحبتى لهم[3] حجّة علىّ لقوله تعالى « كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون »[4] .

وكل من صحب قوماً ولم يتخلق بأخلاقهم الحميدة ، فهو محروم .

الخاتمة :

هذا فصل صغير من كتاب : الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية . يظهر بوضوح قيمة الكتاب العلمية واتجاهه التربوى الأخلاقى لغرس الفضيلة فى النفوس .

وإذا قارنا شروط المستشار التى أوردها محمد بن منكلى فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، مع شروط المستشار أو ضابط الركن التى توردها الكتب العسكرية الحديثة فى أواخر القرن الرابع عشر الهجرى ، لوجدنا أن تلك الشروط متشابهة تقريباً فى التراث العسكرى العربى الإسلامى القديم ، وفى المصادر العسكرية الأجنبية والعربية الحديثة .

بل إن هذه المقارنة تظهر أنّ شروط المستشار فى تراثنا تتميز على شروط ضابط الركن فى المصادر الحديثة بالتركيز على الناحية الأخلاقية فى المستشار والتأكيد عليها والحث على الالتزام بها .

ما أحوجنا إلى بعث تراثنا العسكرى العربى الإسلامى من جديد ، وما أحوجنا إلى تفهمه ووضعه فى حيز التطبيق !

إن ذلك سيبدل حتماً العسكرية العربية من حال إلى حال .

---

(١) يقصد نفسه . (٢) فى الأصل : أختشى . (٣) لم تكن فى الأصل .
(٤) الآية الكريمة من سورة الصف (٤٠ : ١٠) .

أنباء وآراء

المكتبة التونسية وعنايتها بالمخطوط العربي

بقلم : محمد عبد القادر أحمد

اهتم التونسيون منذ أقدم العصور بالمخطوطات العربية من حيث استنساخها ومقابلتها على الأصول ، وجمعها إما بالشراء أو الاهداء .

وحرصت المدن التونسية منذ العهود الأغلبية والعبيدية والصنهاجية على جمع المخطوطات العربية التي وضعت في بيت الحكمة ، وقصور العباسية والمنصورية ورقادة ، وجامع عقبة ، ومكتبات الخاصة من أبناء مدينة القيروان كابن الجزار وأحمد بن علي التميمي ، وأبي العرب التميمي ، وعيسى بن مسكين ، وأحمد القصيري ، وعبدالله التجيبي ، وحمدون الكلبي ، وابن بسطام الضبي . فقد كان هؤلاء نساخا لأنفسهم يتغالون في الشراء والنسخ والتحقيق ابتغاء للعلم وتحقيقا لنشره .

وإذا استعرضنا الأدوار التي مرت على تكوين المكتبة التونسية بصورة إجمالية نجدها تبدأ منذ عهد ابراهيم الثاني الأغلبي ، فقد أرسل بعثة إلى الفسطاط ودمشق وبغداد لاستقدام نخبة من العلماء إلى عاصمة ملكه رقادة لينقلوا له الكتب النادرة ، خصوصاً وأنه كان مولعا بعلوم الفلسفة والفلك والكلام .

كذلك كان يرسل إلى كبار علماء القيروان من المشتغلين باللغة والنحو لتصحيح مخطوطات مكتبته وشكلها وتفسير مفرداتها . وقد استطاع بهذا العمل الجليل أن يجمع لديه مكتبة نادرة تحتوي بجانب مخطوطاتها العربية الأصيلة على ترجمات كثيرة من لغات مختلفة ، وقد أودع هذا التراث النفيس في بيت الحكمة الذي أنشأه في مدينة رقادة .

وقد سار ابنه عبد الله على غراره ، إلا ان مدة ملكه لم تدم إلا عاما واحدا ، وكذلك كان شأن زيادة الله الثالث خاتمة ملوك بنى الأغلب ، فقد اهتم ببيت الحكمة ، وتوافد عليه الكثير من العلماء والنقاد والفلاسفة من مصر واستنبول والعراق وأوربا ، وزود بيت الحكمة بنفائس المخطوطات العربية حتى وصلت فى عهده إلى أوج انبعاثها .

وانتفع العبيديون بتراث الأغالبة ، ثم حملوه معهم إلى مصر ، وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس .

وبعد أن قوضت دعائم دولة الفاطميين خلفهم بنو زيرى الصنهاجيون ، ومن أشهر ملوكهم الذين كانت لهم عناية بالمخطوطات ونسخها وزخرفتها المعز بن باديس ، فقد كان عهده عهد ازدهار علمى وأدبى رائع بلغت فيه المكتبة التونسية شأوا لم تبلغه فى عهد غيره ، وقد بذل فى سبيل نسخ المصاحف والكتب العلمية على الرق وتذهيبها وزخرفتها وتزويقها وتجليدها المبالغ الضخمة مما لا يمكن عمله إلا فى بلاط بلغ الذروة فى الذوق والتفنن وقد أوقف كل هذا التراث على مكتبة الجامع الكبير بالقيروان . وفيما تجمعه المكتبة العتيقة الآن أكبر دليل على ذلك ، كما هو مشاهد فى مصحف الحاضنة (فاطمة) حاضنة المعز بن باديس بخط على ابن أحمد الوارق فى سنة ٤١٠هـ ، ومصحف أخته أم العلو ومصحف أم ملال عمة المعز ، وزوجته زليخا ومصحف المعز بن باديس نفسه ، وعليه التحبيس بخطه .

وقد حفظت لنا المخطوطات التونسية أسماء بعض الخطاطين الذين كانوا يوالون النسخ فى بلاط المعز بن باديس وحتى بعد عهده فنهم الحارث بن مروان ، وابنه يحيى وكان خطها بقلم النسخ و بالقلم الكوفى فى طوالع الكتب وخطهما من أجمل الخطوط وأوضحها وأمتنها قاعدة ، وآثار قلمهما موجودة بكثرة فيما وصل إلينا من الرقوق المحفوظة فى المكتبة العتيقة بالقيروان .

وقد تداول النسخ الأب وولده ما يزيد على الأربعين عاما حسبما يمكن تتبعه من المخطوطات التى وصلت إلينا بخطهما .

ومن الخطاطين التونسيين فى العصر الصنهاجى على بن أحمد الوارق وهو الذى كتب مصحف حاضنة المعز . وقد بقى منه ١٢ جزءا ضخما .

وكانت تعاصره وتلازمه درة الكاتبة، وكانت الواسطة بين المعز بن باديس والحارث بن مروان .

ومن التونسيين المشهورين بجودة الخط وتزويقة فى ذلك العصر إبراهيم ابن سوسى الماريدنى وكان من كتاب ديوان الرسائل وقد انفرد بالقلم الرياسى الخافى (وتوفى فى حدود سنة ٤٣٠هـ) ومنهم عبد العزيز بن محمد القرشى الطارقى وكان من كتاب ديوان الرسائل وعرف بالبراعة فيما يسمى خط المحلى من قداح الميسر .

يضاف إلى ما تقدم ما احتفظت لنا به المصاحف والكتب العلمية من خط المعز وأبى زيد القيروانى ، وابى العرب التميمى ، والقاضى عبد الرحمن بن هاشم وعبد الله بن محمد بن قتيبة ، وعبد الغنى بن محمد بن المطرزة .

نكبة المكتبة التونسية :

نكبت المكتبة التونسية ، ومنيت بأفدح الأضرار شأنها فى ذلك شأن ما أصاب مكتبات المشرق العربى آنذاك ، وقد تمثلت هذه النكبات فى استيلاء المعز العبيدى على كل ما فى بيت الحكمة بالقيروان وغيرها من المدن التونسية ونقل هذا التراث النفيس الذى عكف التونسيون على جمعه إلى القاهرة ، وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس ، وفى زحف الأعراب من صعيد مصر متمثلا فى قبائل بنى هلال وبنى سليم فى أواسط القرن الخامس على آخر عهد المعز بن باديس (٤٤٩هـ) ،وما تبع ذلك من زعزعة أركان الحضارة العربية فى تونس وتعرض المكتبات للنهب والضياع . أضف إلى ذلك فتنة مراد الأمى بو بالة سنة ١١١١هـ وثورة على بن محمد باشا سنة ١١٥٣هـ على عمه حسين بن على مؤسس العائلة الحسينية وثورة أبى يزيد ، وفتن الشيعة ، وحملة الأسبان، ونكبات بعض الأمراء من العهد الحفصى والتركى، ففى خلال هذه الأحداث عبثت الأيدى بمحتويات المكتبات التونسية خطفاً وتمزيقاً وتحريقاً ودوسا بسنابك الخيل . وخير دليل على تشتت بعض محتويات المكتبة التونسية ما يوجد من

آثار جامع الزيتونة بمكتبة الفاتيكان من الكتب النادرة، التي عليها خطوط ملوك بني حفص كما نجد كتب الفاطميين عند الإسماعليين في الهند .

دار الكتب الوطنية :

وبالرغم مما أصاب المكتبة التونسية من أضرار ومحن ونكبات أدت إلى ضياع العديد من المؤلفات والأسفار إلا أن التونسيين كانوا جد حريصين على تراث عروبتهم ، ففي الوقت الذي تعرضت فيه مكتبة القيروان للزحفة الهلالية نجد حرص التونسيين على جمع ما يمكن جمعه من تراث هذه المكتبه العتيقة وايداعه في بيت صغير داخل مقصورة المعز الصنهاجي ليكون في المستقبل نواة لمكتبة جامع القيراون التي ضمت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية .

ويرجع تاريخ دار الكتب الوطنية إلى سنة ١٨٨٥ م عندما تكونت تحت اسم المكتبه الفرنسية بالمعهد العلوي القديم . وقد استقرت هذه المكتبة أخيرا في مقرها الحالي في ٢٠ نهج سوق العطارين . وكان هذا المقر في السابق سكنة لجيش الانكشارية أحدثها الباي سنة ١٨١٣ م وفي سنة ١٨٩٥ جعلت سجنا إلى سنة ١٩٠٦ م ، ثم جعلت في سنة ١٩١٠ م مقرا للمكتبة العمومية، وفي سنة ١٩٥٦ أصبحت تدعى المكتبة الوطنية التونسية .

ولم تسر العناية بالمخطوطات العربية في هذه الدار جنبا إلى جنب مع العناية بالكتب المطبوعة أو المؤلفة باللغات الأجنبية وعلى وجه الخصوص المتعلقة بالشمال الأفريقي ،فقد سبقت العناية بالكتب المطبوعة وخاصة باللغة الفرنسية . وقد بلغ عدد كتب الدار في عام ١٨٩١ م ٥٤٠٨ كتابا . وقد بدأت العناية بالكتاب العربي المخطوط في عام ١٩٢٠ م ففي هذا العام أدخل اليها ٢١ مخطوطا ، وفي عام ١٩٢٢ بلغ عدد المخطوطات ١٧٠ مخطوطا وفي أواخر سنة ١٩٢٣ بلغت جملة المخطوطات ٢٣٠ مخطوطا وفي سنة ١٩٢٤ وصلت إلى ٣٠٠ مخطوط من بينها ٢٢٦ مخطوطاتهم تونس ، ولبعضها قيمته التاريخية العظيمة ، وبالرغم من هذه العناية التي وجهت لجمع المخطوطات العربية ،إلا أنها تبدو قليلة إذا ما قورنت بالعناية التي وجهت لجمع الكتب الفرنسية : إذ بلغ مجموع ما تحتوية المكتبة من كتب فرنسية في سنة ١٩٢١ : ٦٧٤٢٧ كتابا .

وفى عهد الحماية وجه م . باربو حافظ المكتبة عنايته بقسم المخطوطات ، فكلف أحد الطلبة الفرنسيين المتخرجين من مدرسة اللغات الشرقية بتسجيل كتبها بدفتر تحت توجيهاته وإرشاداته .

وقد برزت العناية بالمخطوطات التونسية فى المكتبة الوطنية وزاد الاهتمام بها والاستفادة منها فى عام ١٩٦٥ م عندما أسندت إدارتها إلى الأستاذ محمد الرزقى ، فأولاها من عنايته ورعايته ما تستحقه ، وقد نظم قسم المخطوطات بها ، وعمل على تنميته بالشراءات الكثيرة للنفائس الفريدة ، وسعى حثيثا لضم جميع المخطوطات الموزعة فى المكتبات العامة إليها ، وحياطتها وجعلها كلها فى جناح خاص تبرز فيه ضخامة المكتبة التونسية ، وتتجلى فى أجمل مظهر علمى فريد .

كذلك يرجع الفضل فى العناية بالمخطوطات التونسية للأساتذة حسين ماجول حافظ قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية ، والعالم المحقق محمد العنابى الذى يرجع اليه الفضل فى الحصول على الأرقام والبيانات الواردة فى هذا المقال . والأستاذ عثمان جراد القائم على مخطوطات المكتبة العتيقة بجامع القيروان .

وقد كان عدد المخطوطات بدار الكتب الوطنية فى ١٩٦٥ يقدر بـ ٤٩٠٠ مخطوطا ويصل الآن عدد المخطوطات بها إلى ٢٢٦١٩ مخطوطا . وقد أتت هذه الزيادة عن طريق الشراء ، وضم العديد من المكتبات العامة والمهداة اليها تنفيذا للأمر الرئاسى فى ١٩٦٧/٩/٧ تحت رقم ٢٩٦ الصادر فى جريدة الرائد الرسمى. ومنذ ذلك التاريخ بدأ التجميع ولا يزال مستمرا حتى الوقت الحاضر.

والمكتبات التى نقلت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية هى :

١ — المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان :

وقد ضم منها ٢٣٠٠ مخطوط. وتعد هذه المكتبة العتيقة من أكبر المكتبات الغنية بمخطوطاتها فى العالم ، وعلى غالب كتب هذه المكتبة العتيقة سماعات وروايات بخطوط أصحابها مما يعز وجوده فى غيرها. وفيما يلى بيان بمن ترجع إليهم تحبيسات الكتب بالمكتبة العتيقة بالقيروان :

من ترجع اليهم تحبيسات الكتب بالمكتبة العتيقة بالقيروان :

بعض الأسر القيروانية حبست مصاحف .

بعض العلماء بالقيروان ، راجع رياض النفوس ١/٢٧٦ .

إبراهيم بن محمد ص ١٩ سجل الاستاذ إبراهيم شبوح .

محمد البرمانى ص ٢٠ سجل الأستاذ إبراهيم شبوح .

بعض العلماء من غير مدينة القيروان ص ٧٩ سجل الأستاذ إبراهيم شبوح .

حمزة بن إبراهيم الانداری عام ٤٢٦ هـ .

أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيورى كان حيا بالقيروان سنة ٤٦٢ هـ .

خلوف بن محمد بن أبي عبود اللخمى سنة ٤٢٣ هـ .

الحارث مروان .

إبراهيم بن محمد بن وهب سنة ٣٩١ هـ .

المعز بن باديس الصنهاجي

أبو القاسم بن ناجى سنة ٨٢٨ هـ .

أبو العرب التميمى .

فاطمة الحاضنة .

أم العلو .

أم ملال .

محمد بن فضال .

وتوجد بالمكتبة العتيقة رسوم ووثائق وسجلات كثيرة فى مختلف الأغراض من بينها ما يأتى :

١ — رسم على الرق خطه أعجمى يتضمن اعتراف يوسف بن كليب بضرب قاسم بن خليفة بن مسحة عمدا والتزامه بما يجب عليه فى ذلك بشهادة خمسة أفراد وقعت تسميتهم بهذا الرسم المؤرخ فى ١٠ رجب سنة ٦١١ هـ .

٢ — رسم على الرق محرر به وفاة موسى بن على الصنهاجى عرف بالأزرق، مؤرخ بالعشر الوسطى من رمضان سنة ٦٤٢هـ كما يتضمن الشهادة بتزوج زوجته فاطمة بنت خنوس الوستانى بموسى بن . . . فى العشر الآخر من رمضان سنة ٦٤٢ هـ وبين سطور الصداق كتب رسم طلاقها منه مؤرخ بيوم الاثنين ١٢ من ذى القعدة سنة ٦٤٢ هـ .

٣ — رسم صداق على الرق سيىء الخط مؤرخ فى العشر الوسطى من رمضان سنة ٦٣٥هـ بين الزوج نباتة بن معمر البجلى والزوجة فضة بنت عقيل بن سلامة البجلى على صداق قدره ستة وستون دينارا سكية إمامية عشرية الصرف المعجل وأسماء شهوده : حصين بن أبى عسكر بن عون الحصيفى، وحصين ابن مركى الهمدانى وخلف بن صباح اليفرنى، ومزيد بن رشد القيسى .

٤ — رسم صداق على الرق فى انعقاد النكاح بين رشيد شبيب اليارعتى وبين مريم بنت رمان اليارعتى الجارية البكر البالغ الصحيحة العقل والبدن ومبلغ الصداق مائة وعشرون دينارا عينا ذهبيا سكية أميرية مباركة طيبة ، وثلاث من الخدم أعجميتان مولدة قيمة الأعجميتين ثلاثون دينارا وقيمة المولدة عشرون دينارا، المعجل من ذلك ثلاثة وأربعين دينارا ،مؤرخ فى العشر الآخر من شهر شعبان سنة ٥٦٨هـ .

٢ — المكتبة العبدلية

أسسها ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد السعيد الحفصى المتوفى سنة ٨٠٩هـ وإليه نسبتها . وقد أودع فيها كتبا كثيرة ، وجعل لها نظارا للحفاظ عليها والقيام بشئونها ، وجعل أمرها فى يد أبى البركات بن عصفور إمام الجامع الأعظم . وقد ضمت إلى هذه المكتبة مخطوطات كثيرة عبر القرون التى تلت القرن العاشر الهجرى . وقد نظمت فى عهد المشير الصادق باى بالأمر العلى الصادر فى ١٢ ربيع الثانى سنة ١٢٩٢هـ ؛ ومنذ ذلك العهد أطلق عليها اسم المكتبة الصادقية .

وكان لهذه المكتبة مكان مستقل بجوار جامع الزيتونة ، ثم نقلت إلى جامعة الزيتونة، وقد نقلت أخيراً مخطوطاتها من الجامعة وحفظت فى دار الكتب الوطنية . وقد بلغ مجموع ما نقل منها ٥١٣٠ مخطوطا .

٣ — المكتبة الأحمدية :

كانت هذه المكتبة تقع بيبت الصلاة من جامع الزيتونة ، وهى منسوبة إلى المشير الأول أحمد باشا الأول . وكانت المخطوطات التى تشتمل عليها خزانة كل

عالم يقوم بالتدريس فى الجامع تزيد على المائة ألف مجلد . وقد أثرى الحفصيون هذه المكتبة بما أودعوه فيها من نفائس المخطوطات .

وقد أصابت هذه المكتبة نكبات كثيرة أعظمها تلك التى كانت على يد زكريا بن أحمد الحفصى إذ فرط فيما بقى من ذخائر هذه المكتبة بالبيع . وعندما آلت الدولة إلى أبى فارس عبد العزيز سنة ٧٩٦ هـ وجه عنايته إليها سنة ٧٩٧هـ وأوقف عليها كتباً بلغ عددها ستة وثلاثون الف مجلد .

وقد جرى حفيده أبو عمرو عثمان على غراره فأسس مكتبة عظيمة وضعها بالمقصورة الشرقية بالزيتونة .

ومن النكبات التى أصابت هذه المكتبة ما أصابها من سرقة فى عهد الحكم التركى ، كما نكبت فى سنة ١١٦٩ هـ بأخذ باى قسنطينة الجانب الأكبر من نفائسها . ولما آل الأمر إلى المشير أحمد باشا حول مكتبة مسجد بيت الباشا وما اشتراه من كتب حسين خوجة ومن كتب بعض العلماء كالشيخ إبراهيم الرياحى إلى المكتبة الأحمدية ، كما أضيفت إليها كتب الوزير مصطفى خزندار سنة ١٢٩١هـ ، وأضافت الدولة كتب الشيخ أحمد بن أبى الضياف وعددها ١٧٩٨ كتابا بعد أن اشترتها منه . كما أضيفت للمكتبة الكثير من كتب آل بيرم ، وحبس عليها الشيخ بيرم السلامى خزانتين .

ومكن نظام المكتبة الذى اتبع فى ذلك الوقت رواد العلم من الاستفادة من مجموعاتها داخل المسجد يومياً ، والاستعارة الخارجية لمدة عام ، وكان العامل الحقيقى فى حركة البعث الجديدة لهذه المكتبة الوزير المصلح خير الدين باشا رحمه الله .

وهذه المكتبة هى مكتبة جامع الزيتونة ، وقد بلغ مجموع مخطوطاتها التى ضمت ٦٤٣٤ مخطوطاً .

كما ضمت مخطوطات بعض المكتبات الأخرى ومنها :

- خزانتى جامع عقبة بالقيروان وضم منها ٥٦٤ مخطوطا .
- مكتبة الجمعية الخلدونية وضم منها ١٥٨ مخطوطا .

— المكتبة العمومية بالقيروان وضم منها ٦٣٧ مخطوطا :

— مخطوطات مدينة الكاف ، وقد جمعت من مساجد تونس وجوامعها وزواياها .

— مكتبة دار الجلولى بصفاقس وضم منها ١٣٧٢ مخطوطا .

— مكتبة المرحوم حسن حسنى عبدالوهاب وضم منها ٩٥١ مخطوطا . وقد ضمت خلال ١٩٦٩ .

هذا بالإضافة إلى عدد ١٧٣ مخطوطا وقع شراؤها من طرف المكتبة خيرا وتعد عملية التجميع التى تقوم بها دار الكتب الوطنية عملية هامة لأن من شأنها حصر المخطوطات المبعثرة فى جميع أنحاء تونس فى مكان واحد ، حتى يمكن للباحثين والدارسين سهولة الوصول إليها من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن قيام جهة علمية على ترميم هذا التراث وفهرسته وتصنيفه والتعريف به يعد أمرا هاما يستحق كل تقدير ، ولا تزال دار الكتب الوطنية تبذل كل جهودها من أجل الحصول على مزيد من هذه المخطوطات ، خاصة وأن الكثير من أسر تونس العريقة تضم فى بيوتها مكتبات خاصة تحوى على النفيس من المخطوطات كمكتبة الشيخ الشاذلى ومكتبة آل بن عاشور بالمرسى ، ومخطوطات مطماطا ، وهى قرية بربرية فيها العديد من المخوطات القديمة المحفوظة فى زاوية سيدى موسى الجنى وتصل إلى قرابة الأربعمائة .

وقد شرعت دار الكتب فى إصدار فهرس المخطوطات المحفوظة لديها على أن يصدر فى أجزاء يحتوى كل جزء على ٢٥٠ عنوانا ، بحيث يصدر كل ثلاثة أشهر جزء فيكون مجموع الأجزاء فى السنة الواحدة أربعة أجزاء . ولا يزال الجزء الأول تحت الطبع ، والجزءان الثانى والثالث فى مرحلة التعقب وهى مرحلة تأتى بعد التحقيق ، وسينشران قبل نهاية السنة الحالية إن شاء الله . ونظرا لأهمية مخطوطات مكتبة المرحوم حسن حسنى عبدالوهاب فقد أعطيت أسبقية فى التعريف بها وفهرستها قبل غيرها من المكتبات .

نشاط معهد المخطوطات

بعثة معهد المخطوطات
إلى إسبانيا

تواصل بعثة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عملها فى انتقاء وتصوير المخطوطات العربية فى مكتبات إسبانيا .

وقد تلقى المعهد رسالة من المستشار الأستاذ صالح أبو رقيق رئيس البعثة يشيد فيها بالمعاونة الصادقة والحفاوة الكبيرة التى استقبلت بها السلطات الإسبانية هذه البعثة العلمية .

وقد رحب بالبعثة السنيور خوزيه بيريزدل آركو المدير العام للعلاقات الثقافية بوزارة الخارجية الاسبانية والسنيور استيبان باسولز المدير العام بوزارة الاعلام والسياحة والسنيور لويس سانشيث بيلادا مدير عام المكتبات والسنيور خوان استرادا مدير البروتوكول فى وزارة السياحة الاسبانية والسنيور فرانسيسكو ناراخو مفوض الاعلام والعلاقات بوزارة الاعلام .

وقدم هؤلاء السادة الأفاضل معاونة صادقة لبعثة المعهد وأصدروا التعليمات للجهات المختصة بحفظ المخطوطات العربية لتقديم كل التسهيلات للبعثة فى أداء مهمتها العلمية لانتقاء وتصوير المخطوطات العربية ووضع أسس التعاون بين المعهد وبين المعاهد والمكتبات العلمية فى إسبانيا فى هذا الميدان العلمى .

ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية إذ يعبر عن عميق شكره للسلطات الاسبانية على حفاوتها ببعثته العلمية ، يتطلع إلى المزيد من التعاون مع هذا البلد الصديق الذى تربطه بشعوب الأمة العربية أوثق الروابط منذ مئات السنين .

تصوير المخطوطات

يقوم المعهد بتلبية طلبات المؤسسات والهيئات والباحثين بتصوير المخطوطات التى يطلبونها ويرسلها اليهم بالبريد الجوى المسجل .

ولعل من أكبر عمليات التصوير التى قام بها المعهد تلبية لطلبات الهيئات العلمية فى الوطن العربى الكبير وفى الخارج ، ما يأتى :

مكتبة الأوقاف ببغداد وصور لها (١٨١٩٦) ورقة ، ومكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف الأشرف وصور لها (١٣٣,٧٦٩) ورقة ، ومكتبة الحرم المكى الشريف بمكة المكرمة وصور لها (٤٨٧٨) ورقة ، ومكتبة المجمع العلمى العربى بدمشق وصور لها (٦٥٠) ورقة ، ومكتبة جامعة يوتا بأمريكا وصور لها (٥٢٢٨) ورقة ، ومكتبة المعهد الفرنسى لأبحاث النصوص وصور لها (٦٢,٣٥٦)وكلية الآداب جامعة الاسكندرية وصور لها (٤١٨٩) .

كذلك صور المعهد كثيرا من المخطوطات لطلاب ، وباحثين ومستشرقين فى مختلف أنحاء العالم ، أرسل اليهم ما طلبوه فور تسلمه طلباتهم .

زائرو المعهد

من الأساتذة والباحثين

زار المعهد خلال الفترة الأخيرة عدد كبير من الأساتذة والباحثين من العرب والمستشرقين منهم :

١ — سنيور فارض رحمة الله ، وهو عالم أسبانى مسلم يقوم بتدريس اللغة الاسبانية فى جامعة الأزهر وهو مهتم بدراسة التصوف الاسلامى وقداطلع على بعض المراجع من المخطوطات فى موضوعه .

٢ — الدكتور ا . ه . جوهانز ، استاذ اللغة الاندونيسية وآدابها ، وعميد كلية الدراسات الشرقية بالجامعة القومية الاسترالية فى كانبيرا ، وهو مهتم بدراسة تأثير الاسلام على التراث الشعبى فى أندونيسيا وجنوب شرقى آسيا .

٣ — الدكتور كازمير بترايتس وهو باحث فى جامعة لوس انجلوس بأمريكا، ويعمل الآن فى نشر بعض الكتب اللغوية والنحوية كالمسائل الخلافية للعكبرى، وكتاب «الايضاح عما وقع فى كتاب الصحاح» لابن برى، وقد اطلع على صور هذه المخطوطات ويواصل بحوثه ودراساته فى المعهد .

٤ — الدكتور أودكور كاريوف الأستاذ فى كلية اللغات الشرقية فى طشقند بالاتحاد السوفيتى وقد نال الدكتوراه بدراسة قدمها عن الزمخشرى وهو يعنى الآن بآثار الزمخشرى تمهيدا لتحقيق كتبه والتعريف بالتراث الذى تركه .

٥ — الأستاذ أحمد قاسم زاده ، المبعوث الايرانى من كلية الالهيات والمعارف الاسلامية بجامعة طهران وهو يعمل لنيل درجة الدكتوراه فى الفلسفة وموضوع رسالته تحقيق كتاب « تصحيح الرسائل » للشيخ أحمد الغزالى باشراف الدكتور بديع الزمان فروزان فر وقد اطلع على مخطوطات الغزالى فى المعهد .

٦ — الأستاذ عبد الله أحمد المهنا ، من الكويت ، وهو يحضر لنيل الدكتوراه من جامعة لندن تحت اشراف المستشرق الانجليزى الدكتور م . ك . ليورس وموضوع رسالته « المراثى العربية فى العصرين الجاهلى والأموى » واطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

٧ — الأستاذ عفيف محمد عبد القادر ،من الأردن ، وهو يحضر للدكتوراه فى الآداب بجامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور شوقى ضيف وموضوع رسالته «الشعر وأيام العرب فى العصر الجاهلى » وهو مهتم بابراز دوافع تلك الحروب والمثل والقيم التى نبعت منها وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

٨ — الأستاذ بهجت كامل التكريتى ، من العراق ، وهو يحضر للدكتوراه فى التاريخ الاسلامى بجامعة أدنبره فى اسكتلندا بانجلترا تحت اشراف الدكتور مونتجومرى وات وموضوع رسالته « الخلافة العباسية منذ المنتصر سنة ٢٤٧ حتى المهتدى سنة ٢٥٦ هـ وقد اطلع على المخطوطات التى تخص موضوعه .

٩ — الأستاذ محمد بن علوى ابن مماحة ، مفتى المالكية بمكة المكرمة ،

وهو يعمل فى دراسة الحديث وقد اطلع على بعض المخطوطات وزوده المعهد بصور المخطوطات المتعلقة بدراسته .

١٠ — الأستاذ عزت على عيد عطيه ، المعيد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، ويعمل للدكتوراه فى الشريعة وموضوع رسالته « البدعة — تحديدها وموقف الاسلام منها » .

١١ — الأستاذ يوسف راغب ، من القاهرة ، ويعمل لنيل الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس تحت اشراف المستشرق الفرنسى الكبير كلود كاهن وموضوع رسالته « المشاهد والمزارات بالقاهرة فى خلافة الفاطميين » وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

١٢ — الأستاذ الدكتور وليد عرفات استاذ الدراسات العربية والاسلامية فى معهد الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن وقد تفقد أقسام المعهد واطلع على فهارس مخطوطاته وقد زوده المعهد بمجموعة من صور المخطوطات التى طلبها .

١٣ — الأستاذ مجتبى مينوى ، الأستاذ فى كلية الإلـهيات والدراسات الاسلامية بجامعة طهران . وقد زوده المعهد بصورة على المايكروفيلم لكتاب « تاج المصادر » تأليف أحمد بن على المقرىء البيهقى الشهير بـ « جعفرك » المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ، وهو من المخطوطات المحفوظة فى الجامعة الأزهرية بالقاهرة .

١٤ — الأستاذ عبد المجيد دياب من القاهرة ، وهو يحضر للماجستير فى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة باشراف الدكتور على الجندى وموضوع رسالته « تحقيق التراث الادبى — منهجه وتطوره وأثره فى الادب العربى » واطلع على بعض المخطوطات المتعلقة بموضوع رسالته .

صدور مجلد جديد

لفهارس المخطوطات فى التاريخ

أصدر المعهد مجلدا جديدا جاء فى (٥٢٥) صفحة متضمنا الجزء الثانى من القسم الرابع من فهارس مخطوطاته فى فن التاريخ ، وهو يتضمن التعريف بـ (٨٦٩) مخطوطة . وقد حرص المعهد على أن يشير إلى صور المخطوطات التى زودته بها وحدة التصوير المتنقلة التابعة لليونسكو تعبيرا عن التقدير لجهود هذه المنظمة فى خدمة التراث العربى . ويجرى العمل فى الاعداد لاصدار مجلد جديد لفهارس المخطوطات التى حصل عليها المعهد فى فن الأدب .

المعهد ينشر كتاب

شرح السير الكبير للشيبانى

يجرى الآن طبع كتاب « شرح السير الكبير » تأليف محمد بن الحسن الشيبانى (المتوفى سنة ١٨٩ هـ) وقد أملاه وشرحه محمد بن أحمد السرخسى (المتوفى اواخر القرن الخامس الهجرى). وسوف يصدر كاملا فى خمسة أجزاء أوائل أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧١ الأجزاء الثلاثة الأولى بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، والرابع والخامس بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز أحمد .

وقد كان الشيبانى فى كتابه هذا أول رائد من رواد التأليف فى القانون الدولى وقد سبق بذلك غروسيوس الهولندى (١٥٨٣ — ١٦٤٥ م) الذى سمى أبا القانون الدولى فى عصره ، كما سبق من تقدموه ومن عاصروه بحوالى ألف سنة .

مكانة الشيبانى الدولية

ويكفى للتدليل على مكانة الشيبانى وكتابه هذا ، أن علماء القانون الدولى ، والمشتغلين به فى مختلف أنحاء العالم ، أسسوا جمعية فى غوتنجن بألمانيا باسم

« جمعية الشيبانى للحقوق الدولية » وقد انتخب لرئاستها بوقته الفقية المصرى الكبير المرحوم الدكتور عبد الحميد بدوى ، كما انتخب المحقق السورى الكبير الدكتور صلاح الدين المنجد نائبا للرئيس . وتهدف تلك الجمعية إلى التعريف بالشيبانى وآرائه ونشر مؤلفاته المتعلقة بأحكام القانون الدولى الإسلامى .

والمعهد يرجو ممن يطلبون الحصول على هذا الكتاب أن يكتبوا له بعدد النسخ التى يطلبونها ليحجزها لهم .

صدور الجزء الرابع

من كتاب « المحكم » لابن سيده

صدر عن دار الحلبي بالقاهرة الجزء الرابع من كتاب « المحكم » لابن سيده ، وقد حققه الأستاذ عبد الستار فراج ، المحقق المعروف .

وكان المعهد قد كلف عددا من أفاضل المحققين لتحقيق أجزاء هذا الكتاب القيم من كتب التراث المطولة .

وقد تعهدت دار الحلبي باصدار الجزء الخامس من هذا المعجم الموسع قبل نهاية هذا العام ، وباصدار جزءين منه كل عام حتى يتم نشره كاملا .

المخطوطات الجغرافية فى المتحف البريطانى

بقلم : عبد الله يوسف الغنيم

فى الصيف الماضى أتيحت لى زيارة عدد من دور الكتب العربية والأوربية ، للاطلاع على المصادر والمراجع الخاصة برسالتى فى موضوع الجغرافية العربية ، وعلى الأخص المخطوطات الجغرافية الموجودة هناك ، ومن بين تلك المكتبات مكتبة المتحف البريطانى ، التى ترددت عليها قرابة الشهرين واطلعت خلالها على معظم المخطوطات الجغرافية العربية التى تزخر بها خزانة المتحف .

ويبدو لى أنه من الواجب تبويب هذه الأعمال وترتيبها وفهرستها ، فقد آن للجغرافى العربى أن يقوم بدراستها مستخدما أسسه المنهجية الخاصة ، وأن يبدى رأيه فيها ، فالمعروف أن الكثير من كتب الجغرافيين العرب التى نشرت حتى الآن سواء فى أوربا أو فى البلاد العربية ، قام بتحقيقها ودراستها علماء من خارج الحقل الجغرافى ، من لغويين ومؤرخين وغيرهم ، والحق أن هؤلاء قد يسروا السبيل أمام الجغرافى ، ووفروا عليه بعض الجهود التى كان عليه أن يبذلها فى جمع ذلك التراث وتحقيقه ، إلا أن أعمالهم فى معظمها كانت تقريرية تفتقر إلى التحليل الجغرافى ، فلم يبحثوا — على سبيل المثال — فى تحديد مفهوم الإقليم عند الجغرافيين العرب ، أو فى الخرائط التى احتوتها كتبهم ،

أو فى ملاحظاتهم الدقيقة التى دفعت بالفكر الجغرافى العالمى إلى الأمام، وكذلك فى الاستفادة من هذا التراث فى دراسة الجغرافية التاريخية للعالم العربى والإسلامى فى عصر ازدهار الثقافة العربية .

إن هذا هو واجب الجغرافى ، الجغرافى العربى على وجه الخصوص .

نعم .. إن الجغرافية التطبيقية هى الزىّ الذى يرتديه الجغرافيون اليوم ، إذ أن تيار العلم فى العالم يتجه نحو العلوم ذات القيمة العملية ، ونحن لا ننتقص من أهمية الجغرافية التطبيقية وفاعليتها فى المجتمع ، ولكن من البديهى أيضاً أن كل علم يجب أن يستند على أساس فكرى ، يتفاعل فيه تراث الأمة مع مختلف الاتجاهات الفكرية فى العالم ، ومن هنا كان علينا أن نعود إلى ذلك التراث ، وأن نحدد ملامحه الجغرافية الخاصة ، وبيان مكانته بين المدارس الشرقية والغربية .

والعرض الذى أقدمه هنا هو خطوة أولية وضرورية لتجميع تراثنا الجغرافى ، ينبغى أن يتبعها بعد ذلك دراسته وتحليله واستخلاص النتائج منه ، من قِبَل الراغبين فى هذا العمل من الجغرافيين العرب ، وحبذا لو قُدِّمت تقارير مماثلة عن جميع المخطوطات الجغرافية العربية فى مكتبات العالم المختلفة لكى يتيسر لنا توثيق ذلك التراث وتحقيقه . وأملى كبير فى أن تحمل جامعاتنا الفتية هذه الأمانة القومية على عاتقها ، فتعهد إلى أقسام المكتبات بها بمسئولية تجميع أصول تراثنا المتناثر فى مكتبات العالم ، وتكل ذلك إلى المتخصصين فى هذا العمل .

وقد قسمت هذا العرض إلى أربعة أقسام ، تمثل بعض الاتجاهات الجغرافية العربية :

أولا : كتب البلدان ، وتشمل كتب المسالك وصور الأقاليم .

ثانياً : المعاجم الجغرافية وأدخلت معها كتب تقويم البلدان وما شابهها .

ثالثاً : كتب العجائب .

رابعاً : الرحلات الجغرافية ، ومحاسن البلدان .

ولم أقتصر فى عرضى هذا على إيراد أوصاف المخطوطة الشكلية فحسب ، بل ذكرت ما يمتاز به كل منها ، وما طبع من تلك المخطوطات ، كما صوبت بعض الأخطاء التى وردت فى فهارس المتحف ، كنسبة كتاب إلى غير صاحبه أو غير ذلك .

أولا : كتب البلدان :

وتضم ، كما قدمت ، كتب المسالك ، وصور الأقاليم ·

١ — صِفةُ جَزِيرَة العَرَب : لأبى محمد الحسن بن أحمد الهمدانى (٢٨٠ — ٣٣٤هـ) رقم OR. 1383

وتاريخ نسخها يشير الى سنة ٩٠٨هـ ، وشطب اسم الناسخ فلم يظهر من الاسم الا خطوط لا تدلنا عليه · ويسبق كتاب صفة الجزيرة قطعة مبتورة فى تاريخ اليمن · وهذه النسخة من الأصول التى اعتمد عليها مولر (MULLER) فى نشرته للكتاب (ليدن ١٨٨٤) ، ومعلوم أن ابن بليهد النجدى قد حقق هـــذا الكتاب ونشرته المكتبة السلفية فى القاهرة ١٩٥٣م ويعد الأستاذ محمد الأكوع الآن نشرة جديدة لهذا الكتاب ، ينتظر أن تكون أفضل من الطبعتين السابقتين ·

وتبدأ هذه النسخة فى الورقة ٢٤ ، وعدد أوراقها ٢٢٨ورقة، من القطع المتوسط ، مسطرتها ١٨ سطرا ،·بخط معتاد ·

٢ — الأعْلَاق النفِيسَة : لأبى على أحمد بن عمر بن إسحق بن رسته .

وليس هناك معلومات عن تاريخ مولده أو وفاته ، ولكن يرجح أن سنة تأليفه للكتاب تقع بين عامى ٢٩٠ ـ ٣٠٠هـ ·

وهناك نسختان من المجلد السابع من الكتاب :

(أ) رقم ADD. 23378

وهذه النسخة هى التى اعتمد عليها دى غويه (De Goeje) فى نشرته للكتاب ضمن المكتبة الجغرافية العربية (ليدن ١٨٩٢)· وقد كتب على الغلاف : « المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة، تصنيف أبى على أحمد بن عمر بن عمر بن رسته ، فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة بعد الهجرة » · ولعل الجملة الأخيرة هى تاريخ نسخ المخطوطة ·

وتقع فى ٢٦٠ ورقة من القطع المتوسط ،مسطرتها ١٣سطرا بخط نسخ معتاد ·

(ب) رقم OR 4695

وقد تكون هذه النسخة منقولة عن النسخة السابقة فهى تنتهى بنهايتهـــا . وتقع فى ١٥٤ ورقة ، من القطع المتوسط ، ومسطرتها ١٨ سطرا ، بخط معتاد .

٣ — مُرُوجُ الذَّهَبْ ومَعَادِنُ الجَوْهَر : لأبى الحسن على بن الحسين بن على السعودى (توفى ٣٤٦ هـ) .

تضم خزانة مكتبة المتحف ١٣ قطعة من الكتاب ، والنسـخ الكاملة منه ثلاث نسخ هى :

(أ) رقم OR. 1843 - 4

فى مجلدين ، يقع المجلد الأول منها فى ٣٩٢ ورقة ،والثانى فى ٣٩٩ ورقة ، من القطع المتوسـط ، مسـطرتها ٢٥ سـطرا ، بخط معتاد . وتاريخ نسخها ١٣ ربيع الأول عام ١٢٦٣هـ على يد ابراهيم بن السيد على البكرى .

(ب) رقم OR. 1518 - 9

فى مجلدين يقع الأول منهما فى ٢٦٦ ورقة ، والثانى فى٢٣٥ ورقة ، من القطع الكبير مسطرتها ٢٢ سطرا ، بخط جميل . ولم يبين تاريخ النسخ ، وفى حاشيتها تعليقات كتب فى أحـدها : « الناظر على لطف » .

(جـ) رقم ADD 23265

فى مجلد واحد كبير وتقع فى ٤٦٠ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، بخط جميل . وقد سقط منها الجزء الأخير من الكتاب ابتداء من ص ٣٩٦ من المطبوع (مصر ١٩٦٤) ، وهو الفصل الخاص بذكر « تسمية من حج بالناس من أول الاســلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة » .

أما القطع المتفرقة من الكتاب فهى :

(أ) رقم oR. 1521

وتبدأ هذه النسخة من أول الكتـاب حتى قوله فى أخبار معاوية : « .. فقال معاوية : لعنك الله ، لقد سببت فأبلغت فى

السب ، ودعوت فأبلغت فى الدعاء ، ثم أمر به فأطلق ، وتمثل معاوية » ٠

وتقع فى ٣٠٢ ورقة ، من القطع الكبير ، وهى تختلف فى عدد الأسطر وفى الخط ، فابتداء من أول النسخة حتى الورقة ٥٢ مسطرتها ٢١ سطرا وبخط معتاد ، وابتداء من الورقة التالية يختلف الخط فيصبح أجمل مما كان ، وعدد الأسطر ١٩ سطرا فيما عدا الورقتين ٦١ ، ٦٢ فهى مشابهة للقسم الأول من الكتاب٠

(ب) رقم OR. 1520

وهذه القطعة من القسم الأول من الكتاب وتنتهى عند قوله: « آخر الجزء الأول يتلوه الجزء الثانى ، ذكر الصقالبة ومساكنها وأخبار ملوكها وتفرق أجناسها ان شاء الله » (٢ : ٣٢ من المطبوع) ٠

وتقع فى ١٤٤ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، بخط معتاد ٠

(ج) رقم ADD. 23266

وهى شبيهة بالنسخة السابقة وبالقطعة السابقة ، وتقع فى ١٧٥ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٣ سطرا بخط جميل وتاريخ نسخها ١١ من ذى الحجة عام ٨٦٨هـ ، على يد محمد بن المرحوم عبد الله السيفى الناصرى ٠

(د) رقم ADD. 18511

وهى من أول الكتاب حتى قوله : « وأوهمتها أن هذا الأمر اذا وقع كان له أمانها وأمان ولدها ٠٠ » عند ذكره لتزويج الرشيد أخته العباسة (٣ : ٣٨٥ من المطبوع) ٠

وتقع فى ٤١٠ ورقات من القطع المتوسط مسطرتها٢٩سطرا، بخط معتاد ٠

(هـ) رقم ADD. 18512

كتب على غلاف هذه النسخة أنها الجزء الخامس من مروج الذهب وهى تبدأ من ذكر خلافة هارون الرشيد (٣ : ٣٤٧ من المطبوع) ٠

وهى فى ١٦٢ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٩ سطرا ، بخط معتاد ٠ وقد نسخت فى ١٨ من ربيع الثانى عام ١١٦٠هـ ، على يد محمد الأيسر بن عبد اللطيف الحنبلى ٠

(و) رقم ADD. 23267

وهى من القسم الأول أيضا ، وتنتهى عند ذكره لمحاولة عمرو بن العاص شق خليج من النيل حتى البحر الأحمر ومنع ابن الخطاب له . وتقع فى ٣٤٦ ورقة ، من القطع الصغير ، مسطرتها ١٩ سطرا ، بخط جميل .

(ز) رقم ADD. 9576

من أول الكتاب أيضا وتنتهى عند قوله : « تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويليه ذكر خلافة معاوية بن أبى سفيان » (٣ : ١١ من المطبوع) .وهى مطابقة للنسخة رقم (OR. 1343) وتقع فى ٢٣٥ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٦ سطرا ، بخط اندلسى جميل .

(ح) رقم ADD 7808

جاء فى أول هذه القطعة : « الجزء الرابع من كتاب مروج الذهب .. ذكر أيام عبد الملك بن مروان » (٣ : ٩٩ من المطبوع)، وآخرها : « ويتلوه الجزء الخامس ذكر خلافة هارون الرشيد وأخباره » (٣ : ٣٤٧ من المطبوع) ، وقد تم الفراغ منها نهار الاثنين السابع والعشرين من شهر صفر عام ٩٩٧هـ . وكتب على غلافها : « نظر فيه واطلع على ما يخفيه داعيا لمالكه بالبقاء الفقير الى عفو الغنى محمد بن السيد عبد الغنى غفر الله له » .

وتقع فى ١٥٨ ورقة ، من القطع الصغير، مسطرتها ١٩سطرا، بخط معتاد .

وقد طبع مروج الذهب أول مرة فى باريس (١٨٦١ ــ ٧٢) مع الترجمة فى تسعة أجزاء باعتناء دى مينار (de Meynard) ، ونشر الفهرست بمعاونة دى كورتيل (de Courteille) وأقدم طبعة له فى مصر هى طبعة بولاق ١٢٨٣هـ ، ثم طبع عدة مرات فى المكتبة التجارية بتحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد . وينشر الآن فى بيروت نشرة جديدة بتحقيق المستشرق المعروف شارل بيلا .

٤ ــ عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة : لابن سرابيون المعروف بسهراب .

يحيط الغموض باسم المؤلف وتاريخ حياته ، وقد رجح أن تاليفه للكتاب كان بين عامى ٢٨٩ ـ ٣٣٤هـ (١) .

رقم OR. 4896

كتب على الغلاف : « هذا كتاب عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة ، وكيفية هيئة المدن ، واحاطة البحار بها ، وتشقق أنهارها ، ومعرفة جبالها وأوديتها وطرقها ومسالكها فى بحرها وبرها ، وجميع ما وراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد ، والبحث على جميع ما ذكر أعلاه ، والله الموفق للصواب » ٠

وتقع فى ٧٥ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ١٥ سطرا بخط جميل ٠ وتشير خاتمة الكتاب الى أنه كتب فى غرة شهر ربيع الثانى عام ١٢٤٠هـ ٠

ونشر هذا الكتاب بعناية ماجيك (MZIK) فى ليبزج ١٩٢١ معتمدا على نسخة كتبت عام ٧٠٩هـ ، وهى محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (ADD. 23379) ، ولم أطلع على هذه النسخة ٠

وهذا الكتاب على غرار كتاب الخوارزمى (صورة الأرض) ويمتاز عنه بمقدمة ذكر فيها كيفية رسم خريطة للعالم وتوقيع الظاهرات الجغرافية عليها ، بالمقاييس المستعملة فى ذلك الوقت ٠

٥ ــ مسالك الممالك : لأبى إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى (توفى حوالى سنة ٣٥٠هـ) .

رقم OR. 5305

كتب فى أول الكتاب « هذا كتاب صور الأقاليم » ويقع فى ٧٩ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، وتحتوى على ٢١ خريطة مذهبة ، وقد كتبت النسخة بخط جميل جدا ٠

طبع هذا الكتاب عدة طبعات كانت الأولى بعناية مولر (MULLER) وتحتوى نشرته على ١٩ خريطة ملونة (برلين ١٨٣٩) ، ثم نشره دى غوينه فى مجموعة المكتبة الجغرافية العربية (ليدن ١٨٧٠) ، كما نشر فى القاهرة بتحقيق الدكتور محمد جابر الحينى مع مقدمة ضافية عام ١٩٦١ ٠

---

(١) كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ترجمة صلاح هاشم ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٠٤ .

٦ — مُخْتَصر كِتَاب البُلْدَان : لأبى أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم الهمدانى ، المعروف بابن الفقيه (يرجح أنه صنف عام ٣٩٠ هـ).

ويقول دى غوية فى مقدمة نشرته للكتاب ، فى المجلد الخامس من المكتبة الجغرافية العربية عام ١٨٨٥ ، باحتمال أن يكون هذا المختصر قد كتبه على بن حسن الشيزرى حوالى عام ٤١٣ هـ (١) ٠

رقم ADD. 7496

وقد اعتمد دى غويه فى نشرته للكتاب — كما تقدم — على هذه النسخة وتقع فى ٩١ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٣١ سطرا ، بخط جميل ٠

وقد كتب على صفحة الغلاف : « كتاب البلدان وهو كتاب عظيم الشأن قد تفنن فيه مؤلفه كل الافتنان ، وأودعه من الغرائب والنوادر واللطائف ما لم يحوه كتاب ولا مؤلف ، ولا حام حوله ولا صنف ٠ وكان تصنيفه — على ما يظهر من كلام مصنفه فى تضاعيفه — فى زمن المعتضد العباسى ، بعد المائتين وخمسين ، وأظن أن هذه النسخة هى نسخة الأصل أو منقولة عنها ، وان كانت لاتخلو من الأغلاط والله أعلم » ٠٠ وقد كتب هذا التعريف بخط فارسى مختلف عن خط المتن ، وهو مخطىء فى ترجيحه لأن أصل كتاب البلدان لابن الفقيه الذى صنف فى الزمن الذى ذكر أكبر من هذه النسخة المختصرة ، فقد ذكر ابن النديم فى كلامه عن ابن الفقيه أن له من الكتب كتاب البلدان نحو ألف ورقة ، أخذه من كتب الناس ، وسلخ كتاب الجيهانى (٢) ٠ وقال المقدسى أنه رآه فى خمس مجلدات (٣) ٠ وينفى قول المعلق أيضا العبارة الأخيرة فى الكتاب وهى : « تم الاختصار من كتاب البلدان » ٠

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : النسخة العربية ، دار الشعب القاهرة ١٩٦٩ (١ : ٣٦٥).

(٢) ابن النديم : الفهرست ، نشره فلوجل ، ليبزج ١٨٧١ ، ص (١٥٤).

(٣) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، نشره دى غويه ، ليدن ١٩٠٦ ، ص (٥).

٧ — المسالِك والممالِك : لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٠٧ — ٤٩٠) . رقم ADD. 9577

وهى قطعة من كتاب البكرى الكبير المسالك والممالك ،وهذه النسخة من الأصول التى اعتمد عليها البارون دى سلان فى نشرته للجزء الخاص بشمال أفريقيا من الكتاب الذى نشر فى الجزائر سنة ١٨٥٧ ثم أعيد طبعه مرة أخرى فى باريس عام ١٩١١ ٠

وتقع فى ١١٩ ورقة من القطع المتوسط مسطرتها ١٩ سطرا بخط جميل ٠

٨ — مُخْتَصَر نُزْهَة المُشْتَاق : لأبى عبد الله محمد بن محمد الإدريسى (٤٩٣ — ٥٦٠هـ) .

رقم ADD. 4636

جاء فى أوله : « ٠٠ أما بعد ، فانى وقفت على الكتاب المسمى بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، وتأملت معانيه ومقاصده ، واستحسنت مصادره وموارده ، الا أنه أكثر القول وأعاد ، ونقص من ذكر الأقاليم وزاد ، على حسب ما أحب وأراد ، فأخذت من كلامه ما وافق المراد ، وما به الحاجة ماسة الى معرفة المراسى والبلاد ، ومن الله عز وجل أسأل العون ٠٠ » ٠

وتنتهى النسخة بعد الكلام عن الجزء العاشر من الأقليم السابع وطبع هذا المختصر فى روما فى مجلد واحد عام ١٥٩٢ ، ولم ينقل خرائط كتاب النزهة ، وقد ترجم هذا القسم العالمان المارونيان جبرائيل صهيونى وحنا الحصرونى الى اللغة اللاتينية فى باريس ١٦١٩ ٠

وتقع فى ١٣٩ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٧ سطرا بخط جميل ٠

٩ — كِتَابُ الجُعْرَافية (بالعين المهملة) : لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزُهْرى (توفى أواسط القرن السادس الهجرى) .

رقم ADD. 25743

جاء فى صفحة الغلاف كتاب الجعرافية فى صفة الأقاليم وأنهارها وجبالها ومعادنها وسكانها وأشكالها ، وذكر من بنى من

المدن وأنشأها وما فيها من العجائب والطلسمات ، ومساحة كل أرض وعرض كل أرض وطولها وما ذكرته الفلاسفة فى تكسيرها» .

وفى مقدمة الكتاب أنه ألف للخليفة العباسى هارون الرشيد، وتجمع النسخ الموجودة من هذا الكتاب على أنه قد نسخت هذه الجعرافية من نسخة نسخت من جعرافية الفزارى التى نسخت من جعرافية أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد . ولعل اسم المأمون قد سقط من نسختنا هذه من الناسخ .

ونشر كتاب الجعرافية هذا فى بيروت باعتناء الاستاذ محمد الحاج صادق .

وتقع هذه النسخة فى ١٠٨ ورقات من القطع الصغير ، مسطرتها ١٩ سطرا ، بخط معتاد ، وتاريخ نسخها ١٨ من ذى القعدة عام ١١٥١ هـ .

١٠ — عَجَائِب الأَقَالِيم السَّبْعَة المَعْمُورة وأَنْهارها ، وألوان مخلوقاتها ، وجبالها ، ومدنها ، وما يحدث فيها من العجائب والغرائب : لابن سعيد المغربى (٦١٠ — ٦٨٥ هـ) .

وعنوان الكتاب يوحى أنه من كتب العجائب ، ولكن الكتاب لا يختلف عن كتب الأقاليم المعروفة :

(أ) رقم OR. 1524

وقد سقط من هذه النسخة ٢٥ ورقة ، أى ما يوازى ربع الكتاب (٩٩ ورقة بترقيم الأصل) . وقد طبع هذا الكتاب تحت اسم « الجغرافيا » وهو الاسم الذى تحمله بعض مخطوطات الكتاب، طبع باعتناء الاستاذ اسماعيل العربى فى بيروت ، ولم أطلع عليه.

وفى أول النسخة : « .. قال محمد بن أحمد الخوارزمى الأرض فى وسط السماء .. » وآخرها : « الجزء العاشر من المعمور خلف الأقاليم جميعه داخل فى بلاد ياجوج وماجوج ، وآخره البحر المحيط بالمشرق . كمل والحمد لله ، كتبه محمد المؤيد » .

وتقع فى ٧٤ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ١٦ سطرا ، بخط معتاد ،

(ب) رقم OR. 9585

وهى من النسخ المختصرة المنسوبة لابن سعيد وتقع فى مجوعة تضم :

١ ـ تقويم البلدان لأبى الفدا من ورقة ١ ـ ٣١ ٠

٢ ـ مختصر كتاب جغرافيةلابنسعيد من ورقة ٣٢ ـ ٦٠ ٠

٣ ـ رسالة فى البروج للسيد أحمد بن محمد الحنفىمن ورقة ٦٢ ـ ٦٨ كما تضم المجموعة رسالتين أخريين بخط يختلف عن خط الكتب السابقة :

٤ ـ كتاب شفاء الغلة ٠

٥ ـ رسالة فى الدراهم والمكاييل ٠

وأول هذا المختصر : « ٠٠ وبعد ، فانى طالعت فى كتاب جمعه واختصره على بن سعيد المغربى من كتاب جغرافية فى الأقاليم السبعة ، وزاد فيه الأطوال والعروض زيادة مفيدة فأحببت أنأنقل شيئا من فوائده ٠ » ٠

وجدير بالذكر أن هناك مجموعة تحت رقم (٣٤١٢) بمكتبة فاتح باسطنبول تحوى نفس الكتب بنفس الترتيب ، غير أن لكل كتاب ترقيما خاصاً وتشير مخطوطة فاتح الى أن صاحب الكتاب هو أحمد بن ياقوت الحموى ، وأن ابن سعيد جمعه واختصره من كتاب ابن فاطمة ، ورأيت فى المكتبة الأهلية بباريس نسخة أخرى تحت رقم (6070) منسوبة أيضا لأحمد بنياقوت ، ويشير فهرس المكتبة الى أنه ابن ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان ٠

١١ ـ تاريخ المُسْتَنْصِر : لجمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المُجاور (٦١٠ ـ ٦٩٠ هـ) .

رقم ADD. 25603

كتب على صفحة الغلاف : « تاريخ مستنصر ، تاريخ لطيف يشتمل على ذكر أكبر البلاد المعمورة ، تأليف المسند المحدث المؤرخ جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيبانى الدمشقى ٠٠ » ٠

وفى هامش الغلاف : « فى العبر للذهبى مختصر تاريخ الاسلام : ذكر فى سنة تسعين وستمائة ، قال : وفيها توفى ابن المجاور نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الصاحب يعقوب بن محمد بن على الشيبانى الدمشقى الكاتب ٠ ولد سنة احدى وستمائة ، وسمع الكندى ، وعبد الجليل بن مندويه ، وجماعة ٠ وتفرد برواية تاريخ بغداد عن الكندى ، توفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة ، وكان دينا مصليا الا أنه يخدم المكس سامحه الله» ٠

وقد اختصر كتابه هذا بذكر ما يتعلق بمملكة اليمن ومكة المكرمة من البقاع والبلاد والمدن والجبال والبحار ، وشرح المنازل والمغاني ومقادير المسافات فى المفاوز والمقار ، ثم تصوير كل بقعة منه ٠

وقد أضاف المؤلف فى آخر الكتاب نبذة قصيرة عن البحرين هى آخر الكتاب فقال عنها : « البحرين هى جزيرة فى صدر بحر فارس ، كما أن القلزم فى صدر بحر الحبشة ، ويقال انها جزيرة فى بحر مالح فوق بحر عذب ، فلأجل ذلكسمى البحرين ٠ حدثنى جماعة من أهل البلاد قالوا اذا غاص انسان بين المائين وشرب ، فشرب ماءا عذباً فراتا وأعلاه ماء مالح ملحا أجاجا وقال ماسمى البحرين ، الا لأجل البحر ، وأهلها العرب ، شبه البحر فى كرمهم، أى بلاد تسمى البحرين بحر ماء وبحر خلق ٠ وتسمى الجزيرة جزيرة أوال وبها ثلثمائة وستين قرية امامية المذهب ما خلا قرية واحدة ، ومأكولهم التمر والسمك من ماء ذى رائحة وطعم زفر ٠ وقال آخرون ان جزيرةأوال هيأوسط مغاص البحرين ، ولا أصفى ولا أكثر مائية من لؤلؤه ، وهى جزيرة فى الغبة ، وبرالعرب وفارس مستدير حولها ٠٠ » ٠

وتقع فى ١٤٨ ورقة من القطع المتوسط مسطرتها ١٧ سطرا بخط جميل وأكثر ألفاظ النسخة عامى ٠

وقد طبع تحت اسم « صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر » فى مجلدين بتحقيق أوسكار لوفغرين (ليدن ١٩٥١ ــ ١٩٥٤) ٠ كما طبع ما يتعلق بمدينة عدن وأخبارها ، ملحقا بالجزء الأول من تاريخ ثغر عدن لأبى مخرمة (ليدن ١٩٣٦) ٠

١٢ ــ كِتَابُ الصَّفْوَة فى وَصْفِ المَمْلَكة المِصْرِيَّة : لمحمد بن أبى الفتح محمد الصوفى الشافعى (كتبه فى منتصف جمادى الآخرة عام ٩٠٤هـ) .

رقم OR. 3392

وهذه المخطوطة عبارة عن مختصر لكتاب زبدة كشف الممالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى (٨١٣ ــ ٨٧٣) ، الذى طبع فى باريس ١٨٩٤ ٠

وذكر الصوفى فى مقدمته الغرض من اختصاره ومنهجه فى ذلك فقال : « ٠٠ وقد أشار لى من لايستطاع التخلف عن امتثال اشاراته بتلخيص المقصود منه مع اختصار عباراته ، فامتثلت

ذلك واقتطفت من صـافى زبدته ما وجدته هنـالك ، ولخصت منه محاسن أهل المملكة وخواصها ، وما يحتاج اليها عامها رخاصها ، معرضا عن ذكر التاريخ والماجريات والنوادر والحكايات ، اذمحلها كتب التاريخ والأدبيات ، الا نادرا ، ايثارا للاختصار ، وما زدته عليه قانونا للاعتبار ، وسميته الصفوة ٠٠ » ٠

كتب فى أيام السلطان الملك الظـاهر أبو سـعيد قنصوه الأشرفى ٠ وتقع فى ٦٨ ورقة من القطع الكبير مسطرتها ١١ سطرا بخط جميل جدا وحواشي مذهبة وقد كتبت بخط المختصر نفسه ٠

ثانيا : المعاجم الجغرافية وتقويم البلدان :

١ — معجم ما استعجم : لأبى عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٠٧ — ٤٩٠هـ).

رقم ADD 27528

وهذه النسخة من القسم الأول من الكتاب ، وتقع فى ١٨٧ ورقة ، من القطع الكبير ، بخط قديم ، وآخر النسخة : « آخر كتاب الدال يتلوه فى الجزء الذى يليه كتاب الراء والهمزة ».

وقد طبع المعجم مرتين ، أولاهما بعناية وستنفلد WUSTENFELD فى جوتنجن سنة ١٨٧٦ ـ ١٨٧٧ . ثم طبع فى القاهرة بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١. فى أربعة مجلدات .

٢ — الأَمْكِنَة والمِيَاهُ والجِبَال والآثار ونحوها المذكورة فى الأَخْبَار والأَشْعَار : لأبى الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندرى (توفى ٥٦١ هـ)[1] .

رقم ADD. 23603

وهى نسخه فريدة ، وتنتمى الى سلسلة المعاجم المعروفة بالمؤتلف والمختلف وتبدأ النسخة بدون مقدمة ، أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم : رب يسر ، الحمد لله وحده حق حمده ، وصلواته وسلامه على نبيه محمد وآله وصحبه ـ كتاب الهمزة : باب أبا ، وأنا ، وأنا وأيا .

أما أبا ـ بفتح الهمزة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة ـ فهو نهر أبا ، بين القصر والكوفة .

ونهر أبا أيضا من أنهار البطيحة التى بين واسط والبصرة ، وهو من أنهارها الكبار .

---

(١) السيوطى : بغية الوعاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٥ (٢ : ٣١٤) .

وأما أنا – بضم الهمزة وتشديد النون – فبالعراق عدة مواضع .

وأما أنا – بضم الهمزة أيضا وتخفيف النون – فواد قرب السواحل ، بين مدين والعلا ، يطأه طريق المصريين اذا حجوا . » .

وآخر النسخة : « اليرموك : موضع بناحية الشام » .

آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على أشرف المرسلين محمد وآله » .

ويرجح استأذنا حمد الجاسر ، الذى نقلت عنه هذا ، أنها قد تكون من مخطوطات القرن السابع الهجرى (١) .

-- لم أستطع الاطلاع على هذه المخطوطة ، عندما كنت هناك ، لوجودها فى غرفة الترميم .

٣ – معجم البلدان : لشهاب الدين أبى عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموى (٥٧٥ – ٦٢٦ هـ) وتوجد ثلاث عشرة قطعة من هذا الكتاب ، بيانها كالتالى :

(ا) رقم OR. 1497

وتبدأ هذه القطعة بترجمة لياقوت من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ، ثم تبدأ – مبتورة الأول – عند قوله : « فأما الماء لا يغوص فى نفس الأرض .. » . (١ : ١٥ من طبعة أوربا) ، تنتهى هذه القطعة بباب الجيم والغين وما يليها (٢ : ٨٨) . وتقع فى ٣٥٥ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٨ سطرا ، بخط جميل .

(ب) رقم OR. 1499

وبداية هذه القطعة كالنسخة السابقة ، وينتهى حرف الألف فيها عند مادة (أدقية) عند الورقة رقم ٤٣ ، ثم يلى ذلك ثلاث ورقات بيضاء ، تبدأ المخطوطة بعدها بـ « باب السين والفاء وما يليهما » وآخرها ينتهى عند مادة « طرار بند » .

وتقع فى ١٥٩ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٤ سطرا ، بخط جميل .

---

(١) حمد الجاسر : « المؤتلف والمختلف فى أسماء المواضع بين الاسكندرى والحازمى » ، مجلة العرب الرياض ١٩٦٦ (١ : ٣٠٩) .

(ج) رقم ADD. 23371

وهذه القطعة تشبه النسخة السابقة، وتقع فى ١٥٧ ورقة من القطع الكبير مسطرتها ٢٩ سطرا ، بخط معتاد .

(د) رقم ADD. 23373

وهى نسخة تقرب من التمام ، وأولها « .. فى نفس الأرض بل يسوخ فيما تخلخل منها .. » (١ : ١٥) ، وتنتهى عند قوله:

وسألت الله أن لايحرمنا ثواب التعب فيه ولا يكلنا الى أنفسنا فيما نعمله وننويه . » وهو آخر الكتاب . وتقع فى ٢٢٩ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٤٦ سطرا ، وهى بخطوط مختلفة ، يغلب عليها الخط الفارسى الجميل . وبها خروم كثيرة ، وقد أفقد الترميم قيمة النسخة .

(هـ) رقم ADD. 16649 - 50

فى مجلدين ، مبتورة الأول ، تبدأ عند قوله : « .. فى هذا الباب التى نقلت منهـا من دواوين العرب والمحـدثين .. » أى فى الورقة الثامنة من طبعة أوربا . ينتهى الجزء الأول عند قول جرير فى رسم (السى) :

« اذا ما جعلت السى بينى وبينها
وحرة ليلى فالعقيق اليمانيا »

ويبدأ الجزء الثانى بالبيت التالى له ، الى آخر المعجم ، وتقع فى ٥٨٤ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٦ سطرا ، بقلم شيخ فتح محمد .

(و) رقم OR. 1502

وتبدأ هذه القطعة بباب الميم والكاف وما بينهما ، الى آخر المعجم . وتقع فى ١٩٦ ورقة ، من القطع الكبير، مسطرتها ٢١ سطرا، بخط جميل ، بقلم نصر الله التفرشى فى الثامن من ذى الحجة عام ١٢٥٣ هـ .

(ز) رقم ADD. 23375

وهى شبيهة بالنسخة السابقة ، وتقع فى ٢١٥ ورقة ، من القطع الكبير مسطرتها ١٩ سـطرا ، بخط جميل ، وقـد فرغ من نسخها فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٥٥ هـ .

(ح) رقم ADD. 23374

وتبدأ هذه القطعة بباب الجيم والألف وما يليها ، وتنتهى عند قوله فى رسم (ديوانجه) : « نسب اليها أبو سعد ، أبا عبد الله رحمه الله بن عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى الديوقانى ، سمع أبا نصر محمد بن مضر بن بسطام الشامى ٠٠ » وقد كتب على الغلاف أن الوزير داود باشا قد أوقف المجلد الأول من معجم البلدان على مدرسته المسماة بمدرسة الداودية ، الواقعة فى الجانب الشرقى فى محلة الحيدر خانة من محلات بغداد ، دار السلام ، وذلك فى سنة ١٢٤٣ هـ ٠

وتقع هذه القطعة فى ٢١٧ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢١ سطرا ، بخط معتاد ، وابتداء من الورقة ١١٤ يتغير الخط فيصبح خطا نسخيا جميلا ٠

(ط) رقم OR. 1498

وتبدأ بباب الجيم والفاء وما يليهما برسم « السورة » ٠ وتقع فى ٣٥٨ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، بخط معتاد ٠

(ى) رقم ADD. 23372

وهى شبيهة بالنسخة السابقة ، وتبدو أقدم منها ، وتقع فى ٢٢٧ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٥ سطرا ٠ وقد كتب على الغلاف « الثانى من معجم البلدان ٠٠ » ٠

(ك) رقم OR. 1500

وتبدأ هذه القطعة بباب الطاء المهملة ، وآخرها ينتهى عند رسم (المقياس) وفيما بعد باب الميم والزاى تكثر الفراغات البيضاء فى النسخة حتى تنتهى ٠

وتقع هذه القطعة فى ٣٨٠ ورقة ، من القطع الكبير مسطرتها ٢٣ سطرا ، بخط معتاد ٠

(ل) رقم OR. 1501

وهى من القسم الأخير من المعجم ، وتبدأ أثناء الكلام عن رسم (القف) وآخر النسخة : « ٠٠ قد استراح القلم من تحرير النصف الثانى من معجم البلدان ، بعون الله ذى الطول والاحسان ، لخمسة أيام خلت من ذى القعدة سنة خمس وستين ومائتين بعد الألف ،

من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم ، الفا فى ألف، ماجرى قلم وانحرف . وقد أمر بتحريره صاحب الرفعة السنية ، حضرة مستر رسام بيك أمين الدولة الانجليزية ، فاجبناه لذلك وأتممناه وقابلناه وصححناه . » .

وتقع هذه النسخة فى ٣٠٩ ورقات ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٨ سطرا ، بخط جميل .

وقد طبع معجم ياقوت مرتين الأولى فى ليبسك سنة ١٨٦٦ ، باعتناء العلامة وستنفلد ، وتقع فى ستة أجزاء ، أفرد الجزء الخامس منها للتعليقات وفروق النسخ ، والجزء السادس للفهارس العامة، التى تشمل المواضع والرجال والقبائل . أما الطبعة التالية ، ففى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٣ هـ بعناية السيد أمين الخانجى . وذيله بكتاب أسماه « منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان»، ذكر فيه الممالك والمدن الحديثة . وطبعته دار صادر ببيروت اعتمادا على نسخة أوربا مع حذف الفهارس والتعليقات .

٤ — المُشْتَرِك وَضْعاً، والمُفْتَرِق صُقْعاً : لياقوت الحموى

وتوجد منه نسختان :

(أ) رقم ADD. 23377

وتقع فى ١٩٧ صفحة ، ورقة من القطع المتوسط ، مسطرتها ١٩ سطرا ، بخط قديم ، وقد أثرت الرطوبة على الأجزاء العليا من الصفحات الأخيرة . وتم الفراغ من تحرير هذه النسخة سلخ رجب سنة ٦٣٠ هـ ، أى بعد أربع سنوات من وفاة المؤلف .

(ب) رقم OR. 1503

وتقع فى ٢٠٠ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ١٩ سطرا بخط جميل . وقد فرغ من نسخها محمد بن الحاج فى الثانى من ربيع الأول سنة ١٢٥٤ هـ . وقد كتب على الغلاف : « كتاب مختصر معجم البلدان لياقوت الحموى » .

وقد طبع الكتاب أيضا باعتناء وستنفلد فى أوربا ١٨٤٦ م .

٥ — آثَارُ البِلَادِ وأَخْبَارُ العِبَادِ : لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى (٦٠٠ — ٦٨٢ هـ) .

(أ) رقم ADD. 18537

وقد كتب عنوان هذه النسخة فى فهرس المتحف « عجائب البلدان » ، أما النسخة نفسها فهى مبتورة الأول والآخر ، ولهذا لم يظهر عنوان الكتاب ٠ ويذكر كراتشكوفسكى (ص ٣٦٤) أن هذا المصنف معروف فى روايتين تحمل احداهما عنوان « عجائب البلدان » وترجع الى عام ٦٦١ هـ ، بينما تحمل الأخرى عنوان « آثار البلاد وأخبار العباد » ويرجع تاريخها الى عام ٦٧٤ هـ ، وهى تختلف عن الأولى اختلافا كبيرا وتضم زيادات هامة ٠ وقد اعتمد فستنفلد فى نشرته للكتاب سنة ١٨٤٨ على الأخيرة ٠ وقد قامت دار صادر ببيروت باصدار نشرة لا بأس بها سنة ١٩٦٩ ٠

وتبدأ هذه القطعة عند قوله : « ولأهلها يد باسطة فى الصناعات الدقيقة ٠٠ » (ص ٤٦ ، نشرة بيروت) ، وتنتهى أثناء الكلام عن يأجوج ومأجوج عند قوله « ان الله تعالى يبعث اليهم دودا يقال له النغف يدخل فى آذانهم ومناخرهم فيقتلهم ، قال صلى الله عليه وسلم ٠٠ » (ص ٦١٩ نشرة بيروت) ٠

وتقع فى ٤٩ ورقة ، مسطرتها ٣٥ سطرا ، بخط جميل ٠

(ب) رقم OR. 846

وهى مبتورة الأول ، وقد كتب على غلافها « الجزء الأول من معجم البلدان لعلامة عصره ياقوت الحموى رحمه الله » ، وهو خطأ من الناسخ، أما فى فهرس المتحف ، فقد كتبت تحت عنوان «آثار البلاد وأخبار العباد » ٠

وهى تبدأ عند قوله فى المقدمة الأولى للكتاب : « ٠٠ الحكمة الالهية الهيئة الاجتماعية ، والهم كل واحد منهم القيام بأمرين من تلك المقدمات ٠٠ » (ص ٧ ، نشرة بيروت) ٠ وبالنسخة بعض الخروم ، كما هو واضح فى الورقتين رقم ٣ ، ٨ ٠ كذلك أقحمت الورقة رقم ٢٠ بين الورقتين ١١ ، ١٢ ٠

وتنتهى اثناء كلامه عن قزوين ، فى نهاية ص ٤٣٤ من نشرة بيروت ٠ وتقع فى ١٥٠ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢١ سطرا بخط جميل ٠

٦ — **تَقْوِيمُ البُلْدَان : لأبى الفدا عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب ، صاحب حماة (٦٧٢ — ٧٣٢ هـ) .**

ويوجد عدة نسخ من هذا الكتاب هي كالآتي :

(أ) رقم ADD. 7498

وهي نسخة كاملة قديمة كتب في آخرها : « وكان الفراغ من تبييضه في شهر شعبان سنة ٧٢١ هـ ، وفرغ من تعليقه ابراهيم بن ناهض الحلبي بمشهد الفردوس بحلب في ١٧ صفر سنة ٧٤٣ هـ » . والورقة الأخيرة كتبت عليها ترجمة المؤلف بخط فارسي ، وآخرها : « انتخبه وكتبه مالكه الفقير عبد الرحمن بن عماد الدين عفا الله عنهما بمنه وكرمه آمين » .

وتقع هذه النسخة في ١١٩ ورقة ، من القطع الكبير، مسطرتها ٢١ سطرا ، بخط قديم .

(ب) رقم ADD. 7499

وتقع في ١١٤ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٠ سطرا، بخط جميل وبعض أوراقها مختل الترتيب ، وقد سقطت من هذه النسخة صفحة الغلاف ، والصفحة التي قبل الأخيرة .

(ج) رقم ADD. 23380

وتقع في ١٢٠ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢١ سطرا، وهي نسخة قديمة الأوراق ، وتاريخ نسخها غير مثبت .

(د) رقم OR. 9585

وهي قطعة ضمن مجموعة ، وتبدأ من أول الكتاب حتى الورقة ٣٢ من المخطوط عند قوله : « .. ومن كتاب رسم المعمور ، وهو كتاب نقل من اللغة العربية ، وعزى للمأمون ، وهذه هي الكتب المعتمد عليها في هذا الفن ، وقلما تتفق هذه الكتب على عرض مكان بعينه أو طوله بل لابد أن .. » ثم يبدأ بعدها بنفس الخط مختصر كتاب جغرافيا لابن سعيد ، كما تقدم .

وهي من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢١ سطرا بخط جميل .

وأول طبعة من الكتاب هي التي قام بها كل من رينو (RE INAUD ودي سلان (de Slane) في باريس ١٨٤٠ ، ثم ترجمه رينو في باريس ١٨٤٨ ، في مجلدين جعل الأول منهما مقدمة عامة في جغرافية المشارقة ، والثاني ترجمة الكتاب نفسه . وتعتبر ترجمة رينو لهذا الكتاب من أفضل ما كتب عن الجغرافيا العربية ابان

ازدهار الثقافة العربية كما طبع من الكتاب مفردات اقليمية ، تخص اقليما بعينه كجزيرة العرب وديار مصر (١) ٠

٧ — مُخْتَصَر تَقْوِيمُ البُلْدَان : لأبى الفدا (مجهول المختصر) .

رقم ADD. 7501

وهو أحد المختصرات التى عملت للكتاب ، ومن بينها مختصر سباهى زاده ، الذى سنشير اليه فى موضعه ٠ وأول النسخة « ٠٠ وبعد ، فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب تقويم البلدان للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماه ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، أثبت فيه من غرائب البحار ، والأنهار ، والجبال ، وعجائبها وصفات البلاد ومحاسنها ، ومعايبها ، وحذفت منه الجداول وجعلت كلامه مرسلا يسهل نقله ، وجميع ما ضمنه من الأطوال والعروض وغير ذلك من علم الهيئة ليلطف شكله ، وقصدت بذلك أن يصلح هذا الكتاب للمحاورة ، والمحاضرة ، والمصاحبة ، والمذاكرة ٠٠٠ » وآخر النسخة : « انتهى تقويم البلدان ، وكان الفراغ من كتابته عشية الجمعة سابع عشر من جمادى الأولى الذى هو من شهور سنة ١٠٦٦هـ ٠٠ » ٠

وتقع هذه النسخة فى ٩٤ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، بخط جميل ٠

٨ — مَرَاصِدُ الأَطلاَعِ عَلَى أَسْمَاءِ الأَمْكِنَةِ وَالبِقَاعِ : لصفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (توفى سنة ٧٣٩ هـ) .

وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة فى ليدن سنة ١٨٥٠م باعتناء جينبول (Th. W. J. Juynboll) فى أربعة أجزاء مع ترجمة لاتينية بمقدمة وتعليق وذيل ٠ ثم طبع فى القاهرة بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى سنة ١٩٥٤م ، فى ثلاثة مجلدات معتمدا على نسخة واحدة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥) جغرافيا ، وعلى نشرة جينبول ٠

وتوجد من هذا الكتاب ثلاث نسخ :

---

(١) يوسف سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مصر ١٩٢٨ ص ٣٣٤ .

(أ) رقم ADD .27278

وهى تطابق مطبوعة مصر ، وتقع فى ١٣٥ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٣١ سطرا ، بخط جميل جدا . وقام بنسخها أحمد بن على محمد يوم السبت ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٣١هـ .

(ب) رقم OR. 1504

وهى تطابق نسخة دار الكتب التى اعتمد عليها ونقدها البجاوى عند نشره للكتاب ، اذ يفهم من مقدمة هذه النسخة - وهى مختلفة عن مقدمة النسخة السابقة - أن ياقوت الحموى هو الذى قام باختصار المعجم ، فقد جاء فى هذه المقدمة : « .. أما بعد فقد ألفت الكتاب الكبير المسمى بمعجم البلدان ، وأتممت هذا الكتاب فجاء مطولا ، وفى حمله مثقلا ، فاستخرت الله واقتبست من مشكاته ما اتفق من أسماء البقاع لفظا ، ووافق شكلا ونقطا ، وزدت ما احتاج الى الزيادة ، وسميته بمراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .. » وينفى نسبته الى ياقوت ما جاء فى النصف الثانى من المقدمة : « وأصلحت ما تنبهت عليه فيه من خلل ووجدته فى ذكره لبعض الأماكن اما لأنه نقله عن غيره على ذلك الوجه ، وهو خطأ ، أو ظنه كذلك ، وقد عرفته أنا وحققته ، وسألت عنه أهل المعرفة من سكانه ومجاوريه والمسافرين الى جهته ، وقد يكون مما رأيته فى سفرى واجتزت به وخاصة فى أعمال بغداد ، فانه كثير الخطأ فيها ، ولم أقبل منه شرطه ولا التزمت حظره الذى حظره فى اختصاره وتغييره فان ذلك شرط لايلزم » . (تراجع مقدمة البجاوى) ، والمعروف أن ياقوت قد حذر من التصرف فى كتابه معجم البلدان أو اختصاره .

وتقع هذه النسخة فى ٢٢٥ ورقة ، من القطع المتوسط بخط معتاد ، مسطرتها ٢٦ سطرا ، وقام بنسخها مرتضى يعلى القزوينى عام ١٢٥٢هـ .

(جـ) رقم OR. 8501

وهى مشابهة للنسخة السابقة ، وتقع فى ٢٢٣ ورقة ، بخط جميل ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، نسخها محمد بن عبد الله البربرى بمدينة قسطنطينية خارج باب الرمل ، ولم يبين تاريخ النسخ .

٩ — أَوْضَح المسالِك إلى مَعْرِفَةِ البُلْدَانِ والمَمَالِك : لمحمد الشهير بابن سباهى زادة (توفى سنة ٩٩٧ هـ)

رقم ADD. 7505

وهذا الكتاب قصد منه صاحبه ترتيب مادة كتاب تقويم البلدان لأبى الفدا على حروف المعجم وهذا يتضح فى مقدمته التى يقول فيها : « .. لما كان العلم بالمسالك والممالك من توابع علم الهيئة ، وكان كتاب تقويم البلدان للسلطان الملك المؤيد اسماعيل بن على بن محمود بن محمد المعروف بصاحب حماه ، صانه الله تعالى فى العقبى عما يخاف منه وحماه ، أجود المصنفات فى هذا الفن والطفها ، واحسن المؤلفات فيه وأشرفها لكونه مشتملا على زبدة كتب المتقدمين وخلاصة زبر المتأخرين ، فورب السماء والأرض انه لكتاب ما رأت عين الفلك الدوار شبهه فى الأقطار ... وكان قد حذى فى تأليفه حذو بن جزلة فى تقويم الأبدان ، واعتبر الأقاليم العرفية فى الترتيب والبيان ، وأجريت فى هذا الشأن القلم فرتبته على ترتيب حروف المعجم وأضفت اليه ما التقطته من مصنفات المحققين ، واستنبطته من مؤلفات المدققين ، ليكون أخذه يسيرا ونفعه كثيرا ، وسميته بأوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ...».

وآخر الكتاب : « .. تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يدى أضعف العباد الى الملك اللطيف درويش بن عثمان الشريف فى الخامس والعشرين من شهر رجب المرجب من شهور سنة احدى وتسعين والألف من هجرة من له العز والشرف ، وذلك فى بغداد حميت من الفساد .. » .

ويقع فى ١٦٩ ورقة من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٣سطرا بخط جميل جدا .

١٠ — نَشْق الأَزْهَار فى عَجَائِبِ الأَقْطَار : لابن إياس محمد بن أحمد (٨٥٢ — ٩٣٠ هـ)

رقم ADD. 7503

وتقع فى ٢٩٤ ورقة ، من القطع الصغير ، مسطرتها ٢١ سطرا بخط جميل .

وأول الكتاب : « وبعد ، اننى لما طالعت كتب تواريخ الأمم الخالية ، ورأيت ما فيها من العجائب المتوالية ، فأحببت أن أجمع كتابا أذكر فيه من أغرب ما سمعته وأعجب ما رأيته قاصدا فيه الاختصار لكى لايطول فى التأليف مجموعه .. وسميته نشق الأزهار فى عجائب الأقطار .

والكتاب مرتب على حروف المعجم ، وتاريخ نسخه رمضان عام ١٠٦٥ ، على يدى قاسم بن محمد الرومي .

ثالثا : كتب العجائب :

١ — عجائِبُ الدُّنْيا : لإبراهيم بن وصيف شاه

رقم OR. 1526

وهذه النسخة فى مجلد يحتوى على ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : ويشتمل على عجائب البحار وأسماكها وجزائرها وأنواعها والأهرام وعجائبها وذكر من بناها والسبب فى بنائها وما أودع فيها من النواويس والمعدن النفيس وغير ذلك .

الجزء الثانى : وذكر فيه خلق آدم عليه السلام وحواء وذريتهما ثم نبى الله تعالى نوح عليه السلام وذريته وقسمة الأراضى وحديث السفينة والطوفان والبلبلة واليمامة وكهنة مصر وشق وسطيح وغيرهما وذكر يأجوج ومأجوج وغير ذلك .

الجزء الثالث : وفيه ذكر الملوك بعد الطوفان وهم الملوك الجبابرة والعتاة والأكاسرة الذين أقاموا الأعلام وادخروا الكنوز وصنعوا التماثيل العجيبة الناطقة وأثاروا المعادن ووضعوا الطلسمات المانعة وصوروا التصاوير الرادعة .

وآخر النسخة : « وبقى فرعون حتى رؤى وعرف » وتاريخ نسخها ٢٤ من شهر شوال سنة ألف ثلاثة وتسعين على يد درويش على بن شمس الدين .

وتقع النسخة فى ١٠٩ ورقات من القطع المتوسط مسطرتها ١٧ سطرا .

٢ — عَجَائِبُ المَخْلُوقَات وغَرَائِبُ المَوْجُودَات : لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى (٦٠٠ — ٦٨٢هـ)

وتوجد ثلاث نسخ كاملة من هذا الكتاب هى :

(أ) رقم OR. 11013

وتقع فى ١٦٢ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٣سطرا، بخط جميل ، وبها حواشى كثيرة فى المفردات والأدوية بعضها

بالفارسية . وقد تم الفراغ من نسخها على يد محمد بن محمد الأربيلى فى ١١ من ذى الحجة سنة ٨٢٧هـ ، وهى أقدم النسخ الموجودة .

(ب) رقم OR. 1527

وتقع فى ١٥٢ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٥سطرا. وقد تم الفراغ من نسخها يوم ٢ جمادى الآخرة عام ٨٣٨هـ على يد الياس بن خضر بن محمد بن جبريل بن ابراهيم التركمانى .

(ج) رقم OR. 8744

وتقع هذه النسخة فى ٢٩٩ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، بخط جميل جدا ، وبها صور ملونة كثيرة تمثل الكواكب والحيوانات والنباتات المذكورة بالكتاب . وتاريخ نسخها هو ١٧ ربيع الآخر عام ١١٧٥هـ على يد على بن عبد الله ، من عتق عبد الحى أوضا باشا .

(د) رقم OR. 4217

وتقع هذه النسخة فى ٢٠٠ ورقة مسطرتها ٢١ سطرا بخط جميل جدا ومشكولة ، وتاريخ نسخها فى أواخر جمادى الأولى عام ١٠٩٤ .

وطبع هذا الكتاب طبعات متعددة ، كانت الطبعة الأولى منه باعتناء الأستاذ وستنفلد (لايبزج ١٨٤٨) وطبع فى مصر على هامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى عام ١٣٠٥هـ ، كما طبع فى مطبعة التقدم بمصر (بدون تاريخ) وطبع بعد ذلك عدة مرات وترجم الى اللغة الفارسية وطبع مع بعض الرسوم فى طهران ١٢٦٤هـ .

٣ — حياةُ الحَيَوان الكُبْرَى : لأبى البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى المصرى (٧٤٢ — ٨٠٨هـ)

(أ) رقم OR. 5936

وهى نسخة مبتورة الأول يبدأ الكلام فيها بقصيدة للفرزدق يمدح فيها زين العابدين وهو قوله :

سـهل الخليقة لا تخشى بـوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

وتنتهي عند كلامه عن اليعقوب وهو ذكر الحجل : « فان التناسل لايقع بين الدجاج والعقاب ، وانما يقع بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب فى الخلق كالحمار الوحشى والأهلى والظبى والشاة . (٢ : ٤١٠ مطبعة الاستقامة) .

وتقع فى ٢٤١ ورقة مختلفة السطور وفيها كثير من النقص والسقط والخروم .

وطبع الكتاب طبعات متعددة فى مصر وتركيا وايران ولندن، وكانت الطبعة الأولى منه فى الآستانة عام ١٢٧٢هـ .

(ب) رقم OR. 5832

وهى نسخة كاملة وتقع فى ٢٩٥ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٩ سطرا والورقات العشر الأولى كتبت بخط مختلف عن خط باقى النسخة ، ومختلفة السطور أيضا .

(ج) رقم OR. 4693 .

كتب على غلاف هذه النسخة : « حيان الحيوات تأليف الشيخ الامام العلامة كمال الدين أبى عبد الله محمد بن شرف الدين موسى الدميرى الشافعى رحمه الله تعالى » .

وتقع فى ٣٥٧ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٣ سطرا، بخط جميل ، وتاريخ نسخها فى مستهل شهر ربيع الثانى عام ٨٤١هـ بالمدرسة الأشرفية بحلب ، على يد محمد بن ابراهيم بن محمد .

٤ — تُحْفَة العَجائِب وطُرْفة الغَرائِب

وينسب هذا الكتاب لضياء الدين ابن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ)، الا أن مقدمة الكتاب تشير الى أن صاحبه ينقل عن الوراق فى كتابه المناهج والمباهج وعن النويرى فى نهاية الأرب ، وهما متأخران عن ابن الأثير .

وتوجد عدة نسخ من هذا الكتاب :

(أ) رقم ADD. 23384

وتقع فى ٢٤٥ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢١سطرا بخط معتاد وأول النسخة : « .. وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى عفى الله عنه ان هذا الكتاب يتصرف فيه الناظر بين جد

وهزل ، ودقيق وجزل ، مما أظهرته الحكمة الالهية ، وأبدعته القدرة الربانية ، من عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، مضافا الى ذلك من أخبار الأمم الماضية ، وأحاديث القرون الخالية ، المطرزة بملح الأخبار ونوادر الأشعار ، ما يعتلى بفوائده السمع على اللسان ويجتلى الفهم وجوه فرائضه الحسان ، جمعته وألفته واستنبطته وانتخبته من كتب عدة ، منها كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى ، جزء واحد · وكتاب العجائب للهروى ، جزء واحد · وكتاب المسالك والممالك الشرقية للجيهانى ، جزء واحد · وكتاب المسالك والممالك الغربية للعذرى، جزء واحد ·وكتاب كنز الدرر لابن صاحب صرخد، ستة أجزاء · وكتاب المناهج والمباهج للوراق ، أربعة أجزاء ·وكتاب المنهاج فى الطب ، لابن جزلة ، ولم أترك من هذه الكتب الا ما مجته الطباع ، وثقل على السماع ، ورتبته على خمس مقالات ·· »·

الأولى : فى الآثار العلوية والسفلية وما فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب مبدعاته ·

الثانية : فى الدنيا والدهر والزمان والليالى والأيام ·

الثالثة : فى عجائب الأقطار وغرائب البحار والأنهار والعيون والآبار والجبال والأحجار ·

الرابعة : فى الأجسام المتولدة من المعادن والنبات والحيوان·

الخامسة : فى السير وأخبار البشر ·

وقد نسخت هذه النسخة سنة ١٢١٥هـ على يد السيد حسين الأفغانى الحنفى مذهبا القادرى طريقة بمدينة بغداد ·

(ب) رقم ADD. 7497

وتقع هذه النسخة فى ١٢٥ ورقة من القطع المتوسط مسطرتها ٢٥ سطرا بخط معتاد على يد محمد بن محمد الشهير بالقادرى المرصفى ولم يبين تاريخ النسخ · وقد سقط ما يقرب من صفحتين من مقدمة الكتاب ·

(ج) رقم ADD. 7504

وقد كتب فى فهرس المتحف أن هذه النسخة هى عجائب المخلوقات لابن الوردى ، وهو خطأ ·

وتقع فى ١٠٦ ورقات من القطع المتوسط مسطرتها ٣٣ سطرا نسخت عام ١١٨١ هـ على يد السيد الحاج أحمد بن المرحوم السيد عبد الرحيم البغدادى وهى بخط جميل جدا ·

(د) رقم ADD. 23382

وقد كتب على غلافها أنها لابن الوردى وكذلك فى فهرس المتحف .

وتقع فى ١٣٩ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، بخط معتاد ، ويلى هذه النسخة فصل فى الروح من نقل الشيخ جلال الدين السيوطى ثم كتابات مختلفة منها ذكر من دفن بالشام من الصحابة .. » .

وتاريخ نسخها هو ٢١ ربيع الأول ١٠٣١ هـ ، على يد بدر الدين محمد بن الأبع ، خادم وظيفة الأمامة بجامع الشيخ حسن الرفاعى .

٥ — خَرِيدَة العَجائِب وفرِيدة الغرائِب : لسراج الدين أبو حفص عمر ابن الوردى ، (توفى ٨٦١ هـ) . هناك عدد كبير من مخطوطات الخريدة والنسخ الكاملة منها هى :

(أ) رقم ADD. 9590

وتقع فى ١٥٠ ورقة من القطع الكبير مسطرتها ٢٠ سطرا بخط مغربى .

تم الفراغ منها يوم الأحد ٢٢ رمضان عام ١٢٠٦ هـ ، على يد محمد بن عمر بن ابراهيم الجزائرى .

(ب) رقم OR. 4637

وتقع فى ١٥٧ ورقة من القطع الصغير ، مسطرتها ٢١ سطرا، بخط معتاد . نسخت فى ١٥ شعبان عام ١٠٣٥ بقلم شحاذه بن موسى من طنطا .

(ج) رقم ADD. 23383

وتقع فى ١٣١ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ١٩ سطرا، بخط جميل ، نسخت فى ١٢ رجب عام ٢٥٥ أهـ ولم يبين ناسخها .

(د) رقم OR. 6958

وتقع فى ٢٤٣ ورقة من القطع الكبير ، بخط معتاد ، مسطرتها ١٥ سطرا ، نسخت فى ١٩ رمضان عام ١٢٣٧ هـ ، بخط الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن محمد با وزير من حضرموت .

(هـ) رقم OR. 8087

وتاريخ نسخها فى ١١ صفر عام ٩٩٢ هـ ، على يد أحمد بن محمد بن عبد الدايم البدهلى ٠

(و) رقم OR. 5807

وتاريخ نسـخها فى ٤ محرم عام ١٢٥١ هـ ، على يد أحمـد اسماعيل عبد المجيد ٠

(ز) رقم OR. 1525

وتاريخ نسخها فى ١٨ ربيع الآخر عام ١٠٠١ هـ وكاتبهـا سليمان بن سليمان التنيسى ٠

وتقع فى ١٣٩ ورقة من القطع الصغير مسطرتها ٢١ سطرا بخط فارسى ٠

وهناك نسختان بهما نقص هما :

(أ) رقم OR. 5797

وهى مبتورة الأول تبدأ عند قوله : « لايدرك له قعر ، ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال الهند ، وفى وسطه أرض قرطبة وفيها قصر عظيم هائل مربع البناء ولا باب له » ٠

وتقع هذه النسخة فى ٢١٨ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ١٥ سطرا ، بخط جميل ٠ وتاريخ نسـخها ١١ صـفر ٩٨٦ هـ ٠

(ب) رقم ADD. 18455

مبتورة الأول والآخر ، وعدد أوراقها ٣٧ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٠ سطرا ٠

وأول هذه النسخة : « من المحيط ، وكـذلك من وراء أرض الروم خلجان ومجار لا تذكر وفى أرض الزنج ، وبلدانهم خلجان تأخذ من المحيط » وآخرها : « وقد نصب عليهـا منابر الأنبيـاء وكراسى الأولياء والصـالحين والشـهداء ونصـف الخلائق على تلك الأرض ٠٠» ٠

وقد طبعت الخريدة طبعات كثيرة أولها باعتناء ترنبرج فى جزئين فى أبسالا ١٨٣٥ ، ثم طبعت فى مصر عام ١٢٩٨ وتعددت طبعاتها بعد ذلك ٠

رابعا : كتب الرحلات :

١ — تُحْفَةَ الألبَاب ونُخْبَةَ الأعجاب : لأبي حامد عبدالرحيم بن سليمان بن ربيع القيسى الأندلسى الغرناطى (٤٧٣ — ٥٦٥ هـ)

وهذه الرحلة هى من أقدم كتب الرحلات الموجودة فى مكتبة المتحف البريطانى .

(أ) رقم OR. 6127

وهى نسخة كاملة ، تبدأ بقوله : « الحمد لله الذى أبدع العالم على توجيده فشهد كل موجود لوجوده ، ودلت كل نعمة على كرمه وجوده » ، وكان الفراغ من نسخها فى يوم الخميس ١٩ من جمادى الثانى سنة سبعة ومائتان وألف .

وتقع فى ٦٠ ورقة ، من القطع المتوسط ، مسطرتها ١٧ سطرا بخط معتاد .

(ب) رقم ADD. 18585

وهذه النسخة مبتورة الأول ، تبتدىء عند قوله : « .. وتحديده ، ووكل بالتماسها من خصه بتأييده وتسديده ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .. أما بعد ، فان الله تعالى جلت قدرته .. » . ويبدو أن النقص لا يزيد عن ورقة واحدة .

والكتاب فى مقدمة وأربعة أبواب : » .

الباب الأول : فى صفة الدنيا وسكانها من انسها وجانها .

الباب الثانى : فى صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان .

الباب الثالث : فى صفة البحار وعجائب حيواناتها ، ومايخرج منها من العنبر والقار ، وما فى جزائرها من أنواع النفط والقار .

الباب الرابع : فى صفات الحفائر والقبور ، وما ضمت من عظام العظام الى يوم النشور .

وفى آخر النسخة يذكر الناسخ أنها قد سمعت « فى مجالس آخرها الثالث من ربيع الآخر من شهور سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل فى زاوية الشيخ معين الدين شرف الاسلام عمر بن محمد بن الخضر .. » .

وتقع فى ١٢٢ ورقة ، من القطع الصغير، مسطرتها ١٩ سطرا، بخط جميل ٠

ونشرت رحلة أبى حامد الغرناطى أول مرة فى مجلة باريس الآسيوية عام ١٩٢٠ ، ثم نشرها فران(FERRANO) بترجمة جزئيـة وتعليقات فى باريس عام ١٩٣٥ ٠

٢ — نُزْهَةَ الأَنَام فى مَحَاسِنِ الشَام : لأبى البقاء عبد الله بن محمد البـدرى الدمشق (٨٤٧ — ٨٩٤ هـ)

رقم OR. 1559

أول النسخة : « ٠٠ وبعد فقد سألتنى أيها الأخ الأمجد ، والحبيب الأسعد ، العاشق فى محاسن الشام على السماع، والمتشوق والمتتوق الى بديع مرآها المشنف ذكره للأسماع ، أن أعللك بخبرها لعدم العيان ، وأن أقربها اليك بوصف يلذه قلب الهائم الولهان ٠»

وقد فرغ من نسخها محمد بن عبد الله فى يوم الثلاثاء عام مائتين وأربعة وعشرين بعد الألف ٠ وتقع فى ٩٩ ورقة ، من القطع الصغير ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، بخط جميل جدا ٠

وأول طبعة لكتاب البدرى هذا كانت بالمطبعة السلفية بمصر عام ١٣٤١ هـ ، على نفقة المكتبة العربية ببغداد لصـاحبها نعمان الأعظمى اعتمادا على نسـخة مخطوطة فى بغـداد ، وأخرى من دار الكتب المصرية تحت رقم (٤٩٤ تاريخ) ٠

٣ — المَطَالع البَدْرِية فى المَنَازِل الرُّومِيَّة : لأبى البركات محمد بدر الدين الغزى العامرى الشافعى (٩٠٤ — ٩٨٤ هـ)

وهى وصف رحلة المؤلف إلى مقر السلطنة العثمانية ومن التقى بهم من الأئمة والشيوخ .

رقم OR. 3621

أول النسخة : « أما بعد ، فهـذا تعليق أبرزه عوز من الله تعالى وتوفيق ، قصدت به ضبط موارد الرحلة الرومية ، وذكر معاهد الوجهة الشمالية والتنويه بأسماء بعض من جمعتنا به الرحلة من الأئمة والشيوخ ذوى التحقيق والرسوخ من أصحاب وخلان ، وأصدقاء واخوان ٠٠ » ٠

وفى ختام النسخة : « انتهت الرحلة المباركة الملقبة بالمطالع البدرية فى المنازل الرومية على يد منشئها فقير عفو الله تعالى وغفرانه محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان بن جابر القادرى الشهير بابن الغزى الشافعى غفر الله له ولهم ولسائر المسلمين » .

وتقع فى ٧٠ ورقة من القطع الصغير ، مختلفة السطور ، وبعد الورقة رقم ٥٥ يتغير الخط فيصبح أشبه بالمسودة مع شطوب كثيرة . وتاريخ نسخها فى السادس عشر من ذى الحجة عام أربعين وألف .

٤ — حُلَّة الذَّهَب الأَبْرِيز فى رِحْلَة البِقَاع العَزِيز : لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ)

رقم OR. 3622

جاء فى أول الرحلة بيان الغرض منها فى قوله : « لقد يسر الله تعالى لنا السير الى أرض البقاع العزيز ، التى هى بالنسبة الى فضة مائها كالذهب الأبريز ، بقصد زيارة مافيها من الأنبياء والأولياء والصالحين ، المتميزين بالكمالات كل تمييز ، بارك الله تعالى فى تلك الأرض ببركته فى مدها والقفيز ، فانضاف الى ذلك ذهابنا الى بلدة بعلبك المحروسة ولاجماع بما فيها من مزارات الأولياء المأنوسة .. » .

انتهى من تأليفه فى ليلة الأربعاء العشرين من ذى الحجة سنة مائة وألف ، وانتهى من نسخها محمد بن ابراهيم بن محمد الدكدكجى الحنفى فى يوم الجمعة السابع عشر من شهر محرم الحرام افتتاح سنة احدى ومائة والف من الهجرة .

وتقع فى ٤٩ ورقة من القطع الصغير ، مسطرتها ١٧ سطرا ، بخط معتاد .

٥ — الرِّحْلَة الطَّرَابُلُسِيَّة : لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى

رقم ADD. 22753

أول النسخة : « قد اقتضت رحلتنا من دمشق الشام ، زيارة اخواننا من ذوى المجد والاحتشام ، الى بلاد طرابلس المحروسة ، غربى دمشق المانوسة ذات الاجلال والاكرام المعروفة بطرابلس الشام بين الأنام ، وقد دعينا الى ذلك باشارة كانت من بعض الحكام فى هاتيك البلاد قصد النفع العام ، وعلى الله تعالى

الاتكال ومنه الفضل والانعام ، وأردنا أن نتجول فى السواحل الغربية المشحونة بأفاضل الأوقات والأيام للتبرك بزيارة الصالحين من كل ذى حال ومقام ، وكان ابتداء خروجنا فى هذا السفرالمبارك ان شاء الله تعالى فى الاثنين ، الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنى عشر ومائة وألف » ٠

وتقع فى ٤٠ ورقة من القطع المتوسط ، مسطرتها ٢٥ سطرا، بخط جميل ٠ ويلى هذه الرحلة فصل من نظم الأندلسيين منقولة عن نفح الطيب للمقرى ٠ وقد نشرها هربرت بوسة فى بيروت سنة ١٩٧١ ٠

٦ — نَشْوَة المُدَام فِى العَوْد إلى دَار السَّلَام : لأبى الثناء محمود الآلوسى البغدادى (١٢١٧ — ١٢٧٠ هـ)

رقم OR. 4309

أول النسخة : « ٠٠ وبعد ، فقد أسرى بى الفضاء بعد فصلى من نصب منصب الافتاء ، من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى، وعرج بى القدر اثر ما عرج على الكدر ، من البلد الأقصى الى عرش الخلافة الكبرى ، وذلك يوم الخميس أول جمادى من السنة السابعة والستين بعد الألف والمائتين من هجرة واحد الاحاد ٠٠» ٠

وتقع فى ٩٥ ورقة ، من القطع الكبير ، مسطرتها ٢٧ سطرا، بخط جميل ، وتاريخ نسخها عام ١٢٧٤ هـ على يد محمد سعدى صايغ زاده ٠ وطبع هذا الكتاب بمطبعة الولاية ببغداد عام ١٢٩١هـ وعام ١٢٩٣ هـ ٠

٧ — الإعْلَام بِفَضَائِل الشَّام : لأحمد بن على المنينى (١٠٨٩ — ١١٧٢ هـ)

رقم OR. 7834

كتب على الغلاف كتاب الأعلام بفضائل الشام والتنبيه على سيرة الصدر الشهير ، والوزير ابن الوزير ، الغازى فى سبيل الله، والمجاهد لاعلاء كلمة الله ، ماد سرادقات الأمن على وفد بيت الله الحرام ، الحاج على باشا الوزير ، أمير الحاج ومحافظ الشام ٠٠ تأليف فقير عفو ربه وأسير وصمة ذنبه خادم سنة خير الأنام بدمشق الشام أحمد بن على الشهير بالمنينى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بكرمه وحلمه آمين ٠ « وقد كتب تحت هذه الكلمة بخط مخالف لخط النسخة : « تأليف الشيخ برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن الفزارى » ٠

والمعروف أن الفزارى (٦٦٠ ــ ٧٢٩ هـ) له أيضا كتاب

بنفس عنوان كتابنا هذا مايزال مخطوطا ، أما كتاب المنينى فقد سبق طبعه ، ولا أدرى هل ملاحظة الناسخ حول نسبة الكتاب الى الفزارى صحيحة أم لا لعدم اطلاعى على كتاب المنينى المطبوع ٠

وتقع النسخة فى ٣٣ ورقة ، من القطع الصغير ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، بخط جميل وبآخر النسخة خرم فلم يظهر من اسم الناسخ سوى كلمة « الحافظ الأزهرى » ٠

٨ — فضائل الشام : لشمس الدين أبى العباس أحمد بن محمد ، المعروف بابن الإمام البصروى (توفى ١٠١٥ هـ) .

رقم OR. 11852

أول النسخة ٠٠ وبعد ، فهذه أوراق أذكر فيها ان شاء الله تعالى ما يتيسر الاطلاع عليه وسهل الوصول اليه من كتب بتواريخ الاسلام فيما يتعلق بفضائل دمشق وغيرها من أرض الشام ، وفضائل جامعة المعظم ، وما اشتمل عليه من الأعلام » ٠

وتشتمل على ستة أبواب :

الباب الأول : فى ذكر الشام وما ورد فيها من النصوص ٠

الباب الثانى : فى ذكر دمشق وما ورد فى فضلها على الخصوص

الباب الثالث : فى فضل جامع دمشق وما اشتمل عليه من المآثر والمفاخر والمحاسن ، التى شرف بها على أمثاله من الأوائل والأواخر ٠

الباب الرابع : فى ذكر بعض من توفى ودفن بأرض الشام ، من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم من الصحابة والتابعين والعلماء والأولياء الكرام ، الذين اشتهرت كراماتهم فى الأنام ٠

الباب الخامس : فى ذكر ما اشتملت عليه دمشق من البقاع والآثار الشريفة ، والمعاهد المعظمة المنيفة ٠

الباب السادس : فى ذكر ما يقع فى دمشق فى آخر الزمان ٠

وتقع فى ٨١ ورقة ، سقطت منها الورقة رقم ٦١ ، وهناك خطأ فى الترقيم ، وهى من القطع الصغير ، مختلفة السطور ، بخط معتاد ٠ وتاريخ نسخها ١٣ ربيع الثانى عام ١٠٩٣ هـ ، على يد على بن محمود الخطيب والامام بجامع مكة ٠

أبو بكر السكونى ورسالته

بقلم : عبد القادر زمامة

مقـــدمة

طبع المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة رسالة لطيفة فى موضوع طريف ، تسمى « الجُمانة فى إزالة الرطانة » لمؤلف مجهول الترجمة . لا يعرفُ عنه إلا اسمه وهو « ابنُ الإمام » وإلا عصره . . وهو أواخر القرن التاسع الهجرى وربما أوائل العاشر .

وقد حقق هذه الرسالة . وعلق عليها . ومهد لها تمهيداً مفيدا . . الأستاذ البحاثة حسن حسنى عبد الوهاب الصُّمادحى التونسى رحمه الله . وكان تاريخ الطبع سنة ١٩٥٣ م بمطبعة المعهد المذكور بالقاهرة .

وموضوع « الجُمانة » هو البحث فى تلك الأخطاء التى لحقت بعض الكلمات العربية المستعملة فى الأندلس ، وتونس . . فى الحركات . . ! والحروف . . ! والوكالات . . ! وسمى المؤلفُ ذلك كله رطانة .

والمظنون أن مؤلف الجمانة أديب لغوى تونسى عرف غرناطة . . ؟ أو أندلسى هاجر إلى تونس . . ! وعرف بها فى ألسنة الناس وأقلامهم تلك الأخطاء . وأراد إصلاحها بهذه الرسالة .

ولا يعنينا هنا المنهاج الذى نهجه صاحب الجمانة . . ! وإنما يعنينا أنه جاء

فى التمهيد الذى مهد به المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب ذكرُ رسالة أخرى مخطوطة قال عنها :

« لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام » تصنيف أبى على عُمر بن محمد ابن خليل السكونى الإشبيلى . المهاجر إلى تونس والمتوفى بها سنة ٧١٧ هـ ١٣١٧ م تناول فيه أغلاط العامة فى أيمانهم وبِدَعهم وعوائدهم .. ! وهو موجود بالمكتبة العبدلية الزيتونية بتونس رقم ٢٢٢٩ ويخرج فى خمسين صفحة(١) .

وكان هذا التعريف الموجز بالسكونى . ورسالته . مغرياً مشوقاً بالنسبة إلىّ . . لأقوم ببحث عن الرسالة وصاحبها فى المخطوطات والمطبوعات . وكنتُ أعلم مسبقاً أن هناك فى الأندلس أسرةً علمية تسلسل العلم فى أبنائها مدة طويلة ، وسجلت المعاجم التاريخية ، والفهارس الخطية . كثيراً من أعلامها يوم كانوا فى الأندلس . . فى يابُرة . . ولَبْلَة . . وإشبيلية . : وقرطبة . . ويوم هاجر بعضهم إلى المغرب الأقصى . . وتونس . . والمشرق .

كما سجلتْ أيضاً لأعلام هذه الأسرة تضلعاً فى العلم . . واستقامةً فى الخُلق . . وزهداً فى أعراض الدنيا ، واتساعاً فى علم العقائد ، على الطريقة الأشعرية . . وتفننا فى علوم القرآن .

ولهم فى ذلك آثارٌ احتفظت المعاجم ببعض أسمائها ، وأبقى الدهر على بعض مخطوطاتها فى الخزائن العامة والخاصة ، ومن جملتها هذه الرسالة التى أشار إليها محقق (الجمانة) .

لهذا ارتأيت قبل الحديث عن أبى على السكونى ورسالته أن أقف قليلا عند الأسرة التى ينتمى إليها .

---

(١) الجمانة . انظر التوطئة . ص ى .

فالإمام ابن حزم الظاهرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ يحدثنا فى كتابه (الجمهرة) عن أسرة السكونيين فى الأندلس ، ويذكر أنهما منسوبة إلى السَّكون بن أشرس بن كندة ، فهى إذن عربية يمانية . قد هاجرت إلى الأندلس منذ أيام الفتوح الأولى .. ويختم ابن حزم حديثه عن السكونيين قائلا : «وكانوا ينتمون تُجيبيّين ، وإنما كانوا سكونيين فقط ، وإنما تجيب بنو عمهم»[(١)] .

والإمام أبو بكر الحازمى الهمذانى يذكر فى كتابه : « عجالة المبتدى » هذه النسبة إلى السَّكون بن أشرس بن كندة . ويختم كلامه قائلا : « ويقال فيه السَّكَنى »[(٢)] .

والسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول ملك اليمن المتوفى سنة ٦٩٦ هـ يذكر فى كتابه « طرف الأصحاب فى معرفة الأنساب » السكون ، فى بطون كندة . . مرتيْن . ينص فى المرة الأولى على فتح السين ، وضمّها ، وفى المرة الثانية ينص على فتح السين[(٣)] .

وأخيراً الإمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ يذكر هذه النسبة : السكونى فى كتابه « لُب اللباب فى تحرير الأنساب » وينص على فتح السين وضمها[(٤)] .

ومن أجل ذلك نجد كلمة (السكونى) مضبوطة فى النصوص الخطية التى بين أيدينا تارةً بفتحة مشدّدة على السين ، وأخرى بضمة مشددة عليها أيضاً .

---

(١) الجمهرة . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م ص ٤٢٩ — ٤٣٠ . تحقيق عبد السلام هرون .

(٢) عجالة المبتدى . القاهرة ١٩٦٥ م ص ٧٣ تحقيق عبد الله كنون .

(٣) طرف الأحباب مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٤٩ م انظر ص ١١ ، ص ٣٤ .

(٤) لب اللباب للسيوطى ص ١٣٨ .

وهذا بخلاف ما شاهدناه فى بعض النصوص المطبوعة المحققة من الاقتصار على فتح السين من كلمة السكونى .

وبالتتبع والاستقراء نجد أن بعض المعاجم والفهارس كما نرى ذلك بعد . تزيدُ فى ترجمة بعض أفراد هذه الأسرة . . إضافة خاصة هكذا . فلان ابن خليل السكونى .

وخليل المذكور يعتبر بالنسبة لأعلام هذه الأسرة قُعْدُداً علميا ، له أبناء وأحفاد حافظوا على ذكراه فى أنسابهم وتراجمهم وإمضاءاتهم أيضاً ، وهو خليل بن إسماعيل بن خلف بن عبد الله السكونى اللّبْلِى ، حدث عنه ابن خير وأجاز له سنة ٥٥٧ هـ [١] .

وحيث إننا قد عرفنا القعدد العلمى لأسرة أبى على السكونى فإننا نستطيع أن نضم حلقات السلسلة بعضها إلى بعض ، لنزداد معرفة بالأسرة وأعلامها :

فخليل بن إسماعيل له أخ يسمى عبد الغفور بن إسماعيل السكونى ترجمه ابن الزبير ترجمة مشرقة وسجل فضله وعلمه وكان من الآخذين عن الشيخيْن أبى الحكم بن برجان ، وأبى العباس بن العريف ، ورحل إلى المشرق وبه توفى سنة ٥٤ هـ ، وأخذ عنه فى الأندلس أبناء أخيه خليل ، الآتى ذكرهم [٢] .

ولخليل أربعة أبناء :

١ — أبو العباس أحمد بن خليل المتوفى سنة ٥٨١ هـ [٣] .

---

(١) التكملة لابن الأبار . القاهرة ١٩٥٥ م ج ١ ص ٣٧ .

(٢) صلة الصلة . الرباط ١٩٣٧ م ص ٣٧ .

(٣) ابن عبد الملك . بيروت . القسم الأول من السفر الأول ص ١١١ تحقيق الدكتور محمد بن شريفة والتكملة ، القاهرة ١٩٥٥ م ج ١ ص ٨٣ .

٢ — أبو محمد عبد الحق بن خليل الذى أخذ عن ابن العربى وعياض ورحل إلى[1] مدينة فاس وأخذ علم الكلام عن إمام أهل المغرب فى العقائد أبى عمرو عثمان السلالجى مؤلف (البرهانية) ، وتوفى فى حدود ٥٨٠ ﻫ .

٣ — أبو محمد عبد الله بن خليل المتوفى أوائل عام ٥٨٠ ﻫ[2] .

٤ — أبو زيد عبد الرحمن بن خليل[3] .

ونجد لأحمد بن خليل السكونى المكنّى بأبى العباس خمسة أبناء ، كلهم من الأعلام الأفذاذ الذين لهم ذكر فى المصادر المطبوعة والمخطوطة وهم :

١ — أبو الحكم محمد بن[4] أحمد بن خليل .

٢ — أبو الخطاب عمر بن أحمد بن خليل صاحب الفهرسة التى ينقل عنها أبو العباس المغربى فى نفح الطيب[5] وغيره .

٣ — أبو الفضل محمد بن أحمد بن خليل[6] .

٤ — أبو عُمر محمد الذى رحل إلى مراكش وبها رآه المؤرخ ابن عبد الملك ومات مفقوداً فى الأندلس[7] .

---

(١) صلة الصلة ص ٤ .

(٢) ابن عبد الملك بقية السفر الرابع ص ٢٢٤ بيروت .

(٣) أشار إليه فى صلة الصلة ص ١٩٤ .

(٤) ابن عبد الملك القسم الثانى من السفر الخامس ص ٦٣٠ .

(٥) عن أبى الخطاب انظر ابن عبد الملك المصدر السابق . وعن فهرسته انظر نفح الطيب بيروت ١٩٦٨ م ج ٤ ص ٣٠٤ .

(٦) ابن عبد الملك القسم الثانى من السفر الخامس ص ٦٣٦ .

(٧) المصدر السابق ص ٦٣٥ .

٥ — أبو بكر يحيى بن أحمد بن خليل وكان أكبر بنى أبيه وأعلمهم كما يقول ابن الزبير (١) ، ولأبى بكر هذا موقف متصلب مع الصوفى الإشبيلى عبد الحق بن سبعين وبسببه قامت الضجة فى الأندلس أولا ، وتونس ثانياً ، على ابن سبعين ، الأمر الذى دعاه إلى الهجرة ، والإقامة بالحجاز كما يقول ابن خلدون (٢) .

وهناك إلى جانب هذه الشخصيات التى تكون حلقات معروفةً فى سلسلة هذه الأسرة العلمية المجيدة ، نجد شخصيات أخرى فى عدة مصادر مخطوطة ومطبوعة لا نستطيع ربطها بهذه السلسلة ولا بغيرها مما يدل على تعدد الأصول والفروع من السكونيين .

فأبو زكريا السراج فى فهرسته الحافلة يذكر أثناء تراجم شيوخه عدداً من السكونيين ، وكذلك ابنُ سعيد فى المغرب ، واختصار القدح المعلّى ، ورايات المبرزين ، والرعَيْنِي فى البرنامج المطبوع بدمشق ، وابن الخطيب فى الكتيبة الكامنة ، والمقرى فى نفح الطيب ، وابن الأبار ، وابن الزبير ، وابن العماد فى شذرات الذهب يذكر فى وفيات ٧٩٥ هـ و ٨٠١ هـ بعض السكونيين الذين هاجروا إلى المشرق ، وكان لهم به ذكر ومكانة .

بعد هذه الوقفة مع السكونيين نرجع إلى أبى على السكونى ورسالته ، لنجد مترجميه يقولون عنه أنه : عمر بن محمد بن أحمد بن خليل السكونى أبو على نزيل تونس ، الفقيه العالم العلامة السنى له تآليف منها : التمييز لما أودعه الزمخشرى من الاعتزال فى الكتاب العزيز فى سفرينْ وقفْتُ عليه ،

---

(١) صلة الصلة ص ١٩٣ .

(٢) ابن خلدون بيروت ١٩٥٤ م ج ٦ ص ٦٣٥ .

وجزء لطيف فى البدع [1] .

وترجم له الأستاذ الزركلى فى (الأعلام) وذكر له وفاته سنة ٧١٧ هـ [2] .

وجاءت ترجمته فى برنامج المكتبة الصادقية ج ١ ص ٥٤ هكذا : « عمر ابن خليل السكونى ذكر صاحب الكشف أنه توفى سنة ٧١٧ هـ . ويقول السودانى فى ذيل الديباج أنه توفى سنة ٧١٦ ، وهو الصحيح ، لأن ابن الخطيب ذكره فى نفاضة الجراب ، وذكر أنه حضر مذاكراته ، ثم ذكر البرنامج ، أنه هو مؤلف التمييز ، وذكر له بعد هذا ج ١ ص ١٢٥ مقتضب التمييز .

والنص كما نرى بعيد عن التحقيق والتدقيق .

أولا : لأن ما نقله عن السودانى غير موجود لا فى نيل الابتهاج ولا فى كفاية المحتاج ، وهما المعروفان بذيل الديباج .

ثانياً : لأن ما نقله عن النفاضة لا يوجد لا فى السفر الثانى المطبوع ولا فى السفر الثالث المخطوط بكل من المكتبة العامة بالرباط ، والمكتبة الملكية ، فهل نقله من السفر الأول ، الذى لا نعلم عنه شيئاً .

وكل المعلومات التى بقيت لنا عن أبى على السكونى لا تفيدنا عن ميلاده متى وأين كان بالضبط ، فهو إشبيلى ما فى ذلك من شك ، وهو نزيل تونس ما فى ذلك من شك ، ولكن هل ولد فى إشبيلية قبل سقوطها فى يد الإسبان سنة ٦٤٦ هـ [3] . وحمل منها صغيراً إلى تونس ، أم ولد فى مدينة أخرى من الأندلس ، أو من المغرب ؟ لا نستطيع أن نجيب جواباً دقيقاً فى الموضوع .

---

(١) نيل الابتهاج للسودانى على هامش الديباج ص ١٩٥ .

(٢) ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٣) ابن الأبار فى التكملة ج ٢ ص ٩٠٣ .

أما عن دراسته وشيوخه فى هذه الدراسة فإننا أيضاً لا نكاد نعرف شيئاً مدققاً فى هذه السبيل، باستثناء ما يذكره فى رسالته من أخذه عن والده .

وهنا جاء السؤال عن والده .. من هو .. ؟ وهل هو أحدُ الذين أشرنا إليهم أثناء وقوفنا حول أعلام أسرته فى تلك السلسلة التى يقع جده خليل فى قمتها .. ؟

الواقع أيضاً أننا فى حيرة من هذا الأمر .. !

فهو أبو على عمر بن محمد بن أحمد بن خليل .

وقد رأينا أن جده أحمد له خمسة أبناء .. ! أربعة منهم من المحمدين .. ! لا يُميز بعضهم عن بعض إلا الكنية .. !

أبو الحكم محمد بن أحمد بن خليل .. !

أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل .. !

أبو الفضل محمد بن أحمد بن خليل .. !

أبو عمر محمد بن أحمد بن خليل .. !

فمن هو والدُ أبى علىّ السكونى من هؤلاء الإخوة الأربعة .. ؟

وحرصنا على معرفة والد أبى علىّ لا من أجل الولد فقط ، بل من أجل الوالد .. والولد .. ! وذلك يرجع إلى أننا عثرنا أثناء البحث عن أبى على الولد .. عَلَى رسالة لطيفة جيدة السبك .. تحتوى على أربعين مسألة من أصول الدين .. ! مبدوءة بهذه العبارات :

« .. قال العبدُ الفقيرُ إلى رحمة مولاه : محمد بنُ خليل شاكراً الله سبحانه على ما منّ به من علم التوحيد وأولاه . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا

الله .. سألنى بعض الصالحين نفع الله بمقصدهم أن أذكر لهم أربعين مسألة من آكد ما تدور عليه أصول الدين وتدعو الضرورة لأن يعلمها جميع المؤمنين .. » .

والدليل المادىّ على أن هذه الرسالة هى من تصنيف والد أبى على السكونى يرجع إلى دراسة رسالة الوالد .. ! ورسالة الولد .. ! ومشاهدة النقل الصريح الذى يستعمله أبو على فى رسالته .. ! ويذكر الشىء المنقول .. الموجود بعينه فى رسالة والده هكذا .

يقول محمد بن خليل فى رسالته التى تحتوى على أربعين مسألة من أصول الدين فى المسألة العاشرة :

« قال شيخه رحمه الله : حضرتُ جنازة حفيلة فقام المنذر على القبر يخطب فقال فى جملة كلامه .. سبحان مَن لم يزل موجوداً .. ! وسبحان مَن لم يزل معبوداً .. ! قال فسمعت شيخى يقول سرًّا .. آمنتُ بالأولى وكفرت بالثانية .. ! فلما افترق الجمع سألته عن ذلك فقال لى : أما لم يزل موجوداً فنعَم .. ! وأما لم يزل معبوداً .. فقدَم العالَم .. ! وذلك كفر .. ! » .

ويقول ولده أبو على فى رسالته :

« .. ومنه قول بعض الخطباء : سبحان من لم يزل معبوداً .. ! إذ فيه القول بقدم العالم .. ! وفى هذه المسألة ذكر لى والدى رحمه الله تعالى عن شيخه أنه قال : حضرتُ جنازة مع شيخى رحمه الله تعالى . فقال خطيب القوم عند الانفصال : سبحان من لم يزل موجوداً .. سبحان من لم يزل معبوداً .. ! قال فسمعت شيخى يقول : آمنت بالأولى وكفرت بالثانية .. ! الخ .

وشيء آخر وهو أن أبا عليّ يذكر فى رسالته تفسير الكشاف للزمخشرى ويحذّر الناس منه ثم يقول :

« وقد صنفنا فى الردّ عليه كتاباً سميناه بكتاب التمييز فى الردّ على الزمخشرى لما أودعه من الاعتزال فى تفسيره للكتاب العزيز .. ! وكان ابتدأه والدى رحمه الله ثم من الله سبحانه فى تكميله .. ! على يدى وله الحمد على ذلك .. ! » .

لهذا كان حرصنا شديداً على معرفة والد أبى عليّ عَلَى التعيين .. لنكون بذلك عرفنا مؤلف الرسالة المشتملة على أربعين مسألة من أصول الدين .. ! وفى الوقت نفسه عرفنا شريك أبى على فى تصنيف كتاب التمييز الشهير .. !

ولعل والد أبى عليّ هو أبو عُمر محمد بن أحمد بن خليل وهو رابع المحمدين من أبناء أحمد بن خليل .. ! ففى تكنيته بأبى عمر ما يُستأنسُ به فى ذلك .. ! غير أن الوفاة التى ذكرها ابن عبد الملك لأبى عُمر سنة ٦٤٦هـ(١) بينها وبين الوفاة المعروفة لابنه عمر ٧١٧هـ ما يساوى إحْدى وسبعين سنة .. ! فإذا كان عُمر قد أخذ العلم عن أبيه .. وعاش بعده ٤١ سنة .. ! كان إذن من المعمرين .. !! وهذا وإن لم يكن مستحيلا .. فإنه غير مألوف .. !

وعلى كل فإننا إنما نفرض فرضاً .. ! ولا نجزم جزما .. !

بعد هذا ننتقل إلى الكلام على رسالة أبى على السكونى التى ذكرها المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فى مقدمة تحقيق كتاب الجمانة .. ! والتى تحمل عنوان : (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) .

---

(١) ابن عبد الملك القسم الثانى من السفر الخامس ص ٦٣٦ .

وهذه الرسالة معروفة عند الاستشراق حيث نعرف منها نسخة برلين رقم ٢٠٨١ .. ! كما نعرف منها نسخة المكتبة العبدلية بتونس رقم ٢٢٢٩ .. ! ورأيتُ هنا فى المغرب نسختين .. وأخبرت أن هناك نسخاً أخرى فى ملك بعض الباحثين .. من مغاربة ومستشرقين .. !!

والرسالة ذكرها الدكتور رمضان عبد التواب فى دراسته القيمة عن : (اللحن والتطور اللغوى)[1] وبيّن محتوياتها منتقداً عدّها فى كتب لحن العوا .. لأن موضوعها فى الأخطاء التى انتشرت فى التعبيرات المتداولة .. عند الخطباء والشعراء والوعاظ والمؤلفين وأهل التصوف .. وكلها أخطاء ترجع إلى عدم مراعاة أصول العقائد .. والغفلة عن أسس التوحيد .. ! مما يؤدى بحسب ظاهره إلى الكفر .. !!

ويظهر أن منشأ الخطأ فى عدّها فى الكتب المؤلفة فى لحن العوام هو عنوانها الذى تحمله بعض نسخها وهو :

(لحنُ العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) .

وكذلك هو فى إحدى النسختين اللتين قرأتهما منها .. !

أما النسخة الثانية فإنها تحمل عنواناً آخر وهو :

(لحن العامة والخاصة فى المعتقدات) .

فأبو على السكونى يريد باللحن ، الخطأ الناتج عن جهل ، أو غفلة ، أو عن مقصد مذهبى لبعض الفرق كالمعتزلة والفلاسفة والصوفية .. !

وحيث إنه مالكى فى الفروع .. ! أشعرىّ فى الأصول .. ! فإن منطقه

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوى دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٧ م ص ٢٦٢ — ٢٦٦ .

كان تابعاً لذلك حينما انتقد ما انتقد .. وصحح ما صحح من الكلمات والتعبيرات التي اشتهرت في عصره .. !

وكان أبو علي السكوني جريئاً في النقد والتمحيص .. مخلصاً لمذهبيته كل الإخلاص .. ! ومن أجل ذلك لم يكتف بما سجله من انتقادات وتصحيحات .. بل إنه حذّر قراء رسالته من كتب شخصيات معينة .. ! وآراء فرق معينة تصريحاً لا تلويحاً .. !

ومن أجل ذلك كان التلخيص أو الاختصار في حق هذه الرسالة يفوّت قيمتها وهدفها ومتعتها أيضاً .. ! فهي جديرة بالنشر والتحقيق ..

ويذكر أبو علي السكوني في رسالته مؤلفاته وهي :

١ — قواعد العقائد .

٢ — عيُون المناظرة .

٣ — المعتمد في المعتقد .

٤ — أصول الدين .

٥ — التمييز .

هذه التفاتة إلى أبي عليّ السكوني .. ! وإلى رسالته .. !

التي ننشر فيما يلي نصها وبالله التوفيق .

نسخ رسالة السكوني

منذ سنوات كان قد وقع في يدي مجموع خطيّ به عدة رسائل من جملتها هذه الرسالة التي كنت أجهل إذ ذاك اسمها، واسم مؤلفها، فهي غُفل في بدايتها ونهايتها من أي مَعْلم من المعالم التي ترشد الباحث أو على الأقل تنير أمامه السبيل .. ولكن موضوعها كان شيقاً مغريا .. فقرأتها وتبينت أهميتها من أول لحظة .. ! ولم أقدم على نشرها .. ولا على التعريف بها .. لأني لا أملك من مادة التعريف بها وبمؤلفها شيئاً ..

ثم وقع في يدي مجموع آخر عثرت عليه في خزانة أخينا الأستاذ الباحث سيدي إدريس الإدريسي « شفاه الله » يحمل رقم (ج ٤٧) على نفس الرسالة بخط جيّد كتبت بعناية واهتمام، مع عدم ذكر تاريخ كتابتها .. واسم كاتبها .. ! ويظهر من نوع الورق المكتوبة فيه أنها كتبت في القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر الهجري .. !

وهذه النسخة مثل النسخة الأولى في عدد الأوراق والترتيب إلا أنها أقدم منها وأجمل خطًّا .. وأقل خطأ مع العلم أن أصلهما واحد .. ومن أجل ذلك اعتبرتهما نسخة واحدة ..

وقد كتب في أول النسخة التي بمجموع أخينا سيدي إدريس الإدريسي هذه العبارات :

قال الشيخ الإمام المحقق محمد خليل التونسي رحمه الله تعالى ورضى عنه وعن جميع المسلمين .. !

وهذه العبارات كانت مَعْلماً من معالم البحث أرشدتنى إلى البحث عن المؤلف .. ! رغم ما فيها من غموض وقصور .. ! ثم كانت العبارة التى استعملها المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فى مقدمة « الجمانة » مَعْلماً واضحاً مفيداً أزال كل التباس وبذلك علمت أن مؤلف هذه الرسالة هو أبو على عمر ابن محمد السكونى الإشبيلى نجاراً التونسى داراً المتوفى سنة ٧١٧ هـ ، وأسرته تعرف بأسرة بنى خليل السكونيين كما فى المقال الذى قدمناه بين يدى هذه الرسالة .

ومن حسن الحظ أننى عثرتُ فى خزانة أخينا الإدريسى على مجموع آخر يحمل رقم (ج ٢١) على رسالة أخرى صغيرة لوالد أبى على السكونى جمع فيها أربعين مسألة من أصول الدين .. ! مبدوء بقوله : « قال العبد الفقير إلى رحمة مولاه محمد بن خليل .. ! » .

وقد نقل أبو علىّ السكونى فى رسالته هذه قصة عن والده موجودة بنصّها فى رسالة الوالد .. (انظر رقم ٧ من التعليقات على هذه الرسالة ..) مما يعيّن أن رسالة (الأربعين مسألة فى أصول الدين) من تأليف والد أبى على السكونى .. لا من تأليفه هو .. ! وما وقع فى أعلام الزِّركلى ج ٥ ص ٢٢٤ سبق قلم .. !

وفى سنة ١٩٦٧ ظهرت دراسة الدكتور رمضان عبد التواب عن (لحن العامة والتطور اللغوى) وفى تلك الدراسة القيمة ذكر فى ص ٢٦٢ رسالة (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) ونسختيْها فى برلين ، وتونس .. وناقش موضوع الرسالة .. ! ونقل فقرات منها .. ! قائلا :

« ليس هذا الكتاب فى اللحن اللغوى ، وإنما هذه الأخطاء التى تمسّ

العقيدة وتوحيد الله تعالى فى كلام الناس فالتراكيب صحيحة غير أنها تُوهم عدم تنزيه الله تعالى عما لا يليق بعظمته جلّ وعلا .. » .

كل هذا أغرانى بإعداد الرسالة للنشر كما هى من غير تضخيم حجمها بالتعليقات على المعلومات المعروفة فى أصولها عند قراء هذه المجلة .. إلاّ ما كان ضروريًا ..

وعند المذاكرة مع أخينا الأستاذ سيدى إبراهيم الكتانى رئيس قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط أفادنى أنه انتسخ بقلمه رسالة السكونى من كناشة وجدها عند الأستاذ سيدى محمد بن أبى بكر التطوانى بمدينة سلا .. ! منذ سنوات .. !

وتفضل مشكوراً فأعارنى الدفتر الذى انتسخ فيه الرسالة بقلمه حفظه الله .. !

وتمتاز هذه النسخة بفائدة جليلة هى عنوانها الذى كتب هكذا :

« كتاب لحن العامة والخاصة فى المعتقدات » .

ولا شك أن هذا العنوان مطابق لحقيقة ما فى الرسالة .. ! فليس موضوعها لحن العوام كما هو الشأن فى كتب الزبيدىّ .. وابن هانىء .. وابن خاتمة .. وإنما موضوعها الأخطاء التى هى — فى نظر المؤلف — تفيد أشياء تأباها أحكام الشريعة وأصول العقيدة .. سواء كانت هذه الأخطاء مستعملة عند خواص الناس أو عند عوامهم .. ! وعلى ذلك فإن العنوان الذى يذكر لهذه الرسالة فى المصادر وهو :

(كتاب لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) ليس حقيقيا .. ولا دقيقا .. ! بل إنه كان سبباً فى أخطاء وتصحيحات وانتقادات .. !

لا تخفى على الباحث المتتبع لهذا الموضوع .. وهو موضوع لحن العوام والمؤلفات فيه .. !

كما تمتاز هذه النسخة أيضاً بترتيب أوراقها ترتيباً غير الترتيب الذى فى النسختين اللتين ذكرتهما سابقاً .. واعتبرتهما لتشابههما نسخة واحدة ، فالمسائل هى هى .. ! والموضوعات هى هى إلا أن هناك اختلافا فى ترتيب الأوراق ظهر به هنا تقديم ما أخر هناك .. والعكس .. !

فالنسخة المستخرجة قوبلت وصححت حسب الإمكان على النسختين معاً .. ! مع الإشارة إلى النسخة الأولى بحرف (أ) وإلى الثانية بحرف (ب) .

وأجدد فى الأخير شكرى للأخوين الأستاذين الفاضلين على أريحيتهما لتمكينى من الاطلاع والاستفادة من نسختيهما الخطيتين .. من كتاب أبى على السكونى رحمه الله .

فاس　　　　　　　　　　عبد القادر زمامة

كتاب لحن العامة والخاصة فى المعتقدات

تأليف

أبى على عمر بن محمد بن خليل السكونى

(المتوفى ٧١٧هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الأكرمين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنه لما وجب نصح الإسلام والمسلمين . قلت : قال الله سبحانه : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يُلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون » ومما علم بالدلائل أن الحسنَ ما حسّنه الشرع ، فالإلحاد فى أسمائه تعالى هو الخروجُ فيها عن الشرع ، ولا خلاف بين علماء أهل السنة رضى الله عنهم ، فى منع كل إطلاق لم يرد به توقيف شرعى ، إذا كان يقتضى ما يستحيل فى حقّ الله تعالى ، أو يمتنع فى حق أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وفى حق دينه ، أو يوهم ذلك ، ويترتب على هذه المقدمة ، أن كل من كان من الناس لا يعرف بين الموهم وغيره من الإطلاقات فلا يجوز له أن يطلق فى حق الله سبحانه إلا ما ورد به التوقيفُ بالإذن الشرعى ، وهذه طريقة الأشاعرة وعليها أكثر العلماء ، أعنى أنه لا يطلق إلا ما أذن الشرع فيه سواء كان فى اللفظ إيهام ، أم لم يكن .. !

ومما يجرى على ألسنة العوام مما لا يجوز إطلاقه، قولهم: يا ساكن السماء، ويا ساكن الخضراء، وسبحان من العُلاَ مكانه، العظيم سلطانه، ومن يَرى ولا يُرَى .. ! ومَن يَرانى ولا أراه .. ! ألا ترى أن هذا الإطلاق مخالف لقوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ولقوله عليه الصلاة والسلام، كما فى الصحيح «ترون ربكم عيانا».

فإن قال صاحبُ هذا الإطلاق الممنوع: أردتُ أن لا أراه فى الدنيا .. ! قيل له: أتيتَ بلفظ مطلق فى موضع تقييد .. ! فكان إطلاقك ممتنعاً .. ! وإنما ذلك للشارع فقط .. ! كقوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»، فحُمل على الدنيا لما قام من الدلائل بإجماع الأمة، على أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه فى الجنة .. !

فمهما ورد ذلك فى الشريعة أطلقناه كما هو وارد، وتأولناه بتقييد مطلق، وتخصيص، وحملٍ على المجاز، وغير ذلك مما تقتضيه الدلائل الموجبة لذلك .. لأننا متعبدون بذلك .. ! وهذا حكم جميع المتشابهات الواردة فى الشريعة .. ! لأن الله سبحانه أمر عباده بأن يفهموها على خلاف ظواهرها .. ! وله سبحانه ذلك بحكم ملكه عليهم .. ! كما قال بعض الأئمة فيها: امتحن الرب عباده بها للخير والشر كما أراده .. ! بأن يخص بعضهم بعلمها، وأن يضلّ بعضهم فى فهمها لا يسْأل الإلهُ فى خلقه عما يفعل فهو الملك الأعدل، وأما نحن فلا سبيل لنا أن نطلق إلا ما ليس بصريح فى ممتنع الدين، ولا يوهم ذلك، لأنه ليس لنا أن نمتحن الخلق بفهم الإطلاق على خلاف ظاهره .. ! ولا أن نطلبهم بتأويله، بل نطلب بظواهر إطلاقاتنا وهو مجمع عليه .. ! فتأملوه وفقكم الله ترشدوا .. !

ويقولون: يا مَن لا تراه العيون .. ! وهو غير جائز كما تقدم بيانه ..

ويقولون يا سيد كل سيد ، ويا سببُ كُن لى سبباً .. وكلا اللفظين غير جائز بيانُه كما تقدم ، ويقولون يا عماد من لا عماد له ، ويا سند من لا سند له ، ومع أن هذا اللفظ لم يرد به شرع ، ففيه تخصيص من لا عماد له ، دون مَن له عماد آخر ، ولا خالق إلا الله ، فلا متوكل عليه سواه . ويقولون : يا رجاء من لا رجاء له ، ويا ثقة من لا ثقة له . ويقولون : الضامنُ ثقة .. ! وفيه إيهام وجوب الأرزاق على الله تعالى .. ! وهو باطل . ويقولون : يا فَرَجُ ، يا أمانُ . ويقولون : يا دليل الحائرين ، وفيه إيهام تخصيص هدايته تعالى بالحائرين ، دون من لم يحر قط من الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين . وإنما يقال : يا هادٍ ، لأنه تعالى هو الذى هدى كل مَن اهتدى . ويقولون : يا دليل من ليس له دليل . وهو ممتنع لأنه لا هادى على الحقيقة سواه تعالى ، مع أن ذلك اللفظ لم يرد به توقيف شرعى مع إيهامه مالا يصح فامتنع ، ويطلقون إطلاقات تُشبه ما تقدم ذكره ، وكل ذلك لم يرد به شرع ، وكل ذلك تقييدات ممتنعة فى حق الله تعالى .. ! ويقولون : يا من لا يوصف ولا يعرف ، وهو خطأ كله ! ويقولون : يا علىّ فى سمائه ! وظاهره الإشارة إلى المكان وهو محال فى حق الله سبحانه ، فامتنع الإطلاق ، وما ورد فى الشريعة من ذكر السماء والفوقية كقوله تعالى : « أأمنتم مَن فى السماء » و « يخافون ربهم مِن فوقهم » فمؤول إلى الجلال والسمو والعظمة كما تقدم ذكره . ويقولون : يا عُدتى ، يا عُمدتى ، يا غايتى ، يا عظيم الرجاء . وقد قام الدليل على أنه لا مرجوّ سواه تعالى مع أن الإطلاق لم يرد به شرع .. !

ومن ذلك ما يطلقه كثير من الشعراء وأصحاب الخمريات ، مثل إطلاقهم فى حق الله تعالى ، الخمار .. ! والساق .. ! وصاحب الدّير .. ! وراهب الدّير .. ! والقس .. ! ويقول قائلهم :

أيا سعدُ قل للقس فى داخل الدَّير أذاك نبراسٌ أم الكأسُ فى الخمر

وكل ذلك وما أشبهه حرام إطلاقه فى حق الله تعالى ، ولو قصد به مطلقه ما عسى أن يقصد .. !

ويطلق كثير منهم فى حق الله تعالى مالا يجوز من نوع آخر . مثل قولهم : ليلى حتى قال قائلهم :

بدت نار ليلى أشرقَ الكونَ نورُها وخُصص قيس بالهوى فرآها

فناداها يا ليلى أجابت نداءه ونادته يا قيسُ أجاب نداها

فهذه إطلاقات محرم استعمالها فى حق الله تعالى ، مع أن هذين البيتين الإشارة بهما كفر صراح .. ! والعياذ بالله من سخطه .. ! ومما يطلقون فى مثل هذا لُبنى ، وسُعدى ، وأسماء ، وسعاد ، وهند ، ودعد . ويطلقون فى حق الله سبحانه الكبريت الأحمر .! والاكتى (كذا) الأكبر[1] .! ويقول قائلهم :

أنَا من أهوى ومن أهوى أنَا نحن روحان حللنا بدنا

وهذا كله وما أشبهه حرام إطلاقه ، وحرام اعتقاده ، فى حق الله تعالى ، لأنه كفر صراح .. ! وأكثر ما عزى إلى الحلاَّج من هذا القبيل ، وكل ذلك لا يجوز شىء منه عند أهل السنة والجماعة ، ومن ذلك قولهم :

تمازجت الحقائق بالمعانى فصرنا واحداً روحا ومعنى

فلا تفش السرائر يا حبيبى لعل العيش أن يبقى مهنًّى

ولا يجوز إطلاق هذا ولا اعتقاد معناه لأنه كفر .. !

ويجرى فى شعر الشعراء إطلاقات من نوع آخر يجب على كل مكلف التحفظ منها وتغييرها على مطلقها .. ! وإنما لم نذكر مقالته[2] لأنها كفر حرام لا يخفى على أحد ردّها متى سمعها .. !

---

(١) هكذا فى نسخة (ب) ولا وجود لهذه العبارة فى نسخة (أ) .
(٢) كذا فى النسختين . . ويظهر أن هناك حذفاً .

وكان بإشبيلية إبراهيم بن سهل اليهودى الشاعر، يضمن شعره آيات من القرآن الكريم، محرفة عما أنزلت فيه .. ! فلم يُذكَر أن أحداً غير عليه ذلك، فكان ذلك من دواعى خراب إشبيلية .. ! وذلك كقوله :

موسى تنبأ بالجمال .. ! وإنما هاروتُ لا هرونُ من أنصاره .. !

وكقوله :

أتيتَ قلبيَ يا موسى على قَدَر .. !

وكقوله أيضاً :

ألا ليت شعرى مَن بآخر سبّح ومن هو فى التنزيل قبل الذى وفّى

وكقوله :

مَراضعُ موسى أو وصال سَميّه نظيران فى التحريم يشتبهان

وهذا كله وما أشبهه حرام إطلاقه، وإحراقه واجب، ولا يحل بيعه فى الأسواق، وقال ابن خميس من أهل مالقة فى قصيدة له :

ودع ضلوعى يا فؤادى وارحل ما الحب إلا للحبيب الأول

إلى أن قال فيها :

واذهب بحالك لا بأهلك تقتبس ناراً، فقبس النار للمتأهل
وإذا رأيت الطورَ دُكّ لا تُرَع فالسرّ فى السكان لا فى المنزل

فهذا الكلام يقتضى حط مقام موسى عليه السلام عن المقام الذى أمر به هذا الناظم قلبه ! لأنَّ موسى عليه السلام ذهب ليقتبس النار، لأنه سار بأهله، وصعق عند دك الطور، فنهى قلبه هذا الناظم عن هذا المقام، إلى ما هو أسنى فى زعمه، ولم يعلم أن أفضل المخلوقين إنما هو بحكم الخالق لهم سبحانه بما يشاء من ذلك، وقد انعقد الإجماع على أن مَن سوى الأنبياء عليهم السلام من البشر

لا يبلغ مقامهم، فكانت هذه الإشارة خطأ بإجماع الأمة .. ! ولو تتبعنا أمثال هذا فى الشعر لطال .. ولكن فيما ذكرناه ما ينبه على مثله مما لم نذكره .. ! والمستبصر فى دينه لا يخفى عليه ردّ ما يقع من مثل هذا .. ! لأن الدلائل اقتضت منعه على ما قدمنا بيانه .

ولقد ذكر العلماء أن سبب توبة أبى العتاهية الشاعر أن قال قصيدة له، فيها :

الله بينى وبين مولاتى أبدت لى الصدّ والموالاة

فقيل له فى منامه : أما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة فى الحرام إلا الله .. ! فاستيقظ مذعورا، فتاب ولم ينظم بعد ذلك بيتاً من شعر إلا فى الزهد فى الدنيا، والرغبة فى الآخرة، حتى جمع من شعره فى ذلك كتابه المسمى : (بزهد أبى العتاهية) والتوفيق من الله تعالى .. !

وينتهى بعض كتاب صدور الرسائل ونحو ذلك من المخاطبات، فى تخطيط بعض الناس إلى مالا يجوز مثل قولهم : الأعلى الأعظم .. ! وأوصاف الربوبية لا تطلق فى حق المخلوقين، وكذلك يمتنع عليهم مزاحمة أوصاف النبوة، كقول بعضهم فى تخطيط مَن دون الأنبياء عليهم السلام .. ! أفضل العالم .. ! فخر بنى آدم ! حجة الله على الخلق .. ! صدر صدور العرب والعجم .. ! وهذه الأوصاف إنما هى للنبى عليه السلام .. فإن قال المطلق لذلك قصدت بقولى : أفضل العالَم عالَم زمانه .. وحجة الله على الخلق، خَلق زمانه .. ! قيل له : أوهم كلامك العموم، ومزاحمة أوصاف النبوة، فامتنع الاطلاق .. !

ويقول قائلهم : ما فى الوجود إلا الله ! ويقولون : الله فقط .. !

وهو لفظ موهم من وجهين : الأول، أنه إطلاق يوهم قول القائلين بالاتحاد، وهو باطل بالضرورة، وكفر صراح .. ! والثانى، أنه يقتضى

حذف اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكراً باللسان ، وكتبا ، ويوهم اعتقاد قائل ذلك كذلك .. ! ودين الإسلام مبنى على قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن حذف اسم الرسول عليه السلام من هذه الشهادة ، لم تقبل منه ولم يصح إسلامه بالإجماع ، وهذا المعنى هو الذى لاحظ شيخ مشايخ الصوفية والسنة فى زمانه أبو على يونس بن السماط (١) رحمه الله فى رده على هذه المقالة والإطلاق كما أظهروه ، وبلغه ذلك ففكر ساعة ، ثم استحضر دواة وقرطاسا وأملى هذه الأبيات :

ما للرسول على متين علائه تخلى صدورُ الكُتب من أسمائه

ما ذاك إلا أن راسم صحفها ولو استقام (٢) يعد من أعدائه

ذادوا نفوسهم ومن والاهم عن أن يفوهوا باسمه وثنائه

وكذا يذاد القوم يوم معادهم عن حوضه ومقامه ولوائه

صلى عليه الله رغم أنوفهم وعبادُه فى أرضه وسمائه

ما أخلق الملوانِ أعمارَ الورى وانهلَّ جفنُ المغمرات بمائه

فلما اقتضى الإطلاق ما قلناه من المذاهب الفاسدة ، وجب منعه ، والصواب أن يقول القائل : ما فى الوجود فى الأزل إلا الله ، وما فى الوجود فى الأبد خالق ولا رازق إلا الله .. ! لأنا إذا لم نقل هذا وأطلقنا أوهم قولَ القائلين بالاتحاد ، وهو كفر صراح .. !

ويقولون : الله فى قلوب العارفين به ، ويوهم الحلول ، وهو محال على الله

---

(١) انظر شجرة النور الزكية ص ١٩٣ . وكتب هناك : ابن الصماط بالصاد . وانظر فهرسة الواداياشى (مخطوطة) وانظر رحلة التجانى ص ٢٦٠ .

(٢) فى نسخة « ب » ولو استقل .

تعالى ، فالصواب أن يقال : معرفة الله فى قلوب العارفين ، وما ورد فى الحديث من قوله عليه السلام إخباراً عن الله : « لن تسعنى أرضى ، ولا سمائى ، ولـكن يسعنى قلب عبدى المؤمن » فمعناه لن تسعنى أرضى ولا سمائى لاستحالة المـكان فى حقى ، ولـكن العلم بى ، وتنزيهى عن المـكان والزمان وسمات الحدثان فى قلب عبدى المؤمن .. ! وللشارع أن يطلق ما يشاء مما يتعبدنا بتأويله .. ! وليس لنا نحن أن نطلق متشابهاً ونطلب من الخلق تأويله ، كما تقدم بيان ذلك قبلُ .

ويقول قائلهم : الله فى باطنى وظاهرى .. ! وهو موهم فى حال إطلاقه من غير بيان .. فيمتنع كما تقدم .. ! ويقولون : أكبرُ فى كل مكان ، ولا يخلو منه مكان ، تعالى الله عن المـكان والزمان ، فيمتنع لذلك ، لأنه يستحيل فى حقه تعالى ..

ويقول قائلهم فى التـكبير : الله أكبار .. ! بزيادة ألف بعد الباء ، وذلك لا يجوز لأنه جمع كَبَر ، وهو طبل صغير .. ! ويقول قائلهم فى التـكبير أيضاً : الله أكبر ، بإبدال الهمزة واوا .. ! وذلك لا يجوز فى حق الله تعالى ، لأن الوكبر دُوَيْبـةٌ صغيرة .. ! ولو قصد المعنى هنا لـكان كافرا .. ! وهو إذا لم يقصد المعنى مُخطىء .. ! ولفظه لفظ الـكفر .. ! إذا قصد معناه . . ! ويقول قائلهم : الله أكبر . . ؟ على صيغة الاستفهام . . ! ولو قصد معنى الاستفهام هنا لـكان كافرا أيضاً .. ! لأنه يستفهم .. ! ولا يقع الاستفهام على الحقيقة إلا من غير معتقد لما يستفهم عنه ، والشك فى كبرياء الله تعالى كفر صراح .. !

ويقول قائلهم إذا دعا لأحد : الله يحافظ عليك .. ! ولم يرد بهذا اللفظ شرع ، ومع ذلك فمعناه فاسد .. ! لأنه إطلاق يقتضى لفظ المفاعلة والمغالبة

حتى يقع ذلك الفعل ، وذلك محال فى حق الله تعالى ، وإنما يقال : الله يحفظك .
وأما قوله : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » فمؤول إلى معنى تعظيم البلايا المدفوعة عن المؤمنين .. ! وهو تعالى يدافعها ، أى يخلق أضدادها بقدرته من غير مغالبٍ ولا مدافع ، وإنما احتجنا إلى التأويل لأن ظاهر المفاعلة لا يكون فى لسان العرب إلا بين اثنين ، فإن ورد بخلاف ذلك كما فى هذه الآية ، وجب تأويله لما قام من الدلائل على أن الله تعالى هو الخالق وحده ، فلا مدافع ولا ممانع .. !

ويقول قائلهم أيضاً إذا دعا لأحد : الله يترضى عنك ، ولا يجوز أيضاً ، لأن يترضى معناه يطلب الرضا من غيره ، ورضا الله هو المطلوب الأعظم ، لا رضا غيره ، وإنما يقال : الله يرضَى عنك .. !

ويقولون أيضاً : هذا زمن سوء ، وليس لهم فى الزمان نفع ولا ضر ، فتعود أغْراضهم إلى الفاعل سبحانه .. ! ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر .. ! » أى فإن الله هو الفاعل وحده ، دون الدهر أو غيره ، لأنكم إذا سببتم الدهر وهو فى الحقيقة لم يفعل شيئاً فيصير سبكم للفاعل سبحانه وتعالى ، فيكون كفراً .. !

ويقول قائلهم : المدبر يدبر فى السماء ! وهو تصريح له بالمكان ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .. !

ويقول قائلهم : تظلمنى .. ! الله يظلمك .. ! وهو باطل .. ! لأن الظلم على الله محال . ويقولون أيضاً : تغدرنى .. ! الله يغدرك .. ! وهو ممنوع كما تقدم . ويقولون : الله يغدر كل غادر ، وهو باطل أيضاً لما تقدم .. !

ويقول قائلهم : هذا حق كما أن الله فى السماء حق ، وهو تصريح بالمكان

المستحيل على الله تعالى . ويقول قائلهم : لى فى الخضراء إله لا يضيعنى ، وفيه الإشارة إلى المكان أيضاً فامتنع لأن الخضراء يشيرون بها إلى السماء . . ويقولون : ما يضيع الله ما خلق ، ويعنون به ما يتركه دون رزق ، والله سبحانه لا يجب عليه شيء ، إن شاء أعطى ، وإن شاء منع . فلما أوهم التحجير على الله فى ملكه والإيجاب امتنع . ويقول قائلهم : ما يسمع الله من سكت وهو خطأ . قال الله تعالى : « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بَلَى ، ورُسُلُنا لديهم يكتبون » ، وقد قامت الدلائل على أن الله يسمع كل موجود .

ويقول قائلهم إذا رأى بعض الناس مريضا : ما يستحقْ هذا شراً .. ! فيعتقد أن المرض شر ، وهو خير على الحقيقة ! ويعتقد أن ذلك الشخص إنما يستحق العافية . وقد قام الدليل على أنه لا يستحق أحد على الله شيئاً ، إذ كل نعمة من الله فضل ، وكل نقمة منـه عدل ، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

ويقول قائلهم : يا حليمُ لا يعجَلُ . والصـواب أن يقول : يا حليم لا تُعجِّلْ ، لأن الأول ينزل منزلة الصفة لله تعالى فينزل ذلك منزلة الوجوب ، لأن صفات الله واجبة ، والرب تعالى لا يجب عليه تأخير عقاب المذنبين ، بل لو شاء لفعل ما له فِعْلُهُ من تعجيل عقابهم فأخرهم بفضله وحلمه ، فيسأل العبد بالأدب مع الله تعالى . فيقول : يا حليمُ ، لأنه اسم من أسمائه تعالى لا تُعَجِّلْ .. ! فيسأل التأخير من الرب . والنقل فى هذه المسألة من أكابر العلماء كما ذكرناه ، وبعضه من طريق المعنى . لأنك لا تقول أيضاً : يا كريمُ لا يمنع ، لأنه تحجير على الله فى ملكه ، لأن من أسمائه الحسنى : المُعْطِى المانع .. ! فيعطى تعالى ما يشاء لمن شاء ، وكذلك أيضاً لا تقول : يا حليمُ

لا يعذب ، ولا ينتقم ، كأنك تنفى وتحجر على الله ما له أن يفعله إن شاء الله . قال الله تعالى : « يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء » . وقال : « إنا من المجرمين منتقمون » .

ويقول بعض الجهال لبعض : لنا عنده رزق ، وله عندنا عمل ! وهو إطلاق ممنوع ، لأنه يوهم الوجوب على الله تعالى ، ولا يجب لنا على الله شىء ، وإنما رزقنا بفضله ، وتعبدنا بعزه وجلاله وقهره وعدله وسلطانه . وقول بعض الجهال : اعمل له ما يريد ، يعمل لك ما تريد ! واعمل له ما يكره ، يعمل لك ما تكره ! وهذا إطلاق باطل ، لأنه يقتضى أن الله سبحانه يقع فى ملكه مالا يريد . وقد قامت الدلائل القطعية على أنه سبحانه لا شريك له ، وأنه خالق لجميع المخلوقات ، فلا يقع فى ملكه إلا ما يريد . فجميع الخلائق مقهورون بقدرته ومشيئته . ويقول بعض الجهال : فلان يَعْيَا فيه القضاء ! وهو كفر صراح لأن قضاء الله وقدره لا مرد له ، ولا يمتنع عليه شىء ، ولا يقف عن ممكن ، لما قام من الدلائل اليقينية على ذلك . . !

ويقول قائلهم : الله يميتنا على خير الأديان ، وظاهر هذا الكلام الشك من قائله فيما هو خير الأديان ، والشك فى هذا كفر والعياذ بالله من الجهل .. ! والصواب أن يقول القائل : اللّهم أمتنا على الإيمان والإسلام . . ! ويقول بعضهم : اللّهم احشرنا مع المسلمين بفتح اللام ، وهو خطأ لأنه دعا أن يحشر مع المسلمين الذين أسلموا للبلايا ، وهم الكفار ، لأنهم لا ناصر لهم ، ولا شافع . قال الله تعالى : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا مولى لهم » أى لا ناصر لهم . والصواب أن يقول : اللّهم احشرنا مع المسلمين بكسر اللام ، الذين أسلموا لله ، واستسلموا ، أى انقادوا له سبحانه وتعالى بظواهرهم وبواطنهم .. !

ويقول قائلهم : ارحمنا تحتك يا الله .. ! ويقولون : تراه يرانا .. ! ويشيرون بأصابعهم إلى السماء ، تعالى الله عن الفوق والتحت واليمين وسائر الجهات . ويقول قائلهم : ما نزل من السماء أمر أشد من العمى .. ! وفيه الإشارة إلى الملك فى حق الله تعالى ، وهو مُحالٌ ، وفيه القول بنزول الأعراض وهو محال ، وفيه السخط بقضاء الله تعالى ، وفيه الكذب .. ! ويقول قائلهم : هذا الأعمى مغبون .. ! وهو خطأ ، لأنه يقتضى أن الله غبن العميان فى القسمة الأزلية . فكأنهم كان يجب لهم عند الله غير ذلك فغبنوا فى القسمة ! والله سبحانه لا يجب عليه شىء لأحد ، فلم يغبن أحداً ، بل قسم ما شاء لمن شاء من غير غبن ولا استخفاف عليه ، على ما تقررت براهينه فى قواعد العقائد .

ويقول قائلهم : الجوع كافر بالله .. ! وهذا خطأ ، لأن الجوع عرض من الأعراض فلا يصح أن يقوم به الكفر لأنه عرض أيضاً ، والعرض لا يقوم بالعرض ، وإذا قصد القائل الكفر بلسان حاله ، فلسان الحال أبلغ من لسان المقال .. قال الله سبحانه : « وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليما غفورا .. ! » فالإشعار بأنه يُفْقَهُ بالقلوب ، وذلك لمن خصص بذلك .. وأن يسمع بالآذان .. !

ويقول قائلهم : ما يرحمك إلا الله ودراهمك ! وتعالى الله عن الشريك . ويقول بعض الجهال : إنا ما نكذب تحت ربى[1] . تعالى الله عن قول الجاهلين علوا كبيرا . ويقول قائلهم : هذا لله ولك ، وهو شرك . ويقولون : الدنيا لله وللغالبين ، وهو شرك أيضاً . ويقولون : ما معنى إلا أنت مع الله ،

---

(١) على اللهجة الأندلسية التى تعبر عن المتكلم الواحد بصيغة الجمع .. ! وما زال ذلك معروفا فى اللهجة المغربية إلى الآن .

وتعالى الله عن الشريك علوا كبيرا . ويقول قائلهم : لولا فلان إيشْ كان يكون منا .. ! ويقولون : لولا صحتى ، لولا راسى ، لولا فلان ، لولا كذا ما كان كذا ، لولا الدوا ما كان الشفا ، لولا النار ما كان الإحراق ، لولا الطعام ما كان الشبع ، لولا الماء ما كان الرى . . ! وأمثال ذلك من المعتادات وكل ذلك ممنوع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم ولو ؟ فإن لو تفتح عمل الشيطان . . » وقال عليه السلام : « الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل » . قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى رحمه الله فى تفسير الحديث : هم أهل لولا كذا ما كان كذا ، إذ فى ذلك نسبة الأفعال إلى غير فاعلها ، والحق فى ذلك هو أن يقول الموحد : لولا الله وما شاء الله . . ! ويقولون : يجعل الله لكل شىء سبباً ، وهو باطل . . ! لأنه كلام يلزم منه التسلسل ، لأن السبب شىء مجعول يستدعى سبباً آخر ، إلى غير نهاية ، فليزم منه القول بقدم العالم . . ! وهو كفر والعياذ بالله من سخطه . والحق أن يقول : يخلق الله سبحانه شيئاً عند شىء ، وتارة يخلق شيئاً لا عند شىء . . !

ويقول قائلهم إذا رأى أزهار الربيع :انظر إلى صبْغة الله ، أيقدر صباغ أن يصبغ مثل هذا ، وظاهر هذا الكلام حسن ، إلا أن الدَّرك يدخل إليه من قبل اعتقاده أن الصَّباغ هو الذى جعل اللون الصَّابِغَ فى الثوب على يده ، ولم يعلم أن الكل خلق الله سبحانه ، لكن خلق سبحانه أحد اللونين عند شىْء ، وخلق الآخر عند شىْء . . ! ومن هذا قولهم فى البياض صباغ الله . وكذا يقولون فى الثوب المسلِى[1] . . ؟ هذا صباغ الرحمن لتوهمهم ما ذكرناه من أن الصَّباغ له فيما سواه أثر ، وليس كذلك ، بل كل لون فى الحقيقة هو صباغ الله كما قدمنا ذكره ، إذ لا خالق سوى الله تعالى . . !

---

(١) هكذا فى نسخة (ب) ولا وجود لهذه الكلمة فى نسخة (أ) .

ويقول قائلهم: سبحان المنفرد فى سمائه، وفيه الإشارة إلى المكان، فامتنع إطلاقه من قبلها. وأما قوله تعالى: «أأمنتم من فى السماء» وما أشبهه فمؤول إلى معنى السمو والعظمة دون المكان الحسى، لأنه مُحَالٌ فى حق الله تعالى، كما تقدم بيانه.

ومن ذلك قول بعض الخطباء: سبحان من لم يزل موجوداً، سبحان من لم يزل معبوداً، فقوله: سبحان من لم يزل معبوداً محال. إذ فيه القول بقدم العالم وهو كفر..!

وفى هذه المسألة ذكر لى والدى[1] رحمه الله عن شيخه: أنه قال حضرت جنازة مع شيخى رحمه الله، فقال خطيب القوم عند الانفصال: سبحان مَن لم يزل موجوداً، سبحان من لم يزل معبوداً..! قال: فسمعت شيخى يقول: آمنتُ بالأولى..! وكفرت بالثانية..! قال: فقلت له كيف يفهم هذا..؟ قال: إن الكلمة الأولى صحيحة.! لأنه تعالى لم يزل موجوداً، وأما الكلمة الثانية فقول باطل، وهو قوله لم يزل معبوداً، لأنه يقتضى عابدين فى الأزل..! وهو قول بقدم العالم، وهو محال، والقول به كفر، والكفر بالكفر إيمان. قال الله تعالى: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى».

ويقول بعض الجهال: سبحان الله! ومايخلق، فيشرك المخلوقين مع الخالق سبحانه فى التسبيح وهو خطأ عظيم، ولو قصد المُطْلِق لهذا اللفظ معناه لكان

---

(١) أطلعنا على نص والده فى رسالته المخطوطة المسماة: (الأربعون مسألة فى أصول الدين) وهى رسالة صغيرة فى كراسة ضمن مجموع (ج ١) بخزانة الادريسى بفاس.

كافرا ! لأنه إشراك وتناقض ! ويقول قائلهم : ما لهذه الدنيا أول . . ! وهو باطل كما تقدم بيانه . ويقول : ما يُرَى مثلُ هذه الزمردة الخضراء أبداً . . ! يعنون السماء ، وهو كفر لأنه إنكار للآخرة . . !

ويقول بعضهم : ما رأيت قط من رجع من المقابر . . ! وهو إنكار للإعادة فى ظاهره ، فكان كفرا . ويقول قائلهم : كذا وجدناها ، وكذا نتركها ، وهى كلمة الملحدين المنكرين للحشر ، جرت على ألسنة بعض العوام . ويقول قائلهم : هذه الدنيا قديمة ، وهو قول بقدم العالم ، وهو كفر والعياذ بالله من الجهل . . !

ويقول قائلهم : للأمر حيلة . . ! وهو كلام فاسد ! لأنه التجاء فى المضايق إلى التحيلات ، دون الله سبحانه ، وفيه الإعراض عن التوكل ، والتفويض لله في جميع الأمور ، فامتنع الإطلاق ، لأجل اقتضائه ذلك ، فامتنع اعتقاد ذلك أيضاً . . !

ويقول قائلهم : سبحان الطائق الأزلى ، وأكثر ما يطلق هذه الكلمة اليهود . . ! ثم جرت على ألسنة بعض العوام ، فالطائق لفظ ممنوع إطلاقه فى حق الله تعالى بالإجماع ، والأزلى يصح إطلاقه فى حق الله تعالى ، ويعوض الطائق بالقادر والمقتدر ، والقوى ، وذى القوة .

ويقول قائلهم : ما يفعل الله إلا الصلاح ! وهو اعتزال ! لأنه يقتضى أن ما وقع فى العالم مما ليس فيه ذلك أنه ليس من فعله سبحانه ، وهو مذهب المعتزلة ، والمجوس . ولهذا قال عليه السلام فيهم : « مَجُوسُ هذه الأمة » والصواب أن يقول القائل : الله خالق كل شيء ، فإن شاء أصلح ، وإن شاء أهلك « لا يُسأل عما يفعل ، وهم يُسْأَلُون . . » إذ لا يجب عليه رعاية الأصلح ،

على ما تقرر فى قواعد العقائد . . ! وقد أشبعنا فى تفسير ذلك وغيره من القواعد السنية ، فى مقدمة كتابنا المسمَّى : بكتاب التمييز لما أودعه الزمخشرى من الاعتزال فى تفسيره للكتاب العزيز . !

ويقول قائلهم لشىء ينكره : خلق الله هذا . . ! على وجه الإنكار أن يكون ذلك الشىء خلقه الله سبحانه ، والله سبحانه هو الخالق لكل شىء .

ويقول قائلهم : هذا بشفاعة الله ! وهو سُوء أدب مع الله تعالى . ويقول بعضهم : ما يريد الله إلا خيراً . . ! وقد تقدم التنبيهُ على الرد على هذا الإطلاق ، والصحيح أن الله تعالى فعال لما يريد ، خيراً كان أو شراً ، نفعا كان أو ضرا ، إذ لا خالق سواه . . !

ويقول قائلهم : وأكثر ما يجرى ذلك على ألسنة أهل البادية : تركتك مع الأزرق ، ويعنون السقف الأزرق ، وهو السماء . . ! وهى نسبة المُجَازَاةِ والأفعال إلى السماء ، وهو كفر بالله تعالى . . وإن وصفوا الله تعالى بصفات المخلوقين فأشد كفرا . . ! ويقول قائلهم إذا رأى من فُتح عليه بخير : إنما هذه مواليد ، يعنون بذلك أنها مواليد بطوالع النجوم . ! وقد أبطلنا ذلك على القائلين به فى : قواعد العقائد ، وعلم بالبراهين القاطعة أنه لا يكون فى العالم إلا ما قدره الله . . !

ويقولون : سعد فلان أعطاه . ويقولون لشىء يكرهونه : هذا من ضعف المكتوب[1] يعنون بذلك ما كتب فى اللوح المحفوظ ، وسبق به القدر ، وفيه التسخط بفعل الله سبحانه فوجب منعه . ويقولون : هذا من ضعف النجم ، وأكثر ما يجرى ذلك على ألسنة النساء . ومن قولهن : وإشْ كان نجم

---

(١) فى نسخة (ب) الكتبة .

فلانة . . ! ومن بياض نجم فلانة كيْت و كيْت . . ! ومن سواد نجم فلانة . . !
وليس لهن فى النجوم نفع ولا ضر ، ولا ما يدل على ذلك ، ولا لها سعادة ، ولا شقاوة على ما تقررت براهينه فى علم التوحيد . . وإنما النجوم على ثلاثة أقسام ، فى أوجه انتفاع الخلق بها ، كما قسمها الله تعالى الذى خلقها . . فهو العالم بها « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

القسم الأول : زينة للسماء . . ! قال تعالى : « ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح » .

والقسم الثانى : من أوجه انتفاع الخلق بها كونها أيضاً رجوما للشياطين ، قال الله سبحانه : « وجعلناها رجوما للشياطين » .

والقسم الثالث : ليهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ، عند انبهام الجهات والأوقات على الخلق ، قال تعالى : « وبالنجم هم يهتدون » .

ويقول قائلهم : يعلم الله بعلامات الحق . والرب سبحانه علمه قديم لا يتوقف على علامات يعلم بها ، وعلوم الخلق النظرية هى التى تحصل عند النظر فى الدلائل والعلامات .

ويقول بعضهم إذا دخل عليه أحد أو قدم عليه قادم : « لقد جئتَ على قَدَر يا موسى » وإن تكلم أحد بما لا يريد السامع قال : « لا تحرك به لسانك » وكل هذا ممتنع ، وما جرى هذا المجرى ، لأن القرآن العظيم موقوف[1] على موارده ، محرم استعماله فى المجازات[2] ، لأنه تهاون بالقرآن ، وتعرض لتحريفه عما نزل فيه وهو محرم بإجماع الأمة . . !

---

(١) سقطت كلمة (موقوف) من نسخة (ب) .
(٢) فى نسخة (أ) المحاوَرات .

ويقول بعضهم: لا تخرجوا الحاجة الفلانية من الدار فى آخر النهار . . ! ولا تدخلوا الحاجة فى هذا النهار إلى الدار ، أو فى وسطه ، وهذا تطير منهى عنه شرعا وباطل عقلا ، ببرهان انفراد الله سبحانه بالخلق والإبداع والأزمان لتغير الخلق ومستحيل أيضاً أن يتغير القدر السابق. ويقول بعضهم: لا تطلب منى دينك الذى على أول النهار ، حتى يدخل فى يدى شىء . ! وأكثر ما يجرى هذا بين أهل الأسواق وهو أيضاً تطير منهى عنه شرعا ، بل يحق له السرور بابتدائه أول النهار بأداء حق واجب عليه أداؤه ، فيمتثل أمر ربه بأدائه ، وفى أدائه ذلك طاعة ربه وبراءة ذمته أول النهار مما يوبقه فى الدنيا والآخرة .

ومن هذا الباب قول قائلهم: مطرنا بنوء كذا وكذا ، أو بنوء الثريا ، وفى هذا استظهار بالنجوم ، وفى هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : « أصبح من عبادى مؤمن وكافر ! فمن قال مُطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب ، ومن قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب » ، فنهى عليه السلام عن الالتفات إلى النجوم إلا فى الأوجه المتقدمة الذكر ، التى نبه الله سبحانه عليها فى كتابه العزيز ، من كونها « رجوما للشياطين » إلى آخر ما ذكرناه . . !

ولقد حكى المبرد فى كتابه المسمى بالكامل : أن مولانا عليا كرم الله وجهه خرج إلى قتال الخوارج فقال له رجل : يا أمير المؤمنين لا تخرج فى هذه الساعة فإنها لعدوك عليك ! فقال على رضى الله عنه للناس : إن هذا يزعم أنه يعلم الساعة التى هى لى على عدوى ! والساعة التى هى لعدوى على . . ! وإنى توكلتُ على الله ربى وربكم وعصيتُ أمر كل ما كتبه . . ! قال وخرج لوقته لمقاتلتهم فطحنهم طحنا . . ! وذكر بعضُ علماء أهل السنة أن ملكا من

ملوك الإسلام فى الصدر الأول ، قاتل الكفار فاصطف جيشه وجيشُ الكفار للقتال ، فأقام الملك لا يقاتل ، وجيشه كذلك مُنع من القتال . فجاء بعض علماء أهل السنة ذلك الوقت . فقال : ما للناس لا يقاتلون . . ! فقيل له : المنجم قال لملك الإسلام : لا تقاتل فى هذا الوقت . فتقدم ذلك العالم حتى وصل إلى الملك فقال له :

دع النجوم لطرقى يعيش بها ... وقم لوقتك وانهض أيها الملك

إنَّ النبي وأصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد أبصرتَ ما ملكوا

فقام الملك وأمر الناس بالقتال فهزموا الكفار بإذن الله تعالى وتوفيقه لهم باتباع نبيه عليه السلام . وأنشد بعضُ أهل السنة فى الرد على المنجمين ، وإبطال دعواهم :

يقول المنجم لى لا تسر ... فإنك إن سرتَ لاقيت شرا

فإن كان يعلم أنى أسير ... فقد جا بالنهى ظلما وجورا

وإن كان يجهل أنى أسير ... فجهل العواقب أولى وأحرى

وقال القاضى أبو بكر بن الطيب الباقلانى رحمه الله للملك فنا خسرو بن بُوَيْه الذى وجهه إلى رومه لمناظرة النصارى . عند توجيهه له : هل رفعتَ الطالع لخروجك ؟ فقال القاضى رحمه الله : فقلت له : وما الطالع ؟ فقال لى : عجبا لك ! إذ تكون عالم المسلمين وتقول : وما الطالع ؟ كأنك لا تعلم النجوم ! قال : فقلت له : أعلم أن النجوم فى السماء ! فقسَّمها رحمه الله إلى الأقسام الثلاثة المتقدمة الذكر . قال : فأمر الملك عند ذلك باحضار الصوفى المنجم صاحب كتاب أشكال البروج ، وأبى سليمان المنطقى لمناظرة القاضى فى هذه المسألة ، وقال : هذا أوكد علىَّ من أرسالك إلى بلد الروم .. ! ! فحضرا

فناظرهما القاضى فقطعهما بالدلائل اليقينية والبراهين القطعية العقلية والشرعية، وخرج إلى أرض الروم فقطع جميعهم هنالك فى مناظرته الشهيرة التى أودعنا ذكرها على وجه البسط والبيان «كتابنا المسمى بعيون المناظرة» فمن أحب الوقوف على ذلك فعليه بذلك الكتاب .

ويُسْأل بعض العوام على حاله فيقول :

أقول بخير ولكنّهْ كلام يدور على الألسنهْ

ويرى أنه بهذا الكلام من الأدباء . ! ولم يعلم أنه قد أساء الأدب مع الله تعالى، وجهل أن لله عليه من النعم مالا يحصى . قال الله تعالى : «وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» ولم يعلم أن الله سبحانه قد دفع من البلايا عنه مالا نهاية له مما فى مقدوراته تعالى لأن مقدوراته لا نهاية لها . . ! ويقول قائلهم إذا سئل عن حاله أيضاً : فى عافية يقول اللسان . ! فكأنه ليس فى عافية على الحقيقة وهو تسخط بقضاء الله تعالى فوجب منعه . !

ويقول قائلهم إذا كلمه أحد وهو فى حَرَج : لا تزد على مَن زاد الله عليه . ! وهو تسخط بقضاء الله ، وسوء أدب معه ، فوجب منعه . ويقول قائلهم إذا لم يستحسن شيئاً : ما لله بهذا حاجة ، فيئول كلامه إلى أن ذلك الشىء لو كان حسنا لكان لله فيه حاجة ، وهو خطأ ، لأن الله سبحانه لا يحتاج إلى شىء مطلقا ويحتاج إليه كل شىء ، وكل إطلاق من قِبَل المكلفين يوهم الباطل ، فهو باطل كما تقدم بيانه ، وهذا اللفظ من ذلك القبيل ، فوجب منعه .

ويقول بعضهم إذا رأى طفلا صغيراً متألما : هذا الطفل أصابه هذا الألم بذنوب والديه ، وهى كلمة اعتزالية جرت على ألسنة العوام ، ومذهب أهل السنة رضى الله عنهم جواز إيلام البرىء وذلك مما يجوز من أحكامه تعالى فى

خلقه ، فكيف يعاقب الطفل بذنوب والديه وهو غير مكلف فقد قال الله تعالى : « ولا تزرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى » . ويقول قائلهم : الله يحول عن فلان ألمه . والصواب : يدفع عن فلان ألمَه . ويقول بعضهم : هذا الألم تحذفه الطبيعة ، ويزول . . ! ولا طبع ولا طبيعة على التحقيق . ! ولا فاعل إلا الله ، على ما تقررت براهينه فى علم أصول الدين الذى هو أصل كل العلوم . ويقول قائلهم : الجهل طبع خامس ! ومتى صح ثبوت طبع أو طبيعة حتى يصح ثبوت عدد ذلك . ويقول قائلهم : « وتأبى الطباع على الناقل » وهذا نسبة الأثر إلى الطبيعة ، ولا أثر إلا لله سبحانه . ويقول قائلهم : طبع الهواء ، وطبع الماء والبلد ، وهو من قبيل ما تقدم ذكره ، ولا حكم لا للهواء ، ولا للماء ، ولا للأماكن كلها ، وإنما الحكم فى جميع المخلوقين لخالقهم سبحانه وتعالى على ما تقررت براهينه فى علم التوحيد . ويقول المتطببون : فحياة بالحيلة . ! وموت بالطبع . . ! وهو خطأ ، وإنما الحياة بخلق الله سبحانه لها فى المحل ، والموت بخلق الله سبحانه له فى المحل ، بدل من الحياة ، على ما قامت به البراهين القطعية . ويقول قائلهم : إذا خلقت راحة مريض عند بعض الأدوية بسرعة ، هذا الدواء دواء عيسى بن مريم عليه السلام . وإن قيل له : أبطأت الراحة على هذا العليل . قال : لو كان هذا الدواء دواء عيسى بن مريم . . ! وهذا كلام[1] موهم كون معجزات عيسى عليه السلام عنده عقاقير وأدوية ، وليس الأمر كذلك ، بل المعجزات خوارق للعادة ، بقدرة الله تعالى من غير أسباب ولا معالجات ، فامتنع ذلك الإطلاق والوهم .

ويقول قائلهم : فلان مات مقتولا . ! وفلان مات بأجله . ! وفيه إيهام أن المقتول مات لا بأجله ، وهو اعتزال ، وقد قامت البراهين اليقينية على

---

(١) هذه الجملة ساقطة من نسخة (ب) .

أن كل من مات إنما مات بأجله ، لكن من تلك الآجال ما يظهره الله سبحانه عند سبب ، ومنها ما يظهره الله تعالى لا عند سبب . . ! وبرهان ذلك ما علم من وجوب تعلق علم الله سبحانه بكل معلوم كل أو هو كائن ، أو سيكون ، على ما عليه يكون ، وما لا يكون لاستحالة أن يكون ، وما لا يكون مع جوازه أن لو كان كيف يكون . قال الله تعالى : « ولو رُدُّوا لعادُوا لما نُهوا عنه » ويعلم تعالى ما يكون أن لو يكون على أى وجه يكون .

ويقول قائلهم : أنا بالله وبك ، وتعالى الله عن الشريك . ويقول قائلهم : قيل للجعل : لم تفعل كيت وكيت مُعْوجا ؟ فقال : وأى شىء رأيتم فى مقوَّما حتى أفعل مقوَّما ؟ وغفلوا عن قوله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت » وكم فيها من لطائف حكم الله تعالى ، إذا تفكر فيها « وما يعقلها إلا العالمون » من رفعها الأثقال ، وصبرها على الشدائد وقلة أكلها مع عظم أجرامها وقيامها بأحمالها وخفة مؤونتها وسكونها وقناعتها إلى غير ذلك ، ألا ترى أن هذا الذى تذكر العوام أنه من الإبل معوج فهو أقوم من فعل جميع الحيوان البهيمى لذلك . . ! لأن الإبل تريق ماءها خلفها ، فتبعده عن موقفها[1] ، وغيرها من البهائم تريق ماءها بين قدميها غير خارج من موقفها . ! فالإبل فى ذلك أنقى . . ! ثم كرَّم ابن آدم فى ذلك على الكل بتحفظه فى ذلك ، وطلبه الستر فى ذلك وغير ذلك ، مما تضمنه قوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » الآية .

ويقول قائلهم : الجاهل هو الكافر ، وهذا جهل من قائله ، لأن الجهل أعم من الكفر ، فكل كافر جاهل ، وليس كل جاهل كافراً . ! إذ قد يكون

---

(١) هذه الجملة ساقطة أيضا فى نسخة (ب) .

الجاهل مؤمنا ، و إن جهل بعض مسائل العلوم ، فإطلاق اللفظ العام فى موضع الخاص غلط . وهو كمن يقول : الحى هو العالم ، وليس كذلك ، إذ ليس كل حى عالما ، إذ قد يكون الحى حيا وليس بعالم ، ولا يكون العالم عالما إلا وهو حى .

ويقول قائلهم وأكثر ما يجرى ذلك على ألسنة أهل القصص : إن موسى عليه السلام قال فى مناجاته : يا رب هل تنام ؟ فأمره الله أن يأخذ زجاجتيْن فى يديْه ، ثم أرسل عليه النوم ، فسقطتا من يديْه ، فتكسرت الزجاجتان . ! والمعنى أنه تعالى لوجوب قدمه تعالى ، ووجوب قدم علمه وبقائه ، استحال ضده والنوم ضد العلم ! ولاستحالة الآفات . . ودليل الحدوث عليه سبحانه أيضاً . . ! لكن هذا الكلام ممتنع من جهة أخرى . . وهى وجوب عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه من الجهل بالله سبحانه ، وبما يجب له وما يستحيل عليه ، وما يجوز من أحكامه فى خلقه . . فلا يجوز هذا السؤال على موسى عليه السلام لأن الرسل عليهم السلام هم المعلمون للخلق بما يجب لله سبحانه وما يستحيل عليه ، وما يجوز من أحكامه فى خلقه ، بأصح الطرق وأجلها ، والإجماع منعقد على عصمتهم من الجهل بالله سبحانه ، وهو قطعى . ! ونقل الإسرائيليات غير قطعى . ! فوجب التعويل على القطعى وترك ما يعارضه مما ليس بقطعى .

ويقول قائلهم : ما رضى أحد عن الله . ! وهو خطأ لأن الأنبياء عليهم السلام والملائكة وأهل المعرفة بالله سبحانه راضون عن الله سبحانه . قال الله تعالى : « رضى الله عنهم ورضُوا عنه » .

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم : عُلق سيف المحبة تحت ساق العرش . .

إلى قولهم . . فمد يده إليه الخليلُ . فقيل له : إليك عن سيف حبيبي يا من قال فى القمر : هذا ربّى . ! وينسب هذا الكلام إلى أبى الفرج بن الجوزى رحمه الله ، وبعيدٌ أن تثبت نسبته إليه ، لأن القول فى القمر هذا ربى على ظاهره كفر ، والأنبياء والرسل عليهم السلام معصومون منه قطعا ، عقلا وسمعا ، لأن دلالة المعجزة منعقدة أيضاً على عصمتهم من ذلك قبل بعثتهم ، كما عصموا منه بعد ذلك ، فلم يقل الخليل عليهم وعليه السلام ذلك إلا على سبيل إقامة الحجة على قومه ، لقوله عليه السلام أيضاً : « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » أى على زعمكم أنها تفعل . ! فإذا أنكروا إضافة الأفعال إلى الأصنام ، بطل ادعاؤهم الألوهية لها . ووجبت وحدانية الله تعالى ، أى : وكذلك هذا ربى ! أى على زعمكم ، ثم أقام البرهان على بطلان ذلك بأفول النيّرَيْن وتغيرهما الدال على الحدوث والافتقار إلى المخصِّص وهو الله سبحانه الخالق المنزه عن مشابهة المخلوقين . ! وقرئ : هذا ربى ؟ على وجه الاستفهام والعرب تستفهم بهمزة الاستفهام تارة ، وبغير همزة تارة أخرى وهو أبلغ فى المعنى على ما ذكره القاضى أبو بكر فى كتاب : الهداية .

وكيف يقول الخليل عليه السلام ذلك على ظاهره ، وقد شهد الله سبحانه بعصمته من ذلك فقال تعالى فى حقه : « ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » وكل ما ذكر من هذا الكلام المتقدم فى حق من ذكره ، قبل ذكر الخليل عليه السلام أو بعده فمؤول أيضاً لا يصح شىء منه على ظاهره لما عُلم من انعقاد الإجماع على عصمتهم من الكبائر وما ثبت بالتحقيق من عصمتهم من الصغائر .

ويقول قائلهم أيضاً : إن كان قيل فى حقى أو فى حق غيرى كذا وكذا

فقد قيل فى الأنبياء عليهم السلام كيت وكيت . . ! وهذا كله محرم إطلاقه واعتقاده لأن ما انتُقِصَ به مُطْلَقُ اللَّفْظِ يُضيفه إلى الأنبياء عليهم السلام ليجمعهم مع نفسه فى ذلك لتزول عنه المعرة بذلك الجمع . ! ففيه إضافة النقص إلى الأنبياء عليهم السلام فيحرم ذلك ويؤدب قائله ، وإن عظمت جُرأته زيد فى أدبه .

وكذلك من يسب غيره بالألْف ! وهو القائل يا ابن ألف كذا ، لأنه يصل بسبه إلى الأنبياء عليهم السلام .

ويقول قائلهم إذا رأى أحداً زاهدا فى شىء : هذا أزهدُ فى هذا الشىء من إخوة يوسف عليه السلام ، وهذا وما أشبهه محرم إطلاقه ، يؤدب قائله ، ومن ذلك امتنع أن يطلق أحد لفظ العصيان فى حق أبينا آدم ، لأن ما ورد فى القرآن من ذلك كذلك مؤول بأنه كان نسيانا ، وهو عليه السلام معصوم من العصيان ، وللعزيز تعالى أن يؤاخذ بالنسيان من شاء ، وخصوصا من رفع مقامه أو أعلى منزلته . قال الله تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » أى على المخالفة ، وهو المناسب لظاهر لفظ النسيان ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض » ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى ، تدل على عصمتهم وقد ذكرنا أن الإجماع منعقد على عصمتهم من الكبائر ، والتحقيق يقتضى عصمتهم من الصغائر لقبول التأويل فى جميع ما ذكر فى الشريعة عنهم ، فوجب بقاء شهادة الله لهم بالتزكية على أصلها ، إذ لا معارض يصلح لمعارضة تلك التزكية الربانية لهم ، فلما كان كل ما ورد فى الشريعة فى حقهم عليهم والسلام مؤولا ، وجبت عصمتهم ، فلا يجوز لنا أن ننطق فى حقهم

إلا بالأدب التام صلوات الله عليهم وسلامه ، ولله سبحانه أن يسمى عباده بما شاء ويطلق فى حقهم ما يشاء ، وهو جائز فى حق الأنبياء عليهم السلام ، وجائز أيضاً فى حق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فلا ينسب إليهم إلا الحسن الجميل ، وكذلك كان فى نفس الأمر وحقيقته عند محقق العلماء ، كما ذكر القاضى أبو بكر بن الطيب رحمه الله فى كتاب الهداية له .

ولا يجوز أيضاً إطلاق لفظ الكثرة فى حق الله سبحانه كقول القائل هم فعلوا كذا ، وهم صنعوا كذا . فإذا قيل له من هم ؟ قال : الله ، تعالى عن الكثرة . . ! فامتنع ذلك لأنه يوهم الكثرة فى حقه سبحانه وتعالى ، وذلك مناقض لما وجب فى حقه من الوحدانية ، وقد أمعن أبو القاسم السُّهَيلى رحمه الله فى بيان منع هذا الإطلاق فى كتابه المسمى بالروض الأنف ، فى شرح السيرة .

ويقول بعضهم : فلان يعلم الغيب ! وفلان هو أنباء الزمان ! وفلان لايتصرف إلا بإذن ! وفلان عنده الكشف والاطلاع ! وفلان أخذ تلامذته وأصحابه من اللوح المحفوظ ! وفلان يعلم السعيد من الشقى . ويقول : هذا من أهل الجنة ، وهذا من أهل النار ، وهذه إطلاقات كلها غير جائزة فى الشريعة ، ولا صحيحة فى معناها ومقتضياتها ، وإنما ذلك للأنبياء عليهم السلام ، وقد ختمت النبوة فانسدت أبواب الغيوب على الخلق ! . قال الله تعالى : « عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » وقد بينا هذا بيانا شافيا فى كتابنا المسمى : بالمعتمد فى المعتقد. فحصر علوم الخلق دورانا بين النفى والإثبات ، حتى لم يبق لهم إلى الغيْب طريق وهذا أحد الجائزيْن الغائبيْن عن الحس والضرورة سوى الخبر الصادر عن الله سبحانه . ! ولما ختم الخبر الصادق عن الله سبحانه بختم النبوة لم يبق للمخلوقين طريق إلى الغيب أصلا ،

فلا مطمع لعاقل فى شىء من ذلك وخبر التواتر عن شاهد أو محسوس ليس بخبر عن غيب بل عن شهادة فلما تحقق ذلك علم أن الولى إنما يصل إلى فراسة صادقة يجعلها الله له مطابقةً كرامة له ، وهى صفة غالبة ظن من غير قطع ولا مزاحمة للنبوة ، والعلم والقطع فى الغيوب إنما هو للأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله سبحانه بالوحى إليهم، إذ هو سبحانه المنفرد بذلك، ولمن عدا الأنبياء عليهم السلام الظن الصادق فقط ، وهى المسماة فراسة لما ذكرنا من قوله تعالى : « فلا يظهر على غيبه أحداً » ، الآية ألا ترى إلى تأييد ما قلناه بقول أبى بكر رضى الله عنه فى ابنته وهى فى جوف أمها ! أُتراها جارية ! بضم الهمزة وهى حقيقة الإخبار عن الظن ، فكان مما أكرمه الله تعالى به من إظهار الصنع أن خلق فراسته مطابقة لذلك . . ! وكذلك كان عمر رضى الله عنه أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من المحدَّثين . ! ومعنى ذلك أن الفراسة من قلبه لا بالوحى لوجوب ختم النبوة ، وهى الإنباء عن الله سبحانه صدقا بطريق لم يصل إليه غيره من الخلق إلا من كان نبياً .

وذلك الإنباء عن علم الله سبحانه القديم القائم بذاته تعالى .

وكان عمر رضى الله عنه يقول : ما خفتُ من شىء إلا كان . . ! فانظر إلى قوله : خفت ، وهذا أيضاً من الإخبار عن الظن أو غالبه ، وهذا هو تحقيق أحوال الصحابة رضى الله عنهم ، فما ظنك بمن هو دونهم . !

واختلف العلماء فى قول عمر رضى الله عنه ، وهو على المنبر يخطب فصاح : يا ساريةُ الجبلَ ! وسارية إذ ذاك بنهاوند . . ! على ما قاله إمام الحرمين فى الشامل ، كُشِفَ المانع عن بصره فرأى الجبل ، وسارية وجيش المسلمين

والكفار ، فلا يكون ذلك إخباراً عن غيب ، بل هو عن مشاهدة ، وعلى ذلك البعد ، إذ لم تجر بذلك عادة . وقال القوم : إنما أخبر عن فراسة بقلبه دون عينه وبصره ، فيكون ذلك عن غالب ظن يخلق له وقد عوده الله سبحانه صدقه فصاح بساريه جريا على ما عوده الله تعالى .

وبقى الأخبار عن الغيب الذى لم يُشاهَد ليس إلا للنبوة بالوحى على ما تقدم ذكره ، وتقررت أدلته ، فينبغى على هذه القواعد أن الجائز من الاطلاقات المتقدمة الذكر . أن يقول القائل : فلان رأى منامة ، أو خلقت له فراسة بكذا . ! إن وقع فى خاطره كذا وكذا . ! أى خاطر يظنه صادقا ، وفراسة يظنها مطابقة ، إذ لا قطع عنده بمطابقتها لجواز الظنون التى هى غير مطابقة عليه . وتجويز هذا لا يفارق كل عاقل ، لأنه تجويز الجائز من أحكام العقل . نعم ، لو أخبر النبيّ عليه السلام الولىَّ : أن الله قدر إلى قلبه بالتوفيق ، وجنبه الظنون التى لا تطابق ، وأن ما يخلقه فى قلبه هو مطابق ، لصح قصصه بما يجده ، لكن مستند الخبر النبي صلى الله عليه وسلم .

ويحتمل أن يكون أبو بكر وعمر أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقالا : أراها جاريةً ! وما خفت من شيء إلا كان ! تأدبا مع النبوة ، إذ الخبرها استند فى ذلك الوقت ! والنكتة التى ذكرها القاضى أبو بكر بن الطيب رحمه الله فى كتاب صفة فى كرامات الأولياء فقال : فى الخضر قولان : قيل كان نبياً لقوله « وما فعلتُه عن أمرى » وعلى هذا فلا إشكال .

وقيل كان ولياً . قال القاضى رحمه الله : وعلى هذا القول فلا بد أن يكون لقى نبياً ، إذ كان ذلك زمن الأنبياء عليهم السلام . فأخبره : أن الله تعالى قد طهر قلبه ، ووالاه ، فلا يخلق فيه إلا اعتقادا مطابقا ، فيقطع بما يجده ، لأنه

مستند إلى خبر النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لا يقدم أحد وهو طائع على قطع رأس الغلام ! وخرق السفينة ! وإظهار تلك القضايا العجيبة لمجرد ظن أصلا ! وإنما بسطنا القول فى هذه المسألة بيسير لكثرة ما يقع فيه كثير ممن ينتمى إلى التقدم ! فى كثير مما قدمناه من الاطلاقات والاعتقادات ، إلا من وفقه الله تعالى ، فلنرجع إلى ما كنا بسبيله :

ويقول بعض العوام إذا رأى بعض من فُتح عليهم بشىء : أين كنا من هذه القسمة ؟ وهو اعتراض على الله تعالى فى صنعه وقسمته التى قسم لخلقه وملكه ، لحرام إطلاق ذلك واعتقاده .

ويقول قائلهم فى ضرب الأمثال مستحسنا لهذا القول : قيل لبعضهم : كيف عشت ؟ قال : كيف وجدت ! لا كيف أردت ! وهذا خطأ من جهة ما فيه من عدم الرضا بقضاء الله تعالى .

ويقول قائلهم : يُعطى الفول لمن ليس له أسنان ! وفيه اعتراض على الله تعالى فى أحكامه ، وإن هذا الحكم جرى على خلاف الحكمة ، فكان هذا الاطلاق على هذا الوجه كفراً .

ويقول متعمقهم فى الجهل : اللهم لا تحوجنا إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا جهل عظيم وتزكية للنفس منهى عنها شرعا ، ولا يعلم القائل إن الأمم أجمعين محتاجون فى عرصات القيامة إلى شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو المقام المحمود الذى خصه الله سبحانه به ، فهو الذى يشفع إذ ذاك دون من سواه ، من جميع النبيين والمرسلين على ما ورد فى الصحيح ، وله عليه السلام شفاعات على ما تقرر فى قواعد العقائد .

ويقول قائلهم : هذا مُصَيْحف ، ومسيجد ، ومُـكيتب ، وجُوَيْمِـع ، وما أشبه ذلك بالتصغير ، وكل ذلك لا يجوز ، لأنه تصغير لما أمر الشرع بتعظيمه ، وكذلك كل ما كان من شعائر الله سبحانه . قال الله سبحانه : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » وهذا يشمل اللفظ والمعنى ، فلا مخرج للافظ عنه من دون المعنى إلا بدليل ، والأصل عدمه .

ويقول قائلهم : هذه يدك فى يد الله ، إذا عاهد أحداً ، وهو خطأ ، وإنما يده فى يد ذلك الشخص ، والرب تعالى منزه عن الجسمية ، فوجب تنزيهه عن الجارحة .

ويقول بعضهم : هذه يدك فى يد محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله ، وهو سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم فى التمثيل به وفيه الـكذب فامتنع .

ويقول قائلهم : إذا باع من أحد شيئاً وأراد إقالته : باعك الله ، وأقالك الله ، وهو وهم فامتنع . والصواب أن يقول : بعتك ، وأقلتك .

ويقع فى تسمية الـكتب أسماء غير جائزة ، مثل تسمية بعض الـكتب : الإسراء . وتسمية بعضها المعراج ، والمعارج . وتسمية بعضها الآيات البينات . وتسمية بعضها مفاتح الغيب . فَلْيُتَجَنَّبْ ذلك .

وليحترز من مواضع فى كتاب الإحياء لأبى حامد الغزالى ، ومن مواضع فى كتاب : النفخ والتسوية ، له أيضاً . ومن مواضع فى تأليفه أيضاً ، دست فى تأليفه [1] ، أو رجع عنها كما ذكره فى كتابه المسمّى بالمنقذ من الضلال

(١) كذا فى النسختين .

وليحترز أيضاً من مواضع فى كتاب قوت القلوب لمكى[1] ، ومن مواضع نقلت فى كتاب (الهداية) لمكى فى التفسير ، تقتضى التشبيه ، ولم ينبه على تأويلها فلا يعول على ظاهرها ، مع أنها لم تكن منقولة بطرق قطعية . وليحترز من مواضع كثيرة من كلام ابن مسرة الجبلى[2] ؟ وقد صنف الفقيه أبو محمد ابن أبى زيد رحمه الله كتابا فى الرد عليه منطويا على التقاسيم العقلية ، والقوانين البرهانية ، دل ذلك على تبحره فى علم أصول الدين ، ولهذا شهد له القاضى أبو بكر بن الطيب رحمه الله فى كتابه المصنف فى كرامات الأولياء .

وليحترز أيضاً من مواضع فى كتاب منذر بن سعيد البلوطى ، فإنه دخل المشرق فى زمان هيجان فتنة المعتزلة فرجع إلى الأندلس ، وقد اعتل كلامه بالاعتزال ، وخالطه فاسد آرائهم ، فلذلك نبهنا على التحرز من كلامه فى المعتقد . وليحترز من مواضع فى خطبه ، وأنه تبع فيها المعتزلة ، ومن مواضع من كلام ابن برجان .

وأما تفسير الزمخشرى فأكثره اعتزال ، وفيه مواضع انتهى فيها إلى الكفر والعياذ بالله ، وقد صنفنا فى الرد عليه كتابا سميناه : بالتمييز بما أودعه الزمخشرى من الاعتزال فى الكتاب العزيز . كان قد ابتدأه والدى رحمه الله ثم منّ الله فى تكميله على يدى ، والحمد لله على ذلك .

وليحترز أيضاً من كتاب رسائل إخوان الصفا ، فإن مؤلفيها من رءوس الملحدين والمدلسين للدين والمجانبين لطريق الإسلام والمسلمين ، ومن كتب

---

(١) انظر شجرة النور الزكية ص ١٠٧ .

(٢) كذا فى نسخة (ب) ولا وجود لهذه الكلمة فى نسخة (أ) .

الفلاسفة الملحدين ، ومن كلام الجاحظ ، وإبراهيم بن سيار النظام ، وابن الراوندى ، والناشىء ، ومعمر بن المثنى ، وتركنا ذكر قوم يقل وقوع كلامهم بين أيدى الناس . وليحترز أيضاً من كتاب خلع النعلين لابن قسِيّ لمواضع فيه يجب التحرز منها . وليحترز من كلام ابن حزم إذا تكلم فيما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد ، ومما يتعلق بالمعانى والحقائق ، لأن هذا الرجل لم يكن من أهل هذا العلم ، فلما تكلم فيما ليس يعن له لم يُحسن . وليحترز من كلام ابن رشد الحفيد لأن كلامه فى المعتقد فاسد ، وجده من علماء أهل السنة ، وهو صاحب البيان والتحصيل ، والمقدمات ، تكلم فى صدر المقدمات كلاما حسناً ، دل على إمامته وفضله . وليتحرز من كلام ابن عربى الطائى ومن مواضع كثيرة فى قصائده وقصائد ابن الفارض الشاعر التى أشبعنا فى بيانها وتقريرها فى كتاب : أصول الدين ، وإن كان الأمر فى ذلك أبين من أن يحتاج إلى بيان لأن الموجدة القديمة من المعلوم ضرورة وبديهة استحالة أن يكون هو عين الحادث المتغير ، فوجب افتراق القديم من الحادث ، والعزيز من الذليل والغنى الكبير من الفقير الحقير ، وكل كلام وإطلاق من قِبل المؤلفين يوهم الباطل ، فهو باطل بالإجماع على ما تقدم التنبيه عليه فأحرى وأولى بطلانه إذا كان صريحا فى ذلك . فإن قال من قدمناه : لم نقصد بكلامنا الاتحاد وإنما قصدنا أمراً آخر قلنا لهم : الله أعلم بالمقاصد وإنما اعترضنا نحن على الألفاظ التى تظهر منها الإشارة إلى الاتحاد ، ووجه من وجوه الإلحاد . وليحترز أيضاً من كلام ابن أعلى الرومى (١) ، ومن كلام ابن سينا أنصف الله منه الإسلام والمسلمين على ما أحدثه فى الدين ، ومن كلام الملحدين الظالمين القائلين بالاتحاد أو بالحلول أو بالتشبيه أو بالتجسيم تعالى الله عن أقوالهم رب العالمين .

---

(١) فى نسخة (ا) الرومى . . ! وفى (ب) الرقى . . !

وليعول على الاقتداء بخاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وخيرة المخلوقين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبما أُنزل عليه من الكتاب الحكيم ، وما وردت به سنته ودينه القويم وصراطه المستقيم كما قال تعالى : « وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ثم الاقتداء بأئمة المؤمنين من الصحابة والتابعين لهم ن أهل السنة من أئمة المتكلمين الدالين على الدين والداعين إلى المنهج الحق المبين والحبل المتين ، كالشيخ ابن الحسن الأشعرى رحمه الله صاحب كتاب المتحرى[1] ؟ فى تفسير القرآن الكريم فى أربعمائة سفر ، وقد بلغت تآليفه ثلثمائة وثمانين تأليفا وأزيد على ما ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، محدث الشام رحمه الله ، ونضرّ وجهه ، ولقد أطنب فى مدح الشيخ أبى الحسن رحمه الله ومدح أئمة مذهبه ، مذهب أهل السنة والجماعة بما يليق بدينه وأمانته ، وكل ذلك مشبع الكلام عليه فى الكتاب الكبير المعروف بتاريخ بغداد للشيخ أبى الحسن[2] .. ا رحمه الله جميعهم ، وكالقاضى أبى بكر بن الطيب صاحب الهداية ، والدقائق ، وكالأستاذ أبى إسحاق الاسفراينى رحمه الله صاحب : الجامعين ، وكالأستاذ أبى بكر بن فورك رحمه الله صاحب : المشكلين ، وكالإمام أبى المعالى رحمه الله صاحب : الإرشاد ، والشامل ، ومن سلك طريقهم ، ونهج منهجهم ، فهم الذين أقامهم الله أعلاما لنصرة دينه ، والقرب عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ! قالوا : من الواحدة يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابى » .

---

(١) كذا فى النسختين .

(٢) المعروف أن مؤلف تاريخ بغداد هو الخطيب البغدادى المكنى بأبى بكر .

وما كان من كلام من قسمنا التحرز من كلامهم موافق للحق عوّل عليه ، لا لأنه قاله ، بل لموافقته للحق ، وما خالف الحق من ذلك فلا يلتفت إليه ، ولا يعول عليه ، وليس المخالف للحق فى الاعتقادات والإطلاقات مما ينضبط بحصر ، ولكن ذكرنا من الإطلاقات الممنوعات أمثلة يعتبر بها مالا يجوز إطلاقه مما يخالف الحق ، وبمعرفة الحق يعرف الرد على ما يخالفه والله سبحانه ينفع بالقصد فى ذلك إنه ولى كريم ، ونسأله تعالى أن يجعلنا من الناصرين لدينه ، والناصحين لأمة رسوله والحمد لله رب العالمين ، وصلواته وسلامه على خاتم النبيين والمرسلين ، وإمام المتقين محمد أفضل العالمين ، وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

انتهت رسالة أبى على السكونى المسماة

كتاب لحن العامة والخاصة فى المعتقدات

مختصر

المذكر والمؤنث

للمفضل بن سلمة

(المتوفى حوالى سنة ٣٠٠ هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور رمضان عبد التواب

الأستاذ المساعد للدراسات اللغوية بكلية الآداب

جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا كتاب جديد من كتب المذكر والمؤنث ، التى عنيت بها منذ فترة طويلة ، وأخرجت منها : ما يذكر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس لأبى موسى الحامض ، والمذكر والمؤنث لابن فارس ، والبلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ، كما اشتركت مع زميلى وصديقى الدكتور صلاح الدين الهادى ، فى إخراج كتاب المذكر والمؤنث للمبرد .

وهذا الكتاب الجديد لم تعرفه كتب التراجم والطبقات ، التى تحدثت عن المفضل بن سلمة ، وذكرت شيئاً من أخباره . ولا عجب فى هذا إذ لم تدّع هذه الكتب يوماً أنها أحصت جميع مؤلفات العلماء الذين يرد لهم ذكر فيها . ومع ذلك فإن نسخته المخطوطة قديمة ترجع إلى سنة ٣٥٢ هـ ، وتحمل فى صفحة العنوان منها اسم المفضل بن سلمة صراحة ، كما تحمل سماعا للكتاب ، بسند متصل إليه . وكوفية المفضل ظاهرة فى الكتاب فى روايته عن الفراء وحده ، وذكره اصطلاحات تخص مدرسة الكوفة النحوية ، كتسميته الظروف « بالمحالّ » ونصه على أن الكسائى يسميها : « الصفات » ، وغير ذلك .

ويرجع الفضل فى العثور على هذه النسخة الثمينة ، إلى تلميذى الفاضل الدكتور عبد الحسين الفتلى (من العراق) الذى كان ينقب عن المخطوطات فى المغرب ، ليعدّ أطروحته للدكتوراه عن كتاب : « أصول النحو » لابن

السراج . وعندما عثر على هذه المخطوطة — وهو يعلم مدى اهتمامى بتراث المذكر والمؤنث فى العربية — تكرم فأهدى إلىّ مصورة منها . وإننى أنتهز هذه الفرصة ، فأقدم إليه خالص شكرى وتقديرى .

واليوم أقدّم هذا الكتاب إلى قراء العربية ، بعد أن حققته ، وعرضت نصه على ما بين يدىّ من تراث المذكر والمؤنث ، وأثبت فى الحواشى ما عثرت عليه من فروق واختلافات فى هذه المؤلفات ، كما استشرت المعاجم وكتب اللغة ، لضبط كثير من كلماته ، وتخريج ما حواه من شواهد قليلة ، كما قدمت له بمقدمة تناولت فيها ترجمة المفضل بن سلمة ، وذكرت طرفا من أخباره ، وعددت شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، ثم تحدثت عن الكتاب ، وجليت مادته وطريقته ، وأتبعت ذلك إحصاء ما وصل إلى علمى من المؤلفات فى المذكر والمؤنث ، والأمل كبير فى أن يوفقنى الله تعالى إلى إخراج ما بقى منها مخطوطاً إلى النور ، ليفيد منه الدارسون وعشاق التراث العربى .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

رمضان عبد التواب

المفضل بن سلمة

تجمع المصادر (1) التى ترجمت حياته ، على أن اسمه أبو طالب المفضل ابن سلمة بن عاصم ، ولم ينسبه إلى قبيلة ضبة منها سوى وفيات الأعيان (٣ / ٣٤٣) وإنباه الرواة (٣/٣٠٥) . وأغلب الظن أن هذا وهم منهما ، إذ التبس عليهما المفضل بن سلمة صاحبنا ، بالمفضل الضبى محمد بن يعلى صاحب المفضليات المشهور . وقد وقع فى هذا الوهم كذلك الشيخ عبد القادر البغدادي فى كتابه خزانة الأدب ، إذ اقتبس من « الفاخر » للمفضل بن سلمة فى مواضع عدة من الخزانة ، وذكره فى كل مرة باسم : « الفاخر للمفضل بن سلمة الضبى » . وقد تعقبه الأستاذ عبد العزيز الميمنى فى كتابه : « إقليد الخزانة » رقم ٦٠٤ فقال : « هذا خطأ منه فاحش ، وكأنه رحمه الله لم يميز بين المفضلين ، فأما الأقدم منهما فهو صاحب المفضليات المفضل بن محمد الضبي أبو عبد الرحمن ، والآخر أبو طالب المفضل بن سلمة ، تلميذ ابن الأعرابى ، صاحب الاستدراك على العين وكتاب الفاخر وقد طبع بليدن ، وكلاهما كوفيا المذهب » . وانظر كذلك مقدمة الأستاذ عبد العليم الطحاوى لكتاب الفاخر .

أما أبوه « سلمة بن عاصم » ، فهو من جلة أصحاب الفراء ، روى عنه

---

(1) معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ والفهرست ١١٥ وتاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ وبغية الوعاة ٢/٢٩٦ ونور القبس ٣٣٩ ونزهة الألباء ٢٠٢ ومعجم الشعراء ٢٩٧ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٥ وفى إيضاح المكنون ٢/ ٢٧٢ أن كنيته : « أبو العباس » !

كتبه ، وكان فى جملة من أخذ عنه ابنه المفضل . وقد توفى بعد سنة ٢٧٠ هـ[١] .

ولا تعطينا المصادر شيئاً عن طفولة المفضل ونشأته ، غير أنها تذكر أنه كان منقطعا إلى الفتح بن خاقان[٢] ، ثم اتصل بعد مقتله بأبى الصقر إسماعيل ابن بلبل[٣] ، وزير المعتمد . وتذكر المصادر[٤] أن المفضّل بلّغه أبياتا كان هجاه بها ابن الرومى ، فحفظها إسماعيل على ابن الرومى فى نفسه ، وكانت سبب حرمانه إياه ، على كثرة صلات إسماعيل للشعراء ، فقال ابن الرومى فى المفضل هذه الأبيات :

لو تلففتَ فى كساء الكسائى   وتفرّيتَ فروةَ الفرّاء
وتخلّلتَ بالخليل وأضحى   سيبويه لديك رهنَ سِباء
وتكوّنتَ من سواد أبى الأسود شخصاً   يُكنى أبا السوداء
لأبى اللهُ أن يعدّك أهلُ العِلـ   ـم ، إلاّ من جملة الأغبياء

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها فى إنباه الرواة ٢ / ٥٦ وتاريخ وفاته عن غاية النهاية ١/٣١١ رقم ١٣٦٧

(٢) معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ والفهرست ١١٥ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب وكان الفتح أكبر أمراء المتوكل الخليفة العباسى وأفضلهم ، قتل مع المتوكل فى عام ٢٤٧ هـ . انظر الفخرى لابن طباطبا ص ٢١٥ — ٢١٦

(٣) انظر أخباره وأخبار وزارته فى الفخرى لابن طباطبا ٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٤ وإنباه الرواة ٣/٣٠٧ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ وانظر الأبيات التالية فى نور القبس ٣٣٩ وقد نسبها فى إنباه الرواة ٢ / ٥٧ إلى ابن شقير يقولها فى سلمة والد المفضل .

وكان للمفضل ابن من العلماء كذلك ، هو أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم البغدادى الفقيه الشافعى ، كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم ، صنف كتباً عديدة ، وكان موصوفا بفرط الذكاء . توفى فى المحرم سنة ٣٠٨ هـ وهو غضّ الشباب ، وله فى المذهب الشافعى وجوه حسنة[١] .

* * *

وكان المفضل كوفى المذهب فى النحو[٢] ، مليح الخط[٣] ، وكان منزله فى بغداد بباب خراسان[٤] . وتذكر المصادر من شيوخه :

١ — ابن الأعرابى (أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، المتوفى سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته المفصلة التى صنعناها له فى مقدمة تحقيقنا لكتابه : البئر) : ذكر ذلك فى الفهرست ١١٥ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ ونزهة الألباء ٢٠٢ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١

٢ — ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، أحد زعماء مدرسة الكوفة . توفى سنة ٢٩١ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١ / ١٣٨ ومصادر

---

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٤ وانظر كذلك : إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وتاريخ بغداد ١٣ / ١٢٥ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وتهذيب الأسماء ٢ / ٢٤٦

(٢) الفهرست ١١٥ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ ونزهة الألباء ٢٠٢

(٣) الفهرست ١١٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٢٤٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب .

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١

الترجمة فى هامشه) : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٦ ومراتب النحويين ٩٧ وكشف الظنون ٢١٦ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب .

٣ — ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، أحد شيوخ مدرسة الكوفة . توفى سنة ٢٤٤ هـ . انظر ترجمته المفصلة التى صنعناها له فى مقدمة تحقيقنا لكتابه : الحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها) : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٦ ومراتب النحويين ٩٧ وكشف الظنون ٢١٦ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب .

٤ — سلمة بن عاصم (أبوه وهو أبو محمد البغدادى النحوى صاحب الفراء . قال ابن الجزرى فى غاية النهاية ١ / ٣١١ : « توفى بعد السبعين ومائتين فيما أحسب » . وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢ / ٥٦ ومصادرها فى هامشه) : ذكر ذلك فى مراتب النحويين ٩٧ فقال : « وقد أخذ عن سلمة ابنه أبو طالب المفضل ، إلا أنه لم يتقن عن أبيه ، وتعلم بعده من يعقوب وأحمد بن يحيى ، وكان مخالفا لطريقة أبيه فى التواضع » . وقد أبهم كتاب التراجم بعد ذلك فقالوا : « وخالف طريقة أبيه » مثل معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٦ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب ، وقد روى المفضل عن أبيه معانى القرآن للفراء . وانظر تهذيب اللغة للأزهرى ١ / ١٨

٥ — عمر بن شبّة (أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميرى البصرى . توفى سنة ٢٦٢ هـ . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٨) : ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٥ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وذكر الجميع أنه « حدّث عنه » كما قال فى طبقات ابن شهبة

١ / ٢٥٤ إنه « أخذ عنه » . وقد روى عنه المفضل فى كتابه : « الملاهى » ١٥/٧٧

٦ — محمد بن شدّاد المسمعى (أبو يعلى محمد بن شدّاد بن عيسى المسمعى ، يعرف بزرقان المتكلم ، وكان أحد المتكلمين على مذاهب المعتزلة . توفى سنة ٢٧٩ هـ . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٥/٣٥٣) : ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ وإنباه الرواة ٣/ ٣٠٥ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وفى الجميع أنه « حدّث عنه » . وقد روى عنه المفضل فى كتابه : « الملاهى » ٧٧/ ١٥ كذلك .

٧ — يعقوب بن إسحاق بن أبى إسرائيل (أبو يوسف ، مروزى الأصل . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٤ / ٢٩١) : ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ ؛ ١٤ / ٢٩١ وإنباه الرواة ٣/٣٠٥ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وفى الجميع أنه « حدّث عنه » . وقد روى عنه المفضل كذلك فى كتابه : « الملاهى » ٧٩/ ١ ؛ ٨٠/ ١٤

* * *

هذا ولم تذكر له المصادر إلاّ تلميذاً واحداً ، هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (الأديب الأخبارى العلامة صاحب التصانيف . توفى سنة ٣٣٥ هـ . انظر العبر للذهبى ٢ / ٢٤١) : ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ ووفيات الأعيان ٣/٣٤٣ وإنباه الرواة ٣/ ٣٠٦ وطبقات ابن شهبة ١/ ٢٥٥ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وفى الجميع : « وزعم أنه سمع منه فى سنة تسعين ومائتين » .

* * *

ومن هذا النص السابق نعرف أنه كان حيًّا حتى سنة ٢٩٠ هـ ، ولعل هذا

هو السبب الذى جعل صاحب كشف الظنون (٢١٦) وصاحب إيضاح المكنون (١/ ٥) يذكران هذه السنة تاريخا لوفاته، ولا دليل لهما على ذلك. أما صاحب طبقات ابن شهبة (١/ ٢٥٥) فيذكر أنه توفى سنة ٣٠٠ هـ، ولم يذكر علام اعتمد فى ذلك، ويظهر أنه اجتهاد شخصى، فقد توفى ابن شهبة الأسدى سنة ٨٥١ هـ، ولم يذكر من سبقوه تاريخاً لوفاة المفضّل فينقله عنهم، هذا إلى أن الداودى يذكر فى طبقات المفسرين (٣٢٠ ب): أنهم «لم يؤرخوا وفاته».

* * *

وكان المفضل شاعراً روت له المصادر بعض مقطعات من شعره، فمن ذلك ما كتب به إلى أبى الحسن على بن يحيى المنجم[1] فى يوم نيروز:

يا ابنَ الجحاجِحة الغُرِّ الميامينِ ... ومن يزين به فعل الدهاقينِ
ومن تجود على العِلاّت راحتُه ... بنائل من عطاء غيرِ ممنونِ
اسلم لنا كل نيروز يمتّعنا ... فيك الإلهُ بإعزاز وتمكينِ
واشرب عُقارا كريح المسك ما نُسِبتْ ... إلى الكروم محاماة على الدينِ
صفراء كالذهب المسبوك إن مُزِجتْ ... أحالها المزجُ درًّا غير مكنونِ
تجلو السرور إذا ذيقت وتكشف ما ... يُجَنُّ من حَزَن عن كلّ محزونِ
وانعم بأحمدَ أبقاه الإله لنا ... فهو الأغرُّ من الغرِّ الميامين
وقرَّ عيناً بعبد الله إنّ له ... مشابها منك تُعليه على الهونِ
وأسعد بثالثهم يحيى فإن له ... فعال مقتبل الخيرات ميمونِ

(١) كان نديم المتوكل ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده. توفى سنة ٢٥٧ هـ. انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٣/ ٥٥

وتمم الله ما ترجو وتأمله عليك في رابع السادات هارونِ[1]

وله إلى عبد الله بن المعتز مكاتبات بالأشعار[2] ، فمن ذلك ما كتبه إليه ، وقد انصرف المفضل من الحج :

أقول بنور واشتياقى مبرح ودمعىَ عنه مُستهِلٌ وقاطِرُ
ألا هل إلى أرض العراق ومائه سبيلٌ وإخوانى الذين أعاشرُ
إلى الله أشكو ما ألاقى من الجوَى ومن طول وجد تحتويه الضمائرُ
وقد طال ليلى بعد بُعْد أحبّتى وما طولُه إلاّ لأنّىَ ساهرُ
إذا هبّت الريحُ الشمال هنا لها فؤادى حنيناً نحوهمْ فهو طائرُ
يجدّد لى شوقا إليهم وفرحة بقربىَ منهمْ أن تسير الأباعرُ

وهى طويلة مدح فيها وأحسن[3] .

* * *

وقد أثنى كتاب التراجم على المفضل بن سلمة كثيرا ؛ يقول المرزبانى : « وأبو طالب عالم بالنحو أديب[4] » ، كما يصفه الخطيب البغدادى بأنه « كان فهما فاضلا[5] » ؛ وهو عند ابن خلكان : « صاحب التصانيف المشهورة فى فنون الأدب ومعانى القرآن[6] » ، كما يقول عن أسرة المفضل : « وهم أهل

(١) الأبيات فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٨ والثلاثة الأولى منها فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢٩٨ وطبقات ابن شهبة ١/٢٥٤

(٢) معجم الشعراء ٢٩٨ (٣) إنباه الرواة ٣ / ٣٠٩

(٤) معجم الشعراء ٢٩٨

(٥) تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٥ وفى نزهة الألباء ٢٠٢ : « وكان لغويا فاضلا » .

(٦) وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣

- بيت كلهم علماء ونبلاء مشاهير، رحمهم الله تعالى[1] ».

غير أنه لم يعدم بين هؤلاء من يذمه ويطعن عليه ، كأبى الطيب اللغوى الذى يقول فيه : « وكان مخالفاً لطريقة أبيه فى التواضع . وقد نظرت فى كتبه فوجدته مخلطا متعصبا ، ورد شيئاً كثيراً من كتاب (العين) أكثره غير مردود، واختار اختيارات فى اللغة والنحو ومعانى القرآن، غيرها المختار[2] ».

وممن هجاه أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور[3] ، فله فى المفضل أهاج كثيرة أبدع فيها[4] . ومن هذا الهجاء قوله :

إن المفضّل نقصُه فى نفسه ... وفعالِه قد حطّ فضل أبيه
ولو آن كل مموّه ومفهّه ... يهجوه ما بلغ الذى هو فيه
ولقد أردت هجاءه وكفتيه ... باللؤم منه لو أنه يكفيه
ومتى يقل شعرا علمت بأنه ... من نتن رائحة تمرّ بفيه
فهو المخسّس لا المفضل إنه ... بأبيه إن نسبوه غير شبيه
وكأن نكهته روائحُ عرضه ... فجليسُه بالنّتن فى مكروه[5]

---

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٤

(٢) مراتب النحويين ٩٧ وعنه فى معجم الأدباء ١٩/ ١٦٣ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٦ والمزهر ١ / ٨٧ ؛ ٢ / ٤١٣

(٣) أحد البلغاء الشعراء الرواة . توفى سنة ٢٨٠ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٣ / ٨٧

(٤) تلخيص ابن مكتوم ٢٥١

(٥) الأبيات فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٩ والخمسة الأولى فى طبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ والأول والأخير فى نور القبس ٣٣٩

وله فيه كذلك :

يا أبا طالب طلبت بشأوٍ أنت فيه كقابضٍ للماء
أين بُطء الحمير من سابق الخيـ ـل وأرضٍ موطوءة من سماء
لىَ كفءٌ سواك فارجع إلى قَدْ رِك ياغثُ لستَ من أكفائى
كنتَ أضحوكتى فأصبحتَ من مَضْ غِكَ للشعر ضُحكة الغوغاء
وتعدّيتَ نوق قَدْرِك لمّا قلتَ قد عَدّنى من الأعداء
أبعِرْضٍ يعافه الكلبُ نتناً لم يزل عُرضةً لمسِّ الهجاء
خِلتَ أنى أراه كفئاً لعرضى أو أجازى فعاله بجزاء
إن ذكرى سمٌّ بفيك وحِىٌّ وهو داء ما إنْ له من دواء
هبك أُدرجت فى كساء الكسائِـ ىِّ وأُلبستَ فروةَ الفرّاء
وبسلح الخليل حنّكتَ فى المهـ ـدِ فأصبحت أفصح الفصحاء
لست إلا غثا غثيثا ثقيل الرو ح أعمى تعدّ فى البصراء(١)

هذا ويروى أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المشهور بغلام ثعلب ، أن أبا موسى الحامض عاب كثيراً من معاصريه عقب مجلس علم حضروه لثعلب « ثم التفت إلى أبى طالب المفضل بن سلمة ، وقال له : وأنت أيضاً ، قد كنت أظن أنك تفلح ، وأنك تكون بعض ندماء الخلفاء ، ولكن كيف أظن بك هذا وأبوك ما كان يحسن حرفاً واحداً من النحو ، فكيف تفلح أنت(٢) » .

* * *

(١) إنباه الرواة ٣ / ٣١٠

(٢) انظر إنباه الرواة ٣ / ٣١٠ — ٣١١

وقد استكثر المفضل من الرواية ونقل اللغة[1] ، وألّف كثيراً من الكتب فى اللغة والنحو والأدب وتفسير القرآن . وفيما يلى قائمة أبجدية بأسماء الكتب التى ألفها المفضّل ، وقد ذكرت فى بطون كتب التراجم وغيرها متفرقة ، فجمعناها ورتبناها ، وأشرنا إلى أماكن ذكرها فى المراجع ، وإلى المخطوط والمطبوع منها إن وجد :

١ — آلة الكاتب : ذكر فى معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ونزهة الألباء ٢٠٢ وإيضاح المكنون ١ / ٥ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب .

٢ — الاشتقاق : ذكر فى الفهرست ١١٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ونزهة الألباء ٢٠٢ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١

٣ — الأنواء والبوارح : ذكر فى معجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب . وقد صحف فى الفهرست ١١٦ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ إلى : « الأنواء والبوارج » .

٤ — البارع فى علم اللغة : ذكر فى الفهرست ١١٥ وقال : « والذى خرج منه الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء » . وقال عنه فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ : « ومات أبو طالب قبل إتمام هذا الكتاب ، والذى خرج منه : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء » ، غير أنه خلط بينه وبين كتاب : « الرد على الخليل » الآتى بعد . وقد ذكر كذلك فى وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣

(١) إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦

ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ ونزهة الألباء ٢٠٢ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ والمزهر ١ / ٩٦ ويسمى : « البارع فى اللغة » فى بغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب ، وكشف الظنون ٢١٦

٥ — جلاء الشبه : ذكر فى الفهرست ١١٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ ويسمى فى نزهة الألباء ٢٠٢ : « جلاء الشبه فى الرد على المشبهة » .

٦ — جماهير القبائل : ذكر فى الفهرست ١١٦ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب . وقد حرف إلى : « عمائر القبائل » فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ ونزهة الألباء ٢٠٢ وقد وصفته بعض هذه المصادر بأنه « لطيف » .

٧ — الخط والقلم : ذكر فى الفهرست ١١٦ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ ونزهة الألباء ٢٠٢ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب .

٨ — خلق الإنسان : ذكر فى الفهرست ١١٦ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب .

٩ — الرد على الخليل وإصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف : ذكر فى الفهرست ١١٦ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب . وقال فى الفهرست ١١٥ : « واستدرك على الخليل فى كتاب العين، وخطأه وعمل فى ذلك كتابا » ، ومثل ذلك فى وفيات الأعيان

٣ / ٣٤٣ ونزهة الألباء ٢٠٢ وقد خلط صاحب إنباه الرواة بينه وبين كتاب « البارع » السابق ، فقال (٣ / ٣٠٦) : « واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطأه (محرفا : وحكاه) فى كتاب كبير ألفه وسماه البارع . ولما قرأ ابن مقلة هذا الكتاب على ابن دريد ، كان ابن دريد يقول فى بعض ما ردّه : صدق أبو طالب ، وفى بعض الرد يقول : كذب أبو طالب[1] » . ويسمى : « الاستدراك على العين » فى بغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب ، وكشف الظنون ١٤٤٣ والمزهر ١ / ٨٦ وسماه فى طبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ : « الاستدراك على الخليل فى كتاب العين وإصلاح ما فيه من الغلط والتصحيف » . وقال فى الفهرست ٧١ : « وقد استدرك على الخليل جماعة من العلماء فى كتاب العين خطأ وتصحيفاً وشيئاً ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وشيئاً ذكر أنه مستعمل وهو مهمل ، فنهم أبو طالب المفضل بن سلمة » .

ومن هذا الكتاب اقتباس فى المزهر ١ / ٩٠ (= كشف الظنون ١٤٤٣) نصه : « قال أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفى : ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين ، لأنها أقصى الحروف مخرجا . قال : والذى ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحروف مخرجا . قال : ولو قال بدأت بالعين ، لأنها أكثر فى الكلام ، وأشد اختلاطا بالحروف ، لكان أولى » .

ولم يسلم له هذا الرد على الخليل ، فقد ردّه بعض العلماء ، مثل أبى الطيب الذى يقول : « ورد شيئاً كثيراً من كتاب العين ، أكثره غير مردود[2] » .

---

(١) انظر هذا القول لابن دريد فى الفهرست ٩٨ كذلك

(٢) مراتب النحويين ٩٧ وانظر كشف الظنون ١٤٤٣

كما ألف كلّ من أبى محمد بن درستويه (١) وأبى عبد الله نفطويه (٢) كتابا فى الردّ على المفضل .

١٠ — الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر : ذكر فى الفهرست ١١٦ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب . ويسمى فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ : « البلاد والزرع والنبات » .

١١ — شعر الصِّمّة القشيرى : قال فى الفهرست ٢٣٢ : « عمله المفضل ابن سلمة » .

١٢ — ضياء القلوب فى معانى القرآن : ذكر فى الفهرست ١١٥ وتاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٥ ؛ ٣ / ٣٠٦ وكشف الظنون ١٠٩١ وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٤٦ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وفهرسة ابن خير ٥٧ وسماه فى الفهرست ٥٨ : « ضياء القلوب فى معانى القرآن وغريبه ومشكله » . وفى بعض هذه المصادر أنه « نيّف وعشرون جزءاً » .

١٣ — الطِّيب : حرف فى الفهرست ١١٦ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ إلى : « المطيب » ، كما حرف فى طبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ إلى : « الطيف » قبل ذكره لكتاب : « الطيف » الآتى بعد بكتابين . وسماه فى الفهرست ٤٥٤ : « العطر وأجناسه » .

---

(١) انظر المزهر ١ / ٨٩ والفهرست ٩٩

(٢) انظر الفهرست ١٢٧

ومن الكتاب اقتباس فى درة الغواص (٢٠ / ٢٥) نصه : « وذكر المفضل بن سلمة فى كتاب الطيب أن من أسماء الزعفران : الجاذى والجادى » .
وانظر بروكلمان GALS I 181 .

١٤ — الطيف : ذكر فى الفهرست ١١٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤

١٥ — العود والملاهى : ذكر فى الفهرست ١١٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب . وسماه فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ : « الملاهى » . وقد نشره « فارمر » Farmer فى جلاسجو ١٩٣٨ وانظر بروكلمان GAL I 118 ثم نشره عباس العزاوى فى الملحق الأول لكتابه : « الموسيقى العربية فى عهد المغول والتركمان » بغداد ١٩٥١ (ص ٧٣ — ٨٩) .

١٦ — الفاخر : ذكر فى الفهرست ١١٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ وكشف الظنون ١٤٤٥ وسمى فى إيضاح المكنون ٢/٢٧٢ : « كتاب الأمثال » .

ومنه اقتباسات فى خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة للميمنى رقم ٦٠٤) ، كما نشره « ستورى » Storey فى ليدن ١٩١٥ م . انظر معجم المطبوعات ٢ / ١٧٧٠ وكتاب بروكلمان GALS I 181 والأمثال العربية القديمة لزلهايم ص ١٦٨ ثم نشره بعد ذلك عبد العليم الطحاوى بالقاهرة ١٩٦٠

١٧ — الفاخر فيما يلحن فيه العامة : ذكر بهذا الاسم فى الفهرست ١١٥ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ونزهة الألباء ٢٠٢ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب وتلخيص ابن مكتوم ٢١٥

ويظهر أنه هو والكتاب السابق كتاب واحد، وأن عبارة: «فيما يلحن فيه العامة» قد جاءت من قول المفضل فى مقدمة الكتاب (نشرة الطحاوى ص ١ / ٨): «هذا كتاب معانى ما يجرى على ألسن العامة فى أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك».

١٨ — كتاب القرآن مفسر: ذكر فى الفهرست ١١٥ ولعله هو كتاب «معانى القرآن» الآتى بعد.

١٩ — ما يحتاج إليه الكاتب: ذكر فى الفهرست ١١٦ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٥ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب.

٢٠ — المدخل إلى علم النحو: ذكر فى الفهرست ١١٦ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ونزهة الألباء ٢٠٢ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١ وحرف فى كشف الظنون ١٦٤٤ إلى: «المدخل فى علم النجوم»!

٢١ — معانى القرآن: ذكر فى إنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ونزهة الألباء ٢٠٢ والفهرست ٥٨ وإيضاح المكنون ٢ / ٣٣٣

٢٢ — المقصور والممدود: ذكر فى الفهرست ١١٦ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٦٣ وإنباه الرواة ٣ / ٣٠٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ونزهة الألباء ٢٠٢ وكشف الظنون ١٤٦١ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ٣٢٠ ب.

كتاب المفضل بن سلمة

وتراث المذكر والمؤنث فى العربية

كتاب المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ، أحد الكتب التى عالج فيها اللغويون العرب ظاهرة التذكير والتأنيث فى العربية . ويقع الكتاب فى مقدمة وثلاثة عشر بابا ، تناول المفضل فى المقدمة علامات التأنيث : الهاء والألف الممدودة والألف المقصورة ، ثم عرّج فيها على وجوب إلحاق الهاء بالمؤنث السماعى عند تصغيره ، وعدّد الألفاظ التى تستثنى من هذه القاعدة .

ثم عالج فى الباب الأول وجوب الفرق بين المذكر والمؤنث بالهاء فى الوصف ، إن كانا يشتركان فيه ، مثل : « قائم وقائمة » ، فإن كان الوصف خاصا بالمؤنث استغنى عن إدخال الهاء فيه ، مثل : « حائض وطاهر وطامث وطالق » . وقد جاء فى الشعر شذوذا بالهاء .

وفى الباب الثانى عالج المفضل صيغة : « فعيل » المعدولة عن « مفعول » والتى يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث بشرط أن يذكر الموصوف ، مثل : « امرأة قتيل » و « كفّ خضيب » .

ومثل ذلك ما ذكره فى الباب الثالث ، وهو صيغة : « فعول » المعدولة عن « فاعل » ويستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث ، مثل : « امرأة صبور وشكور » .

وفى الباب الرابع عالج صيغة : « مفعال » فى مثل : « امرأة مذكار

ومئنات » ، وذكر أنها لا تدخلها الهاء ؛ لأنها معدولة عن الصفة انعدالاً أشد من صبور وشكور .

ثم ذكر فى الباب الخامس بعض الألفاظ التى تذكّر وإن استعملت مع المؤنث ؛ لأن الأصل استعمالها مع المذكر ، مثل : « أميرنا امرأة » و « وَصِىُّ بنى فلان امرأة » .

وفى الباب السادس تناول المفضل الهاء التى تدخل على المذكّر ، للدلالة على المبالغة فى المدح أو الذم ، وليست للتأنيث ؛ مثل : « رجل راوية وعلامة وهلباجة » .

وفى الباب السابع درس الجمع الذى يفرق بينه وبين واحده بالهاء ، وهو اسم الجنس ، وذكر أنه يجوز فيه التذكير والتأنيث . وبهذا الباب فرغ المفضل من المؤنث الذى « يدرك علمه بالقياس » كما يقول هو . وقد درس فى الأبواب الستة التالية لذلك ، المؤنثات السماعية ، فخصص بابا لما يذكر ويؤنث من الإنسان ، وبابا لما يذكر ، وثالثا لما يؤنث ، ورابعا لما يذكر ويؤنث من سائر الأشياء ، وخامسا لما يذكّر ، وسادسا لما يؤنث . وبذلك ينتهى الكتاب .

وإن من يقارن هذا الكتاب بكتاب الفرّاء فى المذكر والمؤنث ؛ يرى أن المفضل يلخص عبارة الفراء فى كثير من الأحيان ، وإن لم يذكره إلاّ فى مواضع قليلة . وقد قصد فى كتابه إلى الاختصار قصداً ، ونص على ذلك فى نهاية الباب السابع ، فقال : « ونترك مالا يحتاج إليه إلا من استقصى النظر فى الغريب ، إذ كان مذهبنا الاختصار » ، ولذلك لا نعثر فى كتابه إلا على ثمانية شواهد من الشعر . وأحيانا يطالعنا المفضل برأيه فى تعليل ما يرويه

فى كتابه كقوله : « والعَنَاق تصغّر عنيقا ، وأحسب أنهم ذهبوا فى ذلك إلى أنه اسم للمؤنث خاصة ، إذ كان الذكر جَدْياً ، فاستغنوا عن الهاء فى التصغير » .

ولم يكن المفضل أول من ألف فى موضوع المذكر والمؤنث ، فقد ألف فيه من قبله ومن بعده كثيرون . وفيما يلى نحصى تراث المذكر والمؤنث فى العربية ، من مصادره المتفرقة ، وندلّ على المفقود منه والمطبوع والمخطوط ، متبعين فى ذلك الترتيب التاريخى من القديم إلى الحديث :

١ — أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (توفى سنة ٢٠٧ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٠٦ وبغية الوعاة ١ / ٣٩٦ ؛ ٢ / ٣٣٣ ومعجم الأدباء ٥ / ١١٣ ؛ ٢٠ / ١٤ وتهذيب اللغة ١ / ١٨ وكشف الظنون ١٤٥٧ وقد نشره مصطفى الزرقا فى بيروت / حلب ١٣٤٥ هـ فى مجموعة لغوية تشمل : « كفاية المتحفظ فى اللغة » لابن الأجدابى ، و « مختصر كتاب الوجوه فى اللغة » للخوارزمى ، و « المذكر والمؤنث » للفراء . ويقع الأخير فى ٤٥ صفحة .

٢ — أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (توفى سنة ٢١٦ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ٨٩ وإنباه الرواة ٢ / ٢٠٣ وإيضاح المكنون ٢ / ٣٣٠ وهدية العارفين ١ / ٦٢٣ وانظر بروكلمان GALS I 164 .

٣ — أبو عبيد القاسم بن سلام (توفى سنة ٢٢٤ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١١٢ وبغية الوعاة ٢ / ٢٥٣ وإنباه الرواة ٣ / ٢٢ ووفيات الأعيان ٣ / ٢٢٧ ومعجم الأدباء ١٦ / ٢٦٠ ومرآة الجنان لليافعى ٢ / ٨٢ وطبقات المفسرين للداودى ٢٠٠ أ وروضات الجنات ٥٢٦ وكشف الظنون ١٤٥٨ وهدية العارفين ١ / ٨٢٦

٤ — أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (توفى سنة ٢٤٤ هـ) : ذكر ذلك فى وفيات الأعيان ٥/٤٤٢ وطبقات ابن شهبة ٢/٣٠٧ والفهرست ١١٤ وإيضاح المكنون ٢/ ٣٣٠ وهدية العارفين ٢/٥٣٧ وسماه فى تهذيب اللغة ١/ ٢٣٠ : « التأنيث والتذكير » . ومنه اقتباسات فى خزانة الأدب ١/ ١١ ؛ ١/ ٣٧٧ ؛ ٣/ ٣١٣ ؛ ٣/ ٣١٨ ؛ ٣/ ٣٢٩ ؛ ٣/ ٣٤٨ ؛ ٣/ ٤٢٥ وانظر إقليد الخزانة رقم ٧٥٠ وبروكلمان GAL I 117 ومنه اقتباس كذلك فى شرح شواهد الشافية ٤/ ٤٧٥

٥ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى (توفى سنة ٢٥٥ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ٩٣ ووفيات الأعيان ٢/ ١٥١ وإنباه الرواة ٢/ ٦٢ وفهرسة ابن خير ٣٤٨/ ١٠ ونور القبس ٩٨/ ١٦ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ١/ ٤١٢ ومنه مخطوطة كاملة بقونية (يوسف أغا) بتركيا تحت رقم ٢٩٥ وهى فى مجموعة (الورقة ٩٦ — ٢٠٠) ؛ كما أن منه مختصراً مخطوطاً بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٤ لغة تيمور . ومن هذا المختصر ميكروفيلم فى معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية برقم ٣٩ لغة ، وهو عبارة عن ٢٦ صفحة فى كل صفحة ٧ أسطر بخط الثلث ، وفى كل سطر خمس كلمات فى المتوسط . وعنوان الكتاب : « كتاب التذكير والتأنيث ، للعلامة أبى حاتم رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين » ، وكتب تحته : « هو محمد شمس الدين أبو حاتم السجستانى » ، وهو تحريف عجيب ، صوابه : « سهل بن محمد أبو حاتم السجستانى » . وأوّله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد . اختصار التذكير والتأنيث . الشخص مذكر . النفس مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال فى قولك : ثلاث أنفس ، وثلاثة أنفس » . وعلى هوامش الكتاب شروح كثيرة بخط دقيق . وهو يخلو من الاستشهاد بالشعر

تماماً . وآخره : « تم الاختصار بحمد الله وعونه وإحسانه » . وانظر بروكلمان GALS I 167 . وقد نشره بالعراق الدكتور إبراهيم السامرائي ، في مجلة رسالة الإسلام ٧ — ٨ سنة ١٩٦٩

٦ — أبو عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح (توفى سنة ٢٧٠ هـ) : ذكر ذلك في الفهرست ١١٥ ونزهة الألباء ٢٠٨ وبغية الوعاة ١ / ٣٣٣ وإنباه الرواة ١ / ٨٦ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ١ / ٥١

٧ — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (توفى سنة ٢٨٥ هـ) : ذكر ذلك في الفهرست ٩٤ وإنباه الرواة ٣ / ٢٥١ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٢١ وإيضاح المكنون ٢ / ٣٣٠ وطبقات المفسرين للداودى ٢٩٦ أ وطبقات ابن شهبة ١ / ١٤٧ ومنه مخطوطتان في دمشق والقاهرة . انظر بروكلمان GALS I 169 . وقد نشرته أنا وزميلي الدكتور صلاح الدين الهادى في ضمن مطبوعات مركز تحقيق التراث بالقاهرة ١٩٧٠

٨ — أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (توفى بعد سنة ٢٩٠ هـ) : وهو هذا الكتاب الذى ننشره اليوم لأول مرّة .

٩ — أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى (توفى سنة ٣٠٤ هـ) : ذكر ذلك في الفهرست ١١٨ وبغيـة الوعاة ٢ / ٢٦١ وإنباه الرواة ٣ / ٢٨ ومعجم الأدباء ١٦ / ٣١٧ وكشف الظنون ١٤٥٧

١٠ — أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم الطبرى (توفى بعـد سنة ٣٠٤ هـ) : ذكر ذلك في الفهرست ٩٥ وبغية الوعاة ١ / ٣٨٧ وإنباه الرواة ١ / ١٢٨ ومعجم الأدباء ٤ / ١٩٣ وإيضـاح المـكنون ٢ / ٣٣٠ وهدية العارفين ١ / ٥٦

١١ — أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل الزجاج (توفى سنة ٣١١ هـ) : ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٢٤٤ وسماه : «كتاب الفرق بين المؤنث والمذكر» .

١٢ — أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير (توفى سنة ٣١٥ هـ) : ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٢٥١ وبغية الوعاة ١ / ٣٠٢ ومعجم الأدباء ٣ / ١١ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ١ / ٥٨

١٣ — أبو بكر عبد الله بن محمد بن شقير النحوى : ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٩ وإنباه الرواة ٢ / ١٣٥

١٤ — أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان (توفى سنة ٣٢٠ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٦ وإنباه الرواة ٣ / ٥٨ ومعجم الأدباء ١٧ / ١٣٩ وهدية العارفين ٢ / ٢٣

١٥ — أبو بكر محمد بن عثمان الجعد (توفى سنة ٣٢٠ هـ ونيّف) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٨ وبغية الوعاة ١ / ١٧١ وإنباه الرواة ١ / ٢٦٩ ؛ ٣ / ١٨٤ ومعجم الأدباء ١٨ / ٢٥١ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ٢ / ٢٩

١٦ — أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الأعرابى الوشاء (توفى سنة ٣٢٥ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٣٢ وبغية الوعاة ١ / ١٨ وإنباه الرواة ٣ / ٦٢ ومعجم الأدباء ١٧ / ١٣٣ وهدية العارفين ٢ / ٢٤

١٧ — أبو الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز (توفى سنة ٣٢٥ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٢٨ ونزهة الألباء ٢٦٣ وبغية الوعاة ٢ / ٥٥ وإنباه الرواة ٢ / ١٣٥ وكشف الظنون ١٤٥٨ وهدية العارفين ١ / ٤٤٥

١٨ — أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى (توفى سنة ٣٢٨ هـ) : ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١ / ٢١٤ وإنباه الرواة ٣ / ٢٠٤ ونزهة الألباء ٢٦٥ ومعجم الأدباء ١٨/٣١٢ ووفيات الأعيان ٣/٤٦٤ وفهرسة ابن خير ٣٤٨/١٦ وكشف الظنون ١٤٥٧ ويوصف فى بعض هذه الكتب بأنه : « ما صنف أحد أتم منه » . ومن هذا الكتاب نسخ فى مكتبات استانبول ، منها نسخة مصورة على ميكروفيلم عن مكتبة بشير أغا ، فى معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ٢٥١ لغة . ويقع الكتاب فى ٢١٣ ورقة (فى فهرس معهد المخطوطات ١٦ ورقة ، وهو خطأ) وفى كل صفحة ١٥ سطرا ، فى كل سطر ٨ كلمات تقريبا . والنسخة مقروءة على الجواليقى ، وعليها خطه . وأول الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى : من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ؛ لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا ، كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوبا ، أو نصب مخفوضا ، وأنا مفسر فى كتابى هذا إن شاء الله التأنيث والتذكير ، ومبين ذلك باباً باباً ، وأصلاً أصلاً ، وفرعاً فرعاً ، ومحتج على التأنيث والتذكير بأشعار العرب ولغاتها ، وذاكر اتفاق أهل اللغة والنحو فيما اتفقوا فيه ، واختلافهم فيما اختلفوا فيه ، ومسند كل قول إلى قائله . . » . وينتهى الكتاب بالعبارة الآتية : « تم كتاب المذكر والمؤنث بعون الله ولطفه ، والحمد لله كثيراً وصلواته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين » . وانظر بروكلمان GALS I 182 .

١٩ — أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (توفى سنة ٣٣٠ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٠٠ وإيضاح المكنون ٢ / ٣٣٠ وهدية العارفين ١ / ٤٤٦ .

٢٠ — أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطار (توفى سنة ٣٥٤ هـ) : ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١ / ٨٩ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ٢ / ٤٨

٢١ — أبو الحسين سعيد بن إبراهيم بن التسترى المسيحى البغدادى (ذكر فى هدية العارفين ١ / ٣٨٩ أنه توفى بعد سنة ٣٦٠ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٩٩ فى طبقات الكتاب ، وقال عن المؤلف : « كان نصرانيا قريب العهد ، من صنائع بنى الفرات هو وأبوه ، ويلزم السجع فى مكاتباته » . كما ذكر فى إيضاح المكنون ٢ / ٣٣٠ وهدية العارفين ١ / ٣٨٩

ومن كتابه فى التذكير والتأنيث نسخة خطية فى دار الكتب المصرية ، وهى ذيل لكتاب فى اللغة مجهول المؤلف ، برقم ٣٤٣ لغة . وتقع رسالة المذكر والمؤنث فى ١١ صفحة ، فى كل صفحة ٢٥ سطراً فى المتوسط ، وفى كل سطر ١٣ كلمة تقريباً . وقد رتبت الكلمات فيها ترتيبا أبجديا على حروف المعجم . وبالرسالة خرم مقداره ورقة ، يبدأ من آخر باب الصاد إلى نهاية باب العين . وأول المخطوطة : « قال سعيد بن إبراهيم التسترى الكاتب : ليس يجرى أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد ، ولا لهما باب يحصرهما ، كما يدعى بعض الناس . . . »

٢٢ — أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (توفى سنة ٣٧٠ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٣٠ وبغية الوعاة ١ / ٥٣٠ وإنباه الرواة ١ / ٣٢٥ ووفيات الأعيان ١ / ٤٣٤ ومعجم الأدباء ٩ / ٢٠٤ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ١ / ٣٠٦

٢٣ — أبو الحسن على بن محمد الشِّمشاطى العدوى (توفى سنة ٣٨٠ هـ — له ترجمة فى الفهرست ٢٢٦ ومعجم الأدباء ١٤ / ٢٤٠) : ذكر ذلك فى إيضاح المكنون ٢ / ٣٣٠ وهدية العارفين ١ / ٦٨٣

٢٤ — أبو الفتح عثمان بن جنى (توفى سنة ٣٩٢ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٣٤ ونزهة الألباء ٣٣٢ وبغية الوعاة ٢ / ١٣٢ وإنباه الرواة ٢/٣٣٦ ومعجم الأدباء ١٢/ ١١٣ ووفيات الأعيان ٢ / ٤١١ وكشف الظنون ١٤٥٧ وهدية العارفين ١ / ٦٥٢ ونشره « ريشر » Rescher فى مجلة العالم الشرقى MO VIII 193 — 202 ثم نقلته عنها مجلة المقتبس ٨ / ٥١١ ثم نقله عن المجلة الأخيرة أحمد تيمور باشا بخطه فى عام ١٣٣٩ هـ . وهذه النسخة المخطوطة توجد فى دار الكتب المصرية ، برقم ٣٨٨ لغة تيمور . وفى أولها : « كتاب المذكر والمؤنث للإمام أبى الفتح عثمان بن جنى ، المتوفى سنة ٣٩٢ هـ — عثر عليه الأستاذ أوسكاو ريشر الألمانى ، أحد المستشرقين ، فنشره فى مجلة العالم الشرقى ، التى تصدر فى مدينة أوبسال من بلاد السويد ، ثم نقلته عنها مجلة المقتبس ، التى تصدر بدمشق (ج ٨ ص ٥١١) ، فنقلناه عنها بعد ضبط ألفاظه ، وتصحيحها بقدر الطاقة » . ويقع الكتاب فى هذه النسخة فى ١٨ صفحة ، بكل صفحة ١٢ سطراً فى المتوسط وعدد الكلمات فى كل سطر ٨ تقريبا . وأوله : « الحمد لله رب العالمين ، وصلاته على محمد وآله أجمعين . المؤنث الذى لا يجوز تذكيره عن ابن جنى : العين . الأذن . الكبد . الكرش . . . » . ثم قسمت المؤنثات فيه بعد ذلك على حروف المعجم ، بحسب الحرف الأول . وانظر بروكلمان GALS I 192 . كما أن منه رواية أخرى مختصرة جداً فى مخطوطة بمكتبة شهيد على باشا رقم ٢٣٤٩ فى مجموعة ، وكتاب ابن جنى هو الثانى فيها ويبدأ من ص ١٧٢ وينتهى فى ص ١٧٣ وهى نسخة كتبها من يسمى محمد بن إبراهيم التواريخى فى سنة ٦٥٣ هـ .

٢٥ — أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى (توفى سنة ٣٩٥ هـ) : منه مخطوطة بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب

المصرية برقم ٢٦٥ لغة . وقد حققناه و نشرناه بالقاهرة عام ١٩٦٩ بعنوان : « المذكر والمؤنث » .

٢٦ — أبو الجود القاسم بن محمد بن رمضان العجلانى (فى عصر ابن جنى وطبقته . وفى هدية العارفين ١ / ٨٢٧ أنه توفى فى حدود سنة ٤٠٠ هـ) : ذكر ذلك فى الفهرست ١٣١ وبغية الوعاة ٢ / ٢٦٢ وإنباه الرواة ٣ / ٢٨ ومعجم الأدباء ١٧ / ٥ وكشف الظنون ١٤٥٨ وهدية العارفين ١ / ٨٢٧

٢٧ — أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنبارى (توفى سنة ٥٧٧ هـ) : يسمى : « البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث » ، وذكر ذلك فى بغية الوعاة ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٨ ويسمى : « بلغة المحب فى المذكر والمؤنث » فى إيضاح المكنون ١ / ١٩٣ وهدية العارفين ١ /٥١٩ وقال عنه فى كشف الظنون ١٤٥٧ : « مختصر سماه : البلغة ، أوله : الحمد لله المتفرد بجلال الأحدية » . ومنه مخطوطة فى ثلاث ورقات بمكتبة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم ٢٧٢٩ انظر فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات رقم ٢٧ لغة . وقد حققناه ونشرناه فى مركز تحقيق التراث بالقاهرة ١٩٧٠

٢٨ — أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد السجاعى الشافعى البدراوى (توفى سنة ١١٩٧ هـ) : ذكر ذلك فى الخطط التوفيقية ١٢ : ١١ / ٢٧ وسماه : « شرح منظومته فى الأعضاء التى يجوز فيها التذكير والتأنيث ، المسمى فتح المنان بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان » ، كما ذكر فى هدية العارفين ١ / ١٨٠ وسماه : « فتح المنان بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٩ لغة تيمور، بعنوان: «فتح الرحمن بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان». وهى عبارة عن ٣٣ صفحة، فى كل صفحة ١٥ سطراً فى المتوسط، وفى كل سطر تسع كلمات تقريبا. وقد قسم السجاعى الكلمات فى هذا الكتاب إلى: مذكر فقط، ومؤنث فقط، وجائز التذكير والتأنيث. وهو ينقل من كتب كثيرة بعضها متأخر، كالمصباح والقاموس ومختصر الأساس وشفاء الغليل والعباب، وفيه ذكر للصحاح والمحكم وشرح أدب الكاتب لابن السيد (الاقتضاب)، وذكر للأصمعى وأبى حاتم والأزهرى وابن قتيبة وأبى عمرو ابن العلاء. ويقل فيه الاستشهاد بالشعر.

* * *

وصف المخطوطة

هى نسخة وحيدة محفوظة فى مكتبة الخزانة العامة بالرباط فى المغرب ، تحت رقم ١٠٠ وهى فى مجموع نفيس جداً ، يضم الكتب التالية :

١ — الموجز فى النحو ، لابن السراج[١] .

٢ — الموفقى ، لابن كيسان .

٣ — الكتاب ، لابن درستويه[٢] .

٤ — النحو ، لأبى على لكذة .

٥ — الهجاء ، لابن السّراج .

٦ — الياء فى الهجاء ، لابن درستويه .

٧ — المذكر والمؤنث ، للمفضل بن سلمة .

٨ — المقصور والممدود ، لغلام ثعلب .

٩ — العروض ، لابن السراج .

١٠ — القوافى ، لأبى القاسم التميمى .

ويشمل كتاب « المذكر والمؤنث » للمفضل بن سلمة ، فى هذه المجموعة الأوراق (١٢٠ أ — ١٢٤ ب) وهو عبارة عن عشر صفحات ، فى كل

---

(١) نشره عن هذه المخطوطة الدكتور مصطفى الشويمى فى بيروت سنة ١٩٦٥م.

(٢) نشره عن نسخة أخرى الأب لويس شيخو اليسوعى فى بيروت سنة ١٩٢١ م .

صفحة ١٦ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ١٣ كلمة . وهى مكتوبة بخط النسخى القديم المضبوط بالشكل إلا فى القليل من الأحيان . وقد كتب فى صفحة العنوان منها : « مختصر المذكر والمؤنث ، تأليف المفضل بن سلمة » . وفى أسفل الصفحة كتب السماع التالى : « بسم الله الرحمن الرحيم . قرأ علىّ أبو الفرج محمد بن إبراهيم الإصبهانى هذا الكتاب ، وروايته له عن أبى ثعلب محمد بن إسماعيل بن بلبل ، عن أبى طالب المفضل بن سلمة ، وكتب الطيب ابن على بيده فى رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة » .

ومن هذا السماع نعرف أن هذه النسخة قرأها أبو الفرج محمد بن إبراهيم الإصبهانى[1] ، فى رجب من سنة ٣٥٢ هـ ، على « الطيّب بن علىّ » ، بروايته عن أبى ثعلب محمد بن إسماعيل بن بلبل ، عن أبى طالب المفضل بن سلمة ، مؤلف الكتاب .

ولم أعثر على ترجمة أى واحد من هؤلاء الرواة فيما بين يدىّ من كتب التراجم والطبقات ، غير أننا نعرف والدَ راوى الكتاب عن المفضل ، وهو الوزير أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ، وزير المعتمد ، الذى اتصل به المفضل ابن سلمة ، بعد مقتل الفتح بن خاقان ، كما ذكرنا من قبل . ويظهر أن المفضل كان يؤدب ولده محمداً هذا ، وكان فيما قرأه عليه هذا الكتاب .

أما النسخة فهى بخط راويها الأخير ، أبى الفرج محمد بن إبراهيم الإصبهانى ، فقد جاء فى آخر المخطوط ما يلى : « وكتبه محمد بن إبراهيم الإصبهانى ، المكنى بأبى الفرج ، بشيراز فى رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة » .

* * *

وفيما يلى صور لبعض صفحات هذه المخطوطة :

---

(١) اسمه فى آخر كتاب الموجز لابن السراج ١٧٧ / ٨ : « محمد بن إبراهيم ابن عبد الله الاصبهانى ، المكتنى بأبى الفرج » .

مختصر المذكر والمؤنث

تأليف

المفضل بن سلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنّ الفرقَ بين المذكّر والمؤنث ثلاث علامات تكون فى المؤنّث ؛ منها الهاء ، نحو « فلان وفلانة » و « قائم وقائمة » . والمدّة الزائدة التى تكون فى « الحمراء » و « الضّرّاء » ، وما أشبه ذلك . والياء التى تكون فى « حُبْلَى » و « سَكْرَى » .

فأما المَدّة والياء ، فلا تتمان لمذكّر فى حالٍ[1] . وأما الهاء فلها ضروبٌ من المذكر تدخل فيها . وقد تسقط الهاء من ضروب من المؤنّث . وسأفسر ذلك إن شاء الله .

واعلم أن المؤنث الذى لا تدخله الهاء ، إذا صُغِّر كان بالهاء ، نحو « نَعْل » تصغِّرها « نُعَيْلَة » و « نار » و « نُوَيْرَة » . والقياس على ذلك مستمرٌّ ، إلا أحرفاً لم تُدخل العربُ فى تصغيرها الهاء ، لِعِلَلٍ أنا ذاكرها لك ، إن

---

(١) هذه هى عبارة الفراء فى كتابه (٢ / ٩) كذلك . وليس هذا بمسلم ، بل لقد وقعت الألف الممدودة فى المذكر ، فى مثل : رجل عياياء وطباقاء ، وبسر قريثاء ، ويوم ثلاثاء وأربعاء ، وأسراء ، وفقهاء ، وبراكاء للشديد القتال ، ورجل ذو بزلاء إذا كان جيد الرأى ، كما جاء المذكر بالألف المقصورة كذلك فى مثل : رجل خنثى ، وزبعرى للسيء الخلق ، وجمل قبعثرى إذا كان ضخما شديدا ، وكثرى ، والبهمى نبت له شوك ، وجرجى ، وسكرى ، وحوّارى ، وسمانى ، وخزامى نبت ، وباقلّى ، وهندبى ، وأسرى ، ومرضى ، وغير ذلك مما لا يحصى . انظر التذكير والتأنيث فى اللغة ص ٧

شاء الله ، فمن ذلك « الضُّحَى » تصغرها « ضُحَيًّا » ، وإنما لم تصغّر بالهاء ، لئلا يشبه تصغيرُها تصغيرَ « ضَحْوَة » . وكذلك كل جمع مؤنث ، بينه وبين واحِدِه الهاء ، يصغّر بغير الهاء ، « كالنَّخل » تصغّر « نُخَيْلاً » ، لئلا يشبه تصغيرُ الجمع تصغيرَ الواحدة . و « الحَرْبُ » و « القَوْسُ » تصغّران « حُرَيْبًا » و « قُوَيْساً » ، بغير هاء .

وزعم الفرّاء[1] أنهم فعلوا ذلك ؛ لأنهما فى الأصل مصدران . و « العَنَاق » تصغّر « عُنَيِّقاً » . وأحسب أنهم ذهبوا فى ذلك إلى أنه اسم للمؤنث خاصة ، إذ كان الذكر « جَدْياً » فاستغنوا عن الهاء فى التصغير . وكذلك « النّاب » من الإبل هو وصف للمؤنث دون المذكر ، فتصغيرها بغير هاء ، فقس على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

باب من المؤنث الذى لا تدخله الهاء

قالوا للرجل : « أنتَ قائم » ، وللمرأة : « أنت قائمة » ، فالهاء ها هنا تأنيث ، لا يكون غيرُه . والقياس فيه مستمرٌ أن يُفَرَّق بين المذكّر والمؤنث بالهاء .

ثم إن العرب قالت : « امرأة حائض وطاهر وطامث وطالق ، وشاة حامل وناقة حائل[2] » ، فلم يدخلوا فى شىء من هذا الهاء ، وإنما دعاهم إلى ذلك

---

(١) عبارته فى كتابه المذكر والمؤنث ٢١ / ٧ : « ويقال : هى الذود ، وتصغيرها ذويد بغير هاء ؛ لأنه فى الأصل مصدر ، وكذلك تصغير الحرب والقوس ؛ يقال : حريب وقويس » .

(٢) هذا الكلام منقول من كتاب « المذكر والمؤنث » للفراء (ص ٢ — ٣) غير أن فيه هنا : « وشاة حامل وناقة عائذ ، للتى عاذ بها ولدها ، فلم يدخلوا فيهن الهاء » . ولست أدرى أهو تحريف وقع فى كتابنا هذا ، =

أن هذا وصف ، لا حظّ فيه للمذكر ، وإنما هو خاص للمؤنث ، فاستغنوا عن إدخال الهاء ، لأنها إنما تدخل فى فعل مُشْتَرك بين المذكر والمؤنث للفرق ، فلما كان هذا للمؤنث خاصًّا ، استغنوا عنها .

وربما أتى بعض هذا فى الشعر بالهاء ، وليس يحسن فى الكلام (1) . قال الأعشى :

أيا جارتى بِينى فإنَّكِ طالِقَهْ ... كذاكِ أمورُ النّاسِ غادٍ وطارِقَهْ (2)

وأنشد الفراء :

رأيتُ خُتُونَ العامِ والعامِ قَبْلَهُ ... كحائِضَةٍ يُزْنَى بها غَيْرِ طاهِرِ (3)

= أم تصرف من المنضل فى الأمثلة ! والناقة الحائل هى التى حمل عليها فلم تلقح . وقيل هى الناقة التى لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات ، وقيل غير ذلك . انظر اللسان (حول) ١٣ / ٢٠٠

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٣ / ٨ : « وربما أتى بعض هذا بالهاء فى الشعر ، وليس ذلك بحسن فى الكلام » .

(٢) البيت فى ديوانه ق ٤١ / ١ ص ٢٦٣ والمذكر والمؤنث للمبرد ١٠٣ وفيهما : « يا جارتى » بالخرم . ويروى : « أجارتنا » فى اللسان (طلق) ٢/٩٥ والصحاح (جور) ٢ / ٦١٨ كما يروى : « أيا جارتا » فى اللسان (جور) ٥ / ٢٢٥ وهو بروايتنا فى المذكر والمؤنث للفراء ٣ والتاج (طلق) ٦ / ٤٢٥ وما تلحن فيه العامة للكسائى ٤٣ والاقتضاب ٣٦٨ وصدره فى الصحاح (طلق) ٤ / ١٥١٩ وفيه : « أجارتنا » .

(٣) البيت بلا نسبة كذلك فى المذكر والمؤنث للفراء ٣ وقبله : « وأنشدنى بعض العرب » . وهو عن الفراء فى تهذيب اللغة ٧ / ٣٠١ ونقله عن التهذيب صاحب اللسان (ختن) ١٦ / ٢٩٦ وهو فى مادة (حيض) فيه ٨ / ٤١٢ وفيه : «حيون العام » تصحيف ، وشرح ابن يعيش ٥ / ١٠٠ وفيه : « جنون » تصحيف . وعجزه فى الصحاح (حيض) ٣ / ١٠٧٣ والختون والختونة المصاهرة . وانظر شرح البيت فى تهذيب اللغة ٣٠١/٧ واللسان (ختن) ٢٩٦/٦

وقالوا فى نوع قريب من هذا : « امرأة مُذْكِرٌ ومُؤْنِث » و « ذِئْبة مُجْرٍ » و « ظبيةٌ مُغْزِلٌ » . وإنما فعلوا ذلك أيضاً ، لأنه مما يُخَصّ به الإناثُ دون الذكور ، فلما لم يكن وصفاً للذكر ، استغنوا عن الهاء[1] .

وقد يُدخلون الهاء فى ذوات الياء والواو[2] ، فيقولون : « امرأة مُصْبٍ ومُصْبِية » و « كلبة مُجْرٍ ومُجْرية » . وقال الهذلى :

وتَجُرُّ مُجْرِيَةٌ لها لَحْمِى إلى أجْرٍ حَوَاشِبْ[3]

فالذين أسقطوا الهاء ، مضوا على القياس ، والذين أدخلوها قالوا : كَرِهْنا أن نُسقِطَ الهاء ، نتَسْقُطَ الياء ، فيجتمع سقوطُ شيئين من الحرف .

وقد جاءت الهاء فى غير ذوات الياء ، وهو مما يُذهب به إلى تصحيح التأنيث . أنشد الفراء لبعض نساء الأعراب :

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٧ / ١ : « لأن الغزلان والأطفال إنما يكن مع الأمهات ولا يكن مع الآباء فجرى على الأمهات ، إذ لم يكن للذكر فيه حظ ، فألقيت منه الهاء » .

(٢) فى الأصل : « فى ذوات الياء والهاء » والتصحيح من المذكر والمؤنث للفراء ٧ / ٣ ففيه : « وقد يدخلون الهاء فى ذوات الياء والواو ، أكثر مما يدخلونها فى غيرها ، فيقولون : كلبة مجر ومجرية ، وامرأة مصب ومصبية ، التى معها الصبيان ؛ وإنما دخلت الهاء هنا ، لأن الحرف تحذف منه الياء ، كأنهم كرهوا سقوط الهاء مع الياء » .

(٣) البيت للأعلم الهذلى فى ديوان الهذليين ص ٣١٤ واللسان (حشب) ١ / ٣٠٨ (جرا) ١٨ / ١٥١ والتاج (جرا) ١٠ / ٧١ والمحكم ٣ / ٨١ وتهذيب اللغة ٤ / ١٩٠ ؛ ١١ / ١٧٤ والغريب المصنف ١٨ / ٧ وبلا نسبة فى الصحاح (حشب) ١ / ١١٢ والمقاييس ١ / ٤٤٧ ؛ ٢ / ٦٦ والجمل ١ / ٢١٤ والمعانى الكبير ١ / ٢١٨

لستُ أبالي أن أكون مُحْمِقَهْ

إذا رأيتُ خُصْيَةً مُعَلَّقَهْ[1]

فافهم فإنه طريف .

ونوع آخر

قالوا : « رجلٌ كريم » و « امرأةٌ كريمة » ، فمر[2] القياسُ بهذا لا ينكسر ، ثم قالوا : « امرأة قتيلٌ » و « كفٌ خَضِيب » و « لحيةٌ دَهِينٌ » و « عنزٌ رَمِيٌ » ، فطرحوا الهاء من هذا كله ، وذلك أنه مصروف عن جهته ، لأنه كان ينبغى أن يكون « امرأةٌ مقتولةٌ » و « كفٌ مخضوبة » فصُرِف عن (مفعول) إلى (فَعِيل) ، فطرحت الهاء ، ليكون طرحُها فرقاً بين المعدول عن جهته ، وما هو غير معدول[3] .

وإنما تحذف الهاء فى وصفٍ قد ذكرتْ قبله أنثاه ، فأما إذا أفردتْ ،

---

(١) البيتان بلا نسبة فى المذكر والمؤنث للفراء ٧ وقبله : « وقد قالت بعض نساء العرب » . وهما فى اللسان (حمق) ١١ / ٣٥٤ (خصى) ١٨ / ٢٥٢ وتهذيب اللغة ٤ / ٨٤ والصحاح (حمق) ٤ / ١٤٦٥ (خصى) ٦ / ٢٣٢٨ وإصلاح المنطق ١٦٨ والمخصص ١٦ / ١٢٩ وتهذيب إصلاح المنطق ٢ / ٢٥ والأول منهما فى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٠

(٢) فى المذكر والمؤنث للفراء ٣ / ١٤ : « فيمر » .

(٣) فى المذكر والمؤنث للفراء ٤ / ١ : « ليكون فرقا بين ما هو مفعول به وبين ماله الفعل ، ألا ترى أن قولك : كف خضيب معناها خُضِبت ، وامرأة كريمة معناها كرمت » .

أو أضيفت[1] ، فلا بد من الهاء ، كقولك : « مررت بقتيلة » و « هذه[2] قتيلةُ بنى فلان » ، ليُعْرَفَ الذكرُ من الأنثى ، فقس على ذلك ، إن شاء الله .

نوع آخر

قالوا : « امرأة صَبُورٌ وشَكُورٌ » ، فلم يدخلوا الهاء ، لأنه عُدِل عن جهته ، إذ كان يجب أن تكون : « صابرة وشاكرة » ، فلما عُدِل من (فاعل) إلى (فَعُول) أسقطوا الهاء .

ثم قالوا : « حَلُوبة الراعى » و « أَكُولة » و « رَكُوبة » فأدخلوا الهاء فى هذا وهو معدول عن جهته[3] . وإنما فعلوا ذلك ليفرقوا بين ماله الفِعْلُ ، وما هو مفعول به ، ألا ترى أن معنى « شَكُور » : « شكَرَت » ، ومعنى « حَلُوب » : « حُلِبَتْ » ، فأدخلوا الهاء لتفرّق بين المعنيين .

وقد حُكِىَ عن بعض العرب : « هى عَدُوّة الله » و « عَدُوٌّ الله » ، فمن طرح الهاء ذهب إلى النعت ، ومن أنثها ذهب إلى الاسم[4] .

---

(١) كذا فى المخطوط ، ومقتضى حديثه عن الوصف أن يقول : « فأما إذا أفرد او أضيف » . وفى المذكر والمؤنث للفراء ٤ / ٤ : « فاذا أفردت (بناء المتكلم) فقلت : مررت بقتيل ، وأنت تريد امرأة ، قلت : مررت بقتيلة ، وإن أضفتها قلت : قتيلة بنى فلان » .

(٢) كذا فى المخطوط . وفى المذكر والمؤنث للفراء ٤ / ٥ : « ولا تذكرن قبلها اسما مؤنثا : هذه ولاغيرها » ، فمقتضى كلام الفراء أنك إذا ذكرت (هذه) حذفت الهاء فقلت : « هذه قتيل بنى فلان » لأنه لا لبس هنا !

(٣) أى معدول عن مفعول : محلوب ومأكول ومركوب .

(٤) فى المذكر والمؤنث للفراء ٥ / ١٢ : « وقد قالت العرب للمرأة : عدوة الله . وترك بعضهم الهاء ، فالذين أدخلوا الهاء وجهوها إلى الأسماء ، والذين طرحوا الهاء ذهبوا بها إلى النعت » .

فأمّا « ناقةٌ حَلُوب » و «شاة رَغُوث » ، فإنما طرحت الهاء من هذا ، كما طرحت من « حائض » ؛ لأنه لاحظّ فيه للذّكر[1] .

وقد تدخل الهاء على القياس ؛ لأنه مفعول ، ولتصحيح التأنيث ؛ فيقال : « حَلُوبَة » .

قال الجُمَيْح :

لَمّا رأتْ إبلى قَلَّتْ حَلُوبَتُها ... وكلُّ عامٍ عليها عامُ تَجْنيبِ[2]

فذهب إلى الاسم . وقال كعب بن سعد الغنوى :

يَبِيتُ النَّدَى يا أمَّ عمرٍو ضَجِيعَهُ ... إذا لم تكُنْ فى المُنقياتِ حَلُوبُ[3]

فذهب إلى النعت .

نوع آخر

يقال : « امرأة مِذْكَارٌ ومِئْناثٌ ومِحْمَاقٌ » و « دِيَةٌ مِدْرَارٌ » ، فلا تَدخل فى شىء من هذا الهاء ؛ وذلك أنه انعدل عن الصِّفات انعدالاً أشدَّ من انعدال « صَبُور » و « شَكُور » وما أشبهه من المعدول عن جهته ، فقس عليه إن شاء الله .

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٦ / ٤ : « وأما قولهم : نعجة رغوث وحلوب ، فانما يطرح من هذه الهاء ، كما طرحت من حائض وطامث ، لأنه لاحظ فيه للذكر » .

(٢) البيت للجميح الأسدى واسمه منقذ بن الطماح من قصيدة له فى المفضليات ق ٤ / ٨ ص ٢٨ وهو له فى الصحاح (جنب) ١ / ١٠٢ واللسان (جنب) ١ / ٢٧٤ (حلب) ١ / ٣١٨ وتهذيب اللغة ١١ / ١٢٠

(٣) البيت له من قصيدة فى الأصمعيات ق٢٥ / ١٠ ص٩٨ وأمالى القالى ٢ / ١٥٣ وشعراء النصرانية ٧٤٨ ولمحمد بن كعب الغنوى فى جمهرة أشعار العرب ١٣٤ ومختارات ابن الشجرى ٢٩ وهو له فى اللسان (حلب) ١ / ٣١٨ وبلا نسبة فى اللسان (نقا) ٢٠ / ٢١٤ وعجزه بلا نسبة كذلك فى سمط اللآلى ٢ / ٨٢٥

ونوع آخر

قالوا: «أميرُنا امرأة» و«وَصِىُّ بَنِي فلان امرأة» و«وَكِيلُ فلان ورسولُه امرأةٌ» وكذلك: «شاهِدٌ» و«مؤذِّنٌ»، فلم يدخلوا فى شىء هذا الهاء، وليس بمعروف عن جهته؛ وإنما حملهم على ذلك أن هذا الوصف إنما يكون فى الرجال دون النساء[1]، فلما احتاجوا إليه فى النساء أجروه على الأكثر من موضعيه.

وربما جاء فى الشعر بالهاء وإسقاطها أكثر. وأنشد الفراء لعبد الله ابن همام السلولى:

فلَوْ جاءوا بِرَمْلَةَ أو بِهِنْدٍ   لبايَعْنَا أمِيرَةَ مُؤْمِنِينَا[2]

وقال ابن أحمر:

فليتَ أمِيرَنَا وعُزِلْتَ عَنَّا   مُخَضَّبَةٌ أنامِلُهَا كَعَابُ[3]

باب ما يدخله الهاء من المذكّر

قالوا: «رجل رَاوِيَة» و«عَلَّامة» و«مِطْرَابة» و«ضُحَكَة». وفى الذَّمّ: «هِلْبَاجَةٌ جَخَابَة فَقَاقَة»[4]، فأدخلوا الهاء وهو مذكّر.

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٤ / ١١: «إنما ذكر هذا، لأنه إنما يكون فى الرجال دون النساء أكثر ما يكون».

(٢) البيت له فى المذكر والمؤنث للفراء ص ٥ برواية: «فلو جاءوا ببرة» وكذلك فى المخصص ١٧ / ٣٦ وهو بروايتنا فى اللسان (أمر) ٥ / ٩١ وعجزه بلا نسبة فى الصحاح (أمر) ٢ / ٥٨١

(٣) البيت له فى المذكر والمؤنث للفراء ص ٥ وعبث الوليد المعرى ٨٩ وبلا نسبة فى الأضداد لابن الأنبارى ٢١٧

(٤) الهلباجة هو الأحمق الذى لا أحمق منه، وقيل هو الوخم الأحمق =

قال الفراء[1] : العرب تُدخل الهاء فى وصف المذكر على وجهين ؛ أحدهما : المدح ، والآخر : الذمّ فيوجهون المدح إلى الداهية ، والذمّ إلى البهيمة ، فتدخل الهاء على مذهب هذين الاسمين فى التأنيث ، فقس عليه ، إن شاء الله .

نوع آخر من المؤنث والمذكر

اعلم أن كلّ جمع كانت بينه وبين واحده الهاء ، نحو : « شجرة وشجر » و « بقرة وبقر » و « نخلة ونخل » و « جرادة وجراد » ، فإنه يذكر ويؤنث .

وكل ما كان من الأسماء مفرداً ، كقولهم : « ما عندنا أحدٌ ولا دَيَّارٌ ولا صافِرٌ ولا عَرِيبٌ » ، وكذلك الصفات[2] ، نحو : « منهم » و « غيرهم »

= المائق القليل النفع الأكول الشروب . انظر اللسان (هلبج) ٣ / ٢١٥ أما الجخابة فهو بوزن السحابة : الأحمق الذى لا خير فيه ، وهو أيضا الثقيل الكثير اللحم ، يقال إنه لجخابة هلباجة . انظر اللسان (جخب) ١ / ٢٤٧ ورجل فقاقة — بالتخفيف — وفقفاقة : أحمق مخلط هذرة ، وكذلك الأنثى وليست الهاء فيها لتأنيث الموصوف بما هى فيه ، وإنما هى أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، كما فى اللسان (فقق) ١٤ / ١٨٤

(١) عبارة الفراء فى كتابه المذكر والمؤنث ٨ / ٣ : « وزادوا فيه الهاء لأن العرب قد تدخل الهاء فى المذكر على وجهين ، أما أحدهما فعلى المدح ، والآخر ذم ، فيوجهون المدح إلى الداهية ، وتكون الهاء التى دخلت على المذكر يراد بها المدح والمبالغة فى نوعه الذى وصف به ، فيقال : إنه لمنكرة من المناكير ، وإنه لراوية وعلامة ، فهذا مذهب الداهية والمدح . وأما الذم فقولهم : إنه لجخابة فقاقة ، فيما لا أحصيه ، وكأنه يذهب به إلى البهيمة » .

(٢) لعله يقصد حروف الصفات ، وهو اصطلاح كوفى لحروف الجر ؛ ففى شرح ابن يعيش ٤ / ٧٤ : « ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر » . وسيأتى هنا أن الكسائى يسمى الظروف بالصفات .

و « مثلهم» و « أفضلهم» و « بعضهم » فإن التذكير فيه أكثر؛ كقولك: « أفضلُهُم قام » و « بعضُهم ذهب » . ويجوز فيه التأنيث ، فقس عليه غيره إن شاء الله .

قد فرغنا مما يُدوك عِلْمُه بالقياس ، فالآن نأتى بما يُعلم بالرواية ، ونقصد لما يجرى فى الكلام الظاهر ، ويقع فى الكتب من المذكر والمؤنث ، ونترك ما لا يحتاجُ إليه من استقصى النظر فى الغريب ؛ إذ كان مذهبنا الاختصار .

ونبدأ من ذلك بما فى الإنسان ؛ لأن الإنسان بعلم نفسه أولى منه بعلم سائر الأشياء ، وبالله التوفيق .

باب ما يذكّر ويؤنّث من الانسان

العُنُق تذكّر وتؤنث [1] . واللِّيت [2] والعِلباء تذكّران وتؤنّثان [3] .

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٣ / ١ : « والعنق مؤنثة فى قول أهل الحجاز . . . وغيرهم يقول : هذا عنق طويل » . وفى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٥ / ٤ : « والعنق مذكر وربما أنث » . وفى البلغة لابن الأنبارى ٧٢ / ٣ « وكذلك العنق يذكر ويؤنث . وقيل : إن ضمت النون كان مؤنثا ، وإن سكنت كان مذكرا . وقال الأصمعى : لا أعرف فيه التأنيث » .

(٢) فى الأصل : « واللبة » وهو تحريف ، إذ لم يذكر أحد أن اللبة تذكر وتؤنث ، بل هى مؤنثة ، وهى وسط الصدر والمنحر . وانظر الحاشية التالية .

(٣) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٤ / ١٣ : « العلباء والليت مذكران ، وربما أنثا ، كأنهم يذهبون بالليت إلى العنق ، وبالعلباء إلى العصبة وذلك قليل » . وفى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٥ / ٩ : « والعلباء مذكر وهو عصبة العنق ، تقول : هذا علباء . والليت مذكر : ناحية العنق » .

واللسان يذكّر ويؤنث إذا ذُهِب به إلى الرسالة[1] ، فأما اللسان بعينه ، فزعم الفراء أنه لم يسمعه إلا مذكرا[2] . والقَفا يذكّر ويؤنث[3] . والإبط يذكر ويؤنث[4] والذِّراع تؤنث وتذكر ، والتأنيث أكثر[5] . والإبهام العرب على تأنيثها إلا بنى أسد أو بعضهم ، فإنهم يقولون : هذا إبهام ، والتأنيث أجود[6] . والمتن يذكر ويؤنث[7] . والعَجُز تؤنث وتذكر ،

---

(١) انظر رسالة أبى موسى الحامض فيما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس ٢٦/٩ والمذكر والمؤنث لابن فارس ٥٥/٥ والبلغة لابن الأنبارى ٨١/٦

(٢) قال فى كتابه المذكر والمؤنث ١٣ / ١٢ : « فأما اللسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلا مذكراً » .

(٣) فى رسالة أبى موسى الحامض ٢٦ / ١٢ أن القفا ذكر ، وفيها ٢٧ / ٨ عن أبى عمر بن حيويه أن القفا ذكر وأنثى . وفى المذكر والمؤنث للفراء ٣١ / ٧ : « والقفا يذكر ويؤنث . وذكر عن الأصمعى أنه قال : لا اعرف فيه إلا التأنيث » . ومثل ذلك فى البلغة لابن الأنبارى ٧٢/١ وانظر تعليقنا على كتاب ابن فارس .

(٤) فى المذكر والمؤنث للفراء ٣١ / ١٥ : « الإبط يذكر ويؤنث . قال بعض العرب لرجل قد رفع سوطا ليضرب به آخر : قد رفع السوط حتى برقت إبطه » . وانظر رسالة أبى موسى الحامض ٢٧ / ٣ والبلغة لابن الأنبارى ٧٢/٢ وفى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٥/ ١٠ أن الإبط مذكر .

(٥) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٥ / ٥ : « والذراع أنثى . وقد ذكر الذراع بعض عكل » . وفى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٥ / ١١ : « والذراع مؤنثة وربما ذكرت » . وفى البلغة لابن الأنبارى ٧٠ / ٦ : « الذراع مؤنثة » .

(٦) هذه عبارة الفراء فى كتابه ١٥ / ١٢ وزاد عليها : « وأحب إلينا » . وانظر رسالة أبى موسى الحامض ٢٧ / ١١

(٧) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٦ / ١٢ : « والمتن مذكر وقد يؤنث وتدخل فيها الماء » ولم يذكر فيه ابن الأنبارى فى البلغة ٧١ / ٣ إلا التأنيث .

والتأنيث أكثر[١]. وطِباع الإنسان تؤنث وتذكر، والتأنيث أكثر[٢]. والحال تذكر وتؤنث[٣].

باب ما يذكَّر من الإنسان

الرَّأس. واليافوخ. والدِّماغ. والشَّعر. وقصاص الشعر. والصُّدغ. والحاجب. والجبِين. والشَّفْر واحد الأشفار. والمأق. والأنف. والمنخر. والخدُّ. والفم. والأنياب. والأضراس. واللَّحْي. والذَّقَن. والصَّدْر. والثَّدْى. والبطن[٤]. والقلب. والفؤاد. والطِّحال. والخَصْر. والحَشَى. والظهر. والصُّلْب. والنُّخاع. والعُصْعُص. والمِرْفَق[٥]. والأشجع واحد

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٩ / ١ : «والعجز هى العجيزة تؤنث وتذكر والتأنيث أغلب عليها». ولم يذكر ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٣/٥٦ وابن الأنبارى فى البلغة ٧١ / ٥ إلا التأنيث.

(٢) عبارة الفراء فى المذكر المؤنث ٢٣ / ٨ : «والطباع طباع الرجل أنثى تقول : إن طباعه لكريمة، وهى واحد مثل النجار لاجمع لها إلا أن النجار ذكر، وربما ذكرت الطباع». وفى البلغة لابن الأنبارى ٨١ /١ : «وطباع الرجل مؤنثة وقد تذكر والتأنيث أكثر». ولم يذكر ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٥٦ / ٦ إلا التذكير.

(٣) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٥ / ٢ : «والحال أنثى وأهل الحجاز يذكرونها وربما أدخلوا فيها الهاء». وانظر المذكر والمؤنث لابن فارس ٨/٥٩ والبلغة لابن الأنبارى ٨٣ / ٣

(٤) فى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٦ / ١ : «والبطن من الحيوان مذكر ومؤنث». وفى المذكر والمؤنث للفراء ١٦ / ٩ : «والبطن ذكر ومن أنثه فهو مخطىء».

(٥) فى رسالة أبى موسى الحامض ١٠/٢٧ : «والمرفق ذكر وأنثى».

الأشاجع . والزَّنْد . والأظفار كلها . ونِجار الإنسان[1] . وكل اسم للفرج من الذكر والأنثى مذكّر .

باب ما يؤنث من الإنسان

العَيْن . والأُذن . والأسنان كل سِنّ منها أنثى[2] . والكَتِف . والعَضُد . والكَفّ . والأصابع كل إصبع منها تؤنث إلا الإبهام فقد تقدّم وصفها . واليد . والكَرِش . والكَبِد . والضِّلَع . والفَخِذ . والفَحِث[3] . والوَرِك . والساق . والقدم . والعَقِب . والرِّجل . واليمين . والشِّمال .

باب ما يذكر ويؤنث من سائر الأشياء

الأضْحَى تؤنث وتذكّر[4]. والقِدْر تؤنث وتذكر ، والتأنيث أكثر[5] .

---

(١) النجار بكسر النون وضمها : الأصل والحسب . انظر اللسان (نجر) ٧/٤٥

(٢) إلا الأضراس والأنياب فإنها ذكران ، وقد تقدمت . وانظر المذكر والمؤنث للفراء ٢٣/٧ ورسالة أبي موسى الحامض ٢٦/٨

(٣) الفحث والحفث : ما ينقبض من الكرش كهيئة الرمانة . انظر المخصص ١٦/١٩١

(٤) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٨/١ : « والأضحى أنثى ، تقول : دنت الأضحى . . وربما ذكروها ، يذهبون إلى اليوم » . وفى البلغة لابن الأنبارى ٢٣/١ : « والأضحى مؤنثة وقد تذكر ، يذهب بها إلى اليوم » . ولم يذكر ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٥٦/١٠ إلا التذكير .

(٥) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٨/٦ : « والقدر أنثى تحقيرها قديرة ، ويذكرها بعض قيس » . ولم يذكر ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٥٧/١ وابن الأنبارى فى البلغة ٧٧/٦ إلا التأنيث .

والسِّكِّين[1] . والخَمْر[2] تؤنثان وتذكران ، والتأنيث أكثر . والذَّهب[3] . والمِسْك[4] يذكران ويؤنثان . والسلطان يذكر ويؤنث[5] . والسَّبيل . والطريق تؤنثان وتذكران[6] . والهُدَى أكثر العرب على تذكيره ، إلا بنى أسد فإنهم يؤنثونه[7] . وسُرَى اللّيل يذكر ويؤنث[8] .

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢/٢٧ : « والسكين ذكر وربما أنث فى الشعر » . وفى البلغة لابن الأنبارى ٨/٨٣ : « والسكين يذكر ويؤنث »

(٢) فى المذكر والمؤنث للفراء ٨/١٨ : « والخمر أنثى وربما ذكروها » . ولم يذكر ابن فارس ١/٥٧ وابن الأنبارى فى البلغة ٢/٦٩ إلا التأنيث .

(٣) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٥/١٨ : « والذهب أنثى ، يقال: هى الذهب الحمراء ، وربما ذكر » .

(٤) فى اللسان (مسك) ١٢ / ٣٠٦ : « والمسك ضرب من الطيب مذكر ، وقد أنثه بعضهم على أنه جمع واحدته مسكة » . ولم يذكر ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٥/٦٠ إلا التذكير .

(٥) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٩ / ٢ والمذكر والمؤنث لابن فارس ٢/٥٧ والبلغة لابن الأنبارى ٩/٨٢

(٦) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢١ / ٨ : « السبيل يؤنث ويذكر قد جاء بذلك التنزيل . . . والطريق يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره أهل نجد » . وانظر المذكر والمؤنث لابن فارس ٤/٥٨ والبلغة لابن الأنبارى ١١/٦٧، ٤/٨٣

(٧) فى المذكر والمؤنث للفراء ١٢/٢١ : « الهدى مذكر إلا أن بنى أسد يؤنثونه ويقولون : هذه هدى » . وفى المذكر والمؤنث لابن فارس ٥/٨٥ : « والهدى مذكر فى سائر اللغات » . وفى المخصص ١٧/١٧ : « قال أبو حاتم : الهدى مذكر فى جميع اللغات ، إلا أن بعض بنى أسد يؤنث ، ولا أحق ذلك » .

(٨) مثل ذلك فى ابن فارس ٦/٥٨ ولم يذكر الفراء ١/٢٢ وابن الأنبارى ٥/٧٨ إلا التأنيث .

والفَرَس يكون للذكر والأنثى، ويصغر « فُرَيْساً »[1] . الزَّوْج يقع على الرجل والمرأة[2] . والسُّوق تؤنث وتذكر ، والتأنيث أكثر[3] . والعَنْكبوت تؤنث وتذكر ، والتأنيث أكثر[4] . والصَّاع يذكر ويؤنث[5] . والحانوت يذكر ويؤنث[6] . والفُلْك يذكر ويؤنث ، ويكون واحداً وجمعاً[7] .

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٢/٣: « الذكر والأنثى يقع عليه الفرس ويصغر على فريس » . وفى البلغة لابن الأنبارى ٧٤/١٠ : « والفرس يقال للذكر والأنثى » . وفى المذكر والمؤنث للمبرد ٩٦/٩ : « وأما فرس فاسم يقع للمذكر والمؤنث ، فإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فريسة » . وعلى العكس من ذلك يقول ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٥٣/١٥ : « فرس للذكر وحجر للأنثى » .

(٢) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٦/٣: « الزوج يقع على المرأة والرجل . هذا قول أهل الحجاز ... وأهل نجد يقولون : زوجة ، وهو أكثر من زوج . والأول أفصح عند العلماء » .

(٣) انظر فى ذلك المذكر والمؤنث للفراء ٢٦/١١ والمذكر والمؤنث لابن فارس ٦٠/٥ والبلغة لابن الأنبارى ٨٣/٩

(٤) مثل ذلك فى المذكر والمؤنث للفراء ٣١/٤ والبلغة لابن الأنبارى ٦٧/٧ ولم يذكر المبرد فى المذكر والمؤنث ٩٩/٨ وابن فارس فى المذكر والمؤنث ٦٠/١٢ إلا التأنيث .

(٥) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٦/١٣ : « والصاع يؤنثه أهل الحجاز... وأسد وأهل نجد يذكرونه . . . وربما أنثه بعض بنى أسد » . وانظر البلغة لابن الأنبارى ٨٣/٥

(٦) فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٨/١ : « والحانوت أنثى ، وإن ذكرت ذهبت بها إلى البيت » . وانظر البلغة لابن الأنبارى ٧٣/٣ وفى المخصص ١٧/١٨ : « والحانوت يذكر ويؤنث ، فبعضهم يجعلها الخمر ، وبعضهم يجعلها الخمار » . ولم يذكر ابن فارس فى المذكر والمؤنث ٦٠/٦ إلا التذكير .

(٧) انظر فى ذلك : المذكر والمؤنث للفراء ٢٨/٤ والمذكر والمؤنث لابن فارس ٦٠/٦

والسلاح تؤنث وتذكر ، والتأنيث أكثر[1] . والآل الذى يلمع بالضحى يذكر ويؤنث[2] . وكل اسم مكتوب نحو : « زيد » و « عمرو » فإن التأنيث فيه أكثر ، ويجوز تذكيره ، تقول : « هذه زيد أحسن من هذه[3] » .

وكذلك الأدوات كلها نحو : « هل » و « بل » و « ليت » و « كم » التأنيث فيها أكثر . وزعم الفراء[4] أنه لم يُسمع التذكيرُ فى شىء منها فى الكلام ، وأجازه فى الشعر .

باب المذكّر

الألْف من العَدَد[5] . والقميص . والرِّداء ذُكران . ودِرْع المرأة ذكر ، فأما دِرْع الحديد فأنثى . والخِمار . والقِناع ذكران . والسُّلَّم ذكر . والنَّعم ذكر . والشهور كلها ذُكران ، إلا جُمادَيَيْن . والشأم والعراق وواسط ودابق ، وكل ما كان من الأسماء للبلدان فى آخره ألف ونون ، نحو : خُراسان

---

(١) انظر فى ذلك : المذكر والمؤنث للفراء ٢٩/٢ والمذكر والمؤنث لابن فارس ٦٠/٨ والبلغة لابن الأنبارى ٨٣/٦

(٢) فى المذكر والمؤنث للفراء ٣٣/٩ : « والآل الذى يشبه السراب يذكر ويؤنث ، والتذكير أجود » .

(٣) راجع فى هذا : المذكر والمؤنث للفراء ص ٣٦

(٤) كلام الفراء هنا عن حروف المعجم لا عن الأدوات ؛ يقول فى المذكر والمؤنث ٣٦/١٥ : « وحروف المعجم كلها إناث ، لم نسمع فى شىء منها تذكيراً فى الكلام ، وقد يجوز تذكيرها فى الشعر ... »

(٥) قال الفراء فى المذكر والمؤنث ٢٠/٣ : « فإذا سمعت القائل يقول : هذه ألف ، فإنه جائز يذهب به إلى الدراهم ، لا إلى الألف » .

وجُرجان ، فإنها ذُكران[1] . والمَحَالُّ ، وهى التى يسميها الكسائى[2] : الصِّفات ، وأهل البصرة يسمونها : الظروف[3] — كلها ذُكران ، إلا أمام ووراء وقدَّام ، فإنهن إناث[4] .

باب المؤنث

الضُّحَى أنثى ، فإذا فتحتَ أوَّلها مددتَها ، فقلت : الضحاء ، وهو حينئذ ذَكَرٌ[5] . والحَرْب أنثى . والقَوْس أنثى . والنَّعْل . والعُرُس . والفِهْر[6] . والنّار . والمِلح . والنأس . والكأس إناث . والسِّلْم : الصلح أنثى . والعَرُوض من الشِّعر وغير ذلك ، أنثى . وصَعُود . وهَبُوط . وحَدُور . وصَبُوب إناث .

---

(١) عبارة الفراء فى المذكر والمؤنث ١/٣٣ : « والعراق وواسط ودابق ذكران . وما كان من أسماء البلدان فى آخرها ألف ونون مثل خراسان وجرجان وحلوان فهى ذكران » .

(٢) هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائى رأس مدرسة الكوفة . توفى سنة ١٨٩ هـ . انظر طبقات الزبيدى ١٣٨

(٣) فى مفاتيح العلوم للخوارزمى ١٨/٣٥ : « الظروف هى التى يسميها أهل الكوفة المحال » . وفى الإنصاف لابن الأنبارى فى أول المسألة السادسة : (١٤/٣٨) : « ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، ويسمون الظرف المحل ، ومنهم من يسميه الصفة » .

(٤) عبارة الفراء فى المذكر والمؤنث ٦/٣٥ : « والمواضع التى يسميها النحويون : الظروف والصفات والمحال فهى ذكران إلا ما رأيت فيه شيئاً يدل على التأنيث ، إلا أنهم يؤنثون أمام وقدام ووراء »

(٥) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٨/١٩

(٦) الفهر : حجر يملأ الكف . انظر البلغة لابن الأنبارى ٢/٧٨ والمخصص ٤/١٧

وموسى الحجّام أنثى ، وهى تُجْرَى ولا تُجْرَى[١] ، يقال : «هذه موسَى حادَّة» و «مُوسَى حادة» ، فمن أجراها أدخل الهاء فى التصغير ، فقال : «مُوَيْسِيَة» ، ومن لم يُجْرِ استغنى عن الهاء ، فقال : «مُوَيْسٍ»[٢] . والجزُور . والغُول . والعَنَاق . والرِّخِل . والخيل . والغنَم . والضَّأن . والمعْز . والإبل إناث . والعُقاب . والدَّلو . والسَّراويل . والطَّسّ ، والطَّسَّة ، ولغة لبعض اليمن : الطَّسْت إناث[٣] . وسَقَر . ولَظَى . والجحيم إناث . والشمس أنثى . والرياح كلها . والسَّمُوم . والحَرُور إناث ، وربما ذُكِّر السَّمُوم ، وهو قليل . والمنجنيق أيضاً أنثى . والعَقْرب اسم مؤنث ، وهو يكون للذكر والأنثى ، فإن أرادوا الذكر بعينه ، قالوا : «عقْرُبان» . وكذلك الأفعى أنثى ، وهو الذكر والأنثى ، فإذا أرادوا الذَّكر ، قالوا : «أُفْعُوان» . والضَّبُع أنثى ، وهذا الاسم للذكر والأنثى ، فإذا أرادوا الذكَر بعينه ، قالوا : «ضِبْعان» . والأرنب أنثى ، والاسم للذكر والأنثى ، فإذا أرادوا الذكر ، قالوا : «خُزَز» ، فافهم فإنه طريف .

تم الكتاب بعون الله والحمد لله كثيرا
وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم تسليما

---

(١) يعنى : تصرف ولا تصرف . وفى اللسان (موس) ٨/١٠٨ : «قال أبو عمرو : سأل مبرمان أبا العباس عن موسى وصرفه ، فقال : إن جعلته فعلى لم تصرفه ، وإن جعلته مفعلا من أوسيته صرفته» . وانظر إصلاح المنطق لابن السكيت ٣٥٩/٨

(٢) كذا فى الأصل . وفى المذكر والمؤنث للفراء ٢١/٣ : «هذه مويسى صغيرة» . وانظر تعليق الناشر هناك .

(٣) فى المذكر والمؤنث الفراء ٢٥/٦ : «كلام العرب : الطسة ، وقد يقال لها : الطس بغير الهاء وهى فى الوجهين مؤنثة ، وبعض أهل اليمن يقول : طست ، كما قالوا فى اللص : لصت» .

نقد الكتب

ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر

بقلم الدكتور : إبراهيم السامرائي

الدكتور صفاء خلوصي زميل فاضل من أساتذة جامعة بغداد العاملين . لقد أقدم على نشر هذا الكتاب الجليل الذي بقي مخطوطاً أحقاباً طويلة وبذل من الجهد ما يستحق عليه الثناء . وإن نشر المخطوط أول مرة عمل كبير قد تنوء به العصبة أولو القوة . ولذا فقد كان عمل الزميل الفاضل من الأعمال المشكورة الكبيرة .

ولقد قرأت الكتاب قراءة مستفيد فبدا لي أن أشارك صديقنا في هذا العمل العظيم فقد عرض للمحقق الفاضل ما يحتاج إلى تصحيح وتقويم وضبط وقد قيل « وللعثرات تعرض للأديب » أقول : جاء عنوان الكتاب « ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر » .

وهذا العنوان على هذا النحو يشعر أنه « ديوان للمتنبي » كسائر نسخ الديوان الأخرى التي شرحها متقدمون ومتأخرون ، نحو شرح الواحدي والعكبري واليازجي والبرقوقي وعزام وغيرهم .

والذي أراه أن الكتاب ليس في هذا القبيل ، فهو « الفسر » وهي تسمية مؤلفه « ابن جني » أو « شرح ديوان المتنبي » . وأنا أؤكد هذه الناحية لأشير إلى

أن عنوان الكتاب على النحو الذى أثبته المحقق الفاضل يجعل مؤلف الكتاب (ابن جنى) وجهده اللغوى فيه شيئاً ثانوياً.

وفى الترجمة التى أثبتها المحقق لابن جنى عرض لمصنفاته فذكر أن من بينها «الفسر أو شرح ديوان المتنبى» فكان عليه أن يثبت عنوان الكتاب كما أثبته فى سلسلة مصنفاته، وليس على الصورة التى جاءت على غلاف الكتاب المطبوع.

قلت: كأن العنوان للكتاب يشعر القارئ أنه ديوان من الدواوين وصاحبه المتنبي، ومما يشفع بهذه المقالة ماصنعه المحقق فقد ترجم لأبى الطيب المتنبى بعد الكلام على الكتاب وأصوله الخطية مباشرة ثم ترجم لابن جنى.

وليس هذا من المسائل الكبيرة التى يؤاخذ عليها الأستاذ المحقق. وسأتتبع الكتاب صفحة صفحة لأبين ما بدا لى فى هذا الكتاب مشاركة منى فى تيسير الإفادة من علم ابن جنى — رحمه الله —.

١ — جاء فى الصفحة (٥): اعتمدنا فى تحقيق «الفسر» أو شرح ابن جنى لديوان المتنبى على نسختين.

أقول فى هذه العبارة ما يؤيد ما ذهبت إليه من أن الحق أن يكون عنوان الكتاب على غير الصورة التى وردت على غلاف المطبوع تحقيقاً للعلم والأمانة العلمية.

٢ — وفى هذه الصفحة تكلم المحقق على النسخة «ق» وهى مخطوطة «قونيه».

ذكر المحقق فى الصفحة نفسها:

وقد وجدنا الحرف «ح» بين سطور نسخة «ق» وربما كان رمزاً لزيادات بعض المحققين والنساخ، لوجود تعارض فى القول بعد كل «ح»

ترد فى الكتاب ، وقد أبقيناها على حالها ، ولعلها اختصار للفظة « حاشية » ، لذلك طبعنا كل ما جاء بعد هذا الحرف بحروف أصغر من النص الأصلى للتمييز بينهما وجعلناه فى أغلب الأحوال فى الهامش .

أقول : ليس « ح » رمزاً لزيادات بعض المحققين والنساخ ، وليس هو اختصاراً للفظة « حاشية » فقد جاء فى الصفحة ١٢٥ الحاشية ١٠ قول المحقق :

تبين لنا بعد مراجعة نهاية الجزء الثالث من « الفسر » أن واضع هذه الحواشى المرموز لها بالحرف « ح » هو الشاعر سعد بن محمد الأزدى الملقب « بالوحيد » (ت ٣٨٥ هـ) وهو من شعراء اليتيمة . . . .

وتستمر الحاشية طويلة حتى تتجاوز هذه الصفحة إلى الصفحة ١٢٦ .

أقول : أين كلام المحقق فى المقدمة أن « ح » رمز لزيادات بعض المحققين والنساخ ، أو لعلها اختصار للفظة « حاشية » . هذا يعنى أن المحقق الفاضل كتب المقدمة قبل التحقيق والتدقيق ، أى قبل أن ينتهى من تحقيق الكتاب وضبطه . وليس هذا من منهج التحقيق العلمى فى شىء .

والغريب العجيب أن هذه التعليقات المشار إليها بحرف « ح » وهى زيادات قد حشرها المحقق فى نص الكتاب فى أغلب الأحوال وليس فى الهامش كما ذكر المحقق فى المقدمة . وهذا يعنى أن ما حققه ليس «الفسر» وإنما هو شىء آخر يجمع بين الفسر والتعليقات .

ومن الطريف أن ألاحظ أن المحقق إذا وجد أن تعليقات « ح » طويلة ضمها إلى النص ، فإن كان التعليق موجزاً جعله فى الهامش . ولكنه لا يلتزم حتى بهذا المنهج فقد يكون التعليق موجزاً وهو محشور فى النص . وهذا كله

قد أساء إلى الكتاب إساءة بالغة أقل ما فيها عدم احترام نص الكتاب بهذا التزيد والعبث .

وقد رأيت فى نص الكتاب تعليقات أخرى ليست فى نص الكتاب شاء المحقق أن يرمز لها هو من نفسه « هـ » حيناً و « د » حيناً آخر وأضيف هذا كله إلى نص الكتاب .

٣ — يستمر المحقق فى الصفحة ٦ فى الكلام على شرح ابن جنى وأهميته وما قال فيه المتقدمون .

لقد اعتمد المحقق فى تحقيقه على نسخة قونيه (ق) و نسخة أخرى وجدها فى المتحف البريطانى وقد رمز لها (م ب) ، ولم يصف المحقق النسختين وصفاً جيداً ولم يقابل بينهما فيظهر الفرق بينهما وما تمتاز به كل واحدة عن الأخرى .

ومما لا فائدة به ما جاء فى وصف مخطوطة لديوان المتنبى مع الشرح وهى ليست كتاب « الفسر » لابن جنى وإنما هى شرح آخر قوبل على « الفسر » وهى مخطوطة كلية « بورت وليم » من مخطوطات دائرة الهند . . .

والغريب أن المحقق احتفى بهذه المخطوطة فنقل منها نموذجاً ورد فى آخرها استغرق أربع صفحات هى : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

قد يكون المحقق مستفيداً من هذه المخطوطة غير أنى لا أرى ضرورة فى الاحتفاء بهذه المخطوطة على هذا النحو وهى ليست كتاب الفسر لابن جنى . ثم إنى لم أر المحقق قد أفاد من هذه النسخة فهو لم يشر إليها فى حواشيه مطلقاً ولم يرمز إليها بحرف فيتبين القارئ المستفيد مدى فائدة المحقق من نص أشار إليه فى المقدمة واهتم به اهتماماً زائداً .

٤ ـــ وفى الصفحة ١٣ : « نبذة عن حياة أبى الطيب المتنبى » . وهذه النبذة جاءت موجزة « منبوذة » فى أقل من صفحتين وقد ختمت بـ « مصادر لدراسة المتنبى » . وهذه المصادر قليلة مفتقرة إلى أشياء كثيرة تعد ضرورية فى دراسة المتنبى ، وكان على المحقق أن يرجع إلى قائمة المصادر التى اعتمدها محرر مادة المتنبى فى دائرة المعارف الإسلامية وهو المستشرق الفرنسى بلاشير. لقد أثبت المحقق فى هذه المصادر « الصبح المنبى عن حقيقة (كذا) المتنبى » للبديعى ولم يذكر « تاريخ بغداد» للخطيب ، وذكر « بحث عن المتبنى »(كذا) لمحمود محمد شاكر فى مجلة المقتطف (كذا) دون ذكر السنة والجزء . وذكر «الفصل الثانى من القسم الثانى (كذا) من الفن ومذاهبه» للدكتور شوقى ضيف. وذكر كتاب « أبى الطيب المتنبى » لبلاشير وأظن أن المحقق الفاضل لم ير هذا الكتاب إذ لو كان قد رآه لأفاد من مصادره الثرة الغنية .

ثم ما قيمة هذه « النبذة » عن حياة أبى الطيب والكتاب هو « الفسر» لابن جنى . والمتنبى علم مشهور فى غنى عن هذه « النبذة » .

٥ ـــ وفى الصفحة ١٥ « نبذة أخرى عن حياة ابن جنى » وقد جاءت فى أربعة أسطر ونصف وهى بحق « نبذة » . أقول : لقد قال الصرفيون القدماء أن « فُعلة » بضم الفاء وسكون العين تأتى بمعنى مفعول ، وعلى هذا جاءت « نبذة » بمعنى « منبوذة » كاللقمة والكسوة واللهنة ونظائرها .

وكنا نود أن يدرس ابن جنى بشىء من الجد ، لا أن يعرف بأربعة أسطر وهو صاحب الكتاب .

وفى هذه الأسطر الأربعة يشير المحقق إلى ما « وصلنا » (كذا) من مؤلفاته فيقول :

٢ ـــ الخصائص فى اللغة (كذا) .

أقول : كان على المحقق أن ينظر فى الكتاب فهو مطبوع كامل وهو « الخصائص ، أما القول « فى اللغة » فهى زيادة من المحقق لم تكن فى عنوان الكتاب المطبوع . ثم إنه قال : صدر منه حتى الآن ثلاثة أجزاء . وأنا أقول : لا معنى لقوله « حتى الآن » فالكتاب مطبوع كله . وهذا يعنى أن المحقق الفاضل لم ير الكتاب وكان من الواجب أن يراه ليتجنب القول « صدر منه حتى الآن . . . »

(ب) سر الصناعة فى النحو (كذا) .

أقول : إن الجزء الأول من الكتاب مطبوع منذ أكثر من عشر سنوات وهو « سر صناعة الإعراب » ، وليس « فى النحو » إذ أن مادته بعيدة عن النحو فهى مادة تتصل بالأصوات . وهذا يعنى أن المحقق الفاضل لم ير الكتاب .

(ج) شرح تصريف المازنى .

مخطوط فى مكتبتى راغب باشا وكوبرولى فى الآستانة (كذا) .

أقول : لا حاجة بنا إلى هذه الإشارة إذا كان الكتاب مطبوعاً محققاً فى القاهرة باسم « المنصف » فى التصريف .

(د) المبهج : شرح لغوى لأسماء شراح الحماسة (كذا) .

أقول : ليس الكتاب شرحاً لغوياً لأسماء شراح الحماسة بل هو شرح لغوى لشعراء الحماسة .

٦ — وفى الصفحة ١٦ ، ١٧ يتكلم الدكتور صفاء على الفسر وفى أثناء كلامه يقول :

« وربما كان أصل اسم ابن جنى تعريباً للفظة Gennaius الإغريقية » ويُحيل على الدكتور شوقى ضيف فى « المدارس النحوية » .

أقول : ليس من حسن التأليف أن يشار إلى الأصل الإغريقى فى «ابن جنى» عند الكلام على مصنفاته .

أما كان من الحق أن يشار إلى هذا فى ترجمته ويشار إلى قول ابن جنى نفسه الذى أثبته القفطى فى إنباه الرواة ٢ / ٢٣٥ — ٢٣٦ لا أن يشار إلى المدارس النحوية لشوقى ضيف وهو :

فإن أصبح بلا نسب فعلمى فى الورى نسبي
على أنى أؤول إلى قروم سادة نُجُب
قياصرة إذا نطقوا أَرَمَّ الدهر ذو الخطب

ثم لا يصح أن يكون أصل « اسم ابن جنى » (كذا) تعريباً للفظة الإغريقية بل الصحيح أن يقال : ربما كان لفظ « جنى » إغريقياً وهو Gennaius فعرَّبه العرب على « جنى » .

٧ — وفى أسفل الصفحة ١٧ يقول : وله أكثر من مصنف فى شرح ديوان المتنبي ودفاعاً عنه . وقد جاءت «دفاعاً» بالنصب والصواب أن يقال : « ودفاع » بالجر على العطف ، أو « دفاعاً » من غير واو نصباً على المصدرية أى من أجل الدفاع عنه .

٨ — وفى الصفحة ١٦ / ٢١ : « وعلق عليه ابن فورجة البروجردى كتاباً .... » وقد ضبط المحقق « فورجة » بتشديد الجيم والصواب بتشديد الراء .

٩ — وجاء فى الصفحة ١٧ / ٥ قوله : « وما أحسبنى رأيت أحداً يتناكر

فضل هذا الرجل . . . إلا وشاهدته » والصواب أن يقال : « . . إلا شاهدته . وأظن أن الواو من تزيد النساخ .

١٠ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٨ : « وأنحت له طرايق النظر » بالياء فى « طرايق » والصواب أن تُعلَّ الياء فتكون همزة فيقال « طرائق » والإعلال واجب لا جائز كما ذهب الأستاذ الفاضل كمال إبراهيم فى استدراكاته التى نشرها المحقق الفاضل فى آخر الكتاب . ويبدو أن التزام المحقق بالياء فى كل موضع يجب فيه الإعلال نحو طبائع وبصائر وسائر ، آتٍ من أنه لم يَرَ الهمزة مرسومة فى النسخ المخطوطة فذهب إلى الياء ، وسبب ذلك أن النساخ الأقدمين لم يرسموا الهمزة فى مثل هذه الكلمات كما لم يرسموا الهمزة المتطرفة كما فى أنباء وأشياء وحمراء ونحو ذلك .

١١ — وفى الصفحة نفسها س ١١ البيت :

حَسَن فى عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوامُ

والصواب أن يكتب البيت مدوراً على النحو الآتى :

حَسَن فى عيوان أعدائه أقـ بَحُ من ضيفه رأته السوامُ

١٢ — وجاء فى الصفحة ٢٢ / ٢ : « وكذلك تهلك الأعداء وتبترهم » بالراء والصواب : وتبتزهم بالزاى .

١٣ — وجاء فى الصفحة ٢ / ١ : « قليل التفتح » وعلق المحقق الفاضل فى الهامش : قد يكون « النقح » .

أقول : وهو الصواب ، وليس التفتح .

١٤ — وقد جاء فى الصفحة ٣/٢٤ :

وقد عادت الأجفان فرحاً من البكا وعاد بهاراً فى الخدود الشقائق

فقلت : « أقرحى » ممال أم « قرحاً » منون جمع قرحة ، فقال : « قرحاً » منون ، ثم قال : ألا ترى بعده : « وعاد بهاراً فى الخدود الشقائق » ؟

أقول : إثبات المحقق « قرحاً » على هذا النحو يؤدى إلى خطأ فكأن « قرحاً » مصدر قرح وليس هو كذلك بل هو جمع لـ « قرحة » على رأى ابن جنى ، وهو جمع « قريح » على رأى الواحدى فى شرحه لديوان المتنبي كما أثبت المحقق ذلك فى الحاشية ٢٧ فى الصفحة نفسها فقال : « قرحى » بغير تنوين جمع قريح مثل مرضى وجرحى .

أقول : لو رسم المحقق « قرحى » بالألف المقصورة على صورة الياء لا الألف القائمة لكان أحسن ، ويدل على هذا قول ابن جنى « فقلت : اقرحى ممال أم « قرحى » منون .

ثم عقب ابن جنى فى الصفحة نفسها س ٧ فقال :

يقول : فكما أن بهاراً جمع بهار وإنما بينهما الها (كذا) فكذلك قرحاً جمع قرحة وإنما بينهما « الها » (كذا) .

أقول : والصواب : فكما أن بهاراً جمع بهارة وإنما بينهما « الهاء » لا « الها » كما ذهب المحقق ، وقد أشرت إلى أن الأقدمين لا يرسمون الهمزة المتطرفة وقد لا يرسمون غيرها من الهمزات . والهاء فى هذا المكان أداة التأنيث . وابن جنى يريد أن يساوى بين بهار « بكسر الباء » جمعاً لبهارة و « قرحى » منوناً جمعاً لقرحة وفى مفرد كل منهما الهاء أداة التأنيث . ولم يتضح النص على هذا الوجه عند المحقق فجاء مفتقراً للوضوح . ولو درى مكان الهمزة المتطرفة فى « الهاء » لعرف أنها أداة التأنيث وتبين له الوجه

المطلوب ، وكان عليه أن يفيد فى شرح الواحدى فى هذا البيت كما تدل على ذلك حاشية المحقق رقم ٢٧ فى الصفحة نفسها .

١٥ — وقد جاء فى الصفحة ١٢/٢٥ كلام ابن جنى على البيت :

وما زال أهل الأرض يشتبهون لى إليك فلما لحت لى لاح فرده

قوله : ولقد ذاكرت به شيخنا أبا على الفارسى ليلاً (وقد أجله) وهذا المحصور بين القوسين من المحقق ، فقد أشار فى الحاشية إلى أن الأصل (وقد أحلم) ولما رأى أن هذا الذى فى الأصل لا يستقيم به معنى أصلحه فقال : (وقد أجله) ولا أدرى لم اهتدى إلى « التأجيل » وليس له مكان هنا . والذى أراه فى هذا المكان ما رآه الأستاذ كمال إبراهيم فى مستدركه على الفسر الذى طبع فى آخر الكتاب وهو : « وقد أحكم » بالكاف لا اللام ، أى أحكم المتنبي المعنى الذى أراده فى البيت .

١٦ — وجاء فى الصفحة ١٠/٢٦ فى قول ابن جنى : « والمجمع على أصالته وحلمه » . ورد هذا فى كلام أبى على الفارسى فى بيت للمتنبي .

أقول أن لفظة « وحلمه » محرفة عن « وحكمه » لأن الحكم فى هذا الموضع متطلب أكثر من الحلم .

وهذا من التصويبات التى أشار إليها الأستاذ كمال إبراهيم فى آخر الكتاب .

١٧ — وفى هامش الصفحة نفسها جاء فى تعقيب (ح) على ابن جنى فى البيت السابق قوله : « فارتع على ظلمك » . والصواب : « فاربع على ظلعك » وهو مثل يضرب للبليد الذى لا يفهم مايقال له : أى كرّر عليه القول ، ثم كفّ وانتظر . ويقال « واربع على نفسك » أيضاً . وهذا أيضاً مما أشار إليه الأستاذ كمال إبراهيم .

ومن الطريف أن أشير إلى تعقيب « ح » هنا فأقول إن المحقق الفاضل جعله فى حواشيه ولا أدرى لم كان هذا ، فقد أدرج تعقيبات « ح » فى نص الكتاب فى أغلب الأحيان .

١٨ — وجاء فى الصفحة ٢٧ الهامش ٤٦ تعريف موجز بالفرزدق وإشارة إلى « النقائض » وناشرها وتاريخ النشر ثم الكلام على ديوانه وتوفر المستشرقين « بوشيه » و « جوزيف هل » على نشره ، نشر الأول ٢٦٠ قصيدة مع ترجمة فرنسية ونشر الثانى ما تبقى من الديوان سنة ١٩٠١ ثم كلام طويل استغرق أكثر من نصف الصفحة على النقائض وناشرها الإنكليزى « بيفان » سنة ١٩٠٥ . كل هذا تعليق على بيت الفرزدق الذى ورد فى نص الكتاب فى الصفحة نفسها :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع . . . .

أقول : هذا من التزيد الذى يقرب من العبث فليس المقام هنا خاصاً بالفرزدق وليس شىء يستدعى هذه الإطالة . وأحسن من كل ذلك أن يشار فى قائمة المصادر إلى الناشر والطبعة وتاريخها . ثم لو جاز أن نشير إلى هذه المسائل فى الحاشية فمن المعقول أن يشار مرة واحدة لا أن تتكرر الإشارة مرات عدة فى الكتاب فضلا عن الصفحة الواحدة .

وإذا عرفنا أن بيت الفرزدق من شواهد الكتاب (الفسر) فإن الاحتفاء بذكر النقائض وديوان الفرزدق على هذا النحو من التوسع زيادة كبيرة .

وإذا كان المحقق الفاضل على هذا الاهتمام بالشاهد وقائله والديوان الذى ورد فيه وكتاب النقائض فما باله لم يرجع إلى الديوان فى شاهد آخر ورد

فى الكتاب للفرزدق أيضاً فى الصفحة (٦٧) فأحال المحقق على اللسان مادة (زنا) والبيت هو :

أبا حاضر من يَزنِ يُعرَفْ زناؤه
ومن يشرب الخرطوم يُصبح مُسَكَّرا

ثم إذا كان من أدوات المحقق ديوان الفرزدق فى نشرته المحققة الجيدة فما باله يرجع إلى نشرة لبنانية تجارية بعنوان ديوان الفرزدق وهى ليست ديواناً بل مِسخ من الديوان هزيل مبتور مشوّه رسم عليه محقق وهمى لا وجود له هو المستشرق المزعوم (جيمس د سايمز) . وهو اسم مختلق لا نعرفه بين المستشرقين من اختراع تجار الكتب فى لبنان .

أقول : هذا ليس من التحقيق العلمى فى شىء .

١٩ — وجاء فى الصفحة ١/٢٩ قول ابن جنى « . . . . وما كان بين الأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد ، وما كان بين الخليل ويونس وما كان بين الخليل أيضاً وخلف الأحمر .

وقد عرّف المحقق الفاضل بالأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد ثم عرف بالخليل بن أحمد على النحو الآتى فى حاشيته رقم ٦٠ :

« صاحب العروض ومؤلف كتاب العين . أصله من عمان ومن تلامذته سيبويه والأصمعى توفى سنة ١٨٣ هـ » .

أقول : إن الخليل بن أحمد فى غنى عن هذا التعريف الموجز . ثم من أين جاء المحقق بتاريخ وفاته فى سنة ١٨٣ هـ .

وقد جاء فى « نزهة الألباء » أنه توفى سنة ١٦٠ هـ ، وفى « معجم الأدباء » أنه توفى سنة ١٧٠ هـ

وكذا فى « طبقات النحويين » للزبيدى وفى « ... إنباه الرواة » للقفطى أنه توفى سنة ١٧٥ هـ .

وقد عرف المحقق بـ « خلف الأحمر » فى الحاشية رقم ٦١ على النحو الآتى :

« يكنى أبا محرز وأصله من فرغانة وعنه روى الأصمعى » كذا .

٢٠ — وفى الصفحة نفسها س ٢ ، ٣ : قال ابن جنى : أخبرنى أبو الفرج على بن الحسين الكاتب .

أقول : وأغفل المحقق الفاضل أبا الفرج هذا ولم يعرف به ، وفاته أنه « أبو الفرج الأصبهانى » .

وقد تكرر ذكر أبى الفرج عدة مرات فى الكتاب ، ولم يفطن المحقق الفاضل أنه « الأصبهانى » لعدم ورود هذه النسبة فقد عرف فى كل مرة بـ « الكاتب » .

٢١ — وجاء فى الصفحة ٧/٣٠ : أخبرنا أبو صالح السليل (كذا) ابن أحمد عن أبى عبدالله محمد بن العباس البريدى » .

أقول : والصواب اليزيدى . انظر ترجمته فى نزهة الألباء ص ١٦٦ ، وإنباه الرواة ١٩٧/٣ .

٢٢ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٨ : عن الخليل بن أسد وعلق المحقق الفاضل فى الهامش ٧٠ بقوله : « اللقب الذى يليه غير واضح ولعله « البرسانى أو البوسجانى »

أقول : ليس لقبه «البرسانى» ولا «البوسجانى» بل هو النوشجانى وهو

من أصحاب الأدب والأخبار وقد روى عن الأصمعي . انظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوى ص ٥٣ .

٢٣ — وجاء فى الصفحة نفسها : . . . عن الخليل بن أسد قال حدثنا النورى (كذا) .

أقول : والصواب « التوَّزى » وهو أبو محمد عبد الله بن محمد التوَّزى وقيل التوَّجى المتوفى سنة ٢٣٨ ﻫ انظر ترجمته فى : أخبار النحويين البصريين للسيرافى ص ٨٥ ونزهة الألباء ص ١١٩ وبغية الوعاة ص ٢٩٠ .

٢٤ — وجاء فى هذا الخبر : قال حدثنا النورى (كذا) قال : قلت لأبى زيد الأنصارى : إن أبا عمرو الشيبانى روى هذا الحرف للأعشى : « بساباط حتى مات ، وهو مُحَرزق » وأنتم تقولون « محزرق » ، فقال : « إنها نبطية ، وأم أبى عمرو نبطية فهو أعلم بها منا .

أقول : ربما خفى على المحقق الفاضل عجز بيت الأعشى فقد أدرج فى لغة الخبر ولم يُفرد بحيث يشار إليه أنه عجز بيت وليس بكلام منثور ورواية البيت :

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق

وقد أثبت المحقق « محرزق » والصواب ما أثبتناه .

جاء في « لسان العرب » (حزرق) : وروى ابن جنى عن التوَّزى قال : قلت لأبى زيد الأنصارى : أنتم تنشدون قول الأعشى :

* حتى مات وهو محزرق *

وأبو عمرو الشيبانى ينشده « محرزق » بتقديم الراء على الزاى ، فقال : إنها نبطية وأم أبى عمرو نبطية فهو أعلم بها منا .

وقد عكس المحقق الأمر فأثبت اللفظة « محرزق » وهى النبطية المرفوضة وجعل الأصل الفصيح « محزرق » فتصحف عليه الوجه الصحيح .

ولم يجتهد المحقق فينظر فى ديوان الأعشى ليتبين صدره وعجزه على الوجه الصحيح وديوان الأعشى بطبعاته كلها متيسر لأى دارس .

٢٥ — وجاء فى الصفحة نفسها هامش ٧٧ فى ترجمة المبرد : . . . . خاصم ثعلب الذى كان على مذهب أهل الكوفة .

أقول : والصوبا « ثعلباً » لأنه منصرف (منون) .

٢٦ — وجاء فى الصفحة ٣١ البيت :

وإذا خفيت على العيِي فعاذر ألا ترانى مقلة عمياء

أقول : والصواب :

وإذا خفيت على « الغبى » وليس العيي انظر شرح الواحدى ص١٩٣ والغبي هو المتطلب فى هذا المقام وليس « العيى » .

٢٧ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت :

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مَرِيرٍ يجد مُرّاً به الماء الزلالا

أقول : والصواب : « ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريض » انظر شرح الواحدى ص ٢٢٠ .

٢٨ — وجاء فى الصفحة ٣٢/٤ قول ابن جنى فى المتنبي : « فكان كالقارح الجواد ، سمطر فى المهمة (كذا) الجهاد » .

أقول : والصواب : فكان كالقارح الجواد ، سِبَطْر (بكسر السين وفتح الباء وإسكان الطاء) لا سمطر ، كما أثبت المحقق . والسِبَطر هو الماضى وأصله من نعت الأسد بالمضاءة والشدة .

وقد تصحف « المَهْمَه » وهو الفلاة الواسعة إلى « المهمة » .

ولابد من إضافة شيء سقط ولم يفطن إليه المحقق وهو « يوم » أو «عند» فيكون وجه الكلام : سبطر فى « المَهْمَه » [يوم أوعند] الجهاد .

٢٩ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٠ قول ابن جنى : « وبمشيئة الله وعونه أورد . . . » وقد علق المحقق على « وبمشيئة » بالهامش رقم ٩١ فقال :

« هنا لفظة « إنما » وقد ارتأينا حذفها لعدم ضرورتها فى سياق الكلام » .

أقول : والصواب إبقاء « إنما » قبل قوله « وبمشيئة الله » وبها توكيد وقصر على أنه يورد ما يفسره من شعر الشاعر بمشيئة الله وعونه .

٣٠ — وجاء فى الصفحة ٦/٣٣ قول ابن جنى : « وأسكب اعتراف ذكر أخباره المأثورة عنه فى نظم ديوانه » .

أقول : وهذه العبارة غير مستقيمة ولا يدرك معناها على هذه الصورة . ولعل الصواب : وأسكت عن ذكر أخباره . . . . . . » وقد أشار إلى هذا الأستاذ كمال إبراهيم فى تعقيبه ، المنشور فى آخر الكتاب .

٣١ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٦ قوله : « وإذا قلت « طا » فأول الحرف « طا » وهو الحرف الذى ينطق به » .

أقول : والوجه أن يقال : وإذا قلت « طاء » فأول الحرف «طاء» . . . . وذلك لأن ابن جنى يريد أن يشير إلى الصوت الأول من اسم الحرف « طاء » وكذا فى سائر الحروف .

٣٢ — وجاء فى الصفحة ٣٦ هامش ٨ : هنا فى نسخة « ق » الإضافة التالية : قال رؤبة .

قرأته على أبعر على تيه فى تيه المتيهين

ثم أردف المحقق قائلا : « ولا يستقيم لهذا وزن ولا معنى وقد بحثنا عنه فى ديوان رؤبة (طبعة أهلوردت — ليبسك سنة ١٩٥٣) وفى الخصائص لابن جنى والمصادر الباحثة عن الأراجيز (كذا) فلم نعثر عليه .

أقول : وصواب عبارة نسخة (ق) : قال رؤبة : قرأته على أبى على :

« تيه فى تيه المتيهين »

ثم إن الرجز لرؤبة وهو مذكور فى ديوانه ص ١٨٧ لا كما زعم المحقق. ومن المهم أن أشير إلى أن عبارة (قال رؤبة الخ . . .) ليست إضافة وإنما هى من صلب شرح ابن جنى والدليل على ذلك قوله : « قرأته على أبى على » وهو الفارسى .

٣٣ — فى الصفحة نفسها هامش ١٠ جاء قول المحقق : « ورد اسم (رؤبة) فى المخطوط بدون همزة والصحيح ما أوردناه .

أقول : هذه الملاحظة ليست ذات فائدة كبيرة ذلك أن كثيراً من الألفاظ المهموزة لم ترسم فيها الهمزة فى هذا الكتاب وفى غيره من المخطوطات المتقدمة . ولعل هذا كان سبباً فى أوهام كثيرة عرضت للمحقق الفاضل .

وقد استغرق هذا الهامش أكثر من نصف الصفحة فهو ترجمة وافية لرؤبة وكان الأفضل أن يجتزأ بشىء موجز عن الراجز مع إشارة لأهم المصادر التى ترجمت له .

ثم ما معنى إن يلجأ المحقق إلى « الخصائص » وهو كتاب لغة ليرى فيه رجزاً لرؤبة ! ليس كتاب « الخصائص » لابن جنى مظنة للرجز فليس هو بمعجم لغوى يتوقع الباحث أن يجد فيه شواهد من الرجز .

٣٤ — وفى الصحة ٢/٣٨ قال الراجز : « أعطيت فيها طايعاً أوكارهاً».

أقول : وضع هذا المصراع من الرجز فى درج السطر قد يفقده كونه مصراع بيت رجز ثم إن تنوين « كارهاً » غير صحيح ذلك أن الهاء ينبغى أن تكون مفتوحة فتحة إطلاق ، والهاء وصل والقافية راء ، وقد جاء المصراع الثانى مؤيداً لما نذهب إليه وهو :

« حديقة غلباء فى استبحارها »

وهذا المصراع الثانى قد طوى فى درج السطر فلم يُشر إليه على أنه رجز » .

ثم إن لفظة «طايعا» فى المصراع الأول يجب أن يعرض لها الإعلال فتصبح « طائعاً » .

وقول المحقق فى السطر الثانى من الصفحة نفسها « فالها » يريد به « فالهاء » فى « كارها » بإهمال رسم الهمزة قد يؤدى إلى أوهام كما حصل للمحقق الفاضل فى مواضع عدة .

٣٥ ــ وجاء فى الصفحة ٧/٣٨ قول ابن جنى : وعذل الدواذل من خارج (قلبه) يرعوى إليه ولا يعبأ به » .

أقول : والصواب : لا يرعوى إليه ، وقد سقط حرف النفى .

٣٦ ــ وجاء فى الصفحة ٦/٣٩ قول ابن جنى : « . . . فهو مُليم إذا أتى ما يستحق عليه اللوم . لمته ، لم يلمه » .

أقول : إن النص على هذا النحو مستغلق ولا ينجلى ما به حتى يكون : « فهو مليم إذا أتى ما يستحق عليه اللوم لمته أم لم تلمه » فقد سقطت « أم » وتحول « لم تلمه » إلى « لم يلمه » .

٣٧ ــ وجاء فى الصفحة نفسها هامش ٢٧ : « الزيادة من ق » فى التعليق على شاهد من شواهد « النسر » هو :

تغلغل حب عثمة فى فؤادى فباديه مع الخافى يسير

رقم الهامش على آخر البيت ولا يدرى القارئ أين موطن الزيادة التى أشار إليها السيد المحقق فقال : الزيادة من « ق » .

ثم إنه فى هذا الهامش قد قال : وهنا يجب أن نلاحظ أن الواحدى أخذ شيئاً من هذا الشرح (يريد الفسر) دون الإشارة إلى ابن جنى (راجع شرح الواحدى ص ٥٠٦ — ٥٠٧) إذ جاء فيه ما يلى : التائه الذاهل المتحير و (سودا القلب) (كذا) الحبة السوداء فى جوفه كأنها قطعة كبد . . . .

أقول : لو تصدى أحدنا فى هذا العصر لشرح بيت المتنبى :

عذل العواذل حول قلب التائه وهوى الأحبة منه فى سودائه

لفعل ما فعله الواحدى وغيره من شرح ألفاظه ثم معناه بوجه عام وطبيعى أن يأتى فى هذا الشرح المعانى التى يضطر أن يأتى بها كل من يعرض لمسألة لغوية من هذا القبيل .

وأنا أتساءل : إن قلت إن التائه هو الذاهل المتحير فى بيت المتنبى فهل على أن أشير إلى ابن جنى فى شرحه ؟ هذا شىء لا تعرفه الأمانة العلمية .

٣٨ — وجاء فى الصفحة ٤٠/١١ قول ابن جنى : « يقول : فالملوم يشكو إلى اللوائم ما يلاقى من حرارة هذا القلب . أقول : والصواب الذى ينجلى به المعنى : « يقول: فالملوم يشكو إلى اللوائم . . . » . إذ لا يتأتى من اللوم شكوى .

٣٩ — وفى السطر ١٣ فى الصفحة نفسها تكرر الخطأ نفسه فقال : « لأن اللوم فى الحقيقة لا تصح منه الشكوى ولا الصد » ، والصواب لأن الملوم . . . .

٤٠ — وجاء فى الصفحة ٤١/٨ قول ابن جنى فى التعليق على مصراع بيت :

« ولا ارتقيت على أقتادِ مهلكةٍ »

قال ابن جنى : « فجعل المهلكة أقتاداً » .

أقول : والصواب : فجعل للمهلكة أقتادا ، ويدل على هذا قول ابن جنى فى تكملة العبارة . « وإنما الأقتاد لرجل الناقة والجمل » .

٤١ ـــ وجاء فى الصفحة ٤٣/٥ قول ابن جنى : « قال عثمان بن قحافة الرجز . . . . » .

وعلق المحقق فى الهامش رقم ٥٠ بقوله : « وعثمان أقرب شىء إلى الرسم الأصلى غير الواضح وقد سكت « اللسان » عن قائل هذا الشطر .

أقول : ليس القائل « عثمان » بل هو « هميان بن قحافة » وهميان هذا من الشعراء الرجاز فى عصر دولة بنى أمية (وانظر ترجمته وأخباره فى المؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٩٧ وسمط اللآلى ص ٥٧٢ .

ولا أدرى ما جدوى قول المحقق الفاضل : وقد سكت اللسان عن قائل هذا الشطر ، إذا علمنا أن جمهرة كبيرة من شواهد « اللسان » غير معزوة إلى قائليها .

٤٢ ـــ وجاء فى الصفحة ٤٦/٤ البيت :

فكذبوها بما قالت نصبّحهم ذو آل حسّانَ يزجى الموت والشرَعا

والصواب : أن يكون « ذو آل » فى عجز البيت ليستقيم الوزن .

٤٣ ـــ وجاء فى الصفحة ٤٧/٦ البيت :

[يا قُرّان] ان أباك حى خويلد قد كنت خائفه على الأحماق

علق المحقق على الجزء المحصور بين معقوفتين : « فى الأصل « مامران » وما أوردناه أقرب شىء إلى السياق ورسم الكلام المصحف » .

أقول : من حق المصحح أن يفترض شيئاً إذا أبهم عليه رسم الحرف إلا أن يكون هذا الشيء مقبولاً ، أو أن يكون مذكوراً فى مكان آخر وإلا فالحق أن يترك كما هو ويشار إلى موطن الغموض فى الهامش . ذلك أن ما رآه المحقق إلى السياق على زعمه قد يكون شيئاً آخر ، فلعله (يامَرو) على الترخيم من مروان أو شيئاً آخر يقرب من الرسم ويستقيم له الوزن .

٤٤ — وجاء فى الصفحة نفسها هامش ٦٦ فى التعليق على جزء من بيت لكثيّر طوى فى السطر فلم يؤذن بأنه بعض شطر من بيت وهو : « بثينة من آل النساء » قال المحقق :

لم يرد هذا البيت فى ديوان كثير المطبوع فى الجزائر « بمطبعة جول كربونل » سنة ١٩٢٨ وبعناية المستشرق الفرنسى « هنرى بيريه » .

أقول : لقد وردت الإشارة إلى ديوان كثير فى الصفحة ٣١ ولم يشر إلى هذه المعلومات عن مكان الطبع وتاريخه واسم المطبعة . وكان الأولى أن يشار إلى شىء من ذلك حين وردت الإشارة إلى الديوان أول مرة . ولابد من تصحيح اسم الناشر وهو « هنرى بيريز Pérés وليس بيريه .

٤٥ — وجاء فى الصفحة ٥٢ / ١ قوله : « الخل والخليل والمخال والخلة واحد » . ويريد ابن جنى : أنها جميعاً بمعنى الصديق .

أقول : كان الأولى أن تضبط هذه الألفاظ ولاسيما « المُخالّ » و « الُخلّة » بالشكل لسعة هذه المادة وكثرة ما تنصرف إليه من المعانى باختلاف الشكل وعدم اختلافه .

٤٦ — ثم عاد ابن جنى فى السطر الثالث من الصفحة نفسها فذكر : « والخلة أيضاً والخلالة والخلال والمخالة الصداقة . . .

أقول : وجميع هذا محتاج إلى الضبط بالشكل لما فى ذلك من ضبط المعانى وتحديدها

٤٧ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٨ قول ابن جنى : « ويقال مررت برجل سِواك وسُواك وسوائك وسوايك » .

أقول : ضبط الأستاذ المحقق « سوى » الأولى بكسر السين والثانية بضمها وأهمل الثالثة والرابعة . والصواب أن تضبط الثالثة بفتح السين مع المد وهى لغة فى « سوى » كما ذهب إلى ذلك النحاة واللغويون ومنهم ابن جنى ، أما الرابعة فهى لغة أخرى وتكون بكسر السين مع المد . وقد غم الأمر على المحقق فجعلها مهملة الضبط مع الياء بدلا من الهمزة وذلك لإهمال رسم الهمزة فظنها ياء .

٤٨ — وجاء فى الصفحة ٥٢ / ١٣ : « وقال أبو داود » والصواب : « أبو دواد » .

٤٩ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٠ البيت :

يُجانِف عن جو اليمامة ناقتى ... وما قصدت من أهلها بسوائكا

أقول والصواب أن يقال :

تَجانَفُ عن جو اليمامة ناقتى . . . .

بالتاء المفتوحة فى « تجانف » وهى فعل مضارع حذف منه تاء المضارعة لوجود التاءين وهو معروف فى العربية قال تعالى : « ولا تنابزوا بالألقاب » .

٥٠ — وللأستاذ الفاضل عناية بالعروض ظاهرة فهو لا يكتفى بذكر البحر كلما جاء بيت شعر ولكنه يضيف فوائد أخرى كأن يقول :

« من مجزوء الكامل المرفل » وقد وقع هذا كثيراً ، ومنه فى الصفحة نفسها ص ١٩ : قول لبيد [من مجزوء الكامل المرفل] :

وابذل سنام القدرا نَّ سواءها دُهما وجُونا

أقول : كان أولى من هذه العناية بذكر البحر على وجه من الضبط إصلاح كتابته على نحو يستقيم به الوزن « مجزوء الكامل المرفل » ، والوجه أن يكتب :

وأبذل سنام القدرانّ سواءها دهما وجونا

فالبيت مدوَّر إذ أن النون المشددة يكون فى الصدر بعضها وفى العجز بعضها الآخر . وقد رسم البيت نصه ثانية بالطريقة نفسها فى هامش الصفحة .

٥١ — وجاء فى الصفحة ١٣/٥٧ : « يقال هى النفس والحوبا والجرشّى والشراس والقرنية والقرونة والكمال والجروة » .

أقول : لم يرد « الشراس » من ألفاظ النفس فى كتب اللغة الشراس المشارسة ، ونفس شَرِسة ذات شراس وهو سوء الخلق ونفس شريسة وشريس .

ولم أتبين أن « الكمال » فى ألفاظ النفس ولعلها مصحفة عن لفظ آخر .

٥٢ — وجاء فى الصفحة ١٦/٥٩ البيت وهو للنابغة :

لا تقذفنّى بركن لا كفاء له وإن تأثَّفكَ الأعداء بالرفْدِ

أقول : ضبط المحقق الفاضل « الرفد » بكسر الراء وإسكان الفاء والصواب الذى يستقيم به الوزن (بالرَّفَد) بفتحتين أما « بالرفد » كما ضبطه المحقق فإنه يخل بالوزن .

٥٣ — وجاء في الصفحة ١٣/٦٣ الرجز :

ما زلت أسعى معهم وأختبطْ حتى إذا جاء الظلام واختلطْ

جاءوا بضح هل رأيت الذئب قطْ

أقول للرجز رواية أخرى فهو من شواهد النحو :

حتى إذا جنَّ الظلام واختلطْ جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قطْ

٥٤ — وجاء في الصفحة ٦/٦٤ الرجز :

عجبت والدهر كبير عَجَبُهْ من عنبريٍّ سبّنى لم أضربُهْ

أقول : وفى كتب النحو : « والدهر كثير عجبه » ثم إن « عنبرى » مصحف عن « عَنَزِىّ » كما فى كتب اللغة .

٥٥ — وجاء في الصفحة ٦٦ البيت :

وهاجَى نفسَه من لم يميز كلامى من كلامِهِم الهُراء

ضبط المحقق « هاجَى » على أنها فعل ماض ، وضبط « نفسه » على أنها مفعول به . والصحيح المليح أن يكون « هاجى » اسم فاعل و « نفسه » مضاف إليه ، ويؤيد هذا أنه لو كان « هاجى » فعلا لكان من أفعال المفاعلة فى حين أن المقصود الثلاثى ولذلك كان اعتبار « هاجى » اسم فاعل أحسن لأنه من الثلاثى المقصور .

٥٦ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٢ قول ابن جنى : وهذا منطق هرأ ، إذا كان منطقاً ذا فحش » .

أقول : والصواب : منطق هُرا (بضم الها والمد) لا هرأ ، ويدل عليه الشاهد قول ذى الرمة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لا هُراء ولا نزرُ

٥٧ ــ وجاء فى الصفحة ٦٧ / ١٧ « وفيها لغات . أن ، وأنا ، وآن » فى الكلام على الضمير « أنا » واللغات فيها .

أقول : أما اللغة الثالثة فهى « آنَ » وهى ما زالت فى إحدى اللهجات الجنوبية العراقية . وقد أسى رسمها بهمزتين فانبهمت .

٥٨ ــ وجا فى الصفحة ١٦/٦٨ قوله : « وتسمى ذُكاء وبوح ... » .
أقول : ليس « بوح » بالباء الموحدة من أسماء الشمس بل بالياء المثناة « يوح » .

٥٩ ــ وجاء فى الصفحة ٦٩ / ١ بيت ذى الرمة :

فأشرقت الغزالة رأس خُزَوَى أراعيهم ولا أعنى قتالا

وذكر المحقق فى الهامش ٣٩ : فى « اللسان » ١٤ / ٥ .. رأس حُزوى بالماء وفى الديوان ص ٤٣١ : « رأس حوضى » .

أقول : كان من واجب المحقق أن يصحح « خُزوى » وهى مصحفة على رواية « اللسان » « حُزوى » وهو اسم موضع ببلاد تميم . وقال الأزهرى : إنه جبل من جبال الدهناء مررت به (انظر معجم البلدان ط أوربا) .

أما « خُزوى » فهى مصحفة وليس فى أسماء المواضع « خزوى » .

٦٠ ــ وجاء فى الصفحة نفسها س ٢ : « وقال ثعلبة بن صميرة المازنى » .
والصواب : ثعلبة بن صعير المازنى شاعر جاهلى ذكره البكرى فى « سمط اللآلى » ص ٧٦٩ وانظر « المفضليات » . وذكر فى « اللسان » فى مادة « كفر » ثعلب بن صعيرة وذلك أن ابن السكيت زعم أن لبيداً الشاعر سرق معنى البيت :

حتى إذا ألقت يدا كافر وأجنَّ عورات الثغور ظلامها

من ثعلب بن صعيرة المازني وهو يصف الظليم والنعامة ورواحهما إلى بيضهما عند غروب الشمس :

فتذكّرا ثقلا رثيداً بعدما ألقت ذُكا يمينها فى كافر

وبيت لبيد المتقدم من أبيات « الفسر » ص ٤٢ .

٦١ — وفى الصفحة نفسها س ٩ : « وقال بعض متأخرى الكوفيين « بوح » .

والصواب « يوح » كما سبقت الإشارة إليه . ومما يدل على هذا التصحيف المتكرر ما جاء فى الصفحة ١/٧٠ : واجتمع على « بوح » بالباء .

٦٢ — وفى الصفحة ٧١ / ٢ : « والنَجْل سعة العين » بفتح النون وإسكان الجيم .

والصواب : والنَجَل (بفتحتين) وفعله نَجل ينجل مثل (فرح) والمصدر فَعَل وهذا كثير فى الأفعال التى تدل على الخلقة حِليةً أو عيباً كالنَجَل والحوَر والعَور والعمى وغيرها .

٦٣ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٢ : « وجمع الجِراحة « جَراح » بفتح الجيم .

أقول : وليس فَعال (بفتح الجيم) من أبنية الجمع وصوابه فِعال فالجِراح (بكسر الجيم) هو الجمع .

٦٤ — وجاء فى الصفحة نفسها هامش ٤٧ بيت ذى الرمة :

من الأشرفات البيض فى غير مُرهة
ذوات الشفاهِ الُحوِّ والأعين النُجْل

أقول : الأشرفات مصحفة فى البيت والصحيح الأشرات . والأشَر تحديد الأسنان وهو عندهم من المحاسن .

٦٥ — وجاء فى الصفحة ٧٥ البيت :

تخط فيها العوالى ليس تنفدها كأن كل سنان فوقها قلم

أقول : والصواب : ليس تنفذها (بالذال المعجمة) .

٦٦ — وجاء فى الصفحة ٦/٧٦ قول علقمة بن عبدة :

هل تلحقنى بأولى القوم إذا شحطوا خُلدية كأتان الضحل علكوم

وجاء فى الهامش ٧٢ : لم يرد فى « م ب » وقد ورد فى الجمهرة ٢/١٦٨ .

هل يلحقنى بأولى القوم إذ شخطوا جلذية . . .

أقول : الصواب : الجلذية (بالجيم والذال المعجمة) هى الناقة الشديدة . وقد وردالبيت بهذه الرواية فى الديوان ص ٥٧ .

٦٧ — وجاء فى الصفحة ١٦/٨٠ : « مررت بهندٍ واقفاً عند عمر » .

الصواب : واقفاً عند عمرو وهذا مما يتمثل به النحاة .

٦٨ — وجاء فى الصفحة ٥/٨٢ البيت :

أولى فأولى يامرئُ القيس بعدما خصفن بأخفاف المطىِّ الحوافرا

أقول : والصواب : « ياامرأ القيس » وذلك لأن « امرءاً » منادى مضاف وحقه النصب ، وإذا كان منصوباً وجب رسم الهمزة على ألف .

٦٩ — وجا فى الصفحة ٩/٨٣ : « يقال : توى ، يتوى توًى فهو توٍ » .

أقول : كان من واجب المحقق الفاضل أن يضبط هذه الألفاظ بالشكل لتتبين الألف من الياء وذلك لأن الألف إن رسمت برسم الياء ولم تكن معجمة بنقطتين تحتيتين اشتبهت بالألف المقصورة .

والصحيح : « يقال : تَوِىَ يتوَى تَوًى فهو تَوٍ » وهذا مثل : هَوِىَ يهوَى هوًى فهو هوٍ .

٧٠ — وجاء في الصفحة ٨٦/٥ قول ابن جنى : « أى خفت علىّ الطريق لكثرة الثلوج » .

والصواب : « أى خفيت على الطريق . . . » .

٧١ — وجاء في الصفحة ٨٨/١٧ قوله : « فأما الإقذاء (بكسر الهمزة) فمصدر « قذيت » عينه إذا طُرِحت فيها القذى » .

أقول : « والصواب : « فأما الإقذاء (بكسر الهمزة) فمصدر «أقذيت» لا « قذيت » كما أثبت المحقق ، إذ أن المصدر أوله همزة فلا بد أن يكون من الفعل الرباعى المبدوء بهمزة . ثم قال : « إذا طُرِحت فيها القذى » ببناء الفعل « طرح » للمجهول .

والصواب : « طرحت » ببنائه للمعلوم مع إسناده إلى تاء الخطاب .

٧٢ — وجاء في الصفحة ٩٠/٤ قول ابن جنى . « كقول المنبجى » . فعلق على ذلك المحقق بقوله : « يقصد البحترى » .

وهذا التعليق على قول الشاعر :

هندان لما استجمعا حسنا　　والضد يظهر حسنه الضد

وعلى هذا فالمنبجى ليس البحترى وإنما هو دوقلة الشاعر . وهذه القصيدة الدعدية تنازعها شعراء كثيرون .

٧٣ — وجاء في الصفحة ٩٢/٣ البيت :

فلا تضيقَنَّ أن السِلْم آمِنَة　　ما ساء ليس بها وعث ولا ضيقُ

أقول : والصواب :

فلا تضيقن أن السلم آمنه بأساء ليس بها وعث ولا ضيقُ

فقد تصحفت « بأساء » فصارت « ماساء » .

٧٤ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٢ البيت :

إذا ما أغاروا فاحتوى مال معشر أغارك عليه فاحتوته الصنايع

وعلق المحقق فى الهامش فأثبت رواية البيت فى ديوان أبى تمام :

. . . . . . أغارت عليهم فاحتوته الصنايع

أى أن المحقق يصر على إثبات «الصنايع» مع أنه رآها فى الديوان بالهمزة .

٧٥ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٣ البيت :

يُعطى فتُعطى من لهى يده اللهى وترى برؤية رأيه الآراء

علق المحقق الفاضل على البيت فى الهامش ١٣٥ فقال :

« فى الأصل « اللها » بالألف الممدودة والصواب ما أوردناه » .

أقول : ليس ألف « اللها » ممدودة فهى كألف « اللهى » وكلتاهما ألف مقصورة والفرق بينهما أن الأولى رسمت بالألف القائمة ، والثانية رسمت بالألف على صورة الياء . وليس أمر الرسم هذا ذا أثر كبير فقد اختلف البصريون والكوفيون فى طريقة رسم الألف المقصورة ويخرج من هذا الخلاف أن رسم الألف المقصورة بألف قائمة أو ألف على صورة الياء مسألة خلافية . وعلى كل حال فليست الألف المرسومة بألف قائمة ألفاً ممدودة كما ذهب الأستاذ المحقق فى هامشه .

٧٦ — وجاء فى الصفحة ٩٣ / ٥ قوله : « والآراء جمع رأى وتقلب أيضاً فيقال : « أأراء » ومثله « نُؤىِ » و « أناء » و « آناء » و « نين » .

أقول : والصواب : « والآراء جمع رأى وتقلب أيضاً فيقال : « أرآء »
ومثله « نُؤى » و « آناء » و « أنآء » و « رِئى » .

٧٧ — وجاء في الصفحة ١١/٩٤ : « وقال تأبط شراً » :

وله طعمان أرْىٌ وشَرْىٌ وكلا الطعمين قد ذاق كلٌ

وعلق المحقق في الهامش ١٤٣ فقال : البيت من لامية تأبط شراً وليس الشنفرى كما ورد في الأصل .

أقول : ليس من حق الأستاذ المحقق أن ينسب البيت إلى تأبط شراً ويبطل نسبته إلى الشنفرى إذا عرفنا أن القدماء اختلفوا في نسبة القصيدة التي ورد فيها البيت وهي القصيدة التي جاء فيها البيت المشهور :

إن بالشِعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يُطَلّ

نسبت هذه القصيدة إلى الشنفرى وهي في ديوانه ص ٣٩ (ضمن الطرائف الأدبية) كما نسبت إلى ابن أخت تأبط شراً وإلى تأبط شراً نفسه وإلى خلف الأحمر وقد نحلها ابن أخت تأبط شراً .

وقد كانت القصيدة موضوع دراسة بارعة للأستاذ محمود محمد شاكر في مجلة المجلة المصرية في أعداد عدة من سنتي ١٩٦٩ — ١٩٧٠ وعنوانها « نمط صعب ونمط مخيف » وهذه الدراسة في تصحيح نسبة القصيدة وهي تشتمل على فوائد كثيرة .

وعلى هذا كان على المحقق أن يعلم بهذه الناحية التاريخية فلا يقدم على تبديل النسبة لهذه القصيدة .

المذكور إلى الشنفرى .

٧٨ — وجاء في الصفحة ١٦/٩٨ : « . . . لأنه لا يكون للإنسان أكثر

من اسم واحد : « زيد » و « عمر » والصواب : « زيد » و « عمرو » مما تعود النحويون أن يمثلوا بهما فليس « عمر » مما يأتى مع « زيد » فى أمثلتهم .

٧٨ — وجاء فى الصفحة ٤/١٠١ : « . كذا حكى الفراء أن « براء » غير مصروف ، فأما أبو على فقال : هو مصروف ووزنه « فعال » بمنزلة « ضوار » و « عراف » و « ثناء » و « رخاء » ووزنه عند الفراء « فعا » واللام محذوفة » .

أقول : والصواب : . . . . . بمنزلة « ظُؤار » بالظاء المعجمة المضبوطة لا الضاد ثم همزة وهذا من الجموع العزيزة . ومثله قليل فى العربية نحو « تُؤام » جمع توأم ، و « رُباب » جمع رُبى » وهى ما رُبِّى فى البيت من الغنم ، و « رُذال » وهم الأرذلون . و « الظؤار » جمع « ظِئر » وهى العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل .

أما « عراف » و « ثناء » فإنهما من غير شك مصحفتان عن شىء لا نتبينه .

وأما « رخاء » فصوابه « رُخال » بضم الراء جمع « رِخل » بكسر الراء وهو الأنثى من أولاد الضأن .

قال : « ووزنه عند الفراء (أى بُراء) (فعا) (كذا) . والصواب : فُعاء .

٧٩ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٠ : « ووزنه فعايل مثل « كريمة » و « كرايم » و و « شريفة » و « شرايف » .

أقول : والصواب : « ووزنه فعائل مثل كريمة وكرائم وشريفة وشرائف » كله بالهمز .

٨٠ — وجاء فى الصفحة ١٠٤/٩ بيت أبى نواس :

إن السحاب لتستحى إذا نظرت   إلى نداك فقاسته بما فيها

أقول : والصواب : « إن السحاب لتستحيي إذا نظرت » وبذلك يتم الوزن .

٨١ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٢١ قوله : « وإنما هى أساليب عبروا بها على المعانى » .

والصواب : « . . . . . عبروا بها عن المعانى » لا على المعانى .

٨٢ — وجاء فى الصفحة ١٠٧ البيت :

وليس المال فأعلمْه بمال   من الأقوام إلا الذى

والبيت غير مستقيم الوزن وقد فطن الأستاذ المحقق لاختلال وزن العجز فقال فى الهامش ١٨٧ : « إذ يعوزه التفعيلة الأخيرة وهى « فعولن » فينبغى أن يكون : « إلا الذى يعلى أو يُهان مثلاً » .

أقول : ليس البيت غير موزون ولكن المحقق لم يلتفت إلى النكتة ذلك أنه شاهد على اسم الموصول « الذى » بتشد الياء لا الذال كما زعم المحقق فقد تصحفت « الياء » إلى « الذال » ، وعلى هذا فالبيت على النحو الآتى :

وليس المال فاعلمه بمال   من الأقوام إلا للذىٍّ

وليس « الذى » بالياء الساكنة المكسور ما قبلها . والبيت شاهد من شواهد اللغة فى مجىء « الذى » مشددة الياء . وعلى هذا فلا يعوزه تفعيلة أخيرة وهى « فعولن » كما خُيّل للأستاذ المحقق .

٨٣ — وجاء فى الصفحة ١٠٩/١٣ قول ابن جنى : « يدنى » يفتعل من الدنو ، فى شرح بيت المتنبي :

إنما التهنئات للأكفاء   ولمن يدنى من البُعَداء

أقول : إن ترك ضبط الفعل « يدنى » يؤدى إلى نقص فى الوزن . فإذا كان الأستاذ المحقق قد ضبط « البعداء » فى البيت وهى معروفة فلم لم يضبط « يدنى » وهى أحوج إلى الضبط ؟ وقد حاول ابن جنى نفسه ضبطها لشعوره بالحاجة إلى ذلك فقال : « يدنى » يفتعل من الدنو .

إذن كان من واجب الأستاذ المحقق أن يشدد الدال ويفتحها ليستقيم الوزن ولتصح مقالة ابن جنى إنها « يفتعل » من الدنو .

٨٤ — وجاء فى الصفحة ١١٠/١٧ : « وبيرماهة » . والصواب « بئر ماهة » أى ذات ماء .

٨٥ — وجاء فى الصفحة ١١٤/١٢ أقول ابن جنى « السنا مقصور السنو »

أقول : لا معنى للسنو . والصحيح : السنا (مقصور): الضوء . وهو المعنى الذى أثبتته معجمات العربية .

٨٦ — وجاء فى الصفحة ١١٦ تعليقات عدة رمز لها حرف (ح) وهى كما أشرنا كثيرة فى الكتاب وصاحبها هو سعد بن محمد الأزدى الوحيد الذى اهتدى إليه المحقق فى الصفحة ١١٦ . وفى هذه الصفحة التى اشتملت على تعليقات « ح » التى ضمها المحقق إلى نص الكتاب يرد تعليق لمجهول لم يتبين المحقق هُويته فيرمزله بالحرف (ﻫ) فيضم المحقق هذا التعليق إلى نص الكتاب . وهذا نمط من التحقيق غريب !

٨٧ — وجاء فى الصفحة ١١٨/٦ : « قال ابن الأعرابى وغيره إنما سميت مفازة من قولهم : فوّز الرجل إذا مات (أى أهلكتُ (بضم التاء) خيلى) » .

أقول : والصواب : « أى أهلكتْ (بالتاء الساكنة) خيلى » والضمير يرجع إلى المفازة .

٨٨ ـــ وجاء فى الصفحة ٢/١١٩ بيت المتنبى :

صغرت عن المديح فقلت أهجى كأنك ما صَغُرتَ عن الهجاء

أهجى (بالياء المثناة التحتية) والصواب : « أُهجَى » مبنية للمجهول .

٨٩ ـــ وجاء فى الصفحة ١٢١ بيت المتنبى :

ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ما شية الهيدبى

وقد ضبطت « الهيدبى » بالدال ثم عاد ابن جنى يشرح « الهيدبا » فقال : هى مشية فيها سرعة ، ومن قولهم : « أهدب البعير فى عدوه أى أسرع . . »

أقول : ورد فى اللغة « الهيدبى » وهى مشية للخيل كما ورد « الهيذبى » بالذال . غير أن ابن جنى أراد الثانية أى التى بالذال المعجمة وذلك لقولهم : أهدب البعير فى عدوه أى أسرع » والصواب : « أهذب البعير » بالذال المعجمة وليس « أهدب » بالدال ، فلا يؤدى الفعل « أهدب » بالدال هذا المعنى إذ معناه صار له « هُدْب » .

ومن هنا يتعين : أن استشهاد ابن جنى بالفعل « أهدب » يشعر أن الكلمة المطلوبة فى البيت على الصورة التى اختارها ابن جنى هى « الهيذبى » بالذال المعجمة لا الدال .

ويدل على هذا الذى أراد ابن جنى قوله أيضاً . « ويقال . « الهيدَبا » (كذا رسمها) بالدال غير معجمة أيضاً . والذال أثبت واستدل بقول امرىء القيس :

إذا زعته من جانبيه كليهما مشى اليهذبى فى دفّه ثم فرفرا

والصواب : إذا رعته (بالراء) وهو من خطأ الطبع ، وموطن الشاهد « الهيذبى » لا « اليهذبى » التى جاء بها المحقق عن ديوان الشاعر (منشورات

دار الفكر ببيروت) . كان الأولى به أن يرجع إلى نشرة حسنة من نشرات الديوان كنشرة أبي الفضل إبراهيم مثلاً وهو فيها ص ٦٧ .

٩٠ — وجاء فى الصفحة ٥/١٢٣ قول ابن جنى : « ويقولون أنا الفدى والحالك ، ممدوداً ، لأنه مصدر « حاميت محاماة وحماء » .

أقول : والصواب « ويقولون أنا الفدى والحماء لك » وقد بينها ابن جنى فقال « ممدوداً » مصدر حاميت محاماةً وحماء . وهذا واضح كل الوضوح .

٩١ — وجاء فى الصفحة ٢/١٢٦ تعليق لأحد المعلقين ضمه المحقق للنص على طريقته فى التحقيق ورمز له بالحرف « ه » وعلق فى الهامش بقوله :

هذا هامش على الجانب الأيسر الأعلى من الورقة ٣١/ب « ق » غير أن بقية الهامش غير واضحة لرداءة الخط !

فهو تعليق ليس من الكتاب يضمه المحقق للكتاب ولكنه يحذف منه الجزء غير الواضح (لرداءة الخط) للأمانة العلمية !

٩٢ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٧ رجز لأبي النجم :

« تَقَدَّمها كل نياف عبدل »

وهو غير موزون وغير مفهوم إذ لا معنى لـ « عبدل » . . . .

٩٣ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت كثيّر :

وكيف ينال الحاجبية آلف تبلبلَ ممساه وقد جاوزت نُخلا

وعجز البيت لا يوضح المعنى بسبب أن « تبلبل » مصحف عن « بِيَلْيَلَ » .

والصواب :

. . . . بِيَلْيَلَ مَساه وقد جاوزت نخلا

فالكلمة المطلوبة « يَلْيَل » (بتكرير الياء مفتوحتين ولامين) وهى قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة (انظر معجم ياقوت ٤/١٠٢٦)

٩٤ — وجاء فى الصفحة ٧/١٢٨ بيت ابن الدمينة :

ألا لا أرى وادى الميـاه يثيبنى ولا النفس عن وادى المياه تطيبُ

والصواب الذى نجـده فى الديوان وفى غيره من مجـاميع الشعر كالحماسة مثلاً :

ألا لا أرى وادى المياه يثيبُ ولا النفس عن وادى المياه تطيب

والبيت مطلع قصيدة والتصريع متطلب فى مطالع القصائد القديمة . وديوان ابن الدمينة مطبوع طبعتين أحدهما طبعة نقدية محققة .

٩٥ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٢ الرجز :

يرفعنَ بالليل إذا ما أسدفا أعنـاق حيـانٍ وأنح رخفا

وعلق المحقق على هذا البيت فى الهامش ١٦ بقوله : العجز غير مفهوم ولم يرد فى مصدر آخر ، والرخف ضرب من الصبغ (والصواب الضبع) .

أقول : والبيت مذكور فى « اللسان » (سدف) وهو :

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنَّانٍ وهاماً رُجَّفا

وقائل البيت الخطفى جد جرير . وقد تصحف عجز البيت تصحيفاً تاماً حتى استغلق عليه .

٩٦ — وجاء فى الصفحة ١/١٣٢ : ويقال « المها » أيضـاً البلُّور (بضم اللام وتشديدها) .

والصواب : بِلَّور (بكسر الباء وفتح اللام وتشديدها) وفيها لغة ثانية

(بلور) (بفتح الباء وضم اللام وتشديدها) وقد ذكر هذه اللغة الثانية صاحب « الفسر » في الموضع نفسه .

٩٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : قال أبو عمرو الجَرَمي .

أقول : والصواب : أبو عُمَرَ الجَرْمي بإسكان الراء لا « عمرو » ولا « الجَرَمي » .

وهو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي المتوفى سنة ٢٢٥هـ وانظر ترجمته في « نزهة الالباء » ص ٩٨ (ط بغداد) و « أخبار النحويين البصريين » ص ٧٣ (ط بيروت) .

٩٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ قوله : « دَأْدَأَ يُدَدي . . »

والصواب : « يُدأْدِئُ » بهمزة في الآخر لا ياء .

ثم جاء : « وبعض العرب تقول : دأدَأَ يدادي دئداً » .

أقول : والصواب . « وبعض العرب يقول لا « تقول » لأن لفظ « بعض » مذكر . ثم « دادا » « يدادى » « ديداً » بتسهيل الهمزات ألفاً في الفعل الأول الماضي وياء في المضارع والمصدر .

٩٩ — وجاء في ١٣٣/١ بيت أبي دواد الرؤاسي :

واعرورَتْ العُلُطَ العُرُضيَّ تركضُه
أمُّ الفوارس بالدِيْداء والربَعَه

وعلق المحقق في الهامش رقم ٢٤ بقوله : اللسان (علط) ، وقد جاء في « الفسر » : « اعلوات » بدل « اعرورت » .

أقول : ليس من حق المحقق أن يحدث تغييراً بين كلمتين إذا كانتا

متفقتين في المعنى . إن « اغلولت » و « اعرورت » مادة واحدة عرض لها الإبدال وهو كثير بين اللام والراء .

١٠٠ — وجاء في الصفحة ١٥/١٣٣ بيت الحطيئة :

صَموتُ السُّرى عيرانة ذات مبسم
نـكيب الصوى ترفضّ عنه الجنادلُ

أقول : والصواب : « . . . . . ذات منسم » وليس « مبسم » . وقد علق المحقق بقوله « ولم نجد البيت في الأغاني » . والذي نعرفه أن مظنة البيت الأولى هي الديوان وليس « الأغاني » والبيت في الديوان ص ١٩ (ط . القاهرة بتحقيق نعمان أمين طه) .

١٠١ — وجاء في الصفحة ٦/١٣٥ يقال : القوم أعداء وعدا وعُدى وعداة بمعنى .

أقول : والصواب : القوم أعداء وعِدا وعُدَى وعُداة ، لقد أهمل المحقق ضبط « عدا » وهو ضروري للتفريق بينها أي المكسورة العين وبين التي تليها « عُدَى » المضمومة العين المختومة بالألف لا الياء المعجمة كما ضبطها المحقق الفاضل . أما الأخيرة فهي مضمومة العين « عُداة » مثل « حُماة » .

١٠٢ — وجاء في الصفحة ٣/١٣٦ : « وقال محمد بن يزيد . . . » .

أقول : من الملائم أن يعلق المحقق على « محمد بن يزيد » لأنه قد يغيب على غير العارفين فهو أبو العباس المبرد النحوي .

أقول : كان الأولى أن يعلق المحقق الفاضل على « محمد بن يزيد » بشيء يزيل به الإبهام .

١٠٣ — وجاء في الصفحة ١٣/١٣٨ قول ابن جني : « جعله « زق رياح » لأنه منحوت لا قيمة له .

أقول : والصواب : . . . . لأنه مهروت — أو منخوب — لا قيمة له لا منحوت .

١٠٤ — وجاء فى الصفحة ١٤١ البيتان :

رميتيه فأقصدتِ وما أخطأت الرمية

بسهمين مليحين أعارتكيهما الظبية

البيتان من الهزج وتمام الوزن يقتضى أن يكون آخر البيت ياء مفتوحة فهاء لا تاء .

١٠٥ — وجاء فى الصفحة ٢/١٤٥ : « وسميت « شَعوب لأنها تُشعَب... » ببناء « تشعب » للمجهول والصواب بناؤها للمعلوم .

١٠٦ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٧ : « الغابر : الباقى هذا هو المعهود المعوَّل عليه ، وقد جاء سناد نادر قليل بأنه الماضى وليس يعمل عليه » .

أقول والصواب أن يكون الكلام : « الغابر الباقى ، هذا هو المعهود المعوَّل عليه ، وقد جاء فى النادر القليل أنه الماضى وليس يعوّل عليه » .

١٠٧ — وجاء فى الصفحة ١٥١ بيت سحيم :

وحتى استبان الفجر أبيض ساطعاً كأنّ على أعلاه ريطاً شآميا

أقول : كان من المفيد الإشارة إلى رواية الديوان فى الهامش وهى :

وحتى استبان الفجر أشقر ساطعاً كأنّ على أعلاه سِبّاً يمانيا

١٠٨ — وجاء فى الصفحة ١٥١ البيت :

تعاف وصال ذات الرئم نفسى وتعجبنى [لمنعتها] النوار

وعلق المحقق فى الهامش بقوله : « زدنا ما بين المضادتين لإقامة الوزن » .

أقول : وهذا خارج عن حدود التحقيق والصحيح أن يترك ما لا سبيل إلى معرفته دون أى شىء فى المتن ويشار إلى ما يقترحه فى الهامش .

١٠٩ ــ وجاء فى الصفحة نفسها س ١ : « قال العذيل بن الفرح العجيلى » .

والصواب : « قال العديل بن الفرخ العجلى » .

١١٠ ــ وجاء فى الصفحة ٨/١٥٣ : « وأخذت عن أبى بكر محمد بن الحسين عن ثعلب » .

قلت . والصواب : « وأخذت عن أبى بكر محمد بن الحسن عن ثعلب » ومحمد بن الحسن هو ابن دريد اللغوى المشهور . وقد تكرر الخطأ فى الصفحة نفسها . وقد كرر ابن جنى أخذه عن محمد بن الحسن عن ثعلب مرات عدة .

١١١ ــ وجاء فى الصفحة ١/١٥٤ « قالوا وأراد « وآباى » .

أقول والصواب : وآبائى . وقد جاء هذا فى تفسير قول الشاعر :

قدر أحلّك ذا النخيل وقد أرى   وأبىَّ مالك ذو النخيل بدار

١١٢ ــ وجاء فى الصفحة نفسها بيت أبى ذؤيب :

أودَى بنىَّ وأعقبونى حسرة   بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

وهو من شواهد النحو فى موضوع واو جمع المذكر (بنون) التى تقلب ياء عند الإضافة إلى ياء المتكلم . ولم يعلق المحقق على ذلك .

١١٣ ــ وجاء فى الصفحة ١٥٩ بيت المتنبى :

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة   عن بان عنه أن تُلمَّ به ركبا

والصواب : أن نُلمَّ (بالنون) لا تُلمَّ (بالتاء) .

١١٤ — وجاء فى الصفحة ١٦٠ فى الاستشهاد على كلمة « كور » و « أكوار » التى وردت فى بيت المتنبى المتقدم ، قول ابن جنى : « وأنشدنا أبو زيد لعمله :

ناشوا الرجال فسالت كل عيهلة
عُبْرُ السفار ملوس الليل بالكور

أقول : والصواب : « وأنشدنا أبو زيد فى العيهلة » ولا معنى « لعمله » .

١١٥ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت النابغة :

وقفت فيها أصيلا لأَ أسائلها أعيت جواباً وما بالربع من أحد

أقول والصواب : « عَيَّت » ولا يقال « أعيت » كذا قال الأصمعى . انظر « اللسان » (عيا) .

١١٦ — وجاء فى الصفحة ١٦١/١ قول ابن جنى : « والضُحى لم أسمعه مجموعاً ، وقياسه فى القلة « أضحاء » مثل « رُبَع » و « أرباع » وفى الكثرة ضحوان مثل نُغر و « نُعران » .

أقول : والصواب : « ضِحوان » (بالكسر) مثل « نُغَر » بالغين المعجمة و « نِغران » .

والنُغَر ضرب من الحُمَّر حُمر المناقير وأصول الأحناك .

١١٧ — وجاء فى الصفحة ١٦٢/١١ قول حميد بن ثور :

والعيش داج كنفا جلبابه والبين محجور على غرابه

ولم يعلق المحقق الفاضل على الرجز بشىء . وقد ورد الصدر فى « اللسان » (جلب) بهذه الرواية .

أقول : ليس الرجز فى ديوان حميد بن ثور الهلالى . وقد عرض له شىء من التصحيف وهو : « والعيش ساج كنفا جلبابه »

فليس من المناسب العيش « داج » وهو مشبه بنفسا جلبابه . ونفا (بالفاء) كما فى « اللسان » .

ويدل على هذا التصحيح ما أشار إليه ابن جنى نفسه فى شرحه لهذا الشاهد بقوله : « داج » أى ساكن . والمعروف أن « داج » هو مظلم ، وليس ساكناً ، ولهذا لعل الصحيح هو « ساج » بمعنى ساكن . وقد تصحف فى الرجز وفى شرحه .

١١٨ — وجاء فى الصفحة نفسها : «وقريب من قولها (أى ليلى الأخيلية)

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنىً وسيوف

أقول : ليس البيت من شعر ليلى الأخيلية وإنما هو للفارعة أخت الوليد بن طريف الشارى فى رثائها لأخيها من قصيدتها التى أولها :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

وأظن أن نسبة البيت للأخيلية وهم من المحقق فقد جعلها بين قوسين . ومن العجيب أن البيت المشار إليه قد نسب على الوجه الصحيح للفارعة أخت الوليد فى الصفحة (٩١) .

١١٩ — وجاء فى الصفحة ١٦٩ تكلم ابن جنى على « تترى » فقال : وأصلها « وترَى » كما قالوا « توراة » وهى فوعلة من « رى يرى » كذا .

أقول : والصواب : وهى فوعلة من « ورَى يَرِى » .

١٢٠ — وجاء فى الصفحة ١٧٠/١٠ قول ابن جنى : يترك الأعداء أى يولى عنهم منزماً » .

والصواب : أى يولى عنهم منهزماً .

١٢١ – وجاء فى الصفحة ١٧١/٤ قول أبى النجم :

« أحطم أنف الطامح المطهم »

والصواب : أخطم .

١٢٢ – وجاء فى الصفحة ١٧٤/٨ قول أبى النجم :

أقبُّ من تحتُ عريض من على

والصواب : « أقب من تحتُ عريض من علُ » والبيت من الشواهد اللغوية النحوية فى بناء الظرف على الضم إذا أضيف وحذف المضاف إليه ونوى معناه .

١٢٣ – وجاء فى الصفحة ١٤٥/٢ : « قال ابن الأحمر » .

والصواب : ابن أحمر وهو عمرو بن أحمر الباهلى الشاعر المخضرم .

أما بيت ابن أحمر فهو :

وَلَهتْ عليه كل مُعصفةٍ هو جاء ليس للبّهـا زَبْرُ

وقد ضبط الأستاذ المحقق « وَلَهت » بفتح اللام ، والصواب « ولِهتْ » بكسر اللام فهى من باب « فرح » .

وجاء فى الصفحة نفسها بيت عمرو بن كلثوم :

صددتِ الكاس عنها أمّ عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

والصواب : « صددت الكأس عنا » .

وقد علق الأستاذ بقوله : فى روية أخرى « عنا » وهى الأصوب .

أقول : إذا كانت رواية « عنا » هى الأصوب وهى رواية المعلقة فى كتب

المعلقات فلمَ اعتبر رواية الفسر «عنها» رواية أخرى ولم يعتبرها خطأ يجب تقويمه ؟

١٢٤ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١ : «الهوج جمع هيجاء يعنى الريح ..»

أقول : والصواب : الهوج جمع هوجاء مثل «سُود» جمع سوداء وأسود.

١٢٥ — وجاء فى الصفحة نفسها : «ومن أبيات الكتاب» :

صدَّت كما صدَّ لا يحلّ به   ما فى النصارى قبيل الصبح صوّام

أقول والصواب : : «ساقى النصارى» لا «مافى» النصارى . «والبيت للنمر بن تولب (الديوان ص ١١٤) .

وقال ابن جنى : «ومن أبيات الكتاب» ولم يكلف المحقق نفسه فى النظر فى كتاب سيبويه لتحقيقه .

١٢٦ — وجاء فى الصفحة ٢/١٧٦ «والأحجية ما يعانى به الناس بعضهم بعضاً» .

أقول والصواب : «والأحجية «ما يعايى» به الناس بعضهم بعضاً» .

فالفعل هو «يعايى» من «المعاياة» لا «يعانى» من المعاناة .

١٢٧ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٨ : «قال الشاعر (وهو ابن الأحمر) وقيل ابن شبل الأعرابى» .

والصواب : «وهو ابن أحمر وقيل أبو شبل الأعرابى» .

١٢٨ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٢٠ البيت :

كُسِعَ الشتاء بسبعةٍ غُبرٍ   بالصِنِّ والصِنَّبْرِ والوَبْرِ

والبيت غير موزون ولا يستقيم إلا بتصحيح با «لصِنّ» بالياء المشددة

وجعلها « بالصِنِّ » و « الصِنّ » فى البيت موضع الشاهد الذى تكلم عليه ابن جنى.

١٢٩ — وجاء فى الصفحة ١٧٧/٣ : « العطب » القطن . يقال : العطب والبرس والكرسف والطوط والخرفع . . . والقطن والعطن ، وقد جاء عنهم فى الشعر « القطين » وأنشد الجرمى :

إذا استثار كنوفا خلت مابركت عليه بنَدْفٍ فى حافاته القطن

أقول : والصواب : « العطب القطن . يقال : العطب والبرس . . . . . والقطن « العطب » لا « العطن » بالنون وهو موضع الشاهد إذ لا معنى « للعطن » فى البيت والشرح فهو للإبل كالوطن للناس ، فى حين أن « العَطب » هو القطن وقد أشير إليه لأنه ورد فى بيت للمتنبى .

ثم جاء قوله : وقد جاء عنهم فى الشعر « القطين » والصحيح « القطن » كما فى البيت الذى أنشده الجرمى وقد أشرنا إليه .

ثم إن البيت على الرواية التى أثبتها المحقق غير موزون بسبب تصحيف فى العجز ولو قال :

« عليه « يُندَف » ببناء « يُندَف » للمجهول لاستقام الوزن .

١٣٠ — وجاء فى الصفحة ١٧٨/٤ قوله : « يقال : أأراء » مثل « أرعاع » وهو الأصل .

ويقلب فيقال : « آراء » مثل « آراع » .

أقول : والصواب : « أأرْاء مثل « أأْراع » وهو الأصل لا كما أثبت المحقق « أرعاع » فالكلمة على القلب « آراع » كما جاء فى كلام ابن جنى مثل « آراء » وهى جمع « رِعى » بكسر الراء وهو الكلأ مثل « آراء » جمع « رَأى » .

١٣١ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٦ قوله « الثنا » مقصوراً الخير يكون فى الخير والشر ، فأما « النثا » ممدوداً فالمدح لا غير » .

أقول : والصواب : « النثا » بالنون فالثاء لا « الثنا » . ثم قال : « فأما « النثا » ممدوداً . والصواب . « فأما النثاء » بهمزة فى الآخر .

١٣٢ — وجاء فى الصفحة ١٧٩ / ١٠ شطر من رجز لأبى النجم العجلى طواه المحقق فى درج النثر حتى لم يشر إليه بحصره بين قوسين فعده من سياق النثر وهو فى صفة ناقة بطيئة الوطء :

« تغادر الضمد كظهر الأخزل »

أقول : والصواب : « تغادر الصمد كظهر الأجزل » بالصاد المهملة فى « الصمد » ومعناه المكان المشرف ، وبالجيم المعجمة فى « الأجزل » وليس الخاء . والجزل (بفتحتين) أن يصيب الغارب دبرة فيخرج العظم .

١٣٣ — وعلق الوحيد (ح) على قول ابن جنى بقوله : « العجب العجب هذا بيت أبى النجم فى صفة إبل كثيرة ، وأول القصيدة :

الحمد لله الوهوب الخزل أعطى ولم يبخل ولم يُبخل
كوم الدرى من خول المحول

أقول : ورجز أبى النجم هذا جاء خلواً من الشكل وفيه تصحيف وإلا كيف نفهم « الخزل » بعد قوله « الحمد لله الوهوب » ولم تُضبَط بالشكل وكذلك « يبخل » و « الدرى » و « المحول » وقد عرض لها التصحيف .

والصواب : الحمد لله الوهوب المجزل أعطى فلم يَبخَل ولم يُبَخَّل
كومُ الذرى من خَوَل المُخَوِّلِ

١٣٤ — ثم جاء الشرح وهو شرح الوحيد الذى ضمه المحقق إلى نص ابن جنى فقال :

« فـكوم الدرى » أجمع هوام ناقة واحدة » .

أقول : والصواب : « فكوم الذرى (بالذال المعجمة) أجمع هو أم ناقة واحدة » . لا كما جاء فى النص المحقق : « أجمع هوام ناقة واحدة » كذا .

١٣٥ — ثم قال الوحيد (ح) . وإنما سلك أبو النجم مسلك زيد الخيل فى قوله [من الكامل] :

بحَرٍّ تظل البلق فى حجراته ترى الأكم فيه سجداً للوافر

أقول : لقد صحَّف المحقق « بحَرٍّ » فقرأها « بَحْرٌ » وبذلك تحول الوزن لديه خطأً من « الطويل » إلى « الكامل » . ثم أن البيت جاء شاهداً فى « كوم الذرى » وبذلك تكون « الأكم » فى البيت مصحفة وصوابها « الكوم » . ثم إن عجز البيت غير واضح المعنى واحتمل تصحيفاً آخر قد حجب المعنى ولم نهتد إلى وجهه ولم نجده فى ديوان زيد الخيل ولا فى المظان الأخرى .

١٣٥ — وجاء فى شرح بيت زيد الخيل ، والشرح للوحيد (ح) أيضاً : إنها (أى الإبل) من كثرتها إذا اجتازت بالضمد وخذت (بالذال المعجمة) فيه .

أقول : والصواب : « . . . . إذا اجتازت بالصمد (بالصاد المهملة) وخدت (بالدال المهملة) .

١٣٦ — ثم قال فيه : « ولو كانت الناقة أبطأ من الجماد ما فعلت بالأرض هذا والسريعة إلى أن تؤثر فى الأرض أقرب من البطيئة » .

أقول : والصواب : « ولو كانت الناقة أبطأ من الجمل » لا الجماد .

ثم جاءت بقية الكلام مضطربة مما جعلنى أحتمل وجود كلام قد سقط من النص .

١٣٧ ــ وجاء فى آخر الصفحة ، وهو كلام ابن جنى : و « الأخزل » البعير المتفصح السنام » .

أقول : والصواب : « والأجزل (لا الأخزل) البعير « المنفضخ السنام » لا المتفصح .

١٣٨ ــ وجاء فى الصفحة ١٨٠ بيت أسماء بن خارجة الفزارى :

ويـكاد يهلك من بنائقه شأو القريع وعقب ذى العقب

أقول : والصواب : « ويكاد يهلك من تنائفه » جمع تنوفة وهى موضع الشاهد فقد جرى الـكلام قبل البيت على « التنائف » فأين البنائق من التنائف ؟

١٣٩ ــ وجاء فى الصفحة نفسها بيت ابن الدمينة :

بسابس لم تصبح ولم تمس ثاوياً بهـا بعد الحى منك غَريبُ

أقول : والصواب :

بسابس لم تصبح ولم تمس ثاوياً بها بعد بين الحى منك عَريبُ

يقال : « ما بالدار عريب ولا ديّار ولا صافر » أى ما بها أحد . وعلى هذا فإن « غريب » لا توافق المعنى .

ورواية الديوان : « بها بعد جدّ البين منكِ عريبُ » ورواية ابن جنى فى « الفسر » موافقة للرواية فى « أمالى القالى » و « أمالى الزجاجى » .

١٤٠ ــ وجاء فى الصفحة ١٨١ بيت الشنفرى :

فأغدوا على القوت الزهيد كما غدا أزلّ تهاداه التنايف أطحل

والصواب : التنائف بالهمز . ومن الطريف أن « الشنفرى » المشهور تحول إلى الشنفرى » !

١٤١ — وجاء في الصفحة نفسها البيت :

حنانك ربنـا فى كل فخر بدياً ما تعنيك الذنوبُ

أقول : لعل الصواب : « بدنيا ما تعنّيك الذنوبُ » ومع ذلك فالبيت غير مفهوم .

١٤٢ — وجاء فى الصفحة نفسها : « وقال الأميرى [من الخفيف] : « ويقولون ما يرى لى حناناً » أى هنية .

والذى فى لسان العرب : « الأموى » وتصحف إلى « الأميرى » لدى المحقق الفاضل .

وليس قول « الأموى » هذا شعراً من البحر الخفيف بل هو كلام نثرى فقد قال : ويقولون « ما نرى له حناناً » أى هيبة . وقد صحفت « هيبة » هذه إلى « هنية » . وبذلك استغلقت العبارة فصار النثر شعراً وذلك بضم « ويقولون » إلى جملة « ما نرى له حناناً » .

والأموى هذا مما يُنقَل عنه كثيراً فى « اللسان » .

١٤٣ — وجاء فى الصفحة ١٨٦ بيت حفص بن سليمان :

ظللت لما املأت عثيرها أضرب أبطالها وألتاها

أقول : فى البيت من التصحيف ما جعله مستغلقاً لا نعرف له معنًى .

وقد جاء فى شرح ألفاظه : « التاها » أيضاً أخربها ! وهو غامض أيضاً .

١٤٤ — وجاء فى الصفحة ١٨٧ البيت :

يرى ظلها عند الرواح كأنه إلى جنبها زال يخبّ جنيب

جاء البيت شاهداً على « الجنيب » بمعنى « الظل » .

أقول : لعل « زال » هي « جالٍ » في الأصل والجالي هو الخارج الذاهب ذهبت إلى هذا لعلى أن « زال » المثبتة في النص لا تدل على معنى ، وهي من غير شك مصحفة .

١٤٥ — وجاء في الصفحة ١٩١ بيت الفتال الكلابي :

جياد بني أبي بكر ساموا على كان المسومةِ العِرابِ

أقول : الصواب أن الشاعر هو « القتال » بالقاف لا الفاء وهو من خطأ الطبع . أما البيت فهو من الشواهد النحوية وهو شاهد في زيادة « كان » بين الجار والمجرور وروايته في كتب النحو :

جياد بني أبي بكر تَسامَى على كان المسومة العِرابِ

والفعل « تسامى » مضارع حذف منه تاء المضارعة لتوالي الأمثال . ولا يصح أن يكون « ساموا » كما في النص المحقق لأن ذلك يخل بالوزن الشعري . ولو قلنا أنه « تساموا » ليستقيم به المعنى وأنه من خطأ الطبع لامتنع ذلك أيضاً لأنه لا يصح أن يكون الضمير العائد على «جياد» وهي مؤنثة واواً.

١٤٦ — وجاء في هامش صفحة ١٩٠ تعليق للمحقق يقول فيه : « أضفنا حرف « الحاء » للدلالة على أن الكلام من تعليق « الوحيد » وإن لم يوجد في الأصل ، وذلك لمعارضته لكلام ابن جني » .

أقول : ليس من حق المحقق أن ينسب شيئاً لا علم له بقائله بحجة أنه يعارض كلام ابن جني وذلك لأن التعليقات التي عارض فيها أصحاب ما ذهب إليه ابن جني كثيرة فلِمَ والحالة هذه أن يخص هذا التعليق بأحد هؤلاء ؟

١٤٧ — وجاء في الصفحة ١٩٢ : « قال المثقف العبدي » .

والصواب : المثقب العبدي وهو عائذ بن محصن بن ثعلبة والعبدي نسبة إلى عبد القيس أحد أجداده . شاعر جاهلي وهو القائل :

لمن ظُعُنٌ يطالع من صبيبٍ   فما خرجت من الوادى لحين

والصواب :

« لمن ظُعُنٌ تُطالعُ من صَبيبٍ »

وذلك أن فى الفعل ضميراً مؤنثاً يرجع إلى الاسم المتقدم المؤنث وهو « ظعن » وعليه فالتأنيث فى الفعل واجب . وبهذه الرواية ورد البيت فى معجم البلدان ٣/٣٦٧ .

أما الرواية فى ديوان المثقب :

« لِمن ظُعُن تَطَلَّعَ من صبيب »

فليست بشىء لما ذكرنا من أن الضمير مُؤنث يعود على « ظعن » وهو جمع مؤنث . واستعمال الفعل الماضى كما فى رواية الديوان وفاعله ضمير مذكر خطأ .

١٤٨ — وجاء فى الصفحة نفسها قول الراعى :

أفى أثر الإظعان عينك تلمح   نعم لابها هناً إن قلبك متيح

أقول : والصواب : « نعم لات هَنَّا » وانظر الديوان ص ٤٠

١٤٩ — وجاء فى الصفحة ١٩٣ البيت :

لها قرد ثامل نَبَهُ   تزل الولية عنه زليلا

أقول : لست تفهم معنى من البيت بسبب ما عرض له من التصحيف . والوجه فيه :

لها قَرْدَدٌ تامك نِيُّهُ   تزل الوليّة عنه زليلا

الكلام على ناقة و « القَرْدَد » فى الأصل ما ارتفع من الأرض وهو فى البيت ما ارتفع من الظهر فهو ليس « قرداً » كما أراد المحقق إذ لا معنى له .

« والتامك » هو السنام المرتفع وليس « الثامل » كما جاء فى البيت . و « نيّه » و « النيُّ » الشحم وليس « نَبَه » بنون فباء كما جاء فى البيت أيضاً . والوليّة ما يشبه البردعة تطرح على البعير تلى سنامه .

١٥٠ — وجاء فى الصفحة ٢/١٩٤ قال الشاعر :

« ما أرزمت أم حائل »

وعلق الأستاذ المحقق بقوله : « هذا شطر من بيت غير موزون » .

أقول : والبيت الذى اجتزأ منه ابن جنى المثل فى حنين الناقة على ولدها حين ترأمه هو .

فتلك التى لا يبرح القلب حبُّها ولا ذكرها ، ماأرزمت أم حائل

والحائل ولد الناقة إذا كان أنثى ساعة تلقيه من بطنها .

١٥١ — وجاء فى الصفحة ١٩٦ البيت :

أأصرُّها وبنى عمى ساغِبٌ فكفاك من إبَةٍ علىَّ وعابِ

أقول : ووزن البيت يقتضى ضبط « و بُنَىُّ » على التصغير وإلا انخرم الوزن .

١٥٢ — وجاء فى الصفحة ١٦/١٩٧ قول ابن جنى :

وقرأت على أبى على فى « كتاب الهمز » عن أبى زيد « خطيت » من الخطيئة .

والصواب : خطئت .

١٥٣ — وجاء فى الصفحة ١٩/١٩٨ قول ابن جنى :

وأخبرنا محمد بن الحسن عن أبى الحسن أحمد بن سليمان المعبدى عن ابن أخت أبى زيد عن ابن الأعرابى .

وقد ورد هذا السند نفسه فى الصفحة ١٧٦ على الوجه الآتى :

« وأخبرنا محمد بن الحسن عن أبى الحسن أحمد بن سليمان المعيدى عن ابن أخت الوزير عن ابن الأعرابى » .

أقول : وتقويم النص على الوجه الآتى : « وأخبرنا محمد بن الحسن (أى أبو بكر بن دريد الذى تحول إلى « محمد بن الحسين » فى ص ١١٣) عن أبى الحسين (لأبى الحسن) أحمد بن سليمان المعبدى (منسوب إلى معبد) لا « مُعيدى » كما فى النص المحقق . ثم كيف تحول « ابن أخت أبى زيد » إلى « ابن أخت الوزير » وأى وزير هذا !

أما أبو الحسين أحمد بن سليمان المعبدى فله ترجمة موجزة فى « إنباه الرواة ١/٤٤ » .

١٥٤ — وجاء فى الصفحة ١٩٩ بيت امرئ القيس :

بادت أعاليه وأنت أصوله   ومال بقنوان من البُسر أحمرا

أقول : والصواب : « وأثّتْ أصوله » انظر ديوان امرئ القيس .

١٥٥ — وجاء فى الصفحة ٢٠٠ الرجز :

نزّلهنّ طَلَقَ الفلاة   ورحل موماة إلى موماة

ليس بأحياء ولا أموات

أقول : والصواب : « ليست بأحياء ولا أموات » .

١٥٦ — وجاء فى هامش ٤٣ من الصفحة ٢٠١ تعليق للمحقق أنه أى بيت عمر بن أبى ربيعة ليس فى ديوانه وهو فى الديوان المشار إليه ص ٣٥٣ .

١٥٧ — وجاء فى الصفحة ٢٠٥ الرجز :

وكنت إذا لمتهم يطابا   وإذا أشم الودع والسخابا

أقول : والبيت يستقيم وزنه على الوجه الآتى :

وكنتُ إذْ لثمْتُهمْ وطابا   وإذ أشم الودع والسخايا

١٥٨ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت :

إذا ما حييت داراً لاح وجه   ونحْر لى يزينه السخابُ

أقول : البيت من الوافر وهو غير مستقيم ، ولا يستقيم إلا بحذف « ما » فيكون :

إذا حيِّيت داراً لاح وجه   . . . .

١٥٩ — وجاء فى الصفحة ٢٠٧ الرجز :

[أثيبح أو ذى جدد مقتن]   فامدح بلالاً غير ما مؤبَّن

وقد جاء فى شرح ابن جنى للبيت :

« أى غير مبلى » . والصواب : « غير مؤبَّل » . وذلك لأن الكلام على « أبَّنْتُ الرجل تأبيناً وأبَّلته تأبيلا » على البدل .

١٦٠ — وجاء فى الصفحة ٢٠٩ بيت المتنبى :

تعثرت به فى الأفواه ألسنها   والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

وجاء فى شرحه : « أى لعظم قطاعه » .

أقول : لا معنى لهذا الشرح إلا أن يكون « قطاعه » قد تصحف عن « فظاعته » وذلك لأن البيت من قصيدة الشاعر المشهورة فى رثاء أخت سيف الدولة التى قال فيها عن عظم الخبر ووقعه :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر   فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتى إذا لم يَدَع لى صدقه أملاً   شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

تعثرت به فى الأفواه ألسنها   . . . .

١٦١ — وجاء فى الصفحة ٢١٠ البيت :

وأشرب الماء مابى نحوه عطش   إلا لأن عيونَه سيل واديها

ذكر ابن جنى هذا الشاهد وقبله شاهد آخر وبعده شاهد على ارتكاب الضرورة التى تقضى تسكين الهاء فى «عيونه» وحذف حركتها ليستقيم الوزن.

وعلى هذا فلا حاجة لتعليق المحقق فى الهامش الذى يقول فيه : إن العجز خارج على بحر البسيط الذى هو وزن الصدر لولا تسكين هاء «عيونه» قد يوحى هذا التعليق أن صاحبه لم يقرأ كلام ابن جنى فى الصفحة نفسها .

١٦٢ — وجاء فى الصفحة نفسها الآية «ولا يؤودّه إليك» ،

والصواب : «لا يؤده إليك» بحذف الواو .

١٦٣ — وجاء فى الصفحة ٢١٢ قول ليلى الأخيلية : «قلايص يفضحن الحصى والكرا كرا» .

أقول : والصواب «قلائص يفحصن الحصى بالكراكر» انظر الديوان ص ٨١ .

١٦٤ — وجاء فى الصفحة نفسها قول أبى النجم : «من سنح العرق ومن طرفائه» .

أقول : والصواب : «من سنخ» بالخاء المعجمة . والسنخ أصل كل شيء.

١٦٥ — وجاء فى الصفحة ٢١٤ البيت :

«تضحك عن أشنت عذب متيمة»

والصواب : «أشنب» وهو موضع الشاهد إذا الكلام على «الشنب» ولعله من خطأ الطبع .

ويبدو لى أن «متيمة» لا مكان لها فالبيت يصف محاسن فتاة فلا يعرض

الشاعر فيه إلى أنها « متيمة » . وينبغى أنها ربما صحفت عن « ومبسمه » .

١٦٦ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٧ قول ابن جنى :

الشنب برد الأسنان وأنشد للأصمعى : « يا بأبى الأنياب » .

أقول : ولا مكان للأنياب فى هذا الكلام .

والصواب : « يا بأبى . . . . » . إشارة إلى أبيات وردت فى أعلى الصفحة نفسها وهى :

يا بأبى أنت وفوك الأشنبُ كأنما ذُرَّ عليه الزرنب

أو زنجبيل عابق مُطيَّبُ

١٦٧ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٢٢ : « وقال أبو عمرو صالح ابن إسحاق الجرمى » .

أقول : والصواب : « وقال أبو عمر . . . . . . » .

١٦٨ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٢٠ : « ومن أبيات الكتاب لأبى زيد » :

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة . . . . .

والصواب : « ومن أبيات الكتاب لأبى زبيد » .

١٦٩ — وجاء فى الصفحة ٨/٢٢٤ قول ابن جنى فى شرح بيت المتنبى :

وأنتمُ معشر تسخو نفوسُكُمُ بما يهبن ولا يسخون بالسلَبِ

قال : « ومعناه : إنكم تعطون على المسألة وتأبون على المعازة والغلبة » .

أقول : لا معنى « للمعازة » والصحيح : « الغارة » بمعنى النهب والإغارة أيضاً وهى تنسجم مع الغلبة .

١٧٠ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٩ قوله : « ويقال سخى يسخو أو سخى يسخى » ؟

أقول : والصحيح أن يكون الرسم : « سخا يسخو أو سَخِيَ يَسْخَى » .

١٧١ — وجاء فى الصفحة ٢٢٥/١٠ قول الراجز :

« أبصرَ خربان فضاً فانكدر »

أقول : ولا يستقيم الرجز بجعل « فضاً » مقصوراً فى حين أن الوزن يتم إن صرنا إلى الممدود « فضاء » .

١٧٢ — وجاء فى الصفحة ٢٢٦/١٩ قوله : « يقال : شَجِبَ يشجب شَجْباً » بمعنى هلك .

أقول : الصواب : « شَجِبَ يَشْجَبُ شَجَباً وزان فرِحَ يفرَح فرَحاً » .

١٧٣ — وجاء فى الصفحة ٢٢٧/٨ قوله : « وأخبرنا محمد بن الحسن أيضاً عن محمد بن يحيي المزورى . . . . . . » .

أقول : لعل الصحيح « المروزى » .

١٧٤ — وجاء فى الصفحة ٢٢٨/١٣ قول ابن جنى : « . . . فلما بلغ الدمستق خبره (أى سيف الدولة) أفرج له سحياً منازلة طرسوس ، وولى على عقبة قافلا إلى بكره لم يظفر بشىء » .

أقول . والصواب : « . . . . . . وولى على عقبه قافلاً على بكرة لم يظفر بشىء » .

١٧٥ — وجاء فى الصفحة ٢٢٩/١ قوله : « يقال : عاقه يعوقه . . . واعتاقه اعتياقاً واعتقاه . . . إذا منعه وحبسه على الشىء » .

أقول : والصواب : « . . . . واعتاقه اعتياقاً واعتياقة لا (اعتقاق) كما أثبت المحقق . إذا منعه وحبسه عن الشيء » لا على الشيء .

١٧٦ — وجاء فى الصفحة ٢٠/٢٣١ قول ابن جنى : « ويقال : دخلت المدينة فما لاقنى أى ما أعجبني » .

قلت : والصواب : « دخلت المدينة فما لا قتنى أى ما أعجبتنى » .

١٧٧ — وجاء فى الصفحة نفسهاس ٢١قوله: « ويقال : لقتِ الرواة وألقتها»

قلت : والصواب : « لقتُ الرواية وألقتها » .

١٧٨ — وجاء فى الصفحة ٤/١٣٢ « ووقف على اليـاء فى موضع النصب . . . » .

أقول . والصواب : « ووقف على « الباء » لا الياء . ومعنى العبارة يشير إلى بيت المتنبى :

وما لاقنى بلد بعـدكم ولا اعتضت من رب نعماى رَبْ

أى إن الوقف آخر البيت على كلمة « رب » وهى فى موضع نصب وكان حقها أن تـكون « رباً » وهذا قد جرت به الصنعة فى الشعر وضرب ابن جنى على ذلك أمثلة .

١٧٩ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٧ بيت طرفة :

ففـداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من سُرٍّ وضُر

أقول : والصواب :

. . . . ما أصاب الناس من يُسرٍ وضُر

١٨٠ — وجاء فى الصفحة ٤/٢٣٣ الرجز :

إنى امرؤ أحمى ذماراً حولى إذا رأوا كريهـةً يرمون بى

أقول : والصواب :

إنى امرؤ أحمى ذمار حَوبى . . . .

١٨١ — وجاء فى الصفحة نفسها س٩ البيت :

ومن أعتاض عنك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا

أقول : والصواب :

« ومن أعتاض منك إذا افترقنا » إن مادة « عوض » تصير إلى مفعولها بحرف الجر « من » لا « عن ». كذا فى كتب اللغة ويدل عليه بيت المتنبي الذى جاء هذا البيت « ومن اعتاض منك . . . » شاهداً على الاستعمال نفسه.

والبيت هو :

وما لاقنى بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نَعمائ رَبّ

١٨٢ — وجاء فى الصفحة ٢٣٤ قول المتنبى :

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرش شريف النسب

والبيت من أبيات المتنبي المشهورة بسبب استشهاد علماء البلاغة به على الغريب غير المأنوس من الألفاظ وبذلك يكون اللفظ غير فصيح عندهم. وهذا اللفظ غير الفصيح هو « الجِرِشّى » ومعناه النفس وقد تصحف لدى الأستاذ المحقق فصار « الجرش » .

١٨٣ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت :

وإنى وإن منتنى الكذوب ببلوا حنانى أجل قريب

كذا رسم البيت فى الكتاب :

أقول : لم يشر الأستاذ المحقق إلى وزن البيت كعادته وطريقته فى التحقيق فى جميع الأبيات الشعرية .

أقول : البيت من الرجز بعد تقويمه على النحو الآتى :

إنى وإن مَنَّتْنِيَ الكذوبُ يبلو جنانى أجَل قريبُ

١٨٤ — وجاء فى الصحفة ٢٣٥ البيت :

بكى جزعاً من أن يموت واجهشت إليه الجِرِشَّى وازمعلَّ حنينها

أقول : والصواب : « وارمعلَّ حنينها » بالراء المهملة . ويروى : « وارمعنَّ » بالنون . وارمعلَّ الدمع : سال .

١٨٥ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت أعشى باهلة :

أخو رغائب يعطيها ويمسكها يأبى الظلامة منه النوفل الزُفَر

أقول : وفى البيت رواية أخرى : « أخو رغائب يعطيها ويسألها » « اللسان » (زفر) .

١١٦ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت البحترى وهو فى تعليق الوحيد (ح) وليس من ابن جنى كما ذهب المحقق :

لا يتمطى كما احتج البخيل ولا تجب من ماله إلا الذى يهبُ

ورواية الديوان : « لا يتحظى . . . . » ولرواية ابن جنى وجه حسن .

١٨٧ — وجاء فى آخر الصفحة قول ابن جنى : « وهو النوفل الرفد » .

أقول : لقد ورد « النوفل الزفر » فى بيت أعشى باهلة المتقدم ذكره فكان على الأستاذ المحقق ألا يقع فى الخطأ حين تكرر اللفظ فى الشرح فقد ذكر « النوفل الرفد » والصحيح « النوفل الزفر » وهو السيد الذى يزدفر بالأموال فى الحمالات .

١٨٨ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت المتنبى :

أخو الحرب يحرم مما سباه قناه ويخلع مما سَلَبْ

أقول : والصواب أن يكون البيت مدوراً فالهاء من « سباه » من عجز البيت .

ثم إن الوجه الصحيح للبيت :

« أخو الحرب يخدم مماسبا »

وبذلك ورد البيت فى « شرح الواحدى » وهو المطلوب للمعنى أى يجعل سباياه خدماً .

١٩٠ — وجاء فى الصفحة ٢٣٧ البيت :

بأبيض ربى شطب بأثر نقط المظام ونير فى الغَضَب

أقول : البيت غير مستقيم الوزن ولعل بسبب ذلك أراد أن يتخلص فلم يشر إلى وزنه كما يفعل فى كل بيت . ثم إن البيت غير مفهوم بألفاظه المثبتة ومعنى هذا أنه عرض له من التصحيف ما أحال المعنى وجعله مستغلقاً .

وتقويمه على الوجه الآتى :

بأبيض ذى شُطَب باترٍ يقطُّ العظام ويبرى القُضُبْ

١٩١ — وجاء فى أسفل الصفحة قول ابن جنى :

« خَطِّية » قناة منسوبة إلى الخط جزيرة ترفأ إليها السفن التى فيها القنى لتقف هناك » .

أقول : والصواب : « . . . . التى فيها القنا (الرسم بالألف القائمة) لتثقف هناك » فالتثقيف للقناة .

١٩٢ — وجاء فى الصفحة ٢٣٨ بيت النابغة :

لهن عليهم عادة قد عرفنها إذاعرف الخطى تموق الكواكب

أقول : عجز البيت غير موزون وفيه تصحيف وصوابه :

« إذا عرِّضَ الخطى فوق الكواكب »

١٩٣ — وجاء فى الصفحة نفسها قول ابن جنى : « غارت العين غوراً إذا انخسفت ، و « جب القلب » وجباً إذا خفق .

أقول : والصواب : « غارت العين غئوراً . . . ووجب القلب وجيباً (لا وجباً) .

وقد استشهد ابن جنى للوجيب بقول المجنون :

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيبُ

١٩٤ — وجاء فى الصفحة نفسها : « وقال أبو العباس الهذلى » .

أقول : والصواب : « أبو العيال الهذلى (انظر ديوان الهذليين (ط : فراج) والبيت :

وجمح الجنان الموت حتى قلبه يجبُ

أقول : لم يتعب المحقق الفاضل نفسه فيشير إلى أن البيت غير مفهوم ولم يشك فى أن شيئاً عرض فأبهمه فتركه ولم يشر إليه أية إشارة ، كما لم يشر إلى أنه غير مستقيم وزناً ولذلك لم يثبت « البحر » .

والذى فى ديوان الهذليين ٤٣٠/١ :

وحَمَّج للهلاك المرء حتى قلبه يجب

وجاء فى شرحه أن له رواية أخرى هى « للجبان الموت » . وعلى هذا يكون تقويم البيت كما جاء فى تحقيق الأستاذ خلوصى :

وحَمَّج للجبان الموت حتى قلبه يجبُ

١٩٥ — وجاء فى الصفحة ٢٣٩ . « قال العجاج : « ينفض أسباب السبيب والعور » .

وكان الأصمعى يقول : فقرَه (كذا) من فِقر الظهر ، فبذلك يستدل على شدة متن الفرس أى يتمطى فى عسيبه فيجتذبه » .

أقول : لا صلة بين قول الأصمعى على « فقرة » وبين رجز العجاج الذى يسبقه ، وعلى هذا فأنا أحتمل أن يكون قد سقط شىء بينهما .

وقوله : «يتمطى فى عسيبه » لعله « يتمطى فى سبيبه . والسبيب شعر العرف والذنب وهو ما كان الكلام عليه لوروده فى شعر المتنبى .

١٩٦ — وجاء فى الصفحة ٢٤٠ بيت المتنبى :

ولا تعبر الريح فى جوّه إذا لم تَخَطَّ القنا أو تشبْ

أقول : والصواب : « إذا تَخُطَّ القنا أو تثبْ » بالثاء لا بالشين .

١٩٧ — وجاء فى الصفحة ٢٤١ بيت المتنبى :

وكم رددت إليهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

كذا من غير شكل ولا ضبط والصدر غير موزون .

أقول : ورواية الواحدى التى أشار إليها المحقق فى الهامش قويمة وبها يتم الوزن وهى :

وكم ذدت عنهم ردىً بالردَى وكشَّفت من كُرَب بالكُرَبْ

١٩٨ — وجاء فى الصفحة ٣/٢٤٧ قول ابن جنى : « رزية ورزايا ورزو وأرزاء ومرزية ومرازى كله المصيبة » .

أقول . والصواب : « رزيَّة ورزايا ، ورزء وأرزاء ، ومرزئة ومرازئْ ... »

١٩٩ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت أبى خراش الهذلى :

رأيت رجلاً قد لوّحته مرازى فطافت برنان المعدين ذى شحم

وقال أبو حاتم (برنان) قبل الألف نون وبعدها نون ولا يقال « بران »

وعلى هذا فالصواب : « ببرنان ..... » .

ثم إن « مرازى » بالياء المعجمة لا وجه له والصواب « مرازئ » بالهمز .

٢٠٠ — وجاء في الصفحة ٢٤٨ قول ابن جنى : « وربما سمى السيف « ضريبة » . يقولون : ما أحسن ما فتق الصيقل هذه الضربة » يعنون السيف.

أقول : والصواب : « ما أحسن ما فتق الصيقل هذه الضريبة » .

٢٠١ — وجاء في الصفحة ٢٤٩ : « قال خالد بن نائل النولانى . « يصاحب الشيطان من يصاحبه وهو اذى جمة مصاوبة » .

أقول : خفى الرجز على المحقق فدرجه نثراً ، وهو :

يصاحب الشيطان من يصاحبُهْ وهو أذِىٌّ جَمّةٌ مصاوبُهْ

وقد رسم خطأ « وهواذىِ » .

٢٠٢ — وجاء في الصفحة ٢٥١ بيت عبد قيس بن خفاف البرجمى :

أجبيل إن أباك كارب قومه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل

قال ابن جنى : « كارب يومه » .

أقول : وللبيت رواية أخرى .

أبنىَّ إن أباك كارب يومه . . . .

٢٠٣ — وجاء في الصفحة ٢٥٢ / ٨ البيت :

رجا راحة النوم حتى إذا [بدا] [له] طيف من يهوى تهدد بالهجر

قال المحقق في الهامش : والبيت غير موزون فأقمنا وزنه .

أقول : ولا يستقيم الوزن إلا إذا قلنا : « رجا راحة للنوم حتى إذا بدا » .

٢٠٤ — وجاء في أسفل الصفحة ٢٥٣ قول ابن جنى : « وهذا من قول الشاعر [عبيد الله بن الحسين العلوى] :

يُحْسَبن من لين الحديث زوانيا   ويصدّهن عن الخنا الإسلام

أقول : والذى نحفظه وهو وارد فى كثير من كتب الأدب أن البيت لبشار بن برد . وقد ورد البيت مراراً عدة مسبوقاً ببيت آخر هو :

غيد حرائر ما همن بريبة   كظباء مكة صيدهن حرام

ثم إن نسبة البيت لعبيد الله بن الحسين العلوى الذى حصر اسمه المحقق بين معقوفتين من صنع المحقق نفسه ، كما تدل المعقوفتان . وفى هذه الحال أتساءل من أين جاء بهذه النسبة وما مصدرها ، وكان عليه أن يشير إلى ذلك فى الهامش .

٢٠٥ — وجاء فى الصفحة ٢٥٤ البيت :

فأصبحتُ مما كان بينى وبينها   سوى ذكرها القابض الماء باليد

أقول : والصواب الذى يتم به الوزن : « سوى ذكرها كالقابض الماء باليد » .

٢٠٦ — وجاء فى الصفحة ٢٥٧ البيت :

وسيف عزم ترد السيف عزمته   رطب الغرار من التامور مختضبا

وأعقبه الشارح بالكلام الآتى :

هبته : تحركه واهتزازه ، وهب النائم من نومه إذا انتبه ، قال الشاعر :

ألا أيها النوّام ويحكمو هبّوا   أسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ

أقول : إن الشرح ابتداء من قوله : « هبته . . . » لا يلائم بيت المتنبى وهذا يعنى أن شيئاً سقط قبل الشرح يتصل به القول : « هبته » الخ .

٢٠٧ — وجاء فى الصفحة ٢٥٨ الرجز المنسوب إلى أبى القمقام :

يا رب زدْ فى عمْره من عمْرى   استوف منى يا إلهى ندرى

أقول : والصواب : « واستوفِ مني يا إلهي نَذْرى » وبذلك يتم الوزن .

٢٠٨ — وجاء فى الصفحة ٢٦٠ قول ابن جنى : « . . . ولكنه حذف النون الأخيرة لتكرير التنوين وإقامة الوزن ، كما قال الشاعر :

أبا لموت الذى لابد منه ملاق لا أباكِ تخوِّفينى

أقول : والصواب : « . . . لتكرير النونين . . . » .

٢٠٩ — وجاء فى الصفحة ٢٦١ : « قال العبد » . أقول : وهو سحيم عبد بنى الحسحاس ، أما بيت : « ألا نادِ فى آثارهن الغواديا » ، فهو فى ديوانه ص ٢٢ .

٢١٠ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت امرئ القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرفى فأجملِ

وعلق الأستاذ المحقق على البيت بقوله :

هكذا وردت ، والرواية المشهورة : « صرمى » .

أقول : « صرمى » هو الصحيح وهو الرواية الوحيدة ، أما « صرفى » التى وردت فى النص المخطوط فهو خطأ ، أى أن الصحيح « صرمى » قد تصحف إلى « صرفى » . ومن واجب المحقق أن يثبت الصحيح فيرد المصحف إلى أصله الصحيح .

٢١١ — وجاء فى الصفحة نفسها قول ابن جنى : « والغبطة حسنة وهى أن تشتهى أن تكون مثل ما لغيرك من غير أن يسلب هو ماله » .

أقول : والصواب : « والغبطة حسنة وهى أن تشتهى أن يكون لك مثل . . . . » .

٢١٢ — وجاء فى الصفحة ٢٦٣ قول حفص بن سليمان الأمرى :

وجحفل ركدت تحت السيوف به جاء والا تقى فى الروع مجناها

أقول : لعله « الأموى » .

وقد ورد البيت شاهداً لشرح « جحفل » ، فقال ابن جنى : « الجيش العظيم ، وقالوا : لا يكون جحفلا حتى تـكون فيه خيل » .

وعلى هذا فتقويم البيت على الوجه الآتى :

وجحفل ركضت تحت السيوف به خيل فلا يُتّقى فى الروع مجفاها

٢١٣ — وجاء فى هذه الصفحة نفسها تعليق لمعلق رمز له المحقق بالحرف « ر » ولم يشر إلى هذا المعلق فى الهامش فلم أهتد إلى شىء عنه . ومن حق القارىء أن يعرف « ر » كما عرفنا « ح » فى الصفحة ١٢٥ وقد ظن به الظنون فى أول الـكتاب كما أشرنا إلى ذلك .

٢١٤ — وجاء فى الصفحة ٢٦٤ قول الشماخ :

لمـال المرء يصـلحه فتغـنى مفـاقره أعفُّ من القُنـوع

أقول . والصواب : « لمـال المرء يصلحه فيغنى » انظر الديوان .

٢١٥ — وجاء فى الصفحة ٢٦٥ قول النابغة :

إذا حاولت فى أسـد فجورا . . . .

فعلق المحقق فى الهامش على البيت بقوله : « فحول الشعراء ص ١٠٨ . . . »

أقول : والصواب : « طبقات فحول الشعراء » فلا يوجد كتاب بهذا الاسم .

٢١٤ — وجاء فى الصفحة ٢٦٣ قول ابن جنى : « . . . أبلغ من قول جونة بن النضر :

إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت إلى طرق المعروف تستبق

وفى كثير من كتب الأدب أن الشاعر النضر بن جؤية أو جؤية :

وقال ابن جنى : وأقربُ من هذا قول الآخر :

لا يألف الدرهم المصرور خِرقتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق

إن قول ابن جنى : « قول الآخر » يشعر أن القائل غير القائل للبيت الأول المنسوب لجؤية أو النضر بن جؤية فى حين أن البيت الثانى للنضر أيضاً ، ويروى :

« لا يألف الدرهم المضروب صُرّتنا » .

٢١٦ — وجاء فى الصفحة ٢٦٦ : « ومثله من أبيات الكتاب قول جرير » [من الكامل الأحذ] :

لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

وعلق المحقق فى الهامش بقوله : « لم نجد البيتين فى ديوان جرير ، وقد نسبهما سيبويه فى الكتاب ١ / ١٠٤ إلى خرنق بنت عفان من بنى قيس لا إلى جرير ، كما يقول ابن جنى ، فهل كانت فى زمانه نسخة من الكتاب » تزعم بأن البيتين لجرير .

أقول : فات المحقق الفاضل أن البيتين لخرنق فى كلام ابن جنى ، وإن « خرنق » هذه تصحفت إلى « جرير » . وعلى ذلك فالمسألة واضحة ، وكل ما افترضه الأستاذ المحقق غير صحيح . وخرنق بنت هفان لا عفان كما ورد فى هامش المحقق .

٢١٧ — وجاء فى الصفحة ٢٦٦/٣ : « وقال جعفر بن عليه الحارى » .

أقول : والصواب : « وقال جعفر بن علبة الحارثى » .

٢١٨ — وجاء فى الصفحة نفسها الرجز الآتى :

لما دعانى الهمّ بالتلددِ وأسلم الصبر إلى التبلدِ
نهضت ليلاً إلى البغاث الأسودِ إلى صَناع الرِجل خرقاء اليدِ
طراده بالسبسب العمرّدِ

أقول : والصواب الذى يتم به الوزن ويستقيم : « نهضت ليلا للبغاث الأسودِ » .

٢١٩ — وجاء فى الصفحة ٢٧٠ : « ومن أبيات الكتاب » :

وينادى إلى نسوة يابسات وشعث مراضيع مثل السعالى

أقول : صدر البيت لا يستقيم إلا بحذف الواو فيصبح : « ينادى إلى نسوة يابسات » .

والبيت من الشواهد النحوية ، وروايته فى كتب الشواهد : « ويأوى إلى نسوةٍ عُطَّلٍ » .

ولعل المحقق لم يتبين الكلمة المصحفة فجاءت : « وينادى » ، وهى تصحيف : « ويأوى » .

٢٢٠ — وجاء فى آخر صفحة ٢٧١ : « والحُرْد جمع أحرد وحرداء وهو القصير الشعر » .

أقول : والصواب : « والجُرْد جمع أجرد وجرداء » كله بالجيم المعجمة . .

ثم إن هذا الكلام غير متصل بالبيت السابق فليس فيه «جرد» ولا «أجرد» وهذا يعني أن شيئاً قد سقط من النص .

٢٢١ — وجاء فى الصفحة ٢٧٣ : « قال عبيد الله بن الحر :

وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدى الدرع من مستحكمات المساحر

يريد المساحير .

أقول : الصواب : « . . . من مستحكمات المسامر » يريد المسامير .

والبيت فى « المحتسب » لابن جني ٩٥/١ .

٢٢٢ — وجاء فى الصفحة ٢٧٤ قوله : قرأت هذا البيت على ابن الحسين الكاتب عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى الحرار . . . » .

أقول : سقط من الكلام « على » وذلك فى قوله : « قرأت هذا البيت على على بن الحسين الكاتب (وهو أبو الفرج الأصفهانى) عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى .

ثم أضاف بعد اليزيدى « الحرار » وهى تحتمل أن تكون « الخزاز » إلا أننا لا نعرف فى المصادر التى نعتمدها أن اليزيدى عرف بـ « الخزاز »

٢٢٣ - وجاء فى الصفحة ٢٧٢ بيت المتنبي :

الموت أعذر لى والصبر أجل بى والبَرّ أوسع والدنيا لمن غلبا

أقول : والصواب :

فالموت أعذر لى والصبر أجمل بى . . . . .

٢٢٤ — وجاء فى الصفحة ٢٧٤ قوله : « وأنشد أبو زيد :

أأبكرت المنازل من سعادا عفت إلا الروادى والرمادا

أقول : لعل الصواب هو :

أأنكرت المنازل من سعادا عفت إلا الروابى والرمادا

وقد علق المحقق على البيت فى الهامش بقوله : لم نعثر على هذا البيت

فى كتاب أبى زيد الأنصارى (النوادر) ولافى كتاب أبى زيد القرشى « جمهرة أشعار العرب » وأكبر الظن أنه فى نسخة مفقودة من نوادر أبى زيد » .

أقول : إن قول المحقق فى هامشه : « ولا فى كتاب أبى زيد القرشى « جمهرة أشعار العرب » يفترض كون هذا الكتاب من كتب المتقدمين وأن « القرشى » ممن أخذ عنهم ابن جني أو أنه رأى كتابه فهو سابق له . وكل هذا غير ممكن لأننا لا نعرف عن تاريخ الكتاب وعن ترجمة مؤلفه القرشى كثيراً .

٢٢٥ — وجاء فى الصفحة ٢٨١ قول جرير :

ألم تعلم مُسرحى القوافى فلاعِيًّا بهن ولا اجتلابا

فقال ابن جني فى الشرح : « لأنه إذا سرحها فقد علم أنه لمن يعن بها ولا اجتلبها » .

أقول : كان على المحقق أن يصحح الخطأ الواقع فى « الشرح » من بيت جرير نفسه ، فالصواب :

« . . . فقد علم أنه لم يَعىَ بها ولا اجتلبها » .

٢٢٦ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١١ قوله : « . . . ولو زالوا إصبعاً عن موضعهم لما كان أمساهم بحيث أصبحوا » .

أقول : والصواب : « . . . لما كان إمساؤهم بحيث أصبحوا » .

٢٢٧ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١١ قوله : « وأخذه الكندى أنشدنى لنفسه :

وخرق طال فيه السير حتى حسبناه يسير مع الركاب

أقول : كان على المحقق أن يعرف بإيجاز هذا الكندى الذى ادعى البيت .

٢٢٨ — وجاء فى الصفحة نفسها س ٤ : « ألا ترى إلى قول الشاعر فى يوم قصر لطيبه » :

ظللنا عند دار بنى نعيم   بيوم مثل سالفة الذباب

فهذا إفراد فى الوصف بالقصر جداً لأن الذباب لا سالفة له .

أقول : والصواب : فهذا إقرار فى الوصف بالقصر ...

٢٢٩ — وجاء فى الصفحة ٢٨٢ بيت المتنبى :

فالموت تعرف بالصفات طباعه   لم تلق خلقاً ذاق موتاً آئبا

أقول : والصواب : « آيبا » .

٢٣٠ — وجاء فى الصفحة نفسها : قال بعض الأعراب :

إذا كان الطباع طباع سوء   فليس بنافع أدب الأديب

قال ابن جنى : ويجوز أيضاً : « أدب الأديب » . أقول : والصواب : « أرب الأريب » .

٢٣١ — وفى هذه الصفحة شواهد على اسم الفعل على وزن « فَعال » وهى : « حَذارِ » و « تراك » و « مَناعِ » ، وذلك لمجىء « حذار » فى بيت من قصيدة للمتنبى . وبعد هذه الأبيات الشواهد ورد قول جرير الذى لم أجده فى ديوانه وهو :

نعانى أبا ليلٍ لكل طِمِرّة   وجرداء مثل القوس سمح حجولها

وهذا البيت لا علاقة له بموطن الشاهد وهو اسم الفعل « حذار » ونحوه . ولنا أن نفترض أن شيئاً سقط من النص .

ثم فسر ابن جنى أسماء الأفعال هذه ، فقال : « أى احذر وامتنع وانزل وانظر وابغ » .

أقول : والصواب : « احذرْ وامنعْ واتركْ . . . . » .

٢٣٢ — وجاء فى الصفحة ٢٨٤ السطر الأخير : « المعنى : أن عسكره ضيف السهل والجبل » .

أقول : والصواب : « ضيق السهل والجبل » .

٢٣٣ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت لبيد :

عسلان الذئب أمسى طاوياً برد الليل عليه فنسل

وقال ابن جنى فى شرحه : « نسل تساقط دبره » .

أقول : والصواب « تساقط وبره » .

٢٣٤ — وجاء فى الصفحة ٢٨٥ قول أبى كبير :

أزهير إن يشب القذال فإنه رُبْ هيضل لجب لففت بهيضل

أقول : والصواب : « . . . لففت بهيضل » .

٢٣٤ — وجاء فى الصفحة نفسها قول ذى الرمة :

وميّة أحسن الثقلين وجهاً وسالفة وأحسنه قذالا

أقول : والصواب : « وأحسنهم قذالا » وضمير الجمع مطلوب لعوده على الثقلين .

٢٣٥ — وجاء فى الصفحة ٢٨٨ الرجز :

لتجدنى بالأمير برّا وبالقناة مدعساً مِكرّا

إذا غطيف السليمى فرّا

أقول : والصواب : « إذا غطيفُ السُلمَى فرّا » .

٢٣٦ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسبتون عجاف

أقول : والصواب : « ورجال مكة مسنتون عجاف » وأسنت القوم أصابتهم سنة جدب وقحط .

٢٣٧ — وجاء فى الصفحة ٢٨٩ البيت :

. . . . والعين بالإثمد الجارى مكحول

والصواب : « والعين بالإثمد الحارى مكحول » والحارى منسوب إلى الحيرة نسبة شاذة .

٢٣٨ — وجاء فى الصفحة ٢٩٣/٧ قول ابن جنى فى شرح بيت هو :

وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته فى أن تلاق طالبا

قال ابن جنى فى شرحه :

«عداؤه» تجاوزه . أقول : والصواب : «عداه» تجاوزه لأنه فعل ماضٍ .

٢٣٩ — وجاء فى الصفحة ٢٩٤/٦ قوله : « قرأت على على بن الحسن فى ديوان الخوان :

وفيك إذا لاقيتنا عجرفية . . . . . .

أقول : والصواب : «فى ديوان جران العود» والبيت فى الديوان ص١٧ .

٢٤٠ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٥ : « يقال : دهش فهو مدهوش، وشده فهو مشدوه ، والاسم مما هذا « الشداه » ومن ذلك الدهش » .

أقول : والصواب : « الاسم من هذا « الشَدَه » ومن ذلك الدَهَش » .

٢٤١ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٦ : قال أبو زيد :

فكمكموهن فى ضيق وفى دهش يشرون من بين مانوص ومهجور

أقول : والصواب : أبو زبيد وهو أبو زبيد الطائي .

وقد خلا ديوان أبي زبيد الذي جمع أشعاره الدكتور نوري القيسي من هذا البيت . ولم يلتفت المحقق إلى التصنيف في اسم الشاعر فذهب ظنه إلى أبي زيد الأنصاري فاضطره النظر في « النوادر » .

٢٤٢ – وجاء في الصفحة ٢٩٥ البيت :

فلست لأنسي ولكن لملك   تنزل من جو السماء يصوب

وعلق الأستاذ المحقق في الهامش بقوله :

الصدر غير موزون وينبغي أن يكون : «فلست لأنساكم ولكن لمالك» .

وكأن الأستاذ المحقق لم يقرأ النص فيعرف أن ابن جني أورد البيت شاهداً لقوله :

« وأصل المَلَك المألك وهو مفعل من « ألكني إلى زيد السلام أي أحمل عني (وليس أحل) كما أثبتها المحقق » .

وعلى هذا فينبغي أن يقوم البيت استفادة من هذه الإشارات فيكون :

فلست لِأنْسِيٍّ ولكن لمألَكٍ   . . . .

٢٤٣ – وفي آخر هذه الصفحة كلام يتصل بمادة « دهش » و« أدهش » وبناؤهما للفاعل والمفعول وهذا كله لا يتصل بمادة « ملك » وإنما يتصل بالصفحة السابقة عند الكلام على « دهش » و « شده » .

٢٤٤ – وجاء في الصفحة ٢٧٩ البيت :

فيارب حيري جُمادية   ينزل فيها ندىً ساكبُ

أقول : لعل أولى من هذه الرواية أن يقال « تنزَّل منها ندى ساكبُ» .

٢٤٥ — وجاء فى الصفحة ٢٩٣ البيت :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقايب

أقول : هذا البيت من شواهد النحو وروايته الأخرى :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويرجعن من دارينَ بُجر الحقائب

وقد تصحفت « الحقائب » فرسمت « الحقايب » بسبب عدم رسم الهمزة فى النصوص المخطوطة .

٢٤٦ — وجاء فى الصفحة ٦/٢٩٩ : « والشزر من الطعن ماأدبرته على الصدر » .

أقول : والصواب : « ما أدرته على الصدر » إذ لا معنى للأدبار فى هذا الموضع .

٢٤٧ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت :

كأين ترى فينا من أنتن سنه إذا التقت الخيلان يطعنها شزرا

وعلق المحقق على البيت فى الهامش بقوله : « فى الأصل «وكائن» ولكن لا يستقيم معها الوزن » كذا .

أقول : لقد بدل المحقق بالصواب خطأً ، فالصحيح هو : « وكائن » كالأصل . « كائن » من كنايات العدد وهى ترد فى النصوص القديمة ومنه ما ورد فى قصيدة زهير :

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم

لقد غيّر المحقق هذه الكلمة الصحيحة الفصيحة إلى « كأين » وهى أيضاً من كنايات العدد ولكن الوزن لا يستقيم بهذه الصورة الأخيرة التى صار إليها

الأستاذ المحقق وكان الوزن تاماً سليماً بالصيغة التى رفضها وهى « وكائن » صيغة الأصل .

ثم إن فى البيت تصحيفاً آخر أبعده عن حقيقة معناه وهو « انتن سنه » والصواب : « ابن سبيَّةٍ » ، وعلى هذا تكون رواية البيت على الوجه الآتى :

وكائن ترى فينا من ابن سَبيَّةٍ إذا التقت الخيلان يطعنها شزرا

٢٤٨ — وجاء فى الصفحة ٣٠٦ البيت :

وكأن أولاها كعاب مقامر ضربت على شزن فهن شواعى

جاء فى الشرح : « اراد شوايع » أىِ متفرقة .

الصواب : « شوائع » بالهمز .

٢٤٩ — وجاء فى الصفحة ٣٠٩ / ٤ ، ٥ رجز غير أن المحقق لم ينتبه إليه فقد أدرج فى نص الكتاب كأنه من نثره وهو :

« وأنعت الشمس بجمجماتها »

« جمجمة دماغة للجمجم »

وجاء فى الصفحة نفسهاس ٦ : صدر بيت للمثقب العبدى وقد أدرج فى نص الكتاب فلم يشر إليه المحقق وهو :

« ومن ذهب يلوح على تريب »

وعجزه فى ديوان المثقب ص ٣٢ ، « كلون العاج ليس بذى غضون »

٢٥١ — وجاء فى الصفحة ٣٠٩/ ٨ . « وقال الحرمانى » .

أقول لعل «الحرمانى» هذا هو « الحرمازى » أحد الأعراب الذين نقلت عنهم اللغة نحو أبو زياد الأعرابى وأبو ثروان العكلى وغيرهم . وذلك لأننا لا نعرف الحرمانى .

٢٥٢ — وجاء فى الصفحة ٣١٠ ما جاء بمعنى الخنزوانة أى الكبر من ألفاظ فى اللغة ومنها . . . . احرنشام واحرنظام . . . . . » .

والذى فى كتب اللغة : أنهما بالخاء المعجمة .

٢٥٣ — وجاء فى الصفحة ٣١٠/ ١١ : « قال جندل بن المثنى الطهورى » والصواب : الطهوى .

٢٥٤ — وجاء فى الصفحة ٣/٣١٢ قوله : « فأما الحلى بفتح الحاء وتشديد الياء فنبت ما دام رطباً فهو « النضي » .

أقول : والصواب « فهو النصي » بالصاد المهملة .

٢٥٥ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٤ : « وخديت أعطيت وجعلت له كالنعل والحذاء » .

أقول : والصواب « وحذيت » من الحذاء وقد وردت فى بيت المتنبي الذى شرحه ابن جنى ومنه هذه الكلمة المشار إليها . وقد يكون هذا من خطأ الطبع .

٢٥٦ — وجاء فى الصفحة ٣١٧/ ١٦ : « والوجه » (فلولاهو) كقوله عز وجل : « لولا أنتم » وهذا الكلام ورد فى شرح بيت المتنبي :

إلى ذى شيمة شغفت فؤادى فلولاها اقلت بها النسيبا

وابن جنى يضعف قول المتنبي « فلولاها » إذاً لصحيح الضمير المنفصل . فالصواب إذن . « والوجه فلو لا هى » .

٢٥٧ — وجاء فى الصفحة ٣/٣١٨ بيت المتنبي .

تنازعنى هواها كل نفس وإن لم تشبه الرشأ الربيبا

فقال ابن جني فى شرحه .

« والرشأ الظبي . « والريب » المريب المصون » .

أقول . والصواب . « والربيب المُرَبَّب المصون » .

٢٥٨ — وجاء فى الصفحة ٣١٩ البيت .

« وداع دعانا من يجيب إلى الندى »

أقول . وقد انبهم على المحقق الرسم بسبب الإعجام فالرواية الصحيحة المشهورة .

« وداع دعا يا من يجيب إلى الندى »

فقد تصحفت « يا » إلى « نا » فى النص المنشور .

٢٥٩ — وجاء فى الصفحة ٣٢١ بيت ذى الرمة .

رعت بارض البهمى جميماً وبسرة   وصمعاء حتى آنفتها نصالها

وعلق المحقق فى الهامش بقوله . لم نجد البيت فى ديوان ذى الرمة . والحقيقة أنه موجود فى الديوان ص ٥٢٠ .

٢٦٠ — وجاء فى الصفحة ٣٢٢/٨ . « ويجمع أيضاً « كنّة » « كناين »

أقول . والصواب . كنائن .

٢٦١ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٣ . « الأفواق جمع « فوق » .

والصواب . « الأفواق جمع فوقة » .

٢٦٢ — وجاء فى الصفحة ٣٢٦ بيت امرئ القيس .

تيممت العين التى عند ضارج   بفىء عليها الظل عرمضها طامى

أقول . والصواب . « يفىء عليها الظل عرمضها طامى » .

٢٦٣ — وجاء فى الصفحة ٣٢٧/٧ قول ابن جنى « يقال . أجره يؤجره إيجاراً ، وأجره يوجره أجراً » .

أقول والصواب . « يقال . آجره يؤجره إيجاراً ، وأجره يأجره إجراً » .

٢٦٤ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٠ « وقد أجازه أبو على فى الأمرين والعباس أيضا » .

أقول . من هو العباس هذا والذى أظنه من كلام ابن جنى فى جميع نص الفسر أنه ينقل عن شيخه أبى على كما ينقل بسند عن أبى العباس ثعلب (أحمد بن يحيى) وأظن « العباس » هذا هو « أبو العباس ثعلب » .

٢٦٥ — وجاء فى الصفحة ٣٢٩ قول الراجز .

يا فقعسي لم نأيتــه لِمَهْ لو حافظ الله عليه حرَّمــهْ

أقول . والصواب . « يا فقعسي لم فأيته لمه » بالفاء ومعناه قتلته .

٢٦٦ — وجاء فى الصفحة ٣٣٠ قول أبى ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ القيظ التى لا ترسح

أقول . والصواب . « كنوافذ العُبُط التى لا ترتعُ »

٢٦٧ — وجاء فى الصفحة ٣٣١ البيت :

يا ابن أمى ويا شقيق نفسى أنت خلَّفتنى لدهــر شريد

أقول . والصواب . « أنت خلفتنى لدهر شديد » بالدال .

٢٦٨ — وجاء فى الصفحة ٣٣٢ البيت .

يا ما أميلحن غزلانا شردن لنا من هاؤليا كن الضال والسمرُ

أقول . والبيت من الشواهد اللغوية المعروفة فى تصغير « أفعل التعجب » وروايته:

« ياما أميلح غزلاناً شدنّ لنا » .

٢٦٩ — وجاء فى الصفحة ٣٤٠/٦ : « فناء الدار وبناؤها حبب يفنى وينقضى » .

أقول : لعل الصواب : « فناء الدار وبناؤها جيب أو جذب . . . » .

٢٧٠ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت الفرزدق :

بيت زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فعلق عليه المحقق بقوله : « لم يرد البيت فى ديوان الفرزدق (شرح المستشرق جيمس سايمز) ولا فى ديوان الفرزدق (ط . دمشق) ج ١ تقديم الدكتور شاكر الفحام .

أقول : ولم لم يرجع إلى ديوان الفرزدق (نشر الصاوى) وهو ديوان كامل والبيت فيه فى ٢ / ٧١٤ .

وقد قدمت الكلام فى نقدى لما يسمى «ديوان الفرزدق» شرح المستشرق الذى لا وجود له والذى اخترعه تجار الكتب . والكتاب ليس ديواناً بأى وجه من الوجوه .

٢٧١ — وجاء فى الصفحة نفسها فى شرح بيت الفرزدق المتقدم ذكره قوله : « . . . وهُن له شرب أى ينفعنه (بالفاء) كما ينفع (بالفاء) الماء وارده ، وكأنهن قد وردت (بالتاء) ورود الناس المشارب لينتفعوا بها » .

أقول : وصواب هذا الكلام : « . . . أى ينقعنه (بالقاف) كما ينقع (بالقاف) الماء وارده ، وكأنهن قد وردنَ (بنون الإناث) ورود الناس المشارب لينتقعوا بها » (بالقاف أيضاً) :

٢٧٢ — وجاء فى الصفحة ٢٤٢ قول العجاج :

« وسلهبى فوق أنفٍ أذلفا »

وهذا الرجز غير موزون ولا يستقيم إلا بتقويمه على النحو الآتى :

« بسَلْهَبَينِ فوق أنفٍ أزلفا »

وانظر الديوان ص ٨٣ .

٢٧٣ — وجاء فى الصفحة ٢٤٣ بيت المتنبي :

رموا بنواصيهـا القِسيَّ فجئنهـا دوامى الهوادى سالمات الجوانب

فقال فى الشرح :

« الهوادى الأعناق واحدها « هاد » وهو أيضاً : الحيد ، والسكرد ، والبليل ، ويقال له أيضاً على التشبيه : الإقليد، والنصب ، والنصي ، والمراد ، والمتلدد ، والسجم ، والسطاع ، والشراع ، والأسطوان ، والمجداف » .

أقول : وفى هذا كله من التصحيف ما جعله بعيداً وتقويمه : « . . . وهو الجيد (لا الحيد) ، والسكرد ، والتليل (بالتاء لا الباء) ويقال له أيضاً على التشبيه : الإقليد ، والنصى (بالصاد فالياء المشددة) والنضى (بالضاد والياء المشددة) والمراد ، والدديد (لاالمتلدد) ، والشجمم (بالشين لا بالسين) . . . »

٢٧٤ — وجاء فى الصفحة نفسها س : وأنشد أبو عبيدة المفضل البكرى .

أقول : والصواب : « وأنشد أبو عبيدة للمفضل النكرى (بالنون)

٢٧٥ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت :

إلى أن يسبق الليل ورد كأنه وراء الدجى هاد أغرّ جواد

أقول : والبيت غير موزون بسبب من التصحيف الذى عرض للفعل « يسبق » وصوابه « يسوق » وبذلك يستقيم الوزن .

٢٧٦ — وجاء فى الصفحة نفسها بيت عنترة :

فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إلىّ بعبرة وتحمحم

أقول : والصواب : « بلبانه » بالنون لا التاء والبيت من معلقته المعروفة .

٢٧٧ — وجاء فى الصفحة ٣٤٤ البيت :

شكرت جيادك منك برد مقيلها فى الحرّ بين براقع وجلال

أقول : لوجعلت « مقيلها » فى الصدر لاستقام الوزن . وكان لابد من الفصل بين « الحرّ » و « وبين » كيلا تتصحف بمعنى الحرب .

٢٧٩ — وجاء فى الصفحة ٣٥٦ بيت المتنبى :

سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب

قال ابن جنى فى شرحه :

« أى نفر سوائر ، وواحد الهوادج هودج . . . »

أقول لا معنى لـ « نفر سوائر » والصواب : « أى هنّ سوائر » يريد أن يقول : إن « سوائر » خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هنّ » .

٢٨٠ — وجاء فى الصفحة نفسها فى الكلام على ضروب السير فقال : الوخد ضرب من السير وأول السير « الديبب . . . . فإذا زاد على ذلك فهو التوئيد . . . . فإذا ارتفع فهو الخدبان . . . » .

أقول : والصواب « الوئيد » لا التوئيد والوئيد شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوى .

ثم « المدجان » لا الخدبان .

٢٨٣ — وجاء فى الصفحة نفسها البيت

فليت القلاص الأدم قد وخدت بنا

بـواد يمـان ذى رُبىً ومجـانى

أقول : لعل : الصواب « ومحانى » (بالحاء) .

٢٨٤ — وجاء فى الصفحة ٣٦٠/١ : « وقال الأقرع بن معاذ العسيرى » .

أقول : والصواب : «القشيرى» .

٢٨٥ — وجاء فى الصفحة نفسها س ١٧ : « . . . . والبداوة ملازمة البداية » .

أقول : والصواب : « والبداوة ملازمة البادية » .

٢٨٦ — وجاء فى ٢٦٨ / ١٨ « وتطلس أمحى » . أقول والصواب « امحّى » بتشديد الميم وهو لازم غير متعد وقد جاء رسمه يشعر أنه متعد لوجود الهمزة : كما أن تطلسّ لازم أيضاً وهو من بيت المتبنى : « ولو تطلس منه كل مكتوب » .

٢٨٧ — وجاء فى الصفحة نفسها الرجز :

لو كان عندى مايتا درهام لجاز فى آفاقها خاتام

أقول : والصواب : « لو كان عندى مائتا درهام » أما « مايتا » فهي من لغة العوامّ فى عصرنا . وهذا من بلية عدم رسم الهمزة فى المخطوط القديم فلم يتنبه المحقق الناضل لهذه المسألة .

٢٨٨ — وجاء فى الصفحة نفسها : « يقول : لا يمضى أمر إلا بخاتمه ، وإن انمحت كتابته عرفت رسومه فأمضي أمره . . . » .

أقول : والصواب : « لا يُمضَى أمر إلا بخاتمه وإن انمحت كتابته عرفت رسومه فأمضَى أمره . . . » .

ولا يفوتني وأنا أختم هذه التعليقات إلا أن أذيلها بفوائد عرضت لي وهي أن جملة من أبيات هذا الكتاب النفيس لم تنسب إلى أصحابها فنسبتها وهي :

١ — ص٦٢ واسمر خطياً كأن كعوبه لحاتم الطائي . الديوان ٤٦

٢ — ص٧٧ لعمرك ما أدري وإن كنت داريا لعمر بن أبي ربيعة . الديوان ٥٩ .

٣ — ص٩٤ حلو ومر كعطف القدح مرته للمتنخل الهذلي . ديوان الهذليين ١٢٨٣ .

٤ — ص١٢٨ يرفعن بالليل إذا ما أسدفا للخطفي جد جرير . (اللسان سدف) .

٥ — ص١٣٩ كأن الرباب دُوَين السحاب لعبد الرحمن بن حسان (الديوان) ص ٣٤ .

٦ — ص١٨٤ ياقوم مالي وأبا ذؤيب لخالد بن زهير الهذلي . ديون الهذليين ٢٠٧ .

٧ — ص١٨٥ وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا لنصيب . الديون ١٠٨ .

٨ — ص٢١٨ وقد طوّفت في الآفاق حتى لامرىء القيس . الديوان ص ٩٩ .

٩ — ص٢٤٣ يا للرجال ليوم الأربعاء أما لعبد الله بن مسلم الهذلي . ديوان الهذليين ٩١٠ .

١٠ — ص٢٤٧ أراه بعد عروة لاهيا لأبي خراش الهذلي . ديوان الهذليين ١١٨٩ .

١١ — ص٢٧٦ لقد علمت أولى المغيرة أنني للمرار الأسدي الكتاب ٩٩/١ .

١٢ — ص ٢٨٨ عمرو الذي هشم الثريد لعبد الله بن الزبعرى . السيرة ١١١/١

١٣ — ص ٣٤٦ لسنا وإن كرمت أوائلنا لعبد الله بن معاوية . الكامل ١٦٣/١

وللمتوكل الليثي . الحماسة ١٧٩٠

١٤ — ص ٢٠٧ وأراني طرباً في إثرهم للنابغة الجعدي الديوان ٩٨

وبعد فهذه مسائل بدا لي أن أسجلها وأنا اقرأ قراءة مستفيد « فسر » ابن جني لأشارك في تحقيق هذا الأثر النفيس الذي آمل أن يكون الأستاذ المحقق واثقاً مما أصبو له من هذه المشاركة النبيلة .

بغداد د . إبراهيم السامرائي

كتاب تمـــام المتون

فى شرح رسالة ابن زيدون

لخليل بن أيبك الصفدى

تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

نقد وتعليق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

لابن زيدون الشاعر الناثر الأندلسى رسالتان اشتهرتا بين الأدباء شرقاً وغرباً ، وإحدى الرسالتين تأخذ ماخذ الجد ، وقد كتبها ابن زيدون إلى أبى الوليد بن جهور مستعطفاً معتذراً ، وكان ابن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين بالأندلس ، فلما نقم على ابن زيدون وحبسه ، استعطفه شاعرنا بجملة من القصائد والرسائل إحداها هذه الرسالة الجدية التى أفرغ فيها من قدرته فى الكتابة ، وأصالته فى البيان ، وإحاطته بالأحداث والأمثال فى الجاهلية والإسلام ما جعل هذه الرسالة مجمعاً لكثير من الفوائد والفرائد .

أما الرسالة الزيدونية الأخرى ، فتسلك مسلك الهزل ، وتمضى فى شعاب التهكم ، وقد كتبها ابن زيدون على لسان (ولادة بنت المستكفى) إلى أحمد بن عبدوس الذى كان منافساً له فى حبها ، فأراد أن ينتقص قدره ، ويضع من شأنه ، ويهوّن من أمره ، فلجأ فيها إلى السخرية المريرة ،

والتهكم اللاذع ، ووشّاها بكثير من الأمثال والإشارات التاريخية ، والمعارف الأدبية ، مما لا يتاح إلا لأديب متمكن واسع الاطلاع ، كثير الإحاطة ، متشعب المعرفة .

وكانت الرسالتان ، بين جِد إحداهما وهزل الأخرى ، فى حاجة إلى من ينهض بعبء شرحهما ، والتمليق عليهما ، وكشف النقاب عما فيهما من أمثال وحكايات وروايات وأبيات وشواهد ، مما طال عهد القارئ العربى به ، وأصبح محتاجاً إلى من يعينه على الكشف عما فى كل رسالة من أحداث تاريخية ، وإشارات أدبية ، وآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وأسماء وأعلام لا يعرفها إلا ملمٌ بالتاريخ ، محيط بالأدب ، متمكن فى الرواية ، مطلع على اللغة .

ومن عجيب المفارقات أن تلتقى على شرح الرسالتين رغبة أديبين كبيرين ، وعلمين شهيرين من أعلام المائة الثامنة ، وكان أحدهما شيخاً لصاحبه ، تلقى عنه ، وأخذ منه ، واستجازه رواية المصنفات فى الأحاديث النبوية ، والتأليفات الأدبية (على اختلاف أوضاعها ، وتباين أجناسها وأنواعها ، بحسب ما تأدّى ذلك إليه ، واتصل به ؛ من قراءة أو سماع أو إجازة ، أو وصية ، أو وجادة من مشايخ العلم الذين أخذ عنهم ، وإجازة ماله - أحسن الله إليه - من مقول نظماً أو نثراً ، تأليفاً أو وضعاً . . . الخ) .

أما أديبا القرن الثامن اللذان وقع كل منهما على رسالة لابن زيدون ، فهما جمال الدين بن نباتة المصرى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . وقد اختار جمال الدين بن نباتة الرسالة الهزلية لابن زيدون ، فتولى شرحها فى كتاب اسمه : (سرح العيون ،

فى شرح رسالة ابن زيدون) ، واختار خليل بن أيبك الصفدى الرسالة الجدية ، وتولى شرحها فى كتاب اسمه : (تمام المتون ، فى شرح رسالة ابن زيدون) .

وإذا كان ابن نباتة قد حُمل على شرح رسالة ابن زيدون الهزلية حملا ، وأُمر بإيضاح غوامضها أمراً ، كما يقول فى مقدمته للشرح ، فإن خليل ابن أيبك الصفدى لم يكن فى شرحه للرسالة الجدية مأموراً ولا محمولا عليه ، وإنما قام بشرحها استجابة لوحى من نفسه ، وباعث من ذاته ، وآثر — بمحض إرادته — أن يملى عليها شرحاً ، ويبنى على كواكب كواعبها صرحاً — كما يقول فى مقدمته للشرح — ولم يصرح لنا ابن نباتة باسم الأمير الذى حمله على شرح رسالة ابن زيدون ، وأمره أمراً واجب الطاعة . ولكن روح المقدمة وسياقها يدل على أنه الملك المؤيد عماد الدين المعروف بأبى الفداء صاحب حماة وسلطانها من قبل الملك الناصر دون منازع ، فقد كان حفياً بالعلماء والأدباء ، مشجعاً لهم .

ولعل الصفدى رأى أن يسير فى مسار شيخه ابن نباتة ، ويشرح رسالة ابن زيدون الجدية ، كما شرح شيخه الرسالة الهزلية . وفرقُ ما بين الموقفين أن شرح الهزلية كان استجابة لأمر آمر ، وشرح الجدية كان تلبية لوحى الخاطر . . .

ومن محاسن الاتفاق ، وإحكام المقاصد أن ينهض بتحقيق الرسالتين رجل واحد من أعلام رجالنا المحققين اليوم ، هو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الذى لا تعد فى هذا الميدان مآثره ، ولا تنكر فى هذا الباب من التراث ذخائره .

ولم يطل العهد بمحققنا الفاضل بين الشرحين ، فقد ظهر له تحقيق (سرح العيون) سنة ١٩٦٤ م ، وظهر له تحقيق (تمام المتون) سنة ١٩٦٩ ، وبذلك وفى ما له وما للأدب فى عنقه من دين ، نحو هاتين الرسالتين . . .

ندع الحديث عن (سرح العيون) اليوم إلى فرصة قابلة ، ونُهزة قادمة ، ونتولى الحديث عن (تمام المتون ، فى شرح رسالة ابن زيدون) فى هذا العدد من مجلة معهد المخطوطات العربية ، التى هى متنفسنا اليوم فى مجال نقد المخطوطات التى تنشر ، والتى يتسع صدرها لما تضيق به صدور غيرها من المجلات ، ولا عجب فتلك إحدى رسالاتها الكريمة فى تحقيق التراث العربى ، ونشره على خير الوجوه وأصحها وأقربها إلى الأصول ، وأعودها على القارئ اليوم بالمنفعة والجدوى ، فى زمن أصبحت فيه الحاجة إلى إحياء التراث ماسّة ، والضرورة ملحة . . .

وقبل أن نمضى فى الحديث عن تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم لرسالة ابن زيدون الجدية ، لابد أن نقف وقفة قصيرة نشيد فيها بما أسداه لإحياء التراث من فضل ، ويكفى أن نشير إشارة عابرة سريعة إلى جهوده فى تحقيق (ديوان امرئ القيس) ، و (تاريخ الطبرى) ، و (البرهان فى علوم القرآن) للزركشى ، و (بغية الوعاة) للسيوطى ، و (نهج البلاغة) و (شرح نهج البلاغة) لابن أبى الحديد ، و (أمالى السيد المرتضى) المعروف بغرر الفرائد ، ودرر القلائد ، و (حسن المحاضرة ، فى تاريخ مصر والقاهرة) للسيوطى ، و (إنباه الرواة ، على أنباه النحاة) للقفطى ، و (مراتب النحويين) لأبى الطيب عبد الواحد بن على الحلبى ، و (بدائع البدائه) لعلى بن ظافر الأزدى ، و (المحاسن والمساوئ) للبيهقى ،

و (نزهة الألبـاء ، فى طبقات الأدباء) للأنبارى ، و (ثمار القلوب ، فى المضاف والمنسوب) للثعالبى ، وغيرها . كما شارك فى تحقيق (الوساطة بين المتنبى وخصومه) للقاضى الجرجانى ، و (الصناعتين) لأبى هلال العسكرى ، و (الفائق فى غريب الحديث) للزمخشرى ، و (المزهر) فى علوم اللغة للسيوطى ، و (مختار الأغانى) لابن منظور الإفريقى وغيرها .

ومن هنا لم يكن الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم جديداً على تحقيق التراث ، ولا دخيلا عليه ، ولـكنه رجل تمرس به دهراً طويلا ، وتخصص فيه ، واشتهر به ، فهو من مدرسة نرجو أن يمد الله فى حياة شيوخها ، ويبارك فى تلاميذها ، حتى يظل نهج التحقيق موصولا على أصح القواعد ، وأرسخ المبـادئ ، وحتى لا يأتى زمان يتهجم فيه على كتب التراث ممن لا يحسنون فهمها ، ولا يقيمون نصها ، ولا يعرفون صوابها ، ولا يميزون بين صحيح القراءات وفاسدها .

ونترك الآن محقق رسالة (تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون) لحظة ، لنقف وقفة مع شارح الرسالة ومزاياه فى الشرح ، وهى وقفة لابد منها للإبانة عن قيمة هذا الشرح الذى جمع من طرائف الأدب ، ولطائف التاريخ ، ونوادر الأخبار ما لا يتهيأ جمعه إلا لمثل خليل بن أيبك الصفدى ، الذى كان موسوعة أدبية تاريخية متنقلة ، وكان قدره فى الرواية والحفظ لا يقل عن قدره فى الشعر والـكتابة . ولم يكن الصفدى فى شرحه لرسالة ابن زيدون الجدية نحوياً ولا لغوياً ، ولـكنه كان أديباً إخبارياً ، وراوية متأنقاً ، ومعقباً واعياً ذكياً ، يجمع الأشعار المتشابهة فى الموضوع الواحد ، أو يضم النوادر المختلفة فى المسألة الواحدة ، فيملأ عين القارئ ولبه ، حتى ليعجب قارئه

كيف استطاع الرجل أن يضم هذه الأشتات فى سمط ، وينظمها فى سلك مع اختلاف القائلين والرواة .

والحق أن طبيعة ابن أيبك الصفدى الأدبية ، وذوقه البيانى الرفيع قد غلبا عليه فى هذا الشرح ، حتى لقد غدا شرحه روضة مزهرة من رياض الأدب والأخبار ، والملح والنوادر ، والأشباه والنظائر . ويبدو أن الرجل كان واسع الاطلاع على المؤلفات التى سبقته ، حتى لنجد فى شرحه هذا أخباراً وأشعاراً لا نجدها فى غيره من الكتب ، ونعجب كيف أتيح لهذا الرجل فى عصره أن يطلع على ما يعز علينا الاهتداء إليه فى عصرنا هذا ، مع وفرة النشر ، وكثرة الطبع ؟ ففى تعليقه وتعقيبه الطويل على حديث الإفك على السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق (ض) روى لنا — عن أبى إسحاق — شعراً قاله أبو بكر رضى الله عنه يخاطب به « مسطح بن أثاثة » واسمه عوف ، وكان أحد الثلاثة الذين رموا عائشة رضى الله عنها بالإفك ، وأفصحوا بالفاحشة .

وهذا الشعر المنسوب إلى أبى بكر ، شعر جميل قوى ، يقول فيه :

يا عوف ! ويحك هلاَّ قلتَ عارفة	من الكلام ولم تتبع بها طمعا ؟
أو أدركتك حميا معشر أنف	ولم تكن قاطعاً يا عوف منقطعا
أما جريت من الأقوام إذ حشدوا	ولا تقول ولو عاينته قذعا
لما رميت حصاناً غير مقرفة	أمينة الجيب لم نعلم لها خضعا
فيمن رماها ، وكنتم معشرا أُفُكا	فى سيىء القول من لفظ الخنى سُرُعا
فأنزل الله وحياً فى براءتها	وبين عوف وبين الله ما صنعا
فإن أعش أجز عوفاً عن مقالته	شر الجزاء إذا ألفيته تبعا

وقد يكون أبو بكر الصديق رضى الله عنه شاعراً ، فقد دون له ابن رشيق القيروانى صاحب كتاب (العمدة) شعراً قاله فى غزوة عبيد ابن الحارث ، وهو مما رواه ابن إسحاق وغيره . وقد يكون ابن إسحاق هو بعينه أبو إسحاق الذى ذكره خليل بن أيبك الصفدى محرفاً أو حرّفه النساخ ، ولكننا لم نجد هذه الأبيات فى مصدر مما تحت أيدينا من مصادر التاريخ والطبقات والتراجم . ولو أن الصفدى قد ذكر لنا مصدره فى هذا الشعر لأراحنا من التعب ، فهو ناقل أمين ، وما أشد أمانته وهو ينقل فى ص ١٧٣ عن أبى عمر بن عبد البر القرطبي صاحب « الاستيعاب » : (أن قوماً أنكروا أن يكون حسان بن ثابت خاض فى حديث الإفك وجُلد فيه ، وروى عن عائشة رضى الله عنها ، أنها برأته من ذلك . . .)

ومزية أخرى لشرح ابن أيبك الصفدى لرسالة ابن زيدون الجدية أنه يذكر — فى الأعم الأغلب — أسماء الشعراء الذين يروى لهم بيتاً أو أبياتاً من الشعر ، وبهذا يغنى القارئ عن البحث عن أسماء أصحاب الشعر الذى يرويه ، كالبيت الذى يقول :

ولن يتساوى سادة وعبيدهم على أن أسماء الجميع موالى

فهو بيت مشهور لا يعرف قائله . . . ولكن الصفدى يدلنا على أنه لأبى إسحاق الغزى ص ٣٠ ، ولكن فى حالات معدودة نجد الصفدى يترك اسم الشاعر ما دام غير معروف لديه ، كما نجده فى صفحات ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٨ . على أننا نعجب كيف غاب عن الصفدى اسم الشاعر الذى روى له هذين البيتين :

إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا : أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

يظهر لنا أن الصفدى لم يغب عنه اسم قائل هذين البيتين ، ولكنه وجد الأقوال والآراء تضطرب فيه ، فقد جاء فى ديوان الحماسة لأبى تمام بشرح المرزوقى ص ١٢٠٨ أنهما للفرزدق ، وجاء فى (الأغانى) جزء ١٩ ص ٤٩ طبعة بولاق أنهما للعلاء بن قرظة خال الفرزدق ، وتخلَّص ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » من المأزق ، فقال : إن عائشة رضى الله عنها كانت تتمثل بهذين البيتين ، ولم ينسبهما لقائل — العقد الفريد ج ٢ ص ٣٢٢ ، ثم جاء فى موضع آخر من الجزء الثالث فرواهما دون نسب إلى صاحب لهما .

ومن هنا كان حذر ابن أيبك الصفدى ، وحيرته بين أن يكونا للفرزدق أو لخال الفرزدق ، فذكر عبارته فى التجهيل بقوله : (وقال آخر) .

ومن مزايا الصفدى فى شرحه للرسالة ذوقه الأدبى الرفيع فى الكشف عن وجوه الكلام . فقد لاحظ إطالة ابن زيدون فى تعداد ما عامله به الأمير ابن جهور من الجفوة ، وكان فى ذكر جفوة واحدة غَناء أى غناء ، ولكنه لاحظ فى التعداد ملحظا بيانياً حيث قال : (وقد أخذ ابن زيدون يعدد على ابن جهور ما عامله به من الجفوة ، وكان يكفيه أن يقول : « إن سلبتنى لباس إنعامك بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلى لك » ، ولكنه وفَّى المقام حقه من تعداد ما وجده منه : مِنْ سَلْبِه لباسَ إنعامه ، وتعطيله من حلىِّ إيناسه ، وإظمائه إلى برود إسعافه ، ونفض كف الحياطة ، وغضٍّ طرف الحماية . . . ولا شك أن تعداد الظلامات أبلغ وأجلب للرحمة ، وأدل على التوجع . . .) ص ٤١ ولا شك أن ابن أيبك الصفدى على كثير من الحق فى هذه النكتة البيانية . .

وفى الصفدى مقدرة عظيمة على استحضار كثير من الحوادث فى الموضوع

الواحد ؛ ففى « إتيان الحذرِ من مأمنه » استشهد بعدة حوادث وقعت لمؤنس المظفر ص ٥٠ ، وإدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة فى شمالى أفريقية ص ٥١ ، والخليفة المتوكل العباسى ص ٥٢ ، وسالم بن حامد والى دمشق للمتوكل العباسى ص ٥٢ ، والملك بهرام شاه بن فروخ شاه صاحب بعلبك ص ٥٣ ، والملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ص ٥٣ ، والأمير سيف الدين تنكز ص ٥٣ .

وفى شرحه لقول الشاعر : (ولم يغلبك مثلُ مغلَّب) أخذ يَعُدُّ جماعة من المغلَّبين فى الجاهلية والإسلام ، منهم الزبرقان بن بدر ، والبعيث الشاعر الأموى ، وبشار بن برد ، وقد غلبه الشاعر حماد عجرد ، كما غلبه أيضاً أبو الشمقمق ، وعلى بن الجهم ، وقد غلبه أبو السمط مروان ، والبحترى ص ٢٧٣ .

وكما يستحضر الصفدى الحوادث فإن له قدرة عجيبة على استحضار أشعار الشواهد . ففى حديثه عن الشماتة وتجلُّد المرء للشامتين يستشهد بشعر كثير لابن الرومى ، والأمير تاج الدين الكلبى ، والأمير تميم بن المعز ، وأبى الحسين الجزار ، وشرف الدين المبارك ، وأبى عامر بن الشهيد ، والقاضى الفاضل ، والخوارزمى ، والقاضى ناصح الدين ، وشاعر آخر لم يذكر اسمه ص ٦٤ ، ٦٥ .

ويساعد الصفدىَّ على صحة الرواية ذوقٌ بلاغىٌّ جميل . فقد جاء فى رسالة ابن زيدون قوله : (وأنى غلبنى المغلَّب ، وفَخَرَ علىَّ العاجزُ الضَّعيف) . فلما بدأ الصفدى فى شرح هذه العبارة قال : (. . . فالأول من بيت شعر لامرئ القيس ، وهو :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلَّب

يريد بذلك أنه أشد ما على الإنسان أن يفخر عليه فاخر ضعيف ، وأن يغلبه مغلَّب ، وهو المغلوب . . . . والبيت كذا رويناه عن شيخنا العلامة أثير الدين أبي حيان رحمه الله تعالى ، صحّفه ابن زيدون فقال : « وفخر عليَّ العاجز الضعيف » ، فجعل ألفه[1] عيناً مهملة ، والخاء المعجمة جيما ، والراء زايا ، وهو تصحيف حسن ، أفاد المعنى قوة لقوله : العاجز الضعيف . . .) ص ٢٧٢ .

هذا هو كتاب « تمام المتون ، فى شرح رسالة ابن زيدون » فى تأليفه ومنهج صاحبه واحتفاله بالإشارات والحوادث الأدبية والتاريخية الكثيرة التى تجعل منه مجمعاً للفوائد ، ومعرضاً للفرائد . أما الكتاب فى تحقيقه فكنت أرجو من صديقنا المحقق الكبير الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم أن يملأ — كعادته وقديم سنته — هوامش الكتاب العارية بالتحقيقات الكثيرة التى لا يزال الكتاب فى حاجة إليها . فإننا لا نقنع منه فى معرض التحقيق الذى اشتهر به فى كتبه السابقة أن يكتفى فى الهامش بشرح لفظة أو تفسير كلمة غريبة ، أو أن يردَّ آية من القرآن الكريم إلى السورة التى هى منها وإلى رقمها فى السورة . ولكننا كنا نطمع منه فى كتاب أدبى مثل « تمام المتون » أن يروى لنا الشعر على وزنه الصحيح غير مكسور ولا مبتور ، وأن يحقق أسماء الأعلام الواردة فى الشرح للصفدى نفسه أو للمحقق ذاته ، كما جاء فى اسم (صالح بن صالح الشنبرينى) ص٢٨٣ ، وهل هو بالباء الموحدة التحتية قبل الراء ، كما جاء فى الكتاب ، أم بالتاء المثناة الفوقية نسبة إلى « شنترين » من بلاد الأندلس قرب مدينة أشبونة ، ومنها رجال كثيرون ؟

---

(١) هكذا وردت ، وهو تحريف ظاهر ، والصواب : فاءه ، يعنى الفاء من كلمة فاخر . وقد فاتت هذه على المحقق الفاضل !

وكما جاء اسم عُمر بن الأسود الطهوى فى هامش ص ٥٧ ، وصوابه « عمرو » لا « عُمر » كما جاء فى « المؤتلف والمختلف » للآمدى ص ٤١ . وكنا نطمع منه — فوق هذا — أن يعرِّف تعريفاً وجيزاً سريعاً بالأعلام الكثيرة التى وردت فى الشرح ولا يعرفها كثير من القراء مثل سالم بن حامد والى دمشق للخليفة المتوكل (ص ٥٢) ، وشهاب الدين الخيمى (ص ٦٩) ، وسيف الدين قزل المشد (ص ٧٠) ، وابن الحاج (ص ٨٤) ، والأمير محمد بن قرطاى الإربلى (ص ٨٧) ، والرشيد محفوظ العراقى (ص ٨٧) ، وأبى البركات محمد بن أحمد المنقرى (ص ٨٩) ، وابن المعلم[1] (ص ٢٨٣) ، وهبة الله بن الفضل الطبيب (ص ٣٠٤) ، ومرار بن هباش الطائى (ص ٣٣١) — الذى جاء اسمه فى « معجم الشعراء » للمرزبانى ابن مياس ، وهو الصواب ، لا ابن هباش كما ذكره المحقق .

وكنا نطمع من الأستاذ المحقق الدءوب — أكبر من هذا — أن ينسب لنا الشعر المتروكة نسبته إلى أصحابه ، وبهذا يسد لنا كثيراً من الثغرات التى تركها خليل بن أيبك الصفدى .

ومن هذا ما ورد فى ص ٣٣٦ حين قال الصفدى : (ومن مادة قول ابن زيدون قول الأول :

وإنى وتركى للأكرمين　　وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء　　وملحفة بيض أخرى جناحا

---

(١) ابن المعلم هو أبو الغنائم محمد بن على الملقب بنجم الدين المرنى ، وهو شاعر رقيق يكاد شعره يذوب من رقته ، وكان الصوفية يتغنون بشعره الذى يثير المواجد . وله ديوان غير مطبوع . وتوفى سنة ٥٩٢ هـ . وله ترجمة فى وفيات الأعيان جـ ٢ . وتعريف وجيز فى شذرات الذهب . وفى آداب اللغة العربية لزيدان جـ ٣ ص ٢٤ .

فمن هو هذا « الأول » الذى يقوله الصفدى ؟ إن هذا الشعر للشاعر إبراهيم بن هَرمة ، كما جاء فى « الموشح » للمرزبانى ، وفى « عيار الشعر » لابن طباطبا .

ولو أن الأستاذ الجليل أبا الفضل إبراهيم قد عني نفسه قليلا بتحقيق نسبة الشعر المجهول إلى أصحابه لخرج القارئ من مثل هذا العناء ، بأوفى جزاء ، وأعظم غناء . . .

بقيت لنا بعض ملحوظات على الشعر الوارد فى الكتاب وصحته وإقامة وزنه ، نرجو أن يستدركها صديقنا المحقق فى طبعة ثانية ؛ حتى يخرج كتاب (تمام المتون) على الوجه الذى يجب أن يكون . . .

● صفحة ٨١ — جاء البيت الآتى هكذا :

وإن ألذَّ القُرب ما كان قبله نوًى وأحلى وصال ما تَقَدَّمه جهد

وهو مضطرب الوزن لزيادة الفعل (كان) فيه ، وصوابه :

وإن ألذَّ القرب ما قبلَهُ نوًى وأحلى وصال ما تَقَدَّمه جهد

● صفحة ٨٧ — ورد البيت التالى هكذا :

أما واشتياقى عند حضرة ذكركم وذا قَسَمٌ أن لو تعلمون عظيم

وحرف « أن » زائد زيادة انكسر بها الوزن ، وفسد النظم ؛ وصوابه :

أما واشتياقى عند حضرة ذكركم وذا قَسَمٌ لو تعلمون عظيم

● صفحة ١٩١ — جاء البيت الآتى هكذا وهو من شعر حسان فى رثاء الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنهما :

ضَحَّوا بأشمطَ عنوان السجود يُقطِّع الليل تسبيحا وقرآنا

وفى الشطر الأول نقص ، وصوابه :

ضحّوا بأشمطَ عنوانُ السجود به   يُقطِّعُ الليل تسبيحاً وقرآنا

● صفحة ٢٠٧ — البيت التالى من شعر عمارة اليمنى هكذا :

غصبت أمّةُ إرث آل محمد   سفها ، وشنت غارة الشنآن

بتشديد الميم من أمة ، ووضع ضمتين على التاء المربوطة منها ، وهو خطأ وصوابه : « أميةُ » ، فيكون صحته هكذا :

غصبت أميّةُ إرث آل محمد   سَفَهاً وشنّت غارة الشنآن

● صفحة ٢٥٦ — ورد البيت التالى من شعر ابن[1] بابك هكذا :

فَحُسْنُ ظنى استوفى مدى أملى   وحسن ذلك لم يبق لى أربا

وفى البيت نقص وتصحيف أفسدا معناه ووزنه . فالشطر الأول تنقصه لفظة « قد » ، وكلمة « ذلك » فى الشطر الثانى — على أنها اسم إشارة — لا معنى لها ، والصواب : دَلُّك ، بمعنى دلالك وتيهك ، والحرف لم صوابه : لما . وبهذا يصبح البيت كله هكذا :

فحسن ظنى قد استوفى مدى أملى   وحسن دلُّك لما يُبق لى أربا

● صفحة ٣٠٥ — ورد البيت الآتى للعباس بن الأحنف هكذا :

أُحرم منكِ ما أقول وقد   نال به العاشقون ما عشقوا

وهو مضطرب مكسور الوزن ؛ وصوابه — كما فى ديوان العباس بن الأحنف ؛ تحقيق الدكتور عاتكة الخزرجى ص ١٩٧ — هكذا :

أُحْرَمُ منكم بما أقول ، وقد   نال به العاشقون ما عشقوا

---

(١) هو عبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك ، وقد ترجم له ابن العماد الحنبلى صاحب شذرات الذهب فى وفيات سنة ٤١٠ هـ .

● صفحة ٣٥٥ — جاء البيت الآتى للشاعر ابن قلاقس هكذا :

وإلى أحمدٍ حَمْدت السُّرى حين طارحت الصبا والشمألا

وهو مضطرب مكسور لنقص فيه . وتنوين (أحمد) خطأ ، وصوابه :

وإلى أحمدَ أحمدتُ[1] السُّرَى حين طارحت الصبا والشمألا

● صفحة ٣٦١ — ورد البيت الآتى للشاعر ابن القيسرانى[2] هكذا :

ومستشفع بى إلى من يحبه وقد وقف الوجد منى عليه

وفى البيت زيادة تكسر وزنه ، وهى زيادة ضمير الهاء على الفعل يحب ، والصواب حذف هذا الضمير ، فيصبح البيت هكذا :

ومستشفع بى إلى من يحبُّ وقد وقف الوجد منى عليه

● صفحة ١٥٤ — ورد البيت الآتى هكذا :

أبادت رجالا من لؤىء وأبرزت خرائد قصرٍ بين الترائب حسّرا

وهو مكسور فى شطره الثانى ، ولم أهتد إلى صوابه ، وقد نقل الصفدى الخبر والشعر عن كتاب « الدلائل » فى شرح غريب الحديث لمؤلفه قاسم بن ثابت السرقسطى المتوفى سنة ٤١١ ه ، كما فى كشف الظنون لحاجى خليفة ، وسنة ٣٠٢ ه ، كما فى « نفح الطيب » و « فهرست ابن خير » ، وعنهما نقل خير الدين الزركلى فى « الأعلام » . والتاريخ الثانى أقرب إلى الصواب .

---

(١) أحمدت السرى : بالهمز : وجدته محموداً .

(٢) هو محمد بن نصر من أهل عكا وعاش فى دمشق وحلب واتصل بنور الدين زنكى ومدحه . وتوفى سنة ٥٤٨ .

● صفحة ١٨٥ — رسم المحقق بيتاً من الشعر للقاضي زين الدين بن[1] الوردى هكذا :

أضعف من حجة الروافض فى دعـ ـواهمُ أن منهم المهدى

وصواب رسمه ليستقيم مع الوزن هكذا :

أضعف من حجة الروافض فى دعواهمُ أن منهم المهدى

● صفحة ١٩٥ — رسم المحقق بيتاً من الشعر لابن عبدون فى رائيته هكذا :

وخضبت شيب عثمان دما وخطّت إلى الزبير ولم تستحى من عمر

وصحة رسمه ليستقيم وزنه هكذا :

وخضَّبتْ شَيبَ عثمان دماً ، وخطَتْ إلى الزبير ، ولم تسحى من عمر

كما أن الفعل (خطت) بالطاء المفتوحة المخففة لا المشددة ، كما ضبطها المحقق بالشكل .

والحديث عن الضبط بالشكل هنا يسوقنا إلى الحديث عن أخطاء مطبعية غير قليلة وقعت فى الضبط ، نذكر منها على سبيل المثال :

● صفحة ٢٥١ — ورد البيت الآتى بعد بيتين قبله هكذا :

مَنْ غيْرُ هذا قال فهو امرؤ ليس له عقل ولا لُبُّ

وصوابه : من غَيْرَ هذا قال ، بفتح الراء من كلمة غير ، أى : من قال غيرَ هذا .. الخ

---

(١) هو عمر بن الوردى الشاعر الأديب المؤرخ المشهور ، وله تاريخ مشهور وتنسب إليه اللامية المشهورة التى أولها (اعتزل ذكر الأغانى والغزل) . وتوفى بحلب سنة ٧٤٩ هـ .

● صفحة ٣٠٠ — جاء البيت الآتى مضبوطاً بالشكل هكذا :

ولى فيك من غر القوافى قصائد تقبل أفواه الرواة لها رشَفا

بفتح الشين من كلمة رشفا ، وصوابها « رشْفا » بسكون الشين .

● صفحة ٣٠٤ — ورد البيت الآتى للبحترى هكذا :

وبدرٌاً أضاء الأرض شرقاً ومغرباً وموضع رجلى منه أسود مظلم

ولا يجتمع فى لفظة (وبدر) الرفع والنصب معا ، والصواب : (وبدرٌ) بالرفع فقط (انظر ديوان البحترى ، بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ج ٣ ص ١٩٨٠) .

● صفحة ٣١٩ — جاء البيت الآتى من شعر الأعشى هكذا :

وتُدفن منه الصالحات ، وإن يُسَأْ يكن ما أساء النارَ فى رأس كبكبا

وضبط الفعل (يسأ) بالبناء للمجهول خطأ ، والصواب بناؤه للمعلوم ، أى إذا وقعت منه الإساءة ، لا وقعت غليه (انظر ديوان الأعشى ، بتحقيق الدكتور محمد حسين ص ١٣٣) .

● صفحة ٣٣٤ — ورد البيت الآتى من شعر أبى تمام مضبوطاً هكذا :

إنْ تعلق الدلو بالدلو الغريبة أو يلامس الطنبُ المستحصدَ الطنبُ

بضم البـاء من لفظة (الطنب) الأولى ، والصواب : فتحها لأنها مفعول به مقدم .

وبعد . . . !

فإننى أحب أخى وصديقى العلامة المحقق الكبير الأستاذ محمد أبا الفضل إبراهيم ، وأقدر جهوده العظيمة ، وخدمته الجليلة للتراث العربى ، ولا أملك

ــ وأنا أبدى هذه الملاحظ — إلا أن أقول له ما قاله العلامة الكبير الأستاذ محمد بهجت الأثرى ، وهو ينقد بحث (وصف الطبيعة فى شعر الصنوبرى) للأديب فواز أحمد طوقان فى جزء أكتوبر من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٧٤٧ : (أما بعد : فإن العصمة والكمال لله تعالى وحده . وهذه الملاحظ ، هى على مصادر منقولات الباحث الفاضل ؛ فى الغالب ، وليست عليه . أردت بها التسديد ، لا العيب والتهجين ، ولا التعالى والتعليم . . .)

أعاذنا الله أن نكون من العائبين للمتعالين . . .

محمد عبد الغنى حسن